الجزء الثالث　　　　　　　　　　　　　　　　　　　　المجلد الثاني والاربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٧ م　　　　　　　　　　ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

بيت القهوة

لم أفتش في كتاب : تراجم الأعيان للبوريني عمّا أشار اليه الدكتور صلاح الدين المنجّد في مقدّمته الوافية ، فلم يغادر شيئاً ممّا يتصل بالبوريني وبتراجمه دون إمضاء القول في ذكره وتوضيحه ، انّما الذي قيّد اهتمامي بتراجم الأعيان ما اهتديت إليه من ألفاظ وتراكيب يرجع تأريخها الى القرن الحادي عشر ، وكما أنّ علماء الآثار تظهر عليهم علامات الانشراح في كشفهم عن آثار مخبوءة تدلهم على أشياء كثيرة من التأريخ والحضارة وغيرها فكذلك ظهرت عليّ علامات الانشراح في مروري على ألفاظ وتراكيب تدلّني على نمط من الاجتماع واللباس والعمران وأشباه هذه الأمور ، ولا بأس بعد ذلك بالتفصيل .

أغمض شيء في تأريخنا إنما هو نمط الحياة على اختلاف وجوهها ، كيف كانوا يعيشون ، وأين كانوا يجتمعون ، وماذا كانوا يلبسون وما شابه هذه النواحي كلّها ممّا يصوّر لنا الحياة الاجتماعية بعض التصوير .

أين كانوا يجتمعون في أوقات فراغهم أو في التماس راحتهم ، إننا نجد في ترجمة الشيخ أحمد المنايلي النابلسي أشياء كثيرة من خلقه ومزاجه وانقباضه عن مخالطة الناس وعاداته ، من هذه العادات ما قاله البوريني : « وكانت عادته في كل يوم على الصباح أن يجيب في الغالب داعي الفلاح ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة يكون فيه الماء الجاري مع المليح الساقي والجلوة ، ويشرب من قهوة البنّ أقداحاً ، ويرتاح بها كأنه عاقر راحاً ثم يشرع في الكتابة . . . »

فالذي يهمّني من هذا الكلام إنما هو لفظ : بيت القهوة ، وقد جعلته عنواناً لهذا المقال وإن كان جزءاً منه . لقد دلّنا هذا البيت على أنّهم في القرن الحادي عشر كانوا في دمشق يجتمعون لشرب القهوة في مكان سمّوه : « بيت القهوة » ، وكانت تلك البيوت تشتمل على الماء الجاري وعلى الساقي المليح ، فليس بقليل أن نعرف هذا النوع من الحياة الاجتماعية ؛ ليس بقليل أن نعرف أنهم كانوا يشربون القهوة في أماكن عامّة فيها بعض مشاهد لطيفة من الطبيعة كالماء الجاري ، ولا بد لساقي القهوة من أن يكون حسن الوجه ، على أن أشعار العرب قد كثرت فيها الاشارة إلى حسن وجوه الذين كانوا يسقون الخمر ، فالغالب على القوم في القرن الحادي عشر أنهم كانوا مولعين بشرب القهوة ، أي قهوة البنّ ، وأنّهم كانوا مختلفين في تحريمها وتحليلها ، وقد أدّى هذا الاختلاف إلى شقاقهم في بعض الأوقات ، ونرى هذا الاختلاف في ترجمة الشيخ أبي الفتح المالكي ، فقد كان شيخ الإسلام الشيخ يونس العيثاوي الشافعي يرى تحريم القهوة ، وكان الشيخ

أبو الفتح يكاد يرى وجوبها ، فحصل بينهما شقاق طال أمده على نحو ما قال البوريني ، وتناظرا في هذا الباب بمحضرٍ من قاضي الشام علي أفندي الشهير بقتلي ، ونظم الشيخ أبو الفتح مقطّعات وموشّحات وقصائد في محاسن القهوة وبيان منافعها حسبنا الإشارة إليها في هذا المقام .

من هذا كله نرى أن الناس كانت لهم مجتمعات عامّة لشرب القهوة سمّوها : بيوت القهوة ؛ أفلا نرى الناس في عصرنا هذا يجتمعون في أوقات فراغهم في مجتمعات عامّة لشرب القهوة والشاي وغيرها ؟ إلاّ أن الذي اختلف أمره إنما هو التسمية ، فقد كانوا يسمّون الأماكن التي يشربون فيها القهوة : بيوت القهوة ، ونحن نسميها في عصرنا : المقاهي .

وكما دلّتنا لفظ : بيت القهوة على مجتمعات القوم في القرن الحادي عشر ، فقد دلّتنا لفظ : « فروة سمّور » على نوعٍ من ملابسهم . إنّا نجد في ترجمة الوزير أحمد باشا الحافظ ، حاكم دمشق على أيّام السلطان أحمد ما يلي : « وفي يوم الأربعاء ، ثامن عشر شهر رمضان من شهور سنة عشرين بعد الألف دخل الحافظ الوزير المذكور آنفاً إلى دمشق بموكب عظيم وركب في خدمته العسكر الشامي ولبس أطلس فروة سمّور عظيمة القيمة ... »

فكما نجهل مجتمعات القوم في القديم فكذلك نجهل ملابسهم ، فهذه الفروة ، فروة سمّور ، لم يبطل لبسها في دمشق إلاّ من أربعين أو خمسين سنة ، فقد كانوا يلبسونها في أيّام الشتاء ، وكان الشتاء في تلك السنين شديداً والبرد قارساً ، فكانت فروة السمّور تقيهم شدّة البرد ، إلاّ أن الذين كانوا يلبسونها إنما هم من طبقة الأغنياء لأن أثمانها غالية فلم يتيسر لطبقة الفقراء اقتناء هذا الجنس من الفرو ؛ وكان القوم يتباهون بلبسها ويتفاخرون ؛ ولم يلبسها إلاّ الكهول والشيوخ ، أمّا اليوم فقد بطل لبسها

وأظن أن النشء الذين يعيشون في هذا العصر لا يعرفون شيئاً عن فروة السمّور ، فاذا مرّوا في بعض الكتب بهذا اللفظ فلا يحيط علمهم بمعناه ، والسمّور في اللغة كتنور دابّة يتخذ من جلدها فِراء مثمنة (١) .

وإذا كان من الألفاظ ما يدلّ على نمطٍ من أنماط الحياة الاجتماعية أو على نوع من أنواع الملابس فان منها ما يدلّ على طرزٍ من العمران .

ماذا نجد في ترجمة الشيخ أبي بكر الجوهري ؟ إنّا نجد « أن المولى بدر الدين بن حسام الدين التبريزي الجوهري كان من أفاضل الناس ، وكانت له معرفة بصناعة القماري اللطيفة ، حتى ان القماري الثلاث التي هي فوق محراب الجامع الأموي من صناعته ... »

الذي نعرفه في عمراننا القديم في دمشق أن القُمْرية إنما هي شبه شبّاك صغير في أعلى الحائط ، قريب من السقف ، مركّب من زجاج ملوّن بألوان مختلفة ، وفي الجامع الأموي بعض هذه القماري ، إلاّ أنه في العمران الحديث بطل هذا الشكل من القماري ، وحدثت الشبابيك الكبيرة ، ولكن لماذا سميت : قمرية ؟ هذا ما لا نعرفه ، فالقمرية في اللغة ضرب من الحمام ، فهل كان هذا الحمام يلجأ إلى هذا الشباك الصغير أو يعشّش فيه حتى ألقى على هذا الشبّاك اسمه ، فسمّي الشبّاك : قمرية ، الله أعلم بذلك .

أما وقد اهتدينا إلى لفظ يدلّنا على شكل من أشكال عمراننا القديم فلا بأس بالاشارة إلى لفظ قد يستعمل اليوم في داخل البيوت ، وهو لفظ : التعزيل .

---

(١) في معجم الألفاظ الزراعية أن الاسم العلمي للسمور هو Mustela Zibellina ، وأن فراءه مشهورة ، وانه يصاد في جبال آسيا الباردة .

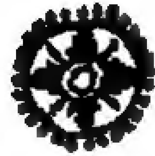
وردت في ترجمة الشيخ أحمد بن سليمان الدمشقي الصوفي القادري هذه العبارة : « واستمرّ في محلّة الشلاّحة بدمشق ، وانتقل إلى القليجيّة بدمشق ، وعزّل التراب الذي كان بها من بقايا الخراب . . . » : لا تزال هذه المادّة : عزّل مستعملة في لغة العامّة في دمشق ، ولم يشر إليها صاحب القاموس المحيط بالمعنى الذي نستعمله اليوم ، فالتعزيل في لغة العامّة ويسمونه أيضاً : التعسيف ، يُقصد به رفع أثاث البيت بأجمعه من مكانه ونفض التراب عن الأرض والحيطان والشبابيك والسقف ، ونفضه عن الأثاث ، ثم إعادة الأثاث إلى مواضعه ، وأكثر ما يكون التعزيل في أول الشتاء وأوّل الصيف ، وفي الانتقال من دارٍ إلى دارٍ ، هذا ما نعرفه في دمشق عن التعزيل ، وما أظن أن لفظاً آخر يقوم مقامه ، فان التنظيف في مثل هذا المقام أضعف من التعزيل ، لأن التعزيل أعمّ ، وقد استعملت هذه المادة في باب المجاز في لغة العامّة والخاصّة وأريد بها إخراج كل فاسدٍ من حكومة أو مؤسسة أو غيرها .



هذا يسير من ألفاظ مررتُ بها في مطالعتي تراجم الأعيان للبوريني . وقد بقيت ألفاظ كثيرة لم أذكرها في هذا المقال لضيق المجال ، وإلى جنب هذه الألفاظ تراكيب قد بطل استعمالها في عصرنا مثل قولهم في القرن الحادي عشر : التمسّك الشرعي ونحن نقول في هذا العصر : الصك الشرعي ، أو قولهم : شاعر الوقت ، ونحن نقول اليوم : شاعر العصر ، على أنّا نجد بعض تراكيب طريفة لم نر من استعملها في أيّامنا مثل قولهم : يكتبها من رأس القلم ، أي من غير تسويد .

نستنبط من كل ما تقدّم أن الحياة لا تثبت على وجهٍ من الوجوه ، فقد يكون العمران في عصرٍ من العصور على شكل ثم يكون في عصرٍ آخر على شكل ؛ وقد يكون اللباس في زمنٍ من الأزمان على نمط ثم يكون في زمنٍ آخر على نمط ، واللغة التي تصوّر لنا مذاهب الحياة لا مندوحة لها عن الانتقال من طورٍ إلى طورٍ على تعاقب السنين ، فهي تتغيّر ما تغيّرت الحياة ، ولن نجد لهذه السنّة تبديلاً .

شفيق جبري



اللغة كائن حيّ

خاضع لناموس الحيـــاة

وجدت اللغة بوجود العقل الإنساني ، ومشت مع الإنسان في مراقي التطوّر والاختبار . وكما تشعّبت الجماعات البشرية بمرور الزمن واختلاف الهيئات تشعبت لغاتهم أيضاً . وليس ما نشهده اليوم من اللغات المنتشرة في شتى البلدان وبين مختلف الأمم إلاّ مواليد أمّهات قديمة عاشت دهراً ثم أدركها الموت فاندثرت ولم يبق منها إلا بقايا آثار أو سمات توارثها الأخلاف عن الأسلاف . فكيف تحيا اللغة وكيف تموت أو تتحوّل مع الزمن ؟ ذلك ما نحاول تبيانه في هذا المقال الوجيز .

من المتفق عليه أن النطق الإنساني عريق في القدم يرجع إلى عهود لا يمكن تحديدها ، وإلى أسباب لا يزال الاختصاصيون في علم اللغات مختلفين فيها . والذي نستطيع أن نقوله الآن أن نظرية التوقيف (أي أن اللغة تلقّاها الإنسان رأساً من الله) لم تعد تحظى بقبول عند الباحثين ، فهم مجمعون على أنها نشأت نشوءاً طبيعياً وأنها تخضع لناموس التطوّر وأن لحياتها واندثارها أسباباً يمكن النظر فيها بطريقة البحث العلمي الراهن .

ومن أهمّ ما لفت نظر العلماء في اللغات ما لحظوه بين بعضها من قرابة تميّزها عن سواها . وقد تمكّنوا من تقسيمها إلى كتل أو مجموعات كلّ منها ذات فروع ترجع إلى أرومة قديمة فنسبوا اللغات الأوربية مثلاً إلى الأرومة الهندية الأوربية أو الآرية ؛ ونسبوا اللغة العربية وشقيقاتها كالآرامية

والعبرية والبابلية والحبشية والفينيقية وسواها إلى الأرومة الساميّة ؛ وقس على ذلك ما فعلوه بشتى اللغات الآسيوية والافريقية . وليس لهذه الأرومات الأصليّة من كيان ظاهر الآن . فقد ماتت أو تحولت بفعل العوامل الطبيعيّة بعد أن خلفت سلالات فرعيّة مختلفة ، كما يموت الأجداد والآباء ويتركون وراءهم أولادهم وأحفادهم . وآية ذلك أن الأمم في أوائل عهودها تكون بدائية لا تعرف بل لا تهتمّ من أمور الحياة إلا بما يمتّ إلى حاجاتها المعيشية البسيطة مندفعة إلى ذلك بدافع الغريزة والطبيعة . وفي مثل هذه الحال تكون لغاتها محدودة الألفاظ والمعاني . ولكن عهد البدائية لا يدوم إلى الأبد ، فقد عرفنا من التاريخ أنه لا بد من أن يتبعه مهما طال عهود تحضّر وتقدّم . فالإنسان مع الزمن يزداد اختباراً ومعرفة فتزيد حاجاته وتتسع أغراضه ومطالبه ، وبالتالي يحتاج إلى توسّع في التعبير عن تلك الحاجات والأغراض والمطالب . وهكذا تنمو لغته لفظاً ومعنى .

ثم انه كثيراً ما تضطر بعض الجماعات أن تنفصل عن مجموعتها الأصلية انتجاعاً للرزق أو طلباً بما يحسّن حالها فتقصد بقاعاً جديدة شتى فتتوزع فيها كتلاً كتلاً ، كل كتلة تقيم في بقعة منعزلة عن سواها ، حيث تُنشىء مجتمعاً خاصاً يتولّد فيه تدريجاً عادات ولهجات تميّزه عن سواه . ومن هنا تنشأ مع الزمن شعوب مختلفة ذات لغات خاصّة ، ولكن الشعوب لا تبقى في عزلة بعضها عن بعض ، فالتطوّر العمراني يدعوها إلى التواصل والتعامل ، وبهذا التواصل والتعامل تزداد الشعوب اختباراً وحضارة ، وبالتالي يتسع المجال لنموّ كيانها ويتم ذلك باحدى ثلاث طرق أو بهن جميعا :

١ — أن تضيف معاني جديدة إلى ألفاظ قديمة فيها .

٢ — أن تخترع ألفاظاً ومصطلحات جديدة للتعبير عن معانٍ أو مستحدثات جديدة .

٣ — أن تقتبس ألفاظاً أو مصطلحات عن سواها .

ولنمثل على هذه الطرق الثلاث بألفاظ من لغتنا العربية :

فمن الأمثلة على الأولى أي إضافة معانٍ جديدة لألفاظ قديمة الكلمات التالية :

فنّان — وهي في معاجمنا القديمة تطلق على الحمار الوحشيّ له فنون من العدو ، أما اليوم فقد أضيف إليها معنى الحاذق في فن من الفنون الرفيعة .

السيّارة — وقد جاءت قديماً بمعنى جماعة المسافرين ، ثم استعملت لهذه الكواكب التي تدور حول الشمس . وهي تُستعمل اليوم أيضاً للمركبات المعروفة بالأوتوموبيل .

القِطار — كانت تعني قبلاً صفاً من الجمال مقطوراً بعضه إلى بعض . وأضيف إليها حديثاً معنى مركبات السكة الحديدية .

الدَّبّابة — معناها الأصلي ما يدبّ من الحيوان . وتستعمل اليوم أيضاً لدبابة الحرب المعروفة بلفظة (Tank) .

المُضيف أو المضيفة : أصلها من أضاف أي استقبل الضيوف في منزله . وقد اكتسبت اليوم معنى آخر فصارت تُطلق على الفتاة التي تهتم بأمور الركاب في الطائرة .

وقس على هذه الألفاظ القليلة عشرات بل مئات سواها .

ومن الأمثلة على الطريقة الثانية أي اختراع ألفاظٍ لمعانٍ أو أغراض جديدة قولنا :

جَواز السفر — لورقة تجيز لنا السفر إلى خارج البلاد .

الملفّ — دفتر أوراق خاصّة ويقابل دوسيه بالفرنسية (Dossier) .

الدرّاجة — للعجلة المعروفة بالبسكلات (Bicyclette) .

المُجرَّدات — لألفاظ المعاني (Abstracts) .

الهاتف — لآلة السمع المعروفة بالتليفون .

نِصاب الجلسة — وهو العدد الكافي لتكون الجلسة قانونية .

مستوصف — لمكان فحص المرض .

الشيوعية — للنظام الاقتصادي والسياسي المعروف .

المرَشَّح للانتخاب — من يقدّم اسمه للانتخاب في هيأة ما (Candiolerte).

التصويت في الجلسة — إعلان القبول في جلسة ما لقبول المرشح (Voting) .

فرط الحساسيَّة — (Heppersenaibility) .

الذرَّة — (Atom) .

وقد كان اختراع الألفاظ ولا يزال الشغل الشاغل لأئمة اللغة ؛ ولهم مئات من الكلمات الجديدة في شتى المناحي العلمية والاجتماعية .

وقريب من اختراع الألفاظ لمعانٍ جديدة وضع مصطلحات مجازية لأغراض خاصة نحو قولهم :

دخل في الملاك — أصبح في سلك العمل أو الوظيفة الدائم أو القانوني

وَضَعَ الأمر على بساط البحث — عرضهُ على الجماعة للبحث

غَسَلَ يديه من القضية — أي تبرأ منها

ضَرَبَ الرقمَ القياسي — أي بلغ رقماً لم يبلغه سواه

السُّوق السوداء — الاتجار غير القانوني

ناطحات السحاب — البنايات الشاهقة

وأمثالها عشرات من المصطلحات الجديدة .

أما الطريقة الثالثة أي اقتباس ألفاظ من لغات أجنبيّة لا سبيل أو لا فائدة من تكلّف نقلها بالترجمة ، فقد اعتمدها علماء العربية القدماء كما اعتمدوا وضع الألفاظ والمصطلحات العربية .

والذي يراجع حركة التعريب والترجمة أيام العباسيين يرى ما لا يُحصى من هذه الألفاظ المقتبسة . ولما كان غرضنا هنا تقديم بعض الأمثلة على ما أشرنا إليه من طرق نموّها فاننا سنكتفي الآن بقليل مما شاع في لغتنا من المقتبسات الأجنبية كالألفاظ التالية : اكسوجين ، راديو ، فيتامين ، بورصة ، فلم ، دكتوراه ، قرطاس ، نفط ، فردوس ، منبر ، مسك ، باكالوريا ، اسطول ، أسطورة ، جغرافيا ، اسطول ، استاذ ، بطاقة ، درهم ، دينار ، كوكتيل .

ولا نبالغ إذا قلنا إن أمثالها تعد بالمئات . ولا يعني ذلك أن باب الاقتباس يجب أن يكون مفتوحاً على عارضيه ، فالعلماء قد غربلوا كثيراً المقتبسات ولا يزالون يغربلون ، ولم يبقوا منه إلا على الضروري الضروري مما وجدوا أن تعريبه أفضل من ترجمته وهو كثير ؛ ومهما يكن فإنه معدود في كل اللغات من باب النموّ والتوسع .

ولننتقل الآن إلى الوجه الآخر من التطور اللغوي نعني وجه تأخرها أو اضمحلالها .

فكما أن هناك عوامل تعمل على نموّها وترقيتها ، كذلك هناك عوامل تؤدي إلى القضاء عليها قضاء كلياً أو جزئياً . ومن هذه العوامل ما يلي :

العامل السياسي : فقد يسطو شعب على شعب آخر فيحتل بلاده ويتولى شؤونه ولا يلبث أن يفرض عليه لغته ، مثال ذلك ما حدث في بلدان أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية بعد أن استعمرها الأوربيون وأحلّوا لغاتهم الانكليزية

والاسبانية والبورتغالية محل لغاتها الأصلية. وهكذا زالت لغات أمام لغات أخرى أو هي في طريق الزوال.

العامل الجغرافي أو التجاري: وانمثل عليه بما حدث للأمم التي كانت بلادهم مراكز زاهرة على طريق التجارة القديمة بين الشرق والغرب كالسبائيين والحميريين والأنباط والتدمريين وسواهم. فهذه الأمم كانت ذوات لغات حية يوم كانوا في ابان زهوهم التجاري. فلما تحول عنهم طريق التجارة أخذوا بالتأخر وما زالوا حتى زالوا وزالت معهم لغاتهم، ولم يبق منهم إلا آثار تدلّ على ما كانوا عليه قديماً.

وهناك عوامل اجتماعية وحضاريّة قد نتج عنها في الماضي وقد ينتج عنها في المستقبل اندماج شعبين بعضها ببعض فيتولد عن هذا الاندماج لغة جديدة مستمدة من لغتي الشعبين الأصليتين بحيث لا يبقى لأحداها كيان ذاتي مستقل كبعض لغات اوربا التي نشأت عن اندماج اللاتينية أو الجرمانية بسواها من اللغات الأصلية.

ومها كانت اللغة شديدة المناعة قوية في المحافظة على أصالتها، فان للزمن والتطوّر الاجتماعي تأثيراً بيناً في القضاء على بعض ألفاظها وفي تثبيت ألفاظ أصلح للتعبير عن المعاني والأغراض. اعتبر ذلك في لغتنا العربية التي ثبّت القرآن دعائمها وقرّر أصولها وأصبح المثال الأعلى لأصالتها، ومع كل ذلك فاننا لو رجعنا إلى ما رُوي لنا منها منذ أيام الجاهلية وتتبعنا تدرّجها في مدارج التاريخ حتى عهدنا الحاضر لوجدنا أن مئات من ألفاظها القديمة قد أهملت في الاستعمال الآن إذ طواها الزمان حتى لا وجود لها إلا في زوايا المعاجم، وإنما يرجع إليها الراغبون في فهم بعض النصوص القديمة.

بل لماذا نبعد كثيراً في التاريخ . حسبنا أن نرجع إلى القرنين الماضيين فقط لنجد أن كثيراً مما كان يستعمله الكتّاب عهدئذ قد استبدل به العصر الحاضر ما هو أفضل منه فمات أو أصبح أثراً بعد عين .

وللتمثيل على ذلك نثبت هنا قليلاً من هذه الألفاظ والمصطلحات ، وقد اخترناها من مؤلفات معروفة لمشاهير الكتاب في القرنين الماضيين . ولو أثبتناها جميعاً لما اتسعت لها صفحات هذا المقال .

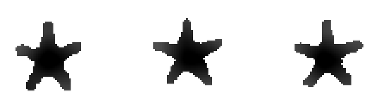
أمثلة من مصطلحات رفاعة الطهطاوي :

أوراق الوقائع	— (أي الجرائد أو الصحف)	(كتابه تخليص الابريز ١٢٥٠)	٣٣
اللعبة	— أي المسرح	〃 〃 〃 〃	٣٥
العوالم	— النساء المغنّيات	〃 〃 〃 〃	٨٨
دنّ الميار	— مقياس المطر	〃 〃 〃 〃	١٣٧
المارستان	— أي المستشفى	〃 〃 〃 〃	١١١
المشورة	— كقوله كانت المشورة تدير فرنسا أي مجلس الشورى	〃 〃 〃 〃	١٦٦
ديوان رسل العمالات	— أي مجلس النواب	〃 〃 〃 〃	٧٦
خزانة المستغربات	— المتحف	(من كتابه مناهج الألباب)	١٣٥
فن الأزمان	— علم التاريخ الزمني	(من كتاب التعريبات)	٥
الكحلاتي	— الكحال أو طبيب العيون	(من كتابه قانون التجارة)	٢٠١
سند الرجوع	— لما يعرف بالكمبيو	〃 〃 〃	٥٦
شركة الوجوه	— شركة مُتَنقِّلة	〃 〃 〃	٧
الأمم الخشينة	— (أي غير المتمدنة)	(من كتابه بداية القدماء)	١٤٣
الأزمنة الخرافية الشجيعة	— (الأزمنة البطولية)	〃 〃 〃	٦١

★ ★ ★

ومن تاريخ الجبرتي : (مصر ١٩٥٨)

التنسّح بالأمر	— (أي العبرة به)	ج ١	٣٢
خامر عليه الأمراء	— (تآمروا عليه)	〃	٦٥
ألبسوه عليهم	— (رأسوه عليهم)	〃	٦٥
تقليدهم	— (متولّي أمرهم)	〃	١٢٢
القرّاب	— (الجندي من المشاة)	〃	٢٧٢
الكاشف	— (رئيس المقاطعة)	〃	٢٥٠
السرّاج	— (الخيّال . الفارس)		٣١٥ و ٤
الخواطيّ	— (البغايا)	ج ٤	
عمل مهماً لزواج ولده	— (حفلاً أو عرساً)	ج ٨	
المعاملة	— (نقود التعامل) (العملة)	ج ١٠	
الاشراقات	— (العُتَقاء)	ج ٧٤	
ركب في العذارات	— (العذارات لجم الخيل كناية عن ركوب الخيل في المواسم)		٩٠



ومن مصطلحات فارس الشدياق :

اليدل	— أي داء المفاصل	(من كتاب كشف المخبا ١٢٩١هـ)(ج١)					١٤
أهل الرستاق	— أي أهل القرى	〃	〃	〃	〃		١٧
الديار	— أي الدور (جمع دار)	〃	〃	〃	〃		٢٠
المتشبعون	— أي أهل اليسر والمال	〃	〃	〃	〃		٢٣
المراكب	— أي المركبات (جمع مركبة)	〃	〃	〃	〃		٢٤
المواجل	— أي العجلات	〃	〃	〃	〃		٢٩

العقاقيرية — أي الصيادلة (من كتاب كشف المخبا ١٢٩١هـ)(ج١) ٤٦

البياعة — أي السلعة التي تباع « « « « « (ج٢) ٦٩

حافلة الجِدّ — أي القطار السريع « « « « ٧٠

الملع — أي البطاطا « « « « ١١٦

ديوان المشورة أي مجلس أهل الشورى (أو النواب) « « « « ١٤٩

دوائية — أي بائعو الأدوية ـ الصيادلة « « « « ١٧٦

السباهلة — من يذهب ويجيء لغير شيء « « « « ٢٥٥

شيخيّته — أي مشيخته (من كتاب فلسفة التربية) ٤٣

قوافي الناس وأسرارهم — أي ما ظهر وخفي منهم « « « ٥٠

تنضب أرفاسه — تنضب خيراته « « ٤١

* * *

ولفارس الشدياق أيضاً (من كتاب الساق على الساق (طبعة رافائيل كحلا)

الأعسال — أي الأمعاء ٣٤

ثلاثة أصنج من الخبز — أي ثلاثة أرغفة ٧٧

ذو بكلة تروق — أي ذو طبيعة أو هيـأة تروق ٨٥

القنافي — الطويل الغليظ ١٠٤

المنقاش — الذي يطوف في القرى يبيع الأشياء ١٢٤

أنى بلماك ليكحله — أي بمكحل ١٤٦

المخاطب — جمع مَخْطَب أي نوادي الخطابة ١٧٥

التحفل بالملبوس — التزيّن به ١٨٧

كونيّة المرأة — طبيعتها أو تركيبها ١٩٦

قصريّهم وعُميّهم — خاصتهم وعامتهم ٢٠٥

العاقلية	ـ ضد الجاهلية	٢٣٨
لي عليها ثنتية	ـ أي مزية	٣٦٨
السرابانية	ـ أي منظفو المراحيض	٣٧١
الأسندية والأشقوية	ـ نسبة إلى الأسعد والأشقى	٣٩٨
القنج	ـ قارب نهري	٤٠٢
يترسّن	ـ أي يتحصّن	٤٠٥
الشوافن	ـ أي الذين ينظرون بكره إلى من سواهم	٤٠٦
قمين	ـ موقد الحمّام	٤٠٦
القديديون	ـ تُبّاع العسكر من أهل الحرف (٢ ـ ١٤٠)	؟
فناديق	ـ قوائم أو لوائح الأسعار	٥٢٠
الشلاّق	ـ الخلاة	٦٢٤
البرازيق	ـ أرصفة الطرق	٣٩٨
الحابور	ـ مجلس الفسّاق	٤٠٠
الترابيع	ـ ساحات المدن	٦٤٨
الفرهد	ـ الشاب الوسيم	٩٦
الأراسيص	ـ نوع من القلانس	١٦٥

★ ★ ★

وهذا قلّ من كثر مما كان قد استعمله كتابنا في القرنين الماضيين ، فما قولك في مئات الألفاظ التي سبق استعمالها في أيام الجاهلية وإبّان العصور التالية وقد خرجت اليوم من نطاق الاستعمال وطواها الزمان في مطاوي الموت أو الإهمال .

ومما مر بنا آنفاً نستنتج أن اللغة – كلّ لغة – تسير حتماً في سبيل التطوّر تبعاً لتطوّر الناطقين بها ولتبدّل أحوالهم وظروفهم . ولغتنا العربية لا تشذ عن هذه القاعدة العامة .

على هذا السبيل نشأت أرومات لغوية ثم اندثرت بعد أن تفرعت إلى عدة فروع . وعليه أيضاً تقدّمت هذه الفروع فتجدّد عدد كبير من ألفاظها مبنىً ومعنى ، ودخلها من مفردات ومصطلحات أجنبية ما زادها ثروة ووسّعها لتقبّل ما جدّ من معانٍ وأغراض .

ولا ينكر أن بلاغة الكلمة تتوقف كما أوضح عبد القاهر الجرجاني في كتابَيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة على حسن نظمها في الجملة لا على لفظها وحده ولا على معناها وحده . ومع ذلك نرى أن كثيراً من الكلمات العامية والحضارية والفنية قد ثبّتت ووطّدت مكانها في اللغة بعد أن كسفت أو زالت مرادفاتها لا لشيء إلا لأنها كانت أعذب مبنى وألطف إيقاعاً وبالتالي أوضح دلالة على الغرض المقصود ؛ وعلى هذا تقوم حجة القائلين بالفصاحة اللفظية ووضع مقاييس لها كأبي هلال العسكريّ في الصناعتين وضياء الدين بن الأثير في المثل السائر وسواهما من علماء البيان .

والذي يبدو لنا أن نظرية الجرجاني أصوب إذا حصرنا نظرنا في البلاغة الأدبية وما تقتضيه من دقة في الإشارة ونظر إلى البعيد من المعاني وما يقتضيه المقام من مطابقة اللفظ له . على أن العذوبة اللفظية ووضوح المعنى لازمان في المفردات التي نستعملها في الكتابة عادةً للدلالة على أشياء تتعلق بالحياة العامة ونودّ أن يطلع عليها الجمهور مهما كانت درجة ثقافته .

فليس من الغريب أن نشاهد في تاريخ لغتنا العربية مثلاً ثبوت مئات من الألفاظ (عربية الأصل أو معرّبة) بدل مرادفاتها كقنّة الجبل بدل

م (٢)

الشنعوف ، والقرنفل بدل البنجكشت ، والطفيلي بدل الأوشن ، والأرصفة بدل البرازيق ، والخيرات بدل الأرقاس ، والشرطي بدل الشؤنور ، وقائمة الأسعار بدل الفينداق ، وأمين السرّ بدل الناموس ، وكثير أمثالها .

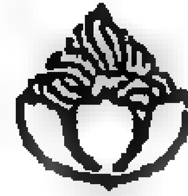
وليس بغريب أن نستعير ألفاظاً أجنبيّه لمستحدثات لا نرى فائدة في تكلف ترجمتها أو وضع ألفاظ لها غير سائغة للذوق العام .

بل ليس بغريب أن نرتقي بعض ألفاظ عامية إلى درجة الكلام الفصيح لما فيها من حسن الدلالة على المعنى ومن اقتصاد على المجهود الذهني .

ان التطور يجري بطريقة طبيعية من الأشق إلى الأسهل ، ومن المعقد إلى الأبسط ومن المبهم إلى الواضح .

ولغتنا كـكل لغة أخرى سائرة أبداً في هذا السبيل مهما يحاول بعضنا أن يسير بها في سبيل آخر .

أنيس المقدسي



أدب الفقهاء

- ١١ -

الرثاء :

وسبيل الفقهاء في الرثاء هو سبيلهم في المدح ، إنما يرثون من يحظى بحبهم وتقديرهم كذوي قرباهم ومشيختهم من أهل العلم والدين ، أو من يحقق مراد الشرع في إعلاء كلمة الله ونشر ألوية العدل والسلام بين الناس من القادة والملوك المصلحين . فرثاؤهم ينبعث عن عاطفة صادقة ولا يكون مجاملة ولا تكلفاً . حتى ان أحدهم وهو الشيخ رضوان الجنوي قال في أبيات له معيّناً من يستحق الرثاء من الأموات :

إذا شئت أن تبكي فقيداً من الورى ... وتندبه بعد النبي المكرم

فلا تبكين إلا على فقد عالم ... يبادر بالتفهيم للمتعلم

وفقد إمام عادل قام ملكه ... بأنوار حكم الشرع لا بالتحكم

وفقد شجاع صادق في جهاده ... وقد كسرت راياته في التقدم

وفقد كريم لا يمل من العطا ... ليطفئ بؤس الفقر عن كل معدم

وفقد تقي زاهد متورع ... مطيع لرب العالمين معظم

فهم خمسة يبكى عليهم وغيرهم ... إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم

وتردد تعيين هذا العدد في أبيات أخرى لغيره . وبعضهم اقتصر على ثلاثة من الخمسة : وهم العالم والشجاع والجواد . والواقع أن هؤلاء الأصناف الخمسة هم أكثر من تتناوله المرثاة العربية بإطلاق ، سواء أكانت للفقهاء أو لغيرهم ،

إنما إذا غلب على مراثي الشعراء أن تكون في الملوك والقادة والأجواد ، فان مراثي الفقهاء أكثر ما تكون في الصِّنْفَيْن الباقيين أعني العلماء والزهاد .

والمهم هو طريقة التناول ، فقد اشتهر أن بعض الشعراء سُئل : لِمَ كانت أمداحكم أجود من مراثيكم ؟ فأجاب : لأننا إذا مدحنا قلنا على الرجاء ، وإذا رثينا قلنا على الوفاء ، وبين الباعثين بَوْنٌ ، وهذا الكلام إن صحّ تنزّله على الشعراء ، فانه لا يتنزل على الفقهاء ، لأن أمداحهم كما رأينا في باب المدح ليس باعثها الرجاء ، وهي لا تقل جودة عن أمداح الشعراء ، فكذلك مراثيهم ليس باعثها الوفاء فقط ، ولكنْ الإيمان بشخصية المرثي والشعور بعظم الفاجعة فيه ، فهي لا بد أن تجود كما جادت الأمداح ، ولا تضعف لضعف الباعث كما قال الشاعر .

هذا ولما كانت التعزية من الرثاء وهي سابقة والرثاء لاحق ، رأينا أن نقدم أمثلة من قولهم فيها ثم نعقب عليها بأقوالهم في الرثاء .

فمن ذلك ما كتب به الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز تعزية في ابنه عبد الملك :

وعُوِّضتَ أجراً من فقيد فلا تكُنْ ... فقيدُك لا يأتي وأجرك يذهب

وكتب ابن عبد الحكم الفقيه المصري إلى الإمام الشافعي يعزيه في ميت له :

إنا مُعَزُّوك لا أنا على ثقـــة ... من البقـاء ولكن سنة الدين

فما المُعَزَّى بباق بعد ميتـــه ... ولا المُعزّي ولو عاشا إلى حين

وهذان البيتان نُسبا لغير واحد من قالة الشعر ومن المتمثلين بها ، والأشبه أن يكونا لفقيه مثل ابن عبد الحكم ، فان نفَس عالم الدين يلوح عليهما ، وكذلك رأيناهما منسوبين إليه تعزيةً للشافعي بخط أحد العلماء الأثبات .

ولما نُعِيَ الحافظ الدارمي إلى البخاري أنشد معزياً فيه نفسه :

إن عشتَ تُفجعُ بالأحبة كلهم ... وبقاء نفسك لا أبا لك أفجع

وكتب القشيري تعزية في شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني :

وقالوا الإمام قضى نحبه ... وصيحة من قد نعاه علت

قلت فما واحد قد مضى ... ولكنه أمة قد خلت

وكتب الصاحب أمين الدولة إلى الوزير برهان الدين يعزيه في ولده :

قولا لهذا السيد الماجد ... قولَ حزين مثله فاقد

لا بد من فقد ومن فاقد ... هيهات ما في الناس من خالد

كن المعزَّى لا المعزِّي به ... إن كان لا بد من الواحد

وللقاضي شهاب الدين بن الفضل يعزي تقي الدين السبكي في والدته :

كل امرئٍ منا سيلقى الردى ... بذمه إن شاء أو حمده

فاسمع أبا الفتح وُقيتَ الردى ... ولا استطرت النار من زنده

مثلك من يلقى الردى صابراً ... محتسباً للأجر في فقده

فقدتَ أماً بَرَّةً لم يزل ... كوكبها المشرق في سعده

ماتت وأبقت منك فينا فتى ... كمثل ماء الورد من ورده

ولأبي سالم العياشي معزياً بفقد النبي (ﷺ) :

وما نحن إلا عشبة الموت أنبتت ... بأرض الردى فالنبت ذاوٍ ومُحصَّد

ولو كان حي يستجاز بقاؤه ... لكان به أولى النبي محمد

ومثله قول بعض العلماء :

فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها ... لكان رسول الله حياً وباقيا

ولما مات العلامة عبد القادر بن شقرون من علماء فاس قال الناس قد ذهب العلم ، فأنشد سليمان الحوَّات هذين البيتين :

يقولون إن العلم غاضت بحاره ... وأصبح هذا الغربُ من أهله قفرا

فقلت لهم في التاوُديِّ بنِ سُودَةٍ ... وأعقابه ما يملأ البر والبحرا

وهي تعزية بمن بقي عمن ذهب ، وفيها غاية المدح للشيخ التاودي بن سودة ، وكان شيخ الجماعة في وقته ، فهو جدير أن يتعزى به الناس .

وهذه التمازي على اختلاف مراتبها في الإحسان تضاهي أحسن التمازي التي تتضمنها كتب الأدب لفحول الشعراء ، ففيها ما تغلب عليه النزعة الدينية من الترغيب في الأجر والحث على الصبر ، وما تتخلله النظرة الفلسفية للموت ، وما يتردد فيه نفَسُ الشعر الجاهلي ، وكذلك هي تمازي الشعراء من غير الفقهاء على اختلاف في الصياغة وتفاوت في درجات الإحسان .

وأما المراثي التي قالها أدباء الفقهاء على الوجه الذي ذكرنا فإنا نأتي منها بأنماط مختلفة تنبيء عن قوة عارضتهم وتفننهم في هذا الغرض ، وإن كنا سنجتزيء بالقليل عن الكثير ، لأن تتبع ذلك يطول .

فمن مرثية لمحمد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف بأبي الحسن الصالحي في الإمام مالك :

سقى الله ماضم النبيُّ محمداً ... من الأرض ما يسقي الغمامُ الهوامع
وجاد لقبر فيه أكفانُ مالك ... أفاوقُه والمُسبَلاتُ الدوافع
فنعم إمام العلم والكوكب الذي ... أتى نوره في صفحة الدين ساطع
عقيد الهدى فينا ومصباح ديننا ... ومَن قوله بالحق والرشد واقع
ومَن عُروة الإسلام في بطن كفه ... هي العروة الوثقى وبالنصح صادع
فان لم تكن فيما قضى الله صاحباً ... فانك للأُميّ بالحق تابع
ألمت لنا دين النبي محمد ... وجارَيْه والصِّهْرَيْن مذ أنت يافع
وعلمك أعلى العلم فرعاً ومخرجاً ... كذا كل علم دونه متواضع
لعمري لقد أورثتنا العلم خالصاً ... وقد أوحشت منك الديار البلاقع
نقلت إلينا عن مصابيح ديننا ... بتوفيق ربٍّ فضلُ جدواه واسع
فان لم تكن فينا فعلمُك بيننا ... ندافع عنه من جفا ونصارع
بكل بيان من كتاب وحجة ... لها من قلوب المؤمنين مواقع
ستبكيك أرض الناس والناس فوقها ... وتبكيك في الجو النجوم الطوالع

ولابن دريد في الإمام الشافعي مرثية من هذا البحر وهذه القافية يقول فيها :

ألم تر آثار ابن ادريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها ... لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد ... ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المضلات المشكلات تشابها ... سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله إلا رفعه وعلوه ... وليس لما يُعليه ذو العرش واضع
تسربل بالتقوى وليداً وناشئاً ... وخص بلُبّ الكهل مذ هو يافع
وهُذّب حتى لم تُشر بفضيلة ... إذا التمست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي امامه ... فمرتعه في باحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع
فأحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

ولابن دريد أيضاً يرثي الإمام محمد بن جرير الطبري، من قصيدة طويلة :

أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا ... أعظِم بذا صاحبا وذاك(١) مصحوبا
إن المنية لم تُتلف به رجلاً ... بل أتلفت علماً للدين منصوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه ... فالآن أصبح بالتكدر (٢) مقطوبا
كلا وأيامه الغُرّ التي جعلت ... للعلم نوراً وللتقوى محاريبا
لا ينثري الدهر عن شبيه له أبداً ... ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا
تجلو مواعظه رين القلوب كما ... يجلو ضياء سنا الصبح الغياهيبا
ودَّت بقاع بلاد الله لو جُعلت ... قبراً له فحباها جسمه طيبا

(١) لعلها : أو ذاك . (٢) لعلها : بالتكدير . (لجنة المجلة)

ورثاء ابن دريد لهذين الإمامين دليل على ما قلناه من أن مراثي العلماء إنما تكون لأمثالهم من أهل العلم والدين ، وباعثها حينئذ هو التقدير والإعجاب والاعتراف لهم بالجميل لما أسدوه للأمة من خدمة عظيمة في هدايتها إلى معالم الرشد وفتح أعينها على مصادر النور ، وبذلك يكون الرثاء صادراً عن شعور عميق بالفاجعة ومصوراً للفراغ الهائل الذي يتركه هؤلاء الأعلام الراحلون في حياة الأمة العلمية والدينية ، إذ قلما يُخلّفون وراءهم من يَسُدّ مسدَّهم ويفري فريَّهم .

وقال اليزيدي يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان فماتا في يوم واحد بالريّ ، وصلى الرشيد عليهما وقال دفنت الفقه والنحو في الري ، وهذا رثاء اليزيدي فيهما :

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترى من بهجة سيبيد
سيُفنيك ما أفنى القرون التي خلت ... فكن مستعداً فالفناء عتيد
أسيتُ على قاضي القضاة محمد ... فأذريتُ دمعي والفؤاد عميد
وقلت إذا ما الخطبُ أشكل مَنْ لنا ... بإيضاحه يوماً وأنت فقيد
وأقلقني موت الكسائي بعده ... وكادت بيَ الأرضُ الفضاء تميد
وأذهلني عن كل عيش ولذة ... وأرّقَ عيني والعيون هُجود
هما عالمانا أوديا وتخرّما ... وما لهما في العالمين نديد
فحزني إن تخطر على القلب خطرةٌ ... بذكرهما حتى الممات جديد

وهذه الأبيات فيها من حرارة العاطفة وجودة التعبير ما يُغيّر في وجه كل من يُضعّف شعر العلماء ، ولا نشير إلا إلى البيت الأخير الذي يتمثل فيه الصدق الفني بأحسن لفظ وأجمل معنى . فهو يُبرز حزن الشاعر على الفقيدين ويجعله مرتبطاً بالقلب ، ولا يطلقه إطلاقاً وإنما يقيده بحالة الذكر وعدم شرود الفكر ، ففي هذه الحالة ، وهي التي تطابق الطبيعة البشرية ، إذا خطرت على

قلبه خطرة من ذكر صاحبيه يتجدد حزنه ويكون كأنما فقدهما لتوه وساعته ، وذلك مدى العمر وإلى نهاية الحياة . ولا أصدق من هذا الشعور ولا أبلغ من هذا التعبير .

ومن مراثي العلماء الشهيرة مرثية أبي الحسن ابن الأنباري في الوزير أبي طاهر محمد بن بقية لما صلبه عضد الدولة بن بويه ، ومطلعها :

علوٌّ في الحيـــاة وفي الممات لحق تلك إحدى المعجزات

وكان ابن الأنباري هذا فقيهاً صوفياً واعظاً يتعاطى الأدب ، فلذلك ذكرناه مع أدباء الفقهاء ، ومرثيته هذه احدى ثلاث مراث أو أربع في اللغة العربية ليس لها نظير ، وقال الصلاح الصفدي فيها إنه لم يسمع بمثلها في رثاء مصلوب . وقيل إن عضد الدولة لما سمعها تمنى أن لو كان هو المرثي بها ولو مع الصلب . وكفى بهذا تقريظاً لأدب الفقهاء . ونظن أننا في غير حاجة إلى ايراد شيء منها لأنها معروفة وتوجد في كل ديوان .

ومن أطرف المراثي مرثية الشريف الحصني في ابن مالك النحوي التي يقول فيها :

يا شتاتَ الأسماء والأفعـــال بعد موت ابن مالك المفضال
وانحرافَ الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والاتصال
أ لمٌ اعتراه أسكن منه حركاتٍ كانت بغير اعتـلال
يا لها سكتةٌ لهمز قضـــاء أورثت طول مدة الانفصـــال
رفعوه في نعشه فانتصبنـــا نصب تمييز كيف سير الجبال
صرفوه يا عظم ما فعـــلوه وهو عدل معرف بالجمـال
أدغموه في الترب من غير مثل سالماً من تغير الانتقـــال

وهي على هذا المنوال من كثرة التورية بالمصطلحات النحوية التي يُغرب فيها أحياناً ، ومع ذلك ، ومع ما في بعض أبياتها من زحاف ، فإن الصفدي أعجب بها وقال : ما رأيت مرثية في نحوي أحسن منها على طولها ، وشهادة

هذا العالم الأديب لها قيمتها في هذا المقام. ولقد كان من أثر إعجابه بهـا أن نسج على طرازها قصيدة فائقة رثى بها أثير الدين ابن حيان النحوي الغرناطي المشهور منها قوله :

مات إمام كان في فنّه ُيرى أماماً والورى من ورا
أمسى ُمنادّى للبــلا مفرداً فضمّه القــبر على ما ترى
يا أسفا كان هدى ظاهرا فعاد في تربتـــه مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره صَحّ ، فلما أن قضا كُسّرا
وعُرّف الفضـل به برهة. والآن لما أن مضى نُكّرا

وهي طويلة مثل سابقتها ولكنها سالمة من الزحاف ، إلا أنها في معانيها عالةٌ عليها فالفضل للمتقدم على كل حال . ونحن لم نرو هاتين القصيدتين إلا على سبيل الإحماض والمضاهاة لنظائرهما من نظم الشعراء وإلا فلا يغيب عنـا أن غرض الرثاء أبعد شيء من هذه الصناعة اللفظية والزخارف الكلامية .

ويحسن أن نختم هذا الباب بمقطعات وأبيات في الموضوع لأصحابنا الفقهاء بعد أن ألمنا إلى المراثي الطويلة ، فإن في بعضها ابداعاً وبلاغة ُيستظهر بها عند المقارنة ويكونان حجة على المنكر . فمن ذلك قول القاضي التنوخي :

أتصون ماء العين من بعد امرئٍ قد صان منا في الوجوه الماء
يا قبره لم تحو جسماً ميتـــاً لكن حويت مكارماً أحيـاء

ومنه قول الزمخشري في شيخه أبي مضر :

وقائلة ما هــذه الدرَرُ التي تَساقطُ من عينيك ِسمْطَين ِسمْطيْن ِ
فقلت لها الدرُّ الذي كان قد حشا أبو مضر أذْني تَساقط من عيني

ومنه قول أبي بكر بن ِشبْرِين في خامس بني نصر ملوك غرناطة :

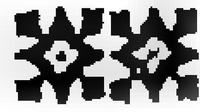
بان العزاء فما الذي نُبديه في الحزن إلا بعض ما نُخفيه
يا أيها النادي يحثّ قلوصه إيهٍ عن الخبر المُرجَّم إيهِ
أودى أمير المسلمين فكيف لا نأسى عليه وكيف لا نبكيه
قد كان للإسلام عينٌ بصيرة فأصابت الإسلامَ عينٌ فيـــه

ومنه قول أبي علي اليوسي :

مصابٌ لوَ ان الأرض نالَ أديمَها لَما أنبتتْ نهراً ولا أنبتت زهرا
ولو أنّ آفاق السماء أصابها لَما أطلعتْ شمساً ولا أنزلت قطرا

هذه نماذج وألوان من تعازي العلماء ومراثيهم . ليس فيها ما يُنتقد عليهم إلا إذا انتُقِد مثلُه على غيرهم من الشعراء . وهي حرية بالإضافة إلى ما قدمناه من أقوالهم في أغراض الشعر الأخرى أن تنفي عنهم تهمة الضعف في الإنتاج الأدبي وتكُمّ أفواه المتقولين عليهم المتندّرين بكلمة هذا شعر فقيه ، فقد تبين أنها من الكلِم المُلقاة على المواهن بغير نظر ولا تفكير ، وإن يبغ عليك قومُك لا يبغ عليك القمر .

عبد الله كنون



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٩ -

الشِّدَّة

في الفرنسية Intensité

في الانكليزية Intensity

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني Intensus

شدّ الشيء شدة قوي ومتن ، وشدّ عضده قواه . وشدة الأرض صلابتها .

والشدة في اصطلاحنا اسم يطلق على ما يزيد وينقص ، تقول شدة الصوت قوته ، وشدة الحرارة ارتفاعها ، وشدة الخوف زيادته .

والفرق بين الشدة والكم ان الشدة لا تقاس إلا بنسبتها إلى التغيرات الكمية المقابلة لها ، على حين ان الكم ، متصلاً كان أو منفصلاً ، يمكن أن يقاس بنسبته إلى أجزائه . وعلى ذلك فان شدة الحرارة تقاس بنسبتها إلى ارتفاع الزئبق في الميزان ، وشدة الاحساس تقاس بنسبته إلى كمية المؤثر ، لأن الفرق بين الاحساسَيْن ليس كالفرق بين العددين أو الحجمين . قال (برغسون) : ليس الاختلاف بين الاحساسات اختلافاً كمياً وإنما هو اختلاف كيفي . وإذا بدا لك أن بين الاحساسات اختلافاً في الكم فمرد ذلك إلى أنك تستبدل بكيفية الإحساس كمية المؤثر ، وتتوهم أن درجات الثاني تعبر عن تغيرات الأول . ومعنى ذلك أنك إذا قارنت بين خطين مستقيمين مثلاً أمكنك أن تقول إن الأول مساوٍ لربع الثاني أو نصفه ؛ ولكنك إذا قارنت بين حالتين نفسيتين لم تستطع أن تقول إن إحداهما مساوية لنصف الثانية أو ربعها .

الشرّ

في الفرنسية	Mal
في الانكليزية	Evil . Wrong
في اللاتينية	Malum

الشرّ ضد الخير ، لأن الخير يطلق على الوجود أو على حصول كل شيء على كماله ، على حين أن الشر يطلق على العدم ، أو على نقصان كل شيء على كماله .

والشر أنواع . قال ابن سينا : « واعلم أن الشر على وجوه ، فيقال شرّ لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلقة ، ويقال شرّ لما هو مثل الألم والغم » (النجاة ص ٤٦٦) . وقال أيضاً : « ويقال شر للأفعال المذمومة ، ويقال شر لمبادئها من الأخلاق ... ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله ، وفقدانه ما من شأنه أن يكون له » (النجاة ص ٤٧٢) . وقال أيضاً : « فالشر بالذات هو العدم ، ولا كل عدم ، بل عدم مقتضى طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته . والشر بالعرض هو العدم أو الحابس للكمال عن مستحقه » (النجاة ص ٤٦٧ — ٤٦٨) .

يتبين من ذلك أن للشر ثلاثة معان :

١ — الشر الطبيعي ، ويطلق على كل نقص مثل الضعف والتشويه في الخلقة وعدم الآلام والغموم وما يشبهها .

٢ — الشر الأخلاقي ، ويطلق على الأفعال المذمومة وعلى مبادئها من الأخلاق وعلى كل ما يحق للارادة الصالحة أن تقاومه . فالشر الأخلاقي إذن هو الرذيلة .

٣ — الشر الفلسفي ، ويطلق على نقصان كل شيء عن كماله ، أو على الحابس للكمال عن مستحقه ، وهو إما أن يكون بالذات أو بالعرض . والشر المطلق هو العدم المطلق .

والشَّرِّيَّة ضد الخَيْرية . قال ابن سينا : كل كائن ينزع بطبيعته إلى « كماله الذي هو خيرية هويته » وينفر « عن النقص الخاص به الذي هو شريته الهيولانية والعَدَميَّة ، لأن كل شر من علائق الهيولى والعدم » (رسالة العشق) . وفي العالم أمور تغلب فيها الخيرية وأمور تغلب فيها الشريّة . وإذا كان المتفائلون يرون أن الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ، وأن كل شر جزئي فهو إنما يحدث من أجل خير كلي ، فانّ المتشائمين يرون أن الحياة شرّ لأنها جد وجهاد وتعب ومحنة وشقاء وقلق واضطراب لا يظفر الإنسان فيها بلذة وهمية إلاّ ليقع بعدها في براثن الألم .

ومع ذلك فان الخير والشر أمران اضافيان لا معنى لأحدهما إلا بالنسبة إلى الآخر أما مشكلة الشر (Problème du mal) فهي السؤال عن سبب وجود الشر في هذا العالم ، كيف يمكن التوفيق بين وجوده ووجود إلهٰ خالق عالم ، قادر على كل شيء ، متصف بالكمال المطلق .

الشَّرْط

في الفرنسية Condition

في الانكليزية Condition

في اللاتينية Condicio

الشرط في اللغة هو إلزام الشيء أو التزامه . وفي العرف العام ما يتوقف عليه وجود الشيء ، ويكون خارجاً عن ماهيته . وقيل الشرط ما يتوقف عليه المؤثر في تأثيره لا في ذاته . وقيل أيضاً الشرط ما يتوقف عليه ثبوت

الحكم . . والشرط عند الحكماء قسم من العلة ، لذلك قال (الغزالي) : الشرط هو ما لا يوجد الشيء بدونه ، ولا يلزم أن يوجد عنده . ولذلك أيضاً قال (الرازي) هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثر لا وجوده . والفرق بين الشرط والعلة أن العلة هي التي تحدث الشيء على حين أن الشرط لا يكفي لاحداثه وإن كان ضرورياً له . مثال ذلك أن اتصال الأسلاك المعدنية شرط ضروري لمرور التيار في الدارة الكهربائية ، ولكن هذا الشرط لا يوجب حدوث الشيء اضطراراً بل يهيء أسباب حدوثه .

ومع ذلك فان الشرط في العرف العام كثيراً ما يراد به العلة . وسبب ذلك أن لحدوث الشيء شروطاً كثيرة يصعب في بعض الأحيان تحديد ما يكون منها علة وما لا يكون علة ، وان العلة في حقيقة الأمر هي الشرط الضروري والكافي لحدوث الشيء ، والمقصود بالشرط الضروري والكافي (Condition nécessaire et suffisante) ما يستلزم وجوده وجود الشيء ونفيُه نفيَه .

والشرط عند المناطقة هو المقدم في القضية الشرطية ، مثل قولنا : إن كان (آ) صادقاً كان (ب) صادقاً أيضاً ، وإن كان (ب) كاذباً كان (آ) كاذباً .

وقد يطلق الشرط على القول الذي يتوقف عليه صدق قول آخر ، بحيث إذا كان الأول كاذباً كان الثاني كاذباً أيضاً .

والشرط الوجودي هو الظرف الذي يتوقف عليه ظرف آخر ، بحيث إذا غاب الأول غاب الثاني معه . وقيل شروط الشيء ظروفه . كالشروط الطبيعية التي يتوقف عليها بقاء الكائن الحي ، والشروط التقنية والاقتصادية والثقافية التي يتوقف عليها ازدهار المجتمع .

والزمان والمكان في فلسفة (كانت) شرطان ضروريان لحصول التجربة ،

والشروط الإنسانية في الفلسفة الحديثة تشمل الشروط الخاصة بحياة الفرد والصفات المشتركة بينه وبين غيره . لذلك قيل ان الشرط الانساني هو الطبيعة الإنسانية .

وينقسم الشرط إلى عقلي وشرعي وطبيعي ولغوي :

أما العقلي فكالحياة للعلم ، فان العقل هو الذي يحكم بأن العلم لا يوجد إلا حيث توجد الحياة .

وأما الشرعي فكالوضوء للصلاة .

وأما الطبيعي فكتوافر بخار الماء في الجو لهطول الأمطار .

وأما اللغوي فمثال قولنا إن دخلت الدار فأنت حر .

الشَّرْطِيّ

في الفرنسية Conditionnel, hypothétique

في الانكليزية Conditional

الشرطي هو المنسوب إلى الشرط . والقضية الشرطية عند المناطقة هي القضية المركبة من قضيتين إحداهما محكوم عليها والأخرى محكوم بها . وهي قسمان متصلة (Conjonctive) ومنفصلة (Disjonctive) . فالمتصلة هي التي توجب أو تسلب لزوم قضية لأخرى . والمنفصلة هي التي توجب أوتسلب انفصال إحداهما عن الأخرى . وعلى ذلك فالقضايا الشرطية أربعة أقسام :

١ — الشرطية المتصلة الموجبة ، كقولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود .

٢ — الشرطية المتصلة السالبة ، كقولنا : ليس إن كانت الشمس طالعة فالليل موجود .

٣ — الشرطية المنفصلة الموجبة ، كقولنا : إما أن يكون هذا العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

٤ — الشرطية المنفصلة السالبة ، كقولنا : ليس إما أن يكون هـذا الحيوان إنساناً وإما أن يكون كاتباً .

ويسمّى الجزء الأول من القضيـــة الشرطية مقدماً (Antécédent) والثاني تالياً (Conséquent) .

والعلاقة بين المقدم والتالي في الشرطية المتصلة الموجبة قد تكون لزومية أو تكون اتفاقية . فاذا كانت لزومية كانت على ثلاثة أقسام : الأول أن يكون المقدم علة للتالي كما في قولنا : إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، والثاني بالعكس كقولنا : إذا كان النهار موجوداً فالشمس طالعة . والثالث أن يكون كلاهما معلولاً لعلة واحدة كقولنا إن كان النهار موجوداً فالعالم مضيء ، فإن وجود النهار وإضاءة العالم معلولان لطلوع الشمس .

والقياس الشرطي أو الاستثنائي مؤلف من مقدمتين إحداهما شرطية والأخرى وضع أو رفع لأحد جزئيها ، مثل قولنا : إن كانت النفس لها فعل بذاتها فهي قائمة بذاتها ، لكن لها فعل بذاتها ، فهي إذن قائمة بذاتها . (راجع القضية ، القياس ، الشروطة) .

الشَّرْعِيّ

في الفرنسية	Légal, légitime,
في الانكليزية	Legitimate
في اللاتينية	Legitimus

الشرع في اللغة البيان والاظهار ، يقال شرع الله لعباده الأحكام ، ومنه الشريعة .

ويطلق الشرع أيضاً على الدين والملّة إلا أن الشريعة والملّة تضافان إلى النبي والأمة ، على حين أن الدين يضاف إلى الله .

والشرعي هو المنسوب إلى الشرع ، ويطلق على ما يوافق الشرع أو على ما يتوقف على الشرع ، ويقابله العقلي والحسي والطبيعي ، تقول : الوارث الشرعي والولد الشرعي ، والدفاع الشرعي عن النفس . وقد يطلق على القضاء أو على حكم القاضي الموافق للشرع . وتسمّى الأحكام الموافقة للشرع بالأحكام الشرعية ، كما ان الرئيس الذي يتولى الحكم وفقاً لقواعد الدستور يسمّى بالرئيس الشرعي .

والشرعية (Légalité) صفة الأفعال المطابقة للقانون ، أو المقيدة بالقانون .

الشِّرْك

في الفرنسية Polythéisme

في الانكليزية Polytheism

أشرك بالله جعل له شريكاً فهو مُشرك . والاسم الشرك وهو القول بتعدد الآلهة .

والشرك أنواع ، وهي :

١ — شرك الاستقلال ، وهو إثبات إلـٰهين مستقلين كشرك الثنوية فانهم يثبتون إلـٰهين أحدهما حكيم يفعل الخير ، والثاني سفيه يفعل الشر .

٢ — وشرك التركيب ، وهو القول إن الله مركب من عدة آلهة أصغر منه .

٣ — وشرك التدبير ، وهو القول إن الله خلق العالم وفوض تدبير العالم السفلي إلى ما خلقه من العقول والنفوس .

٤ — وشرك العبادة ، وهو الجمع بين عبادة الله وعبادة غيره .

فكل من أثبت إلهين أو قال إن الله مؤلف من عدة أقانيم متساوية ، أو أثبت أرواحاً سماوية تشارك الله في تدبير العالم ، أو جمع بين عبادة الله وعبادة غيره من الموجودات فهو مشرك . وليست الأصنام التي يعبدها الوثنيون آلهة ، وإنما هي صور حسية ترمز إلى الكواكب أو الأرواح السماوية التي يعبدونها .

وإذا كانت عقيدتنا الأخلاقية تتضمّن القول بالبقاء بعد الموت كان من شأنها أن تسوقنا إلى تأليه أرواح العظماء وإثباتها في السماء ، وفي هذا التأليه شيء من الشرك إلاّ أنه لا يتنافى مع القول بالتوحيد ، لأن الله الأحد يصبح في هذه الفرضية حداً نهائياً لجميع الأرواح الخالدة .

وليس ينبغي لك أن تتوهم أن في القول بالمثل الخالدة شركاً حقيقياً ، لأن صورة الخير كما يقول أفلاطون هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي ، وإن جميع المعقولات تستمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها . (راجع التوحيد ، المثل) .

الشَّعْب

في الفرنسية	Peuple
في الانكليزية	People
في اللاتينية	Populus

يطلق لفظ الشعب على جماعة كثيرة من الناس يرجعون إلى أب واحد كمدنان ودونه القبيلة (Tribue) كقريش وكنانة ، ثم البطن (Clan) كبني عبد مناف ، ثم الفخذ (Phratrie) كبني هاشم ، ثم العشيرة كبني العباس .

والفرق بين الشعب والأمة أن أفراد الشعب الواحد لا يؤلفون أمة واحدة إلا إذا كان لهم روح واحدة وهدف واحد ، والفرق بين الأمة

والدولة ان أفراد الأمة الواحدة لا يؤلفون دولة واحدة إلا إذا كان لهم نظام سياسي واحد . ومع ذلك فان لفظ الشعب قد يطلق على الجماعة من الناس الخاضعة لنظام واحد أو على الجماعة التي تتكلم لغة واحدة .

وقد يطلق الشعب ويراد به العامة من الناس كأبناء الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين وغيرهم بخلاف الخاصة من الأشراف وغيرهم من أبناء الطبقات العالية . ومن مبادىء السياسة الاعتراف للشعوب بحق تقرير مصيرها بنفسها وإقامة نظام الحكم بالشعب وللشعب . يقال سيادة الشعب ، وإتاحة الفرص المتكافئة لجميع أبناء الشعب .

والشعبي هو المنسوب إلى الشعب ، تقول : الثقافة الشعبية ، والجمهوريات الشعبية ، والنزاع الشعبية ، الخ . .

الشُّعُور

في الفرنسية	Conscience
في الانكليزية	Consciousness
في اللاتينية	Conscientia

الشعور هو الإدراك بلا دليل ، وهو أول مرتبة في وصول النفس إلى المعنى . والشعور أيضاً هو الاحساس ، أي الادراك بالحس الظاهر ، وقد يكون أيضاً بمعنى العلم . والمشاعر هي الحواس .

والشعور عند علماء النفس هو الاطلاع على ما في النفس من أحوال وأفعال ، أو على ما في العقل من إدراكات وجدانية وميول ونزعات . وله عندهم مرتبتان : الأولى هي الاطلاع الحدسي المباشر على ما في النفس من أحوال وأفعال . وتسمّى هذه المرتبة بالمرتبة الحدسية أو مرتبة الشعور التلقائي (Conscience spontanée) أو مرتبة الادراك المباشر ، وهي لا توجب

أن يكون الرائي غير المرئي ولا أن يحيط المدرك بما تنطوي عليه نفسه من أحوال غير شعورية .

والثانية مرتبة الشعور التأملي (Conscience réfléchie) ، وهي أكثر وضوحاً من الأولى وأعمق منها لأنها توجب التفريق بين الرائي والمرئي ، وبين العالم والمعلوم . ومتى بلغت هذه المرتبة نهايتها استطاع المدرك أن يحلّل موضوع معرفته وأن ينقله إلى غيره .

وقد يطلق الشعور على مجموع الأحوال التي يشعر بها الفرد ، ويسمّى شعوراً ذاتياً (Conscience de soi) أو على مجموع الأحوال النفسية المشتركة بين عدة أفراد ويسمى شعوراً جمعياً (Conscience collective) .

ومن خصائص الشعور أنّ له هوية (Idendité) واتصالاً (Continuité) أما هويته فتقوم على إرجاع كثرة الأحوال النفسية إلى وحدة النفس المدركة . وأما اتصاله فيقوم على بقاء الأحوال الماضية في الأحوال الحاضرة . فالشعور إذن وحدة في كثرة ، وتغير في اتصال ، أو هو كما يقول الفلاسفة الروحيون إطار محيط بتيار الظواهر النفسيه ، وهو الشعور لذاته وبذاته .

وجملة القول ان الشعور هو الظاهرة الأولى للحياة العقلية ، وله عدة مظاهر .

١ - الحضور الذهني أو الادراك المباشر .

٢ — الأثر المركزي للتنبيه الحسي .

٣ — القدرة على الاختيار .

٤ — ادراك علاقة المدرك بالعالم الخارجي وقدرته على التأثير فيه .

حتى لقد قال أصحاب الفلسفة الكشطلطية (Gestaltisme) وهي فلسفة الصورة (Forme) انالشعور هو الادراك الشامل في زمن معين أو الخاصة الجامعة للنهج السلوكي الكامل .

الشَّكّ

في الفرنسية . Doute

في الانكليزية Doubt

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني شك (Dubitare)

الشك هو التردد بين حكمين لا يرجح العقل أحدهما على الآخر ، وذلك لوجود أمارات متساوية في الحكمين أو لعدم وجود أية امارة فيهما . ويرجع تردد العقل بين الحكمين إلى عجزه عن معاناة التحليل أو إلى قناعته بالجهل . لذلك قيل ان الشك ضرب من الجهل ، إلاّ أنه أخصّ منه ، لأنّ كلّ شك جهل ولا عكس .

والفرق بين الشك والريب ان الشك ما استوى فيه اعتقادان ، أو لم يستويا ، ولكن لم ينته أحدهما إلى درجة الظهور على حين ان الريب ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر . ويقال شك مريب . ولا يقال ريب مشكك . فالشك إذن مبدأ الريب ، كما ان العلم مبدأ اليقين .

والشك المنهجي (Doute méthodique) عند (ديكارت) هو الطريقة الفلسفية الموصلة إلى اليقين قال (ديكارت) : ينبغي لي أن أرفض كل ما يخيل إلي أن فيه أدنى شك ، وذلك لأرى هل يبقى لدي بعد ذلك شيء لا يمكن الشك فيه أبداً . وهذا شبيه بقول الغزالي : « فقلت في نفسي : أولاً ، ان مطلوبي العلم بحقائق الأمور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي ، فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين مقارنة لو تحدّى باظهار بطلانه مثلاً من يقلب الحجر ذهباً والعصا ثعباناً لم يورث ذلك شكاً وإنكاراً » (المنقذ

ص ٥٩) ومعنى ذلك كله انه ينبغي للعالم إذا أراد الوصول إلى اليقين أن ينتقد علمه وأن يحرر نفسه من الأفكار السابقة وأن لا يقبل أمراً على انه حق إلا إذا عرف انه كذلك ببداهة العقل أي أن يجتنب التسرع والظن ولا يدخل في أحكامه إلا ما يبدو لعقله واضحاً ومتميزاً إلى درجة تمنعه من وضعه موضع الشك (ديكارت : مقالة الطريقة) . وقد قال (كلود برنار) أيضاً : يجب على العالم أن يفرق بين الشك والريب . فالريبي ينكر العلم ويؤمن بنفسه ، أما المتشكك فانه يشك في نفسه ويؤمن بالعلم . وجنون الشك (Folie du doute) اضطراب عقلي مصحوب بالعجز عن الحكم ، أو بالعجز عن ترجيح أحد الحكمين مهما تكن أماراتها واضحة . ويطلق هذا الاصطلاح أيضاً على المبالغة في اجترار المسائل الفلسفية المتعارضة ، أو على الميل إلى البحث في أسباب الأشياء التافهة أو على الخوف من وقوع الحوادث ، أو على المبالغة في القلق والتوهم وسوء الظن .

الشكل

في الفرنسية	Figure
في الانكليزية	Figure
في اللاتينية	Figura

الشكل في الأصل هيئة الشيء وصورته ، تقول شكل الأرض صورتها ، والشكل أيضاً هو المثل والشبيه ، قال ابن سينا : « مثل ادراك الشاة لصورة الذئب أعني شكله » (النجاة ص ٢٦٤) وقال أيضاً : « الشيء كلما بدل شكله تبدلت فيه الأبعاد المحدودة » (رسالة الحدود) .

وللشكل في اصطلاحنا معنيان أحدهما هندسي والآخر منطقي .

١ — الشكل الهندسي هيئة للجسم أو السطح محدودة بحد واحد كالكرة أو الدائرة أو بحدود كثيرة كالمثلث والمربع والمكعب ، ولا يشترط في تصور الشكل أن تكون حدوده محدودة العدد ومتناهية العظم .

٢ — والشكل المنطقي هو الهيئة الحاصلة في القياس من نسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر والحد الأكبر .

فان كان الحد الأوسط موضوعاً في الكبرى ومحمولاً في الصغرى كان القياس من الشكل الأول كقولنا : كل انسان فان ، وسقراط انسان ،فسقراط فان .

وان كان الحد الأوسط محمولاً في المقدمتين أي في الصغرى والكبرى كان القياس من الشكل الثاني كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من السفهاء بكريم ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

وان كان الحد الأوسط موضوعاً في المقدمتين كان القياس من الشكل الثالث كقولنا : كل حكيم سعيد ، وكل حكيم حر ، فبعض الحر سعيد .

وإن كان الحد الأوسط محمولاً في الكبرى موضوعاً في الصغرى كان القياس من الشكل الرابع كقولنا : كل عادل كريم ، ولا واحد من الكرماء بسفيه ، فليس واحد من السفهاء بعادل .

ومع انه يمكن ارجاع أشكال القياس كلها إلى الشكل الأول فان معظم الفلاسفة المحدثين يقولون باستقلال الأشكال الثلاثة الأولى بعضها عن بعض .

ولكل شكل من هذه الأشكال ضروب ناشئة عن اختلاف القضايا في الكم والكيف (راجع كتابنا في المنطق ص ٤٣ — ٤٨) .

والشكلي هو المنسوب إلى الشكل . تقول المسائل الشكلية ، وهي المسائل التي يهتم فيها بالشكل دون الجوهر . والرد الشكلي في المرافعات هو رد المدعى عليه بالاستناد إلى إجراءات الخصومة دون موضوعها .

والشكل في العروض هو حذف الحرف الثاني والسابع من فاعلاتن ليبقى فعلات .

وعلم الأشكال (Morphologie) عند علماء الحياة هو علم صور الأنواع الحيوانية والنباتية ، وعند علماء اللغـات دراسة صور الألفاظ . وقد عم استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى امتد إلى علم الأرض (الجيولوجيا) وعلم الاجتماع وعلم النفس .

الشمّ

في الفرنسية Odorat

في الانكليزية Smell

الشم إدراك الروائح وهو إحدى الحواس الخمس الظاهرة . وما يدرك بحاسة الشم يسمى مشموماً . ولا اسم له عند الحكماء إلا من وجوه ثلاثة ، الأول باعتبار الملاءمة والمنافرة فيقال للملائم طيب وللمنافر منتن . والثاني بحسب ما يقارنه من طعم كما يقال رائحة حلوة أو حامضة ، والثالث بالإضافة إلى محل الرائحة أو مصدرها كرائحة الورد ، ورائحة المسك ، ورائحة التبغ .

وإذا كان الانسان أبلغ حيلة في التشمم من سائر الحيوانات فان رسوم الروائح في نفسه رسوم ضعيفة ، لأنه يمشي منتصباً فلا تتأدى الروائح إليه إلاّ بعد أن تنتشر وتضعف ، ولذلك كان ما يصل منها إلى الحيوان فوق ما يصل إلى الإنسان ، لأن الحيوان يبحث عن غذائه في الأرض ، فتبقى آلة الشم عنده قريبة من المشمومات .

وبالرغم من اقتران الروائح بالطعوم فان الانسان يستطيع أن يفرق بينها ويطلع على حالة الهواء الذي يستنشقه ، ويعرف أجزاء الروائح الصغيرة

الموجودة في الأشياء . فآلة الشم عند الانسان آلة تحليل (راجع كتابنا في علم النفس ص ٣١٦ من الطبعة الثانية) .

والشمّي (Olfactif) هو المنسوب إلى الشم ، تقول العصب الشمي أو عصب الشم (Nerf olfactif) والاحساسات الشمية أو احساسات الشم (Sensations olfactives) .

الشُّمُول

في الفرنسية	Extension
في الانكليزية	Extension , Denotation
	extent , application
في اللاتينية	Extensio

الشمول (أو الماصدق) عند الناطقة هو دلالة اللفظ على الأفراد الذين يطلق عليهم على عكس التضمن أو المفهوم (Compréhension) الذي يدل على مجموع الصفات المشتركة بين الأفراد .

والشمول والتضمن متناسبان تناسباً عكسياً ، كلما ازداد الشمول قل التضمن والعكس بالعكس .

وفرقوا بين الشمول والاشتمال فقالوا الشمول هو في تناول الكلي لجزئياته والاشتمال في تناول الكل لأجزائه . ومعنى التناول الشمولي أن يتعلق الحكم بكل واحد مجتمعاً مع غيره أو منفرداً (كليات أبي البقاء) .

وفرقوا أيضاً بين شمول اللفظ وشمول القضية وشمول العلاقة . فقالوا إن شمول اللفظ هو دلالته على الأفراد ، وشمول القضية هو مجموع الأحوال التي تصدق عليها ، وشمول العلاقة هو مجموع القيم التي تحققها .

وتنقسم الألفاظ بحسب الشمول إلى ألفاظ كلية وألفاظ مفردة وألفاظ جمعية .

فالألفاظ الكلية تطلق على أفراد كثيرين غير محدودي العدد كلفظ الإنسان أو الطير .

والألفاظ المفردة هي التي تدل على فرد واحد بعينه كاسم سقراط أو ابن سينا والألفاظ الجمعية هي التي تطلق على مجموع محدود من الأفراد كلفظ المجمع العلمي أو مجلس الوزراء .

واستغراق المعنى في اللفظ قد يكون كلياً أو جزئياً ، فاستغراقه في قولنا : (كل انسان) هو استغراق كلي أما استغراقه في قولنا بعض الطير فهو استغراق جزئي . ولاستغراق الحد في القضية عدة قوانين وهي :

١ — ان القضية الكلية موجبة كانت أو سالبة تستغرق موضوعها .

٢ — ان القضية الجزئية موجبة كانت أو سالبة لا تستغرق موضوعها ..

٣ — ان استغراق المحمول في القضية الموجبة استغراق جزئي .

٤ — ان استغراق المحمول في القضية السالبة استغراق كلي .

ولهذه القوانين نتائج مختلفة أشرنا إليها في كتاب المنطق (ص ٢٨—٢٩) فليرجع إليها .

الشّهادة

في الفرنسية	Témoignage
في الانكليزية	Testimony
في اللاتينية	Testimonium

الشهادة هي اخبار المرء بما رأى أو اقراره بما علم عن يقين . وتطلق أيضاً على مجموع ما يدركه الحس كقولنا شهادة الحواس .

وقد يطلق لفظ الشهادة على فعل الشاهد فتقول شهد على كذا شهادة أي أخبر به خبراً قاطعاً ، وشهد الحادث عاينه ، وشهد لفلان على فلان بكذا أدّى ما عنده من الشهادة .

وقد يطلق هذا اللفظ أيضاً على الخبر نفسه صحيحاً كان أو كاذباً .

ويشترط في تمحيص الأخبار معرفة ما يتطرق إليها من الكذب والتوهم والتلبيس والتصنع ، « فان الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالغائب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم (ابن خلدون ، المقدمة) . وتسمى قواعد تمحيص الأخبار بنقد الشهادات (Critique des témoignages) .

والشهادة هي الدليل الذي يستشهد به في إثبات الأمر ، والشهادة البيّنة في القضاء هي أقوال الشهود أمام الجهة القضائية .

والشاهد (Témoine) هو الذي يؤدّي الشهادة ، ويطلق أيضاً على الدليل نفسه .

والشاهد عند أهل العربية هو الجزئي الذي تثبت به القاعدة ، وهو أخص من المثال .

والشهادة عالم الأكوان الظاهرة ، وهو مقابل لعالم الغيب ، « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » (القرآن الكريم) .

وشواهد الحق حقائق الأكوان ، وشواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان باختلاف الأحوال والأوصاف والأفعال .

الشّهوة

في الفرنسية	Appétit
في الانكليزية	Appetite
في اللاتينية	Appetitus

الشهوة هي الرغبة الشديدة ، أو القوة النفسانية الراغبة في الأمور الملائمة . والشهوة أيضاً ما يشتهي من اللذات المادية وجمعها شهوات .

قال ابن سينا : « قد يكون الحيوان غير مشتهٍ الغذاء البتة كارهاً له ... فإذا زال العائق عاد إلى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر عنه » (النجاة ، ص ٤٨٠) .

ومعنى ذلك أن الشهوة لا تطلق إلا على الرغبة في إرضاء الحاجات المادية كالجوع والحركة الخ . أما الرغبة في الأمور النفسانية الملائمة فتسمى شوقاً كشوق العاشق إلى معشوقه أو شوق المغترب إلى وطنه .

والشوق عند أهل السلوك هيجان القلب عند ذكر المحبوب . والفرق بين الشوق والاشتياق ان الأول يسكن باللقاء والثاني لا يزول به بل يزيد ويتضاعف ، والشهوة في الأصل مرادفة للاشتهاء (Appétition) وهو عند (ليبنيز) حركة الذرات الروحية (Monades) طلباً للانتقال من إدراك إلى آخر ، وإذا فرقت بينهما قلت ان نسبة الشهوة إلى الاشتهاء كنسبة الشوق إلى الاشتياق .

الشّيء

في الفرنسية Chose

في الانكليزية Thing

في اللاتينية Res

الشيء اسم لما يصحّ أن يعلم أو يحكم عليه ، وهو مرادف للوجود خارجياً كان أو ذهنياً ، والدليل على ذلك أن أهل اللغة يطلقون لفظ الشيء على الموجود ، فإذا قلت لهم الموجود شيء تلقوه بالقبول . والدليل على ذلك أيضاً أن الفلاسفة لا يفرقون بين الشيء والموجود . قال ابن سينا : « فالشيء لا يفارق لزوم معنى الموجود إياه البتة ، بل معنى الموجود يلزمه دائماً ، لأنه يكون إما موجوداً في الأعيان أو موجوداً في الوهم والعقل ، فإن لم يكن كذلك لم يكن شيئاً » (الشفاء ٢ ، ٢٩٥) ، ومعنى ذلك أن الشيء قد يكون قديماً أو حادثاً ، جوهراً أو عرضاً ، خارجياً أو ذهنياً ، معلوماً أو مجهولاً ، كلياً أو جزئياً .

وللشيء عند الفلاسفة المحدثين معنيان :

الأول واقعي محدود ، وهو يدل على الثابت في الأعيان أو الأذهان من جهة ما هو جزء من كل ، وفرق بعضهم بينه وبين الموضوع فقال ان الشيء لا يطلق إلاّ على الموجود الثابت في الأعيان على حين ان الموضوع يطلق على كل ما يمكن إدراكه بالعقل كالجواهر وأعراضها وعلاقاتهـــا بعضها ببعض .

والثاني فلسفي مجرد ، وهو ما يطلق عليه (كانت) اسم الشيء بذاته (Chose en soi) أي الشيء المطلق المستقل عن الظواهر الطبيعية وعن صورها الموجودة بالفعل .

والشيء في الفلسفة الظواهرية (Phénoménisme) يساوق الفكر ويساويه لأن مفهوم الشيئية يوجب تصور أمرين أحدهما الشيء بذاته والآخر ظواهره .

والشيء في علم الحقوق مضاد للشخص لأن الشخص يستطيع أن يكون مالكاً على حين أن الشيء لا يكون إلا مملوكاً . ومن شرط الأخلاق أن تعد الانسان شخصاً مساوياً لك في الحق والحرية والكرامة لا أن تعده شيئاً تملكه .

والشيئيُّ هو المنسوب إلى الشيء . والشيئية (Choséite) غير الوجود في الأعيان . مثال ذلك قول ابن سينا : « فان المعنى له وجود في الأعيان ووجود في النفس وأمر مشترك ، فذلك المشترك هو الشيئيه » (النجاة ٣٤٥) تقول شيّأ الأمر (Chosifier) أي قلب معناه المتصور في الذهن إلى شيء خارجي . ويسمّى مذهب الفلاسفة الذين يشيّئون المعاني بمذهب التشييء أو الشيئية (Chosisme) والتشييء أيضاً (Chosification) ارجاع الكائن العاقل إلى مستوى الاشياء والموضوعات .

الشّيعة

في الفرنسية Secte

في الانكليزية Sect

في اللاتينية Secta

الشيعة الفرقة والجماعة ، وتطلق على الأتباع والأنصار ، يقال هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء .

وللشيعة أيضاً معنى خاص ، وهو اجتماع فريق من الناس على مذهب جديد يتعصبون له بقوة ويخرجون به على الفرق والمذاهب الأخرى . وإذا كان المذهب الجديد مخالفاً للإجماع سمّي بدعة . والفرق بين البدعة والشيعة ان البدعة

تطلق على المذهب على حين ان الشيعة تطلق على الأنصار والأتباع . والشيعة أيضاً فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، وهم الذين اجتمعوا على حب الإمام علي بن أبي طالب ، وقالوا انه الإمام بعد الرسول بالنص الجلي أو الخفي واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ، وإن خرجت فبظلم أو تقيّة منه ومن أولاده . وهم فرق كثيرة متفاوتة ترجع أصولها إلى ثلاث فرق كبرى وهي الإمامية ، والغلاة ، والزيدية .

والتشيع في الشيء استهلاك الهوى فيه ، ويطلق أيضاً على انتحال مذهب الشيعة ، أو على الأخذ بالمذهب الشيوعي .

والمتشيع (Sectateur) صاحب المذهب الجديد أو أحد أصحابه وأنصاره .

الشّيُوعيّة

في الفرنسية Communisme

في الانكليزية Communism

الشيوعية نظام سياسي واقتصادي يقوم على إشاعة الملكية وتحقيق العدل الاجتماعي . ولها معنى مطلق وهو المعنى الذي ذهب اليه (افلاطون) في قوله بشيوعية كل شيء كشيوعية الأطفال والنساء والأموال (كتاب الجمهورية الكتاب الخامس) ، فهي عنده مشتركة بين الجميع من غير قسمة . ولها أيضاً معنى خاص وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية .

أما الشيوعية (الماركسية) فهي المذهب الذي يلغي الميراث والملكية العقارية الفردية ، « ويؤمم » وسائل النقل ووسائل الانتاج ويزيل الطبقات الاجتماعية ويوفر لأفراد الشعب جميع الخدمات ، ويجعل كل شيء في المجتمع ملكاً للعمال الكادحين وهذه الشيوعية مختلفة عن الاشتراكية المقصورة على بسط سلطان الدولة لأن توسيع اختصاصات الدولة ليس سوى مرحلة أولى في

طريق التحويل الاشتراكي ، ومتى أصبح العمال قادرين على ادارة معاملهم بأنفسهم لم يبق حاجة إلى تدخل الدولة . والمبدأ الشيوعي لا ينحصر في القول ان لكل انسان ما يستحقه بحسب عمله ، بل يشمل القول بوجوب عمل كل فرد على قدر طاقته وأخذه على قدر حاجته .

والشيوعي هو المنسوب إلى الشيوعية .

حرف الصاد

الصّادر

في الفرنسية Efférent

في الانكليزية Efferent

يطلق هذا اللفظ على الألياف العصبية المتجهة من المركز إلى المحيط ، أو على الأفعال العصبية التابعة لهذه الألياف ، أو على الظواهر النفسية المرتبطة بها . وضده الوارد (afférent) .

من العلماء من يقول إن الظواهر النفسية ناشئة عن مؤثرات عصبية واردة من المحيط إلى المركز ، ومنهم من يقول إنهـــا ناشئة عن حركات عصبية صادرة عن المركز إلى محيط البدن ، ومنهم من يقول إنها مرتبطة بحركات صادرة وواردة معاً . ولأقاويل هؤلاء العلماء وجوه كثيرة ومعان مختلفة قد ينبغي للناظر فيها أن يقول مع الفيلسوف (اغجر) انه لا حاجة في علم النفس إلى التفريق بين الصادر والوارد .

الصّانع

في الفرنسية Démiurge

في الانكليزية Demiurge

أصل هذا اللفظ في اليونانية (Démiourgos) وهو مركب من (ديميوس) (Démios) الجمهور وارغون (Ergon) العمل ، ومعناه العامل في سبيل الجمهور أو الصانع الذي يمارس مهنة يدوية .

وقد أطلق (أفلاطون) هذا اللفظ في كتاب طيماوس (Timée) على صانع العالم أي على الله وفرق بين الصانع الأعلى أو الإلهٓ الذي خلق نفس العالم والثواني التي خلقها بنفسه وفوّض إليها خلق الموجودات الفانية . قال أفلاطون في كتاب النواميس : « إن أشياء لا ينبغي للانسان أن يجهلها منها أن له صانعاً وان صانعه يعلم أفعاله » .

أما أفلوطين (Plotin) فانه يطلق هذا اللفظ على النفس الكلية أي على نفس العالم ، وأما الفلاسفة العرفانيون (Gnostiques) فانهم يفرقون بين الإلهٓ الأعلى والصانع وينسبون إلى الثاني خلق العالم وتنظيمه ، ويعدون عمله هذا خطيئة .

الصّبْر

في الفرنسية Patience .

في الانكليزية Patience

الصبر التجلد وحسن الاحتمال وترك الشكوى وضبط النفس وكظم الغيظ والشجاعة وسعة الصدر وانتظار الفرج من الله .

وقيل الصبر ضربان أحدهما بدني كالصبر على الضرب الشديد والألم العظيم والآخر نفساني وهو منع النفس من مقتضيات الشهوات .

والصبر ضد الهلع والجزع والجبن والضجر وضيق النفس والحرص والشره ، لذلك جعله المتصوفون من خواص الإنسان الكامل وقالوا إنه أعظم من الحب والأمل والرجاء .

ولفظ (Patience) في الفرنسية مشتق من اللفظ اللاتيني (Patiens) ومعناه الاحتمال ، ويطلق لفظ (Patient) على الذي يحتمل الفعل أي على المنفعل على حين أن لفظ (Agent) يطلق على الفاعل . ومنه العقل الفاعل (Intellect agent) والعقل المنفعل (Intellect passif) .

الصّداقة

في الفرنسية	Amitié
في الانكليزية	Friendship
في اللاتينية	Amicitia

الصداقة علاقة عطف ومودة بين الأشخاص . والفرق بينها وبين العشق أن الصداقة متبادلة على حين أن العشق لا يشترط فيه التبادل دائماً .

ومع أن العشق الإنساني لا يكون بالجملة إلا بين الرجل والمرأة فان الصداقة قد توجد بين أفراد الجنس الواحد أو بين أفراد الجنسين . أضف إلى ذلك أن الصداقة أصفى من العشق وأقل إثارة منه ، وان العاشق يغار على معشوقه ويكره شركة الغير فيه على حين أن الصديق لا يمنع صديقه من أن يكون له أصدقاء . قال ابن المقفع : « إن من علامة الصديق أن يكون تصديق صديقه صديقاً » وان من علامة الأصدقاء أن يتعاونوا ويتواصلوا وأن يؤدي كل منهم إلى أخيه حقه في الطاعة والنصيحـــــة (راجع باب

الحمامة المطوقة من كتاب كليلة ودمنة) . فالصداقة إذن فضيلة ولها عند (أرسطو) ثلاث درجات وهي :

١ — الصداقة القائمة على اللذة .

٢ — الصداقة القائمة على المنفعة .

٣ — الصداقة القائمة على الخير .

وهذه الصداقة الأخيرة هي الصداقة الكاملة .

(راجع كتاب الصداقة لشيشرون ، ورسالة في الصديق والصداقة لأبي حيان التوحيدي) .

الصِّدْق

في الفرنسية	Véracité
في الانكليزية	Truthfulness
	Veracity
في اللاتينية	Veracitas

الصدق ضد الكذب ، وهو مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم ، ومعنى ذلك ان لصدق الخبر شرطين أحدهما مطابقته للواقع والآخر مطابقته لاعتقاد المتكلم . فاذا كان الكلام مطابقاً للواقع ولم يكن مطابقاً لاعتقاد المتكلم ، أو كان مطابقاً لاعتقاد المتكلم ولم يكن مطابقاً للواقع لم يكن تام الصدق . فالصدق التام اذن هو المطابقة للواقع والاعتقاد معاً ، فإن انعدم واحد من هذين الشرطين لم يكن الصدق تاماً .

والصدق في القول مجانبة الكذب ، والصدق في الفعل إتيانه وترك الانصراف عنه قبل اتمامه . والصدق في النية العزم والثبات حتى بلوغ الفعل .

والصادق النبي ، نعت بالصدق للمدح لا للتخصيص ، لأن النبي لا يكون إلا صادقاً . قال ابن سينا : « وقد يقال أيضاً حق لما يكون الاعتقاد بوجوده صادقاً » وإذا وصف الله بالصدق كما في فلسفة ديكارت دلّ على أنه تعالى لا يضلّ عباده ، وانه هو الضامن لمطابقة تصوراتنا للأشياء الخارجية .

الصُّدُور

في الفرنسية	Procession
في الانكليزية	Procession
في اللاتينية	Processio

صدر الأمر صدوراً وقع وتقرر ، وصدر الشيء عن غيره نشأ .

ويطلق الصدور في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة على فيض الموجودات عن الواحد أو الخير ، لأن الواحد عندهم يحدث العقل ، ثم يحدث النفس والعالم والموجودات الفردية على سبيل التتابع مرتبة بعضها فوق بعض . وفي كتاب النجاة لابن سينا فصل في صدور الأشياء عن المدبر الأول (ص ٤١١) وفيه أيضاً اشارة إلى انه تعالى « ليس في ذاته مانع أو كاره لصدور الكل عنه » (ص ٤٤٩) . فالصدور اذن هو الفيض (Emanation) وهو ضد الرجوع (Conversion) أي رجوع الموجودات إلى المبدأ الذي صدرت عنه .

جميل صليبا



كتاب الكون والفساد

لابن باجة الأندلسي

— ٢ —

ولذلك إذا كان جسم بالقوة شيئاً ما ـ كأنك قلت « أبيض » ، وكان البياض من شأنه أن يوجد في موضوعه بوجود شيء من غير نوع البياض ، لم يكن البياض قوة فاعلة ، ولم يوجد الجوهر بالبياض فاعلاً ولا الجسم تعليق (١) على البياض منفعلاً ، فأما هل تكون الحركة في البياض انفعالاً ففيه موضع قول ـ .

فانا ان تتبعنا نسق القول ظهر انه لا يكون التغير في البياض انفعالاً ، لا ولا التحريك فيه فعلا ، والأمر كذلك في وجوده . فأما هل هو تغير أم لا ، ففيه موضع فحص ، وتلخيصه فيما بعد الطبيعة ، حيث يبحث عن الموجود وأنواع الموجود بالاطلاق ، وأما هل قد لا يكون انفعالاً بهذا العدم التابع لهذا الوجود المحدود فقط ، ففيه موضع شك .

فقد يسأل سائل عن الصلابة واللين هل هما قوتان محركتان ؟ أم لا ؟ وليسا كذلك — وقد صرح بذلك أرسطو عندما قال : ان الصلب ليس يحدث عن صلب ، بل انما يحدث عن شيء بالكمال ، فالتصلب إذن يجب على ما نسقه القول أن لا يكون تغيرا — وكذلك التليّن .

فنقول : انا لم نشترط في وجود الانفعال إلا الحركة في الكيف ، ولم نأخذ في حده القوة المحركة — فقد يسأل سائل عن البياض أهو كيف ؟

---

(١) المخطوطة : بالبق .

أم لا ؟ فان كان كيفاً فلم لم يكن ذلك انفعالا ، فلذلك يحتاج في تحديد الانفعال إلى زيادة معنى يتفضل به عن التغير في اللون وسواه — وهذا ينبغي ضرورة أن يكون مما به قوام الانفعال ، فانه ان لم يكن لم يكن القول حداً على الاطلاق بل حداً متأخراً — وكان كل قياس يوجد فيـــه (الورقة الـ٨٣ ظ) .

ليس برهاناً على الاطلاق بالذات بل دليلاً أو بالعرض .

فنقول : ان الكيف ليس مما يقال على ما يقال عليه بتواطؤ ، بل إنما يقال باشتراك . ولذلك لم يقسمه أرسطو بفصول ، كما فعل في مقولة الجوهر والـكم حين وقف على أجناسه الأربعة .

فينبغي أن نلخص هنا في الانفعال أيّ المعاني المدلول عليه بالكيف — فان الكيف أخذ هنالك بالاطلاق ، ومن هناك أيّ الحال ، متى أطلق القول ، ولسنا نجد في القول موضع زيادة .

فنقول في ان الانفعال هو التغير في الكيفيات التي يقال لها قوة طبيعية ولا قوة طبيعية فيكون إذاً الانفعال في الجنس الثاني والثالث من أجناس الكيف ، ولا يكون في الأول ولا في الرابع ، وقد لخص هذا يا بين من هذا القول في السابعة من السماع[1] ، فقد وقفنا هذا القول على ما يخص الانفعال بأجزاء حده المتقدمة على ما شان أمثال هذه أن يقال فيها ذلك .

والكيفيات التي أسباب وجودها الأول في موضوعاتها من نوعها هي القوة المحركة ، واللواحق التي أسباب وجودها الأول — وأعني بقولي «أول» القريبة من غير نوعها هي كيفيات ، وليس لهذا العدم اسم ، فانها ليست قوى أصلاً ، فالفعل باطلاق هو وجود القوة المحركة محركة — وذلك انما هو بوجود المتحرك متحركا ، وذلك يلتئم إذا نحن أنزلنا القوة المتحركة موجودة .

(١) قارن أرسطو : Arist. Phys. VII. I. 242 b 24

ولنقول (١) : الحركة آ والقوة المتحركة في ب فيوجد آ و ب ، يلزم أن توجد الحركة إن كانا على ما وضعا ، فليكن هناك عائق ، فهو إما في آ أو في ب ، فان كان العائق في آ فقوة آ هي بالقوة موجودة ، لأن الوجود لا يوجد بالقوة شيئاً مّا (٢) ما دام موجوداً ، فلذلك يكون عائق من حيث هي في جسم ، فلذلك يحتاج إلى زوال العائق فتكون القوة على حالها وان كان العائق حالا بينهما كالبُعد أو كحائل ، فهذا للقوة من حيث هي في جسم ، وان لم يكن العائق في المحرك كان في المتحرك ، والقول فيه مثل القول في المحرك — فلذلك متى كانت قوة غير هيولانية لم يكن لها عائق أصلاً — فزوال العائق حركة ، فتكون القوة متحركة بالعرض فهي هيولانية بالعرض ، وليس كذلك أزلناها ، فلذلك يحرك دائماً ، فان كان العائق في المتحرك كانت هذه القوة تفعل حيناً وتكف حينا ، فان وجود العائق هو بعد المتحرك عن المحرك في الوجود ، إذ ليس ها هنا بعد في المكان ، وارتفاع العائق هو قرب ، فيكون هذا المحرك متحركاً بالعرض .

وأزلناه غير متحرك بالعرض ، فلذلك المحرّك الأول لا يتحرك ولا بطريق العرض تحريكا غير متناه — والجسم المتحرك عنه أزلي — فانا ان لم نتزله أزلياً كان المحرك الأول متحركاً بالعرض وليس كذلك المحرك الأول — ولذلك العقل ليس محركاً أولا ، ولا تحريكه متصل — وكذلك النفوس الحيوانية — ليس يتحرك دائماً في جهتين تلحقها بها الحركة بالعرض — أما الواحدة فمن قبل المتحرك وقربه وبعده — والأخرى من جهة أنها ليست أزلية ، فإنها وان كانت غير (الورقة الـ ... ٨٤ و) متغيرة فهي صورة لمتغير ، فيلحقها التغير على النحو الذي يقال في المضاف — وفي كل ما يقال انه تغير لوجوده

---

(١) حاشية ابن الإمام : هذا القول ليس بلائق بكتاب الكون والفساد ، وإنما هو فحص يخص القوى .

(٢) المخطوطة : شيء "ما .

بعد عدم ، ولذلك لا يحرك هذه أبداً بنحو واحد ، ولذلك ما وجد يحرك أبداً بنحو واحد فهو أزليّ — فإن وجد في الحيوان شيء على هذه الصفة فهو أزليّ ، ولا يمكن في شيء من الحيوان غير الانسان ومن أجزاء صورة الإنسان في النفس الناطقة ، ومن تلك في القوى النظرية — فان قوة الذكر والفكر والظن — وهذه كلها تخص الإنسان — ليس (١) واحد منها يحرك على نحو واحد — وذلك بيّن من قبل حدودها وما به وجودها ، لا من قبل المتحرك — فان الحركة قد تختلف في النوع من جهتين ، من جهة التحرك ، كما يقال ان البارد يسخن ، وذلك إذا عكس ومن قبل الشيء نفسه ، كما يقال في الظن ، فانه بذاته من شأنه أن يقضى قضاء صادقاً وغير صادق لا من قبل المتحرك .

فأما ما يختلف فالسبب فيه المتحرك والقضاء (٢) بالصواب ، فان سبب اختلاف النفس فيه المتحرك لا المقدمات ، فان المقدمات الصادقة لا تنتج إلا موجوداً ضرورة ، والمقدمات المظنونة فقد تنتج موجودا وغير موجود ، فهذه المقدمات إذا تحرك على نوع واحد لكن قد تحرك على جهة العرض حركة مختلفة ، لكن هنا المحرك والمتحرك غير متميزين — فانه قد يقع الشك ، فانا نجد الانسان يتحرك إلى النتيجة إذا كانت حركة ذاتية ، وهو أن يتحرك إلى المطلوب بالقصد إليه لا بالاتفاق ، فانه انما يتحرك بأن يكون قد يصوره نوعاً من التصور ، فيكون بهذا التصور له بالقوة ذلك العلم ، وهذه القوة غير القوة التي تكون له بالطبيعة ، وبهذه القوة يتوطأ الأمر لأن يوجد ويتحرك بالمقدمات ، فبأيّ شيء هو متحرك ؟ هل بالتصور ؟ أو بالمقدمات ؟ ولا نقدر أن نقول إن التصور لا يحركه ، فانه انما يتحرك بالشوق ، والشوق

(١) المخطوطة : وليس .
(٢) المخطوطة : فالقضاء .

هو أبداً من المضاف ، فالتشوّق هو المحرك ، والمتشوق هو هذا المتصور ، لكنْ هذا المتصور موجود بالفعل نحواً مّا بأن كان .

فما الذي يشتاق منه فهو إذاً موجود من جهة ولا موجود من جهة ، فالجهة التي هو بها موجود هو بها محرك . والجهة التي هو بها غير موجود هو بها متحرك ، فما هاتان الجهتان ؟ فالجهة المحركة ضرورة هي التصور المجمل الذي يشوق إلى كماله ، وإنما يحدث التشوق إلى الكمال من حيث هي ناقصة ، فانه لو لم يشعر بنقصانها لم تحرك المتحرك ولا يشوق ، فإذا كل تصور ناقص فيقترن به ان لم يعقه عايق يشوق إلى كماله ، فبهذا التشوق يتحرك ، ويكون ذلك التصور من حيث هو بهذه الصفة محركاً لكن التصور فرضناه ناقصاً ، فانه لو لم يكن ناقصاً لم يكن له كمال يتشوقه ، والناقص هو كالهيولي التام ، فهو بالقوة ، فهو اذن[1] ، متحرك محرك ، فله جهتان جهة صار بها محركا وجهة صار بها متحركا — والجهة التي صار بها متحركا هو التصور نفسه من حيث هو ناقص ، وهو المفروض .

فالتشوق اذن[1] خارج عن ذاته إلا انه مقترن به اقترانا طبيعياً لا يفارقه ، وهو على المجرى الطبيعي — لكن هذا التشوق انما هو للانسان من حيث هو عاشق للكمال — فيشوق الكمال يقترن بتصور تصور ، فإن كان كذلك كان المحرك خارجاً عن المتحرك — (الورقة الـ ٨٤ ظ) وقد بان أنه فيه ، فلذلك ، إذا تعقبنا الأمر وجب أن يكون هذا التشوق إنما يوجد لما له هذا التصور ، ففي طبيعة هذا التصور إذن أن يلحق موضوعه هذا التشوق من حيث هو فيه كما يلحق الابراء للطب — فاذن قوام التصور بموضوع ، فانه لو لم يكن في موضوع لما كان بالقوة ، فهذا شيء لازم ضرورة كما تراه ، لكن من حيث هو في موضوعه يلحق موضوعه التشوق ، وينسب التشوق إلى التصور كما

(١) المخطوطة (في الموضعين) : إذا .

ينسب الابراء إلى الطب — لا أنه لا يحمل عليه إذا جرّد عن موضوعه ، فاذن الموضوع كان بحال ثم صار بالكمال وهو التشوق — فالكمال إذاً قد كان وجد للموضوع بوجه مّا ، فانّ شرط المتحرك ضرورة أن يكون على وجهين — هذا أحدهما والآخر لائق بما يتحرك من ذاته حركة طبيعية ، وهو قوة في جسم أعني ينقسم بانقسام الجسم والنفس ، فليس كذلك فضلاً عن التصور .

فالكمال يلزم ضرورة أن يكون قد تصور بوجه ما ، وما هو ذاك الكمال فن يتصور ، فقد تصور اذن بالجنس ، وهو انا نطلب أن يكون من كل تصور على حال ما ، ولنفصل هنا التصديق من التصور — فان الغاية في التصديق هي اليقين ، ولسنا نجد في التصور غاية — لكنا نطلب من كل موجود أن يكون قد تصورناه بجميع ما به وجوده على ما هو في نفسه ولذلك للوجود عندنا شروط نسبوه بها وهي الموضوعة في كتاب أنالوطيقا الثانية (١) وهذا أيضاً ينعكس على نفسه فيتبين آخرا انا نطلب أن نتصوره بأقصى ما به وجوده ، فأقصى أسباب وجود المتصور هو المطلوب .

فإن يك إذا تبين لنا في آ أن أقصى وجوده ب حدث لنا تصور ب فهل هو ناقص أم تام — فان كان ناقصاً كان سبيله سبيل آ ، وان كان تاماً وتمامه ج فج كان المطلوب والأمر (٢) إلى غير نهاية ، فان كان إلى غير نهاية لم يكن هناك تمام أصلاً ، وكان هذا التشوق أمراً باطلاً ، إذ ليس له غاية ينتهي إليها — والاتمام والطبيعة يأبى ذلك .

فسيكون هنالك أمر هو آخر الأمور ووجوده بنفسه ، فان كان واحداً في كل التصورات فذلك كان المقصود أوّلاً غير أنه انتهى بكل تصور من

---

(١) راجع أرسطو : Arist. An. Post. II. 5. 91 b 12

(٢) المخطوطة : والامر الامر الى الخ .

القرب منه إلى مقدار ما في طبيعة ذلك التصور ، فيكون الطلب عند ذلك أشبه شيء بالمشي في الطريق في طلب شيء منتقل — كأنك قلت : انا[1] نطلب انساناً ذهب لنا بمال فسلك مثلاً إلى تلقاء خراسان ، فانا نتوجه أولاً إلى ذلك المقصد ، ونتحرك إلى مصر فنسأل عنه ، فنجده قد تحرك إلى الشام فنتحرك إلى الشام فنجده قد تحرك إلى العراق ، فنتحرك إلى العراق ، وكذلك ، حتى نوافيه بخراسان — لكن الفرق بين الموجود وبين المثال أن هذا ثابت ، وذلك متحرك ، ولنتبع المثال ولنتحرك . كأنك قلت : من مصر ، فمصر تكون أبداً غير متشوقة ، ولكنها محدثة شوقاً وأما سائر المواضع فتكون تارة متشوقة وتارة يقترن بها شوق إلى سواها ، وتكون خراسان متشوقة لا يقترن بها شوق أصلاً لا إليها ولا لغيرها — ولأن وجودها كان عن شوق ، فادراكها لذيذ ، ولأنه ليس معها شوق أصلا فذلك هو لذيذ لذة لا يشوبها ألم لا بالذات ولا بالعرض .

والمراتب (الورقة الـ ٨٥ و) الوسطى في كلها لذة وألم ومع المرتبة الأولى ألم فقط ، وهي الهيولى ، فلذلك تلك هي اللذة الدائمة ، والهيولى الألم الدائم ، فذلك الأمر هو المتشوق وهو المحرك الأول ، وهو الغاية ، فهو فاعل وغاية .

وتأليف المقدمات نظير الحركة[2] والتصور نظير الهيولى ، وتأليف المقدمات نظير الحركة ، ووجود ذلك نظير الكمال ، فاذا كنا بالطبع ، ذلك كمال موجود بوجه ما ، وذلك لا يوجد إلا من ناحية ما لنا التصور ، ففي التصورات بالطبع ذلك التصور وهو المقصود في كل واحد منها ، وبكل واحد كما يقول في تصور تصور إذا كان بالفعل وكان مثلاً نظيراً للأوساط في الحرارة ، فيكون لكل وسط فعل ما ، فهل ذلك مفارق أم لا — أما أولا

(١) المخطوطة : اما يطلب .
(٢) المخطوطة : الحركات .

فانه شيء دائم ، وهو واحد بالعدد للكل ، فان هذه أمور معترف بها في صناعة المنطق ، ومما نبيّن أولا من المعارف التي عندنا .

وهذا القول قد وقفنا على أنها بالقوة ، وما هو بالقوة فهو هيولاني ، فاذن المعقول بالفعل هيولانية فهي غير مفارقة ، والقول الصادق في هذا قريب المأخذ . وذلك أن هذه الأوساط هي أولاً صور في مواد ، ثم احساسات ، ثم تخيلات وأوهام ، ثم تصير تصورات ، وهي أبداً في طريق الكمال ، ولذلك إذا صارت في هذه الرتبة أشبهت الأزلية وأشبهت الكائنة الفاسدة ، ولكنها إلى الأزلية أقرب ، ومن الهيولانية أبعد ، لكن لم يحصل بعدُ صوراً بالفعل ، لكن مقترنة بقوة هيولانية ، وذلك بحسب بعدها وقربها .

فلذلك إذا فصلت بأقصى ما به تجوهرت ، وحصل ذلك الكمال المحرك ، فعند ذلك تكون قد تخلصت جملة ، وتخلص هذا العقل(١) الذي له هذا التصور ، وحصل أمراً غير هيولاني البتة ولا متحرك أصلاً .

وحصل عندنا عقل استفدناه وهو في وجوده عقل ، لا انه صار عقلاً عندنا ، فانه انما يصير عقلاً عندنا إذا صار تصوراً كاملاً ، وعند ذلك يحصل لنا التشوق .

والتصورات الأول جملة هي المقترن بها تشوق ، لا أنها متشوقة وهي المقولات وما تحتها ، وبها يحصل لنا الأشواق التي تنسب إلينا كما ينسب الابراء إلى الطب ولولاها لما تشوقنا أصلاً إلى هذا الكمال — وتلك هي لنا بالطبع ، وبها الإنسان إنسان على مجرى الطبع — ومن ليس له هذه فليس له فكر ولا شيء من القوى الإنسانية ، و (ما) يعطى هذه هو العقل ، فالعقل الفاعل إذاً نسبة ذاتية إلى هذا العقل الهيولاني — وهذه النسبة نفحص عنها

(١) المخطوطة : الفعل .

في كتاب النفس (١) فكيف تتلف إذن مثل هذه العقول المتوسطة ؟ وأما ذاك فليس يتلف جملة ، فعلى تحصيل تلك الرتبة فليكن الحرص أجمعه — فما أعظم جدوى هذا العلم وقفنا عليه فحصنا عن القوى المحركة والمتحركة :

فأما كيف لا يقترن التشوق بصور الموجودات إلا إذا صارت تصورات فذلك يتبين من هنا — لأنها إذا كانت صوراً في مواد لا يقترن بها ذلك ، لكن يقترن بها أشواق إلى كمالها الهيولاني ، وهو الذي يفعل ذلك الموجود فعله به لا إلى هذا النحو من الكمال ، ولكنه على ذلك مشابه له .

وأما إذا صارت احساسات فانها تقترن بها أشواق جسمانية . أما هرب ، أو طلب وغاية ذلك التشويق (الورقة الـ ٨٥ ظ) سلامة ذلك الجسم الحسّاس ؛ والأشواق هي الشهوات .

وأما إذا صارت خيالات ، فالأشواق التي يقترن بها هي من تلك الأشواق الحساسة ، الا انها أشد تحصيلاً وانتظاما — والحركة عنها أحسّ ائتلافا وأخلق بأن تكون نافعة وضارة — لكون (٢) الأشواق المقترنة من جنس تلك الأشواق الحساسة .

فإذا صارت تصورات اقترن بها نحوان من الأشواق : اما من جهة أن توجد عن ارادة انسان فتقترن بها أشواق من جنس أشواق الحساس والخيالي — الا أن حركات هذه هي المنتظمة وهي التي أعطيت أقصى مراتب الانتظام — وغايتها على نحو ما مجانسة لغايات الصور الهيولانية وكأنها مؤتلفة من أجناس الأشواق كلها .

---

(١) قارن تدبير المتوحد لابن باجة ، نشر اسين بلاسيوز (Asin Palacios) ، ص ٧٢ ، وأما التي توجد عن العقل الفاعل فكلها صادقة بالذات لا بالعرض ، وكذلك ما يوجد عن الفكر الصادق وهذه الصور ليست صور الأجسام بعينها فتكون خاصة ولا هي أيضاً مجردة عن الهيولي فتكون معقولات عامة ، وليس توجد لها النسبة الخاصة ولا توجد لها حالات المعقولات العامة ، بل توجد بين الصور الخاصة والمعقولات .

(٢) المخطوطة : لكن .

ومن حيث توجد تصورات أمور موجودة في فرع منها ، فعند ذلك يقترن بها هذا التشوق النظري ؛ وذلك بين بنفسه ، وضروري اللزوم ، والمعرفة عن هذا التصفح يقين وأوّلي لا شك فيها ولا مرية .

ولننظر الآن على حسب ترتيبنا هذا في الكون المطلق ، وعند ذلك ننظر في الكون البسيط وهو الأول — وسنقول لماذا يلحق أرسطو هذا النظر بالآخر في كتاب واحد .

فنقول : إن الكون في لسان العرب مصدر « كان » وهو تابع لما يدل عليه « كان » ، فاذا كانت رابطة كان مصدرها يدل على الرباط — وهذه فنحويو العرب يسمونها حروفاً ويسمونها « كان الناقصة » لأنها لا تحمل مفردة ، وإذا حملت مفردة دلت على ما يدل عليه « وجد » فانا نقول : قد كان ضرب ، وكان مشى ، وكان زيد — وبالجملة فتحمل على كل ما في المقولات العشرة فتدل على الوجود ، ولكن في زمان ، ولذلك لا يفهم هذا المعنى في الأمور الأزلية ، وانا لا نقول كانت العشرة عدداً على الوجه الذي يقول : كان زيد ، وكان ينظر ، فانا نعني بقولنا « كان » « حدث » أو « وجد » في ما خلا — وإذا قلناه في الأزلية فانا نعني ان العشرة هي عدد ، فلذلك كان وسيكون ويكون فيها بمعنى .

وأكثر ما يستعمل في لسان العرب في أمثال هذه حرف « هو » أو « هي » وانما استعملت بالصيغ المشتركه أشكالها للحاضر والمستقبل — فقالوا : سيكون المثلث ضلعاه أطول من الثالث الباقي ، وذلك إذا كانت هذه الجملة (١) شرطية أو نتيجة ، ولما لم ينفصل عند متكلمي العرب دلالات هذه الألفاظ بعضها من بعض كثرت مناقضة بعضهم بعضا فيها — ولذلك يرون أمراً مشكلاً في قوله عز وجل : « وكان الله غفوراً رحيما » فيحتالون في تأويل (٢)

---

(١) المخطوطة : الحملية .

(٢) المخطوطة : تاول .

هذا القول بوجوه لا تناقض الآراء الثبتة عندم ، والاعتقادات المصرح بها في الشريعة .

والكون الذي نطلقه هنا هو المصدر المأخوذ من « كان » بمعنى « حدث » فالكون اذن (١) مرادف للحدوث ، وإذا كان كذلك ، فقد يستعمل مطلقة ومقيدة . فانا نقول : كون الجسم حاراً غير كونه حلوا ، وقد نقول كون الفرس غير كون الثور ، ونقول مثل ذلك : كون الأبيض غير كون الطويل ، وقد يقال الأكوان على ما يقال عليه الموجودات .

وكذلك نجد أكثر مترجمي كتب أرسطو يستعملون هذه اللفظة، وذلك كثير ، في كتاب الحيوان وكتاب ما بعد الطبيعة — فالكون يستعمل في القولات كلها .

فان كان هذا (الورقة الـ ٨٦ و) فالكون يقال على كل تغيير ، فتكون الاستحالة والنمو كونا لكن لا مطلقا — فانا نقول ، كان أبيض ، وكونه حلوا ، وكونه ضخما ، وقد يقال مخصوص بالاطلاق وهو كون الجوهر ، فانا نقول : كون النار وكون الفرس ، وهذا النوع هو الذي عنه الفحص هنا ، هل هو ، وما هو ؟

فأما هل هو ؟ فهو بيّن بنفسه ، الا ان الأول افترق (٢) بالطبيعيين في وجوده ، حتى جزم بعضهم على ابطاله جملة كبرمانيدس (Permanides) وماليسس (Melissus) ومنهم من جعله نوعاً من الاستحالة كديمقراطيس (Democritus) وتاليس (٣) (Thales) وهرقليطس (٤) (Heraclitus) وانكساغورس (٥) (Anaxagoras) (٦) وبالجملة فمن لم يجعل الموجود بالقوة .

(١) المخطوطة : إذا .
(٢) أيضاً : افترقت .
(٣) أيضاً : ما ليس .
(٤) أيضاً : وهوقليطس .
(٥) أيضاً : المتمدروس .
(٦) قارن أرسطو : Arist. De Gen. et Cor. 314 a - b .

وقد نقض أرسطو أقاويل هؤلاء بما فيه كفاية ، وكرر القول فيه في المقالة الأولى من كتاب الكون والفساد .

والأصول ينبغي أن يحتفظ بها في الكون ، وهي خاصة به هي هذه :

أولها انه التغير في الجوهر .

والثاني أنه تغير من لا موجود إلى موجود .

والثالث ان الموضوع لا يحد في السكونين ، اللذين (١) يحد أن حركة الكون والفساد بحد واحد ، ولا يثبت واحداً بعينه في الجوهر .

وهذا يشمله أن يكون التغير من لا موجود بالفعل بالاطلاق إلى موجود بالفعل بالإطلاق .

واعني بقولي « بالاطلاق » ما لا يقال بتقييد : مثل قولنا « لا موجود أبيض » وقولنا « بالفعل » فان الوجود بالقوة مما يقال بتقييد فان الموجود بالإطلاق لا يصدق على ما بالقوة ، وهنا شرط آخر لازم أن يحتفظ به وهو أن يكون الذي هو لا موجود بالاطلاق ؛ وهو ما ليس موجوداً بالفعل موجوداً بالقوة ، فتكون الشروط التي يحتفظ بها أن تكون من موجود بالقوة بالاطلاق وأن تكون في الجوهر ، وأن تكون إلى موجود بالفعل بالاطلاق .

فأما أن يكون التكوّن عند الاستحالة (٢) ، فذلك بيّن ، فان الموضوع هناك يبقى واحداً بعينه ، وهنا ليس كذلك ، وأيضاً فان التغير هنا في الآثار وهناك في الذات ، وأيضاً فان الموضوع للاستحالة شيء مشار اليه بحد واحد في السكونين ، وفي الحركة ، وفي الكون ليس كذلك ، فمتى لم يضع المستحيل موجوداً لزم المحال ، وهو تكوّن من لا موجود أصلاً ،

---

(١) المخطوطة : اللذان .

(٢) راجع : Ibn Bājjah's 'Ilm al-Nafs, Karachi, 149 Note No. 31

وذلك محال ، ونحن ان وضمناه موجوداً كان الكون استحالة ، وليس كذلك ، والشكوك العارضة في أمر الكون والفساد هي من أجل هذه .

ومتى تمسك بالأصول المعطاة وسيرت بها الشكوك تقدر (١) على تمييز قدر الصدق فيها من الكذب وتعلم (٢) سبب كذب ما يكذب فيها وكيف يزال ومن أي جهة يزول ، وقد يلقي أرسطو الشكوك بعد أن وفاها ، فنلتقط ذلك من كتابه .

فالموجود بالقوة لازم ضرورة للكون المطلق والفساد المطلق ، إلا أن الموجود بالقوة هو أبداً غير مفارق للصورة ، فلذلك توجد فيه أبداً صورة أخرى يقترن بها عدم صورة أو صور ، والاعدام تضاد القوى ، فمن هنا يقع الشك (٣) حتى يظن بأن الكون والفساد إما أمر مستحيل وجوده ، وإما أن يظن به استحالة ، فان الهواء ليس يتكون من النار من جهة ما (الورقة الـ ٨٦ ظ) هي نار ، بل من جهة شيء ما عرض له أن يكون ناراً وهو بالقوة هواء ، وذلك هو المادة .

وأعني بقولي عرض له على جهة ما يقال لكل ما ليس داخلاً في ماهية شيء انه عرض لذلك الشيء ، وبين هذا وبين العرض وما بالعرض فرق ، وقد لخص هذا في غير هذا الموضع .

فاذا كان على ما وصفنا وكان هذا هو الكون وكان ما بالقوة لا يوجد شيئاً ما أصلاً ولا مشاراً اليه أصلاً ، بل هو أبداً شيء ما آخر لا يمكن أن يكون هو والتكون شيئاً واحداً ، فلتكن المادة آ وما هو بالقوة بَ ، لكن آ مقترنة بوجود ضرورة فليقترن بوجود جَ فجَ وآ مقترنان ، وجَ

(١) المخطوطة : قدر .
(٢) المخطوطة : علم .
(٣) المخطوطة : الشك .

لا يمكن أن يوجد دون آ فلا يوجد جـ و بـ أصلاً — وأما بـ فقد ينفرد عن جـ ولكن يكون مع وجود آخر وليكن د ، والقول في د (كالقول) في جـ — و جـ و بـ و د كلها مما ليس في موضوع أصلا — فآ ليس تحت مقولة من المقولات العشر أصلاً — فلذلك إذا صار آ بـ وكل فسد جـ و د أيها وُجد ، ولا يبالي ان كانت متناهية أو غير متناهية — بل انما يتحفظ بهذا الأصل وهو وجود يقترن به قوة ضرورة ، ويلزمه ، فإذا (١) يكون بـ فسد جـ ، فهل هما حركتان أو واحدة ؟ فان كانت حركتين (٢) فهما متضادتان ، فيوجد في الشيء الواحد حركتان متضادتان معاً ، وهذا محال ، وان كانت واحدة فكيف ذلك ؟

فنقول : انها واحدة بالموضوع ، اثنان بالقول ، فان ذلك ليس بمحال ، وان ذلك صادق في كل تغيير ، فان الحركة إلى الأبيض وهو كمال ما هو بالقوة أبيض هو فساد ما هو بالفعل أسود ، وهنا أخذت الحركة بالكمال ولم تلتفت إلى الفساد ، لأن (١) هناك لا يقال لها « كون بالاطلاق ولا زوال الأسود فساداً بالاطلاق ، فاذن (٣) كل كون فهو فساد ، فانه ان لم يكن لزم أن يوجد ما بالقوة مفارقاً ، وهذا محال ، فالكون متصل لا ينفد .

برهان ذلك أنه ان لم يكن متصلاً فسيكون « كون أول » و « فساد آخر » فليكن « كون أول » فقد كان قبله فساد ما به ان لم يكن وجد ما بالقوة مفارقاً ، وان كان فساداً آخر ، ولم يكن معه كون ، فسيكون ما بالقوة مفارقاً للقوة والوجود ، فيستحيل الوجود بالاطلاق إلى لا موجود بالاطلاق ، وإلى ما هو ممتنع الوجود وهذا محال ، فان وجد كون آخر فسيكون ما قد يكون أزلياً فيرجع الممكن محالا .

---

(١) المخطوطة : فاذا اذا يكون الخ .

(٢) المخطوطة : ولان

(٣) المخطوطة : فاذا .

وقد تبيّن في السماء والعالم ان كل متكوّن فهو فاسد ، وتبيّن في الثامنة من السماع [١] ان هاتين الحركتين متناهيتان [٢] .

فالكون متصل لكنه محل ، ويكون بين أشخاصه المتعاقبة المتضادة سكون وهو وجود المتكون ، لكن قد يمكن أن يقال فيه متصلاً على جهة أخرى وذلك أنه ولا أن واحد لا يوجد فيه تكون شيء ما أو تكونات معاً في موضوعات موجودة معاً — وهذا النحو من اتصال الكون غير الأنحاء المطلوبة في السماع وهنا وقد لخص القول فيها في موضع آخر .

ولما كان التكوّن بالاطلاق هو عن غير موجود بالاطلاق ، والفساد هو إلى لا موجود (الورقة الـ ٨٧ و) بالاطلاق ، وكان الجمهور يعتقدون أن الوجود محسوس فكانوا يعتقدون ما ليس بمحسوس فليس بموجود ، ولا سيما ما لم يدافع اللمس ، وعلى هذا كان كثير من متقدمي الطبيعيين ، فعلى هذا يكون « كون مطلق » و « فساد مطلق » .

أما التكون المطلق فمتى تكون محسوس من لا محسوس ، والفساد متى فسد المحسوس لا إلى محسوس ، ولذلك يقولون فيما فسد بالاطلاق صار هباء وريحا ، فانهم يقيمون مقام قولهم : « لا شيء » قولهم « ريحاً وهباء » — فهذا ما نقوله في الكون المطلق والفساد المطلق .

ولما كان التكوّن يقال بتقديم وتأخير فيقال على تكوّن البسائط أولاً وعلى تكوّن ما يكون عن الاسطقسات ثانياً ، فان التكون البسيط يجري مجرى التكوّن الذي هو جنس — فلذلك فحص عنه هنا وأفرد له أرسطو مقالة في تكوّن الاسطقسات ، وهو مقالته الثانية من كتابه في الكون والفساد ، ولم يجعلها كتاباً قائماً بنفسه للسبب الذي (وصفناه) — فلنقل في حركة النشو [٣] والذبول .

---

(١) راجع أرسطو : Arist. Phys. VIII ; De Caelo, I. 2. 269 a 7

(٢) المخطوطة : متناهيين .

(٣) المخطوطة : النش .

التكون البسيط

وقد كتب ارسطو فيه المقالة الثانية من كتابه في الكون .

والتكوّن البسيط هو الذي تكون من بسيط إلى بسيط ، وظاهر انه يجب ضرورة أن تكون أجناس التكون تابعة لأنواع المواد ، وأنواع التكونات تابعة لأنواع الاسطقسات — فأما ما يقدر به على أن يصل إلى المعرفة بأن المادة واحدة فمن ما أقوله :

قد تبين في السماء والعالم أن الأجسام الأول هي التي تتحرك الحركات البسيطة ، وتبين ان أنواع الحركات البسيطة اثنان : المستديرة والمستقيمة .

وتبين ان ما يتحرك على استدارة بذاته فهو غير متغير ، وان التغير انما يكون فيما يتحرك حركة مستقيمة ، لأن الاستحالة والتكون انما يكونان في الأضداد . فهي ما يتحرك حركة مستقيمة .

وان هذه الأجسام أربعة : النار ، والماء ، والهواء ، والأرض لا غير هذه .

وقد تبين ذلك بياناً تاماً في أول أقاويلنا في الآثار (١) — فلننتقل من هنالك .

فأما ان هذه يستحيل بعضها إلى بعض فيتبين مما أقوله ان كل واحد من هذه فهو جسم ملموس ، وذلك معروف بنفسه .

ولما كانت الأجسام المشاهدة ليست البسائط بل ما كانت أقرب إلى البسايط ظن بأن المعرفة بما يشاهد ليست مكتفية بنفسها على أن تردف بالقول .

فنقول : إن الحار والبارد والرطب واليابس أمور محسوسة فهي موجودة ، وهذا علم أول مكتف بنفسه ، فظاهر قريباً من ذلك أنها في موضوع ،

---

(١) راجع أرسطو : Arist. Meteo. IV. 2, 379 b 12; 25 - 30; 380 a 5 sq.

وان قوام جسم وصورته من حيث هو ما هو ليست واحدة منها — وأنواع الأجسام المتاهدة فكل واحد منها فيه ضرورة اثنان من هذه الأربع لا يخلو (١) جسم منها ، وهذا كله معروف بنفسه .

وهذه التي عندنا ، منها مركبة كالنبات والحيوان وأجزائها .

والأجسام المدنية ومنها ما نراه بسيطاً وهو أربعة : الأرض والماء والهواء والنار .

والأرض ، قد يقال على جملة الكرة التي نحن نأوي إلى ظهرها ، وقد يقال عليها وعلى كل جزء من أجزائها ، (الورقة الـ ٨٧ ظ) وهذا هو الذي نريده نحن في هذا القول ، وأما الماء فان الأمر فيه بالضد ، فان الأعرف هو أجزاء الكل ، وأما تسمية الكل بهذا الاسم فقليل ، وكذلك الهواء ؛ ومثل ذلك النار .

والذي نستعمل نحن هذه الألقاب هو المعنى الثاني ، وكل واحد من هذه فلا يكاد يشاهد بسيطاً لم يخالطه اسطقس آخر ، لكن ما غلبه أحد هذه الأربعة لقب بذلك اللقب .

والأمر في الدلالات عند الجمهور بالعكس ، فإن الأعرف ، هذه المركبات ، ولا يكادون يعرفون البسائط جملة واحدة .

وهذه كلها يوجد لها صنفان من المتضادات :

أما النار وهي اللهب والجمر ، فذلك بيّن .

وأما اليبس في الأرض والانخراق في الهواء فذلك لقضاء بين .

وكذلك رطوبة الماء فأمرها أوضح من أن يرشد اليه .

فأما الحار في الهواء والبارد في الماء والأرض فقد نشك فيه — فانا نرى الماء إذا برد غاية البرد جمد ، والجامد فليس مطلقاً بل قد نشك فيه ،

---

(١) المخطوطة : لا يخلوا .

فان كان ماء فهو ماء بحال فيكون الماء المطلق إذ ضرب في الحرارة بسهم ، وأيضاً فقد يوجد الماء وهو في غاية ما يقبله من الحرارة فيكون ماء مطلقاً ، فقد يأتلف من ذلك شك منعاقي .

وذلك أن كل ما إذا وجد لجوهر ما لم يلقب بلقبه مطلقا ، فهو أحرى أن لا يكون طبيعياً من الشيء الذي إذا وجد في الشيء لقب بلقبه قبل وجوده ، وهذه حال الحرارة والبرودة ، وأيضاً إذا نظر في الماء من جهة أخرى لزم فيه نقيض ما لزمه (١) القول المتقدم ، وهو ان كل عرض طبيعي فليس يفسد الجسم الطبيعي ، والحرارة إذا دامت على الماء أفنت جملته ، فليست الحرارة بطبيعية للماء .

فنقول : أما الحرارة الملموسة توجد للنار ، فذلك مشاهد ، وأما أنها لا توجد للماء بالطبع فذلك أمر بيّن بنفسه ، وأما أنه يفسد بمداومة الحرارة فذلك بيّن ، وانما يكون عندما لا يقتدر الحار مثلاً أن يفني جملة ما من الماء فهو يسخنه ويتحلل شيئاً فشيئاً فأثناء ما يتحلل يبقى (٢) حاراً وليس الماء السخن واحداً بعينه في المعظم إلا في الآن فقط — فانه (٣) بنقصه متصل .

والماء إذا استولى البرد عليه فهو أبداً واحد بعينه ، ولذلك إذا كان بين الحرارة والبرودة فبقدر ما فيه من وجود الحرارة يكون فيه من سرعة الانحلال إلى البخار ، وبقدر قرب ذلك المتوسط الذي فيه من البرد يكون بطء الانحلال ، فيثبت الماء على حاله ، فاذا استولى البرد ثبت الماء جملة واحدة ما دام بتلك الحال الخالصة من البرد ، فالحر إذن (١) خارج عن طبيعته ، والبرد إذن (٤) غريزي له .

(١) المخطوطة : للزمه .
(٢) « : فبقى .
(٣) « : فان .
(٤) « : اذا .

فأما وجود الحرارة للماء فمن أجل بسيط الهواء الماس له ، فان بسيط الهواء أبداً حار ، ولذلك صرنا نحتمل شرب الثلج في الصيف ولا نحتمل في الشتاء شرب الماء البارد ، والأجواف أسخن ، وذلك أن بسيط الهواء في الصيف حار والماء إذا صار في الفم صار كأنه ملفوف في حجاب ، فلم يمس العضو إلا بتوسط حار وفي الشتاء بالعكس ، ولذلك ينحل عويص من يقول (الورقة الـ ٨٨ و) لم صرنا لا نحتمل الماء البارد في الشتاء ، والأجواف أسخن ، ونحتمل الثلج ونلتذه في الصيف والأجواف أبرد ؛ والثلج أشد برداً من الماء البارد ، وقد يظن بالبرد انه عدم الحر ، وذلك ان الهواء إذا سخن سخن الماء ووجه الأرض ، فاذا بعد المسخن عاد إلى البرد ، وعاد الهواء معها إلى ذلك ، حتى يظن بالهواء أنه هو البارد (قليل) البرد ، وكذلك جملة نجد كل موضع تبعد الشمس عن سمت الرأس فيه فبقدر بعدها تكون قلة الحرارة ، وتكون كثرة البرد إلى أن يبلـــغ إلى ما عرضه أكثر من ضوء فلا يسكن لكثرة برده ،

فنقول في ذلك :

أما ان الحرارة تكون عن الحركة وعن الانعكاس فذلك قول صادق ويقيني .

وأما ان البرد يكون عن عدم الحر فذلك ضرورة ، وأما انه عدم فليس في الشك ما يقتضي ذلك ، وانما اقتضى انه مع عدم الحر يكون البرد ، وذلك حق لأنهما ضدان .

وأما ان الهواء بارد فليس ذلك بحق ، والذي يوجد من افراط البرد على الهواء عند تباعد الشمس فسببه أن الهواء الذي نحن فيه ، هو كما قلنا مشترك ، وهو مملوء بخاراً رطباً بارداً ، وكذلك يصير جليداً في الشتاء ، والماء والأرض باردان فلذلك يكون هذا الهواء الذي تحيط به الجبـــال

كأنه جزء من الأرض والماء ، فهو شبيه بهما في طبيعتها ، فهو يبرد ببردهما ، فاذا قربت الشمس وتحرك الهواء عرض له الحر وأحر الماء والأرض ، ومتى زال عنه هذا العرض ، غلبت الماء والأرض بطبيعتها وانفردا به وبرّداه ، فيشتد البرد من الهواء ، لأن الماء والأرض باردان بطبيعتها ، ولذلك تجد المياه القائمة والمذانب الصغار إذا جمدن جمد أعلاها ، ولم يجمد أسفلها ، وذلك لأن بطن الأرض يكون بطبيعتها عند ذلك أحر من ظاهرها لتبطن الحر فيها ، لأنها أبداً لا يخلو(١) من الحرارة لما ينالها من حركة الأجرام السماوية فيكون البخار فيها دائماً ، ودليل ذلك ما يجده في مياه الآبار والعيون وأيضاً فان ما يلي الهواء أبداً ألطف وأحرّ مما يلي الأرض من الماء ، والماء السخن أسرع جموداً من البارد ، ولذلك يصنع الصيادون إذا أرادوا (٢) تنقيل آلات الصيد في البلاد الباردة فانهم يسخنون الماء ويجعلونه للهواء فيجمد سريعاً ، وذلك يوجد في البلاد الموغلة في الشمال وقد ذكر ذلك أرسطو في مواضع كثيرة .

وأما الهواء الذي يعلو (٣) على رؤوس أشهق الجبال فهو حار معتدل ، ولذلك لا يجتمع فيه السحاب ، وبالجملة فان الحر متى غلب على الماء والأرض صيّرهما أقل قدرا ، أبداً حتى يفنيها ، ومتى غلب البرد على الأسطقسين الأعليين صيّرهما أقل قدراً ، ولذلك متى أخذت طرحهارة (٤) نحاس خامة فكب عليها أخرى ، ثم وضعت في الليل تحت السماء في أوان البرد الشديد لا سيما عند هبوب الشمال ، فانه يوجد في الطرحهارة ما قد استحال اليه

---

(١) المخطوطة : لا يخلوا .
(٢) « : أرادوا .
(٣) « : يعلوا .
(٤) لعله مركب من « الطرح » العربي و « هاره » العجمي ، ظرف مثل « قرع انبيق » يستعمله العطارون .

الهواء فيه ، وقد كتبنا في شرح الرابعة من الآثار ما الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، وحددناها بالحدود المتقدمة ، فيجب أن ننقل من هناك إلى هذا الموضع ، ويلحق به ما نقوله :

(الورقة الـ ٨٨ ظ) وقد يظهر يبس النار مما أقوله وهو ان اللهب الكائن من جسم أرضي إذا كب عليه فبرد صار جسماً يابساً أرضياً فان الدخان جسم أرضي ، والبخار إذا برد وتكاثف صار ماء وذلك مشاهد ولذلك لا ينفد البخار وينفد الدخان ، لأن البخار رطب والدخان يابس .

ولما كانت هذه الأربع المتضادات موجودات في أجسام طبيعية فلا بد ضرورة من أن يكون قوام كل واحد منها بجسم طبيعي ، فيكون ذلك الضد لذلك الجسم طبيعياً ، وقد تبين من تحديدنا هذه المتضادات ذلك .

فأقول الآن ان الاسطقسات من جهة ما هي اسطقسات أربعة ، والاسطقسات هي الأجسام الأول التي ليس بعضها أقدم من بعض ، ومنها تكون سائر الموجودات فليكن هذا موضوعاً لنا وهو حد لا قول شارح ، فان الحس يشهد بوجوده .

وأما انها أربعة فمن هنا تبين ان كل واحد من المتضادين هو لجسم طبيعي ، فان كانت الاسطقسات اثنين وكان أحدهما مثلاً حاراً والآخر باردا ، فسيكون ضرورة أحدهما رطباً والآخر يابسا ، أو يكون كلاهما في كل واحد منهما ، فلا يكون الرطوبة واليبوسة طبيعيين لشيء منها ، وذلك محال .

وان كان أحدهما رطباً والآخر يابسا فليكن الرطب هو البارد واليابس هو الحار فيكون كل رطب بارداً وكل يابس حاراً ، فلا تكون الأرض يابسة أصلاً ولا الهواء رطباً وبالجملة فسيبقى جسمان اثنان ليس لهما في ذاتها واحدة من المتضادات أيها كانت [1] .

---

(١) المخطوطة : كان .

وقد تبين ان الأجسام الأربعة بسائط ، وبينا أنها أربعة ، وتبيينا ان تلك أربعة غير تبييننا أنها من جهة مالها قوى تصير بها اسطقسات أربعة ، فاذن(١) لكل مضادة مركبة جسم طبيعي به قوامها — والمتضادات المركبة أربعة كما قلناه ، وهي الحار اليابس والحار الرطب ، والبارد اليابس ، والبارد الرطب ، فلذلك تبين من قرب ان الأجسام الأول أربعة .

وقد تبين أن الأجسام الأربعة بسائط فليس هنا جسم خامس بسيط مجانس لها ، لأنه ان كان جسم بسيط عند هذين فهو يكون غير واحد من هـذه فتكون الأجسام الأول النار والهواء والأرض وذلك الخامس فهو خمسة أو تكون أربعة ، ويكون المفروض غير واحد من تلك ، وليكن غير(٢) الماء مثلاً ، فالماء اذن(٣) ليس يسيط وهذا محال .

ولما كان الاسطقس بما هو اسطقس انما هو بأن يكون له قوة قابلة لصورة من الصور المركبة ، فالماء انما هو اسطقس لا من جهه انه للهواء ولا للأرض ولا للنار بل انما هو اسطقس للخمر والخـــل والدم والبلغم وما جانسها .

وللماء قوتان هو باحداهما قابل وبالأخرى فاعل ، وهو من جهة ما هو قابل فله قوتان — قوة بها تصير إلى الأجسام البسيطة ، وليس هو بهـذه القوة اسطقسا ، وله قوة يقبل بها صور المركبات ، وبهذه القوة هو اسطقس ، فما هذه القوة ؟

فنقول : ان المركب انما يكون من أكثر من واحد ، فاذا كان كذلك فلا بد ضرورة من أن يمتزج ، وقد حددنا الامتزاج ، وقلنا انه يجب فيه

---

(١) المخطوطة : فاذا .
(٢) « : في المتن عوض ، وعلى الهامش : غير .
(٣) « : اذا .

ان (الورقة الـ ٨٩ و) يكون التماس والتفاعل كما لزم من حد المخالطة ، وعند ذلك يكون المجتمع منها غير كل واحد من الاسطقسين كالسكنجبين مثلاً من الخل والعسل ، فلذلك يحتاج الاسطقس إلى استعمال قوتيه معاً ، وبهاتين القوتين يكون الامتزاج[1] ، فالاسطقس بالفعل من جهة قوته على الامتزاج ، وقوته على الامتزاج هي مقترنة بقوتيه الفاعلة والمفعلة .

فان الفاعلة تصير له صورة ما بها تحرك إلى نفسه ، وبالمنفعلة يصير له قوام ما ويصير واحد أو غير ذي حد .

ولما كانت القوى المستندة إلى الأجسام الطبيعية أما فاعلة في الأجسام عن نوعها مثل الحر والبرد ، وهذه يقال لها قوى فاعلة ، فان الحرارة من جهة ما هي حرارة فهي أحد الوجودات ومن جهة ما تفعل فهي قوة .

وهذه قسمان اما ان يكون وجودها عن أشباهها أبداً ولا يكون عن غير مجانس وهذه هي نفوس الحيوان والنبات الكامل للتناسل ، واما أن يكون لا عن أشباهها ، وقد تكون لا عن أشباهها كالحرارة فانها تكون عن حرارة وتكون عن الانعكاس والحركة ، والجنسان يقال لهما[2] قوى

---

(١) قد فرق ابن باجة بين « التكوّن » و « الامتزاج » فقال : ورقة ٧٦ ظ : ان كل متكون فهو من اسطقس أو من أكثر من اسطقس ، فان الاسطقس الواحد انما يتكون عنه اسطقس غيره كالنار تتولد منه سائر الثلاثة كما قيل في كتاب الكون والفساد ، واما من اثنين فقد يكون منهما اسطقس آخر كما قيل في كتاب الكون ، وذلك إذا فسد المجتمع بفساد قوة كل واحد منهما أو فساد قوة أحدهما ، وأما إذا فسدت النهايات ، وبقيت القوى بالفعل ، لكن ليست خالصة بل حدث فيها قوة مركبة متوسطة ، وذلك ما داما مختلطين ، فعند ذلك يحدث عنهما موجود آخر وصورة أخرى ، ويمكن ان يحدث في هذه صور كثيرة بضروب من التركيب وضروب من الاستحالة تتبعها ضروب من التكونات .

(٢) المخطوطة : لها .

فاعلة وليس لكل واحد من الجنسين اسم يخصه ، وإما أن يحدث لا عما يشبهها في النوع ، لكن يكون أبداً عن موجود ، فان الأمر كما يقوله أرسطو — فان الصلب لا يكون عن صلب ، وهذه أيضاً جنسان كنفوس الحيوان المتولد لا عن منسل مجانس ، والنبات المتكون وليس يوجد اسم يخص هذا الجنس .

وإما أن يكون أعراضاً في أجسام طبيعية والأعراض في الأجسام صنفان :

صنف يدخل تحت جنس الكيفية الثاني .

وصنف يدخل في سائر الأصناف .

والصنف الأول من هذين منها متقدم ومنها متأخر ، والمتقدم ما ينسب إلى الأقسام المتقدمة ، والمتأخر هو وجود تلك الأجسام المتأخرة مثال ذلك ان اليبس في العظام يقال له قحل ، والرطوبة في اللحم يقال لها لين ، وكذلك سائرها ، فما كان من هذه الكيفيات الداخلة تحت الجنس الثاني من أجناس الكيفية ، وكان أولاً فهو الذي يسمى القوى المنفعلة ويلقب بهذا اللقب بجهتين إحداهما انها تفعلها في الجسم قوى غير مجانسة لها ، والثاني ان الجسم يقبل بها أعراضاً كثيرة كانفصالات واتصالات ، وأمور غيرها ، فقد حددنا القوى الفاعلة والمنفعلة ، وحددنا الأول والثاني ، وبيّنا نسب بعضها إلى بعض ، ويجب ان ننقل إلى هذا الموضع الحدود التي كتبناها في شرح الرابعة من الآثار ، وعند ذلك يكمل هذا القول .

ولنقل في كون الاسطقسات بعضها من بعض كيف يكون وعلى أيّ نحو يكون ، ونبدأ ، فنلخص أوّلا هل توجد اسطقسات غير متناهية ، وهل

إذا كان من الأرض ماء ومن الهواء نار ؟ هل يمضي إلى غير نهاية ؟ أو يكف ، فان كفت فهل يرجع الدور أم لا ؟

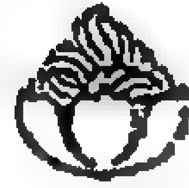
فنقول : انه ان كان اسطقس خامس يصير اليه النار ، مثلاً : ولكن بينه وبين النار تضاد .

★ ★ ★

كمل ما وجد من قوله رحمه الله في هذا الفن

ويتلوه قوله على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة (١) .

الدكتور محمد صغير حسن معصومي



(١) هذه العبارة اضافة من عند كاتب النسخة وهو الأديب القاضي الحسن بن محمد بن محمد ابن محمد بن النضر الذي انتسخ المجموعة بقوص في شهر الربيع الآخر سنة ٥٤٧هـ . ش .

نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٨ -

تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة (*)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظـــات
القَرامِطَةُ	فرقة من غلاة الشيعة ، نشأت بالعراق واتسع سلطانها بالحجاز ؛ وكان من أهم أغراضها طلب المساواة .	الحركة القَرْمَطيَّة ، التي كان رائدها أحد الدعاة الإسماعيليين ، والتي أقام أتباعها دولة لهم في بعض أرجاء البلاد العربية في القرن الثالث للهجرة ، حركة ثوريّة أغراضها ذات طابع سياسيّ أكثر منه إجتماعي أو ديني ، لهذا كانت الإشارة إلى أغراضها في المعجم الوسيط (بعد القول بأنها فرقة من غلاة الشيعة) تزكية ليس المعجم محلاً لها .
قَرْمَط	... اتّخـــذ مذهب القرامطة . (مو) . [مادة ق ر م]	أما المعنى المولّد الذي أشار إليه المعجم الوسيط لفعل (قرمَطَ) فهو غير شائع فعلاً

(*) أتى المعجم الوسيط على ذكر كثير من أسماء الفرق والمذاهب الدينية ، كما أنه عرّف بعض المذاهب الفلسفية والاجتماعية والسياسية ، ولكنه لم يكن دقيقاً في بعض التعريفات ، كما أن القاعدة التي اتخذها في التعريف ببعض المذاهب واغفال التعريف بمذاهب أخرى تبدو غير واضحة ، والأمثلة التي سنعددها تهدف إلى بيان بعض المآخذ المشار إليها .

لازماً ، لوجود معانٍ معجمية للفعل المذكور ، إنما الغالب استعمال فعل (قرمطَ) بمعنى :

قَرْمَطَ الشيءَ : صبغه صبغةً قَرْمَطِيَّةً .

وأما الفعل الدال على اتخاذ مذهب القرامطة ، فيغلب فيه إضافة تاء (تَفعَّل) إذ يُقال تقرمطَ .

هذا ونرى أنه كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط ، كما في القاموس وغيره من الأمَّهات ، إلى أنَّ الواحد من القرامطة : قَرْمَطِيٌّ .

البَيْهَسِيَّة أصحاب أبي بَيْهَس بن هيصَم ابن جابر ؛ قالوا : الإيمان هو الإقرار والعلم بالله ، وبما جاء به الرسول عليه السلام . ووافقوا القَدَرِيَّة بإسناد أفعال العباد إليهم .

[مادة ب هـ س]

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ما ملخصه :

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى : خارجياً ؛ والخوارج فرق كثيرة تجمعها : المحَكِّمة ، والأزارقة ، والنجدات ، والبيهسية ، والعجاردة ، والثعالبة ، والإباضية ، والصفرية ، والباقون فروعهم .

والبَيْهَسِيَّة من الخوارج أصحاب أبي بَيْهَس الهيصَم بن جابر ، طلبه الحجاج أيام الوليد فهرب إلى المدينة ، فظفر به واليها فاعتقله إلى أن ورد كتاب من الوليد بقطع يديه ورجليه وصلبه ، قال المقريزي : قتل بالمدينة وصلب سنة ٩٤ للهجرة[١] .

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ج ٩ ص ١١٦ .

البيانيّة	طائفة من الغلاة ، أتباع بَيان بن سمعان التميمي ، ظهر في أواخر الدولة الأموية . ويُنسَبُ إليهم أنهم يقولون : إن روح الله تحلُّ في بعض الآدميين فيؤلّهونهم . [مادة ب ي ن]	جاء في كتاب الملل والنحل الإمام الشهرستاني ما ملخصه : الذين شايعوا علياً رضي الله عنه خمس فرق : كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة واسماعيلية . والكيسانية : أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين ومنهم : المختاريّة والهاشميّة والبيانيّة وهم أتباع بيان بن سمعان التميمي ، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه ، وهو من الغلاة القائلين بإلٓهية أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وقد اجتمعت طائفة على بيان ودانوا به وبمذهبه ، فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك (١) .
الشيعةُ	فرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حبّ عليّ وآله وأحقيّتهم بالإمامة . [مادة ش ي ع]	شيعةُ الرجل : أولياؤه وأنصاره ؛ وغلب على شيعة الإمام علي كرّم الله وجهه ، وهم فِرَق متعددة أشهرها وأكثرها عدداً الإمامية الاثنا عشرية .
الإماميّة	... فرقة من الشيعة تقول بإمامة عليّ وأولاده دُونَ غيرهم . [مادة أ م م]	إن المعجم الوسيط ، الذي أثبت تعريفات مقتضبة لكثير من الفرق والمذاهب وفرق الغلاة

(١) خالد القسري أمير العراقين (الكوفة والبصرة) ولاه هشام سنة ١٠٥ للهجرة فأقام بالكوفة وعزله هشام سنة ١٢٠ هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه ، فسجنه يوسف ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد . أنظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٣٣٨ .

الاثنا عشرية فرقة من الشيعة الإمامية يقولون باثني عشر إماماً أوّلهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم الإمام المنتظر .
[مادة ث ن ى]

السَّبَئيَّة قوم من غُـلاة الشيعة ينسبون إلى عبد الله بن سبأ .
[مادة س ب أ]

المُغيريَّة فرقة من السَّبَئيَّة، ينتسبون إلى المغيرة بن سعيد العِجليّ.
[مادة غ و ر]

منها بصورة خاصة ، أتى على ذكر الشيعة الإمامية والاثنيّ عشرية بتعريف لا يختلف عن التعريف بفرق ومذاهب باد أكثرها وأصبحت من الأعلام التاريخيـة .

لقد كان من المستحسن أن يُشير المعجم إلى أن الإمامية الإثني عشرية أشهر فرق الشيعة وأكثرها عدداً ، ومعظم الشيعة في العالم الإسلامي اليوم منهم .

الرافِضَة طائفةٌ من الجنود تركوا قائدَهُمْ وانصرفوا . و — فرقةٌ من الشِّيعَة تجيزُ الطَّعْنَ في الصحابة، سمّوا بذلك لأنّ أوّليهم رفَضُوا زيد بن عليّ حين نهاهم عن الطّعن في الشيخين.

الجَناحيَّة طائفة من غُلاة الروافض. وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحَيْن .

الرّافضة أو الروافض لغةً ـ كما في الأمهات ـ كل جند تركوا أميرهم وانصرفوا ، وأصبحت الكلمة علماً على طائفة من الشيعة ، تابعت زيد ابن علي ثم ارفضّ أفرادها عنه لما أرادوه على أن يتـبرأ من الشَّيْخَيْن فأبي وقال: كانا وزيري جدي .

إن في التعريف الذي جاء به المعجـم الوسيط تجاوزاً على سبب إطلاق اسم « الرافضة » على من ارفضّ عن زيد بن علي بسبب الخلاف على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

الرَّافِضِيُّ من يذهب مذهب الرَّافِضَةِ .

الرَّفْضُ مُعْتَقَدُ الرَّافضة . ومنه قول الشافعي :

إن كان رِفضاً حبُّ آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

وإذا كان المعجم الوسيط خصّ اسم (الرَّافضة) بأتباع زيد بن عليّ ، تكون (الجناحية) من غلاة الشيعة لا من غلاة الرَّوافض ، لأن عبد الله ابن معاوية (١) لم يكن - كما يبدو من تاريخه - ممن ارفض عن زيد بن علي .

ومما يلاحظ على تعريفات المعجم الوسيط أنّه خصّ (الرَّفض) بمعتقد الرافضة ، ثم استشهد ببيت من الشعر للإمام الشافعي ، وهذا الاستشهاد محل نظر ، لأن الرَّفض الذي عناه الشافعي هو التعصب لآل بيت الرسول ﷺ ، فقد كان الناس يصمون كل محبّ للهاشميين منافح عنهم بالرَّفض ، والشافعي قرشيّ هاشميّ النسب وقد اتهمه البعض لذلك بالرَّفض (٢) .

---

(١) عبد الله بن معاوية من شجعان الطالبيين وأجوادهم ، بايعه بعض أهل الكوفة سنة ١٢٧ هـ بالخلافة ، وقتل سنة ١٢٩ هـ بأمر أبي مسلم الخراساني ، وهو صاحب البيت المشهور :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

انظر حوادث سنتي ١٢٧ و ١٢٩ للهجرة في الكامل لابن الأثير ، وانظر ترجمته في أعلام الزركلي ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٢) في كتاب نور الأبصار للشبلنجي : حكى الإمام أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام الشافعي ، أن الشافعي قيل له إن أناساً لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت ، فاذا رأوا أحداً يذكر شيئاً من ذلك قالوا : تجاوزوا عن هذا فهو رافضي . فأنشأ الشافعي يقول :

إذا في مجلس ذكروا علياً ... وسبطيه وفاطمة الزكيـة
يقال تجاوزوا يا قوم هـذا ... فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس ... يرون الرفض حب الفاطمية

أنظر ديوان الامام الشافعي جمع عبد العزيز سيد الأهل ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة ١٩٦٦ .

الزَّيْدِيَّةُ فرقة من الشيعة تنسب إلى زَيْد بن عليّ بن الحُسَين رضي الله عنهم ، ومذهبهم هو السائد في اليمن .

يطلق على أتباع زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (الزيدية) وهم يسوقون الإمامة في أولاد علي من فاطمة بنت محمد ﷺ ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم ، وهم أصناف ثلاثة : جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد – على ما في كتاب الملل والنحل – .

الجارُودِيّة فرقة من الزيدية نُسبوا إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد .

وأبو الجارود الذي أورد المعجم الوسيط في تعريف (الجارودية) اسمه هو : زياد بن المنذر الهمذاني ، وهو من الغلاة وقد خالف إمامه زيد بن علي في بعض معتقده .

إن المعجم الوسيط الذي أثبت إلى جانب تعريف (الزيدية) و (الرافضة) تعريف (الجارودية) ، وهي فرقة من غلاة الزيدية ، أغفل تعريف الفرق المعتدلة وهي لا تقل أهمية عن تلك !

الجَعْفَرِيَّة فرقةٌ من الشيعة تنسب إلى جعفر الصادق .

لقد كان من المستحسن أن يكون هذا التعريف أكثر دقة فيقال : فرقة من الشيعة الإمامية ، وهم الباقِرِيَّة أتباع جعفر الصادق بن محمد الباقر .

شاع الشيءُ ـِ شُيُوعاً وشَيَعاناً : ظهر وانتَشَرَ . ويقال : شاعَ بالشيء : أذاعه . و ـــ الدارُ ونحوها مما يُملك : كان مشتركاً لم يقسم . (مو) ...

شَيَّعَ شاع .. و ـــ انتحل مذهب الشيعة ...

تَشَيَّعَ انتحل مذهبَ الشيعة . و ـــ اتخذ مذهب الشُّيوعية . (محدثة) ...

الشِّيعيُّ واحد الشِّيعَة . وغلب على الواحد من شيعةِ الإمام عليٍّ .

قال ابن فارس في « مقاييس اللغة » : الشين والياء والعين أصلان ، يدلُّ أحدها على معاضدة ومساعَفة ، والآخر على بَثٍّ وإشادة .

فالأوَّل : قولهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند شُخوصه . ويقال آتيكَ غداً أو شَيْعَه ، أي اليوم الذي بعده ... والشِّيعة : الأعوان والأنصار .

وأما الآخر : قولهم شاع الحديث ، إذا ذاع وانتشر ... ومن الباب قولهم في ذلك : له سهم شائع، إذا كان غير مقسوم . وكأنَّ من له سهمٌ ونصيب انتشر في السَّهم حتى أخذه ، كما يَشيع الحديثُ في الناس فيأخذ سمع كلّ أحد .

وقال الجوهري في « صحاح العربية » شيع : شاعَ الخبرُ يَشيع شَيْعُوعَةً أي ذاع ، وسهمٌ مُشاع وسهمٌ شائعٌ أي غير مقسوم ...

وقال الفيروزابادي في « القاموس المحيط » : شاعَ يَشيعُ شَيْعاً وشُيُوعاً ومَشَاعاً وشَيْعُوعَةً كدَيْمُومةٍ وشَيَعاً محرَّكةً : ذاعَ وفَشا ، وسَهمٌ شائعٌ وشاعٌ ومُشاعٌ : غيرُ مقسومٍ ...

الشُّيُوعيَّة مذهب يقوم على إشاعة الملكية وأن يعمل الفرد على قدر طاقته وأن يأخذ على قدر حاجته .

الشُّيُوعيّ المنسوب إلى الشيوعية .

[مادة ش ي ع]

بعد هذه النصوص الواردة في معاجم العربية نلاحظ على ما ورد في المعجم الوسيط ما يلي :

أولاً : إغفال إثبات بعض المصادر الصحيحة لفعل (شاعَ) .

ثانياً : إثبات رمز اللفظ المولد (مو) بعد قولنا (شاعت الدار) دون مسوغ من تاريخ الكلمة.

ومما نلاحظه أيضاً أن المعجم الوسيط أثبت في معاني فعـــل (تَشَيَّعَ) : اتخاذ مذهب الشيوعيّة ، وكان الجدير به إغفال هذا المعنى (المحدث) لأن المعنى الأول للفعل أصبح أصيلاً في لغتنا وجزءاً من تراثنا التاريخي ، ولأن المعنى المحدث غير شائع ، لا سيا أن الصحف والكتاب المعاصرين لا يعدمون ألفاظاً عديدة للتعبير عن معنى : اتخاذ الشيوعيّة نهجاً أو عقيدة [١] .

وأخـــيراً نلاحظ نقصاً في تعريف المعجم الوسيط للشيوعية ، إذ من المستحسن في تعريفها القول بأنها مذهب سياسيّ ...

(١) من الأفعال التي أقرّ مجمع اللغة العربية في القاهرة اشتقاقها من كلمات أعجمية ، وتدل على اتخاذ الشيوعية مذهباً (بلشف وتبلشف) . انظر أعمال مؤتمر المجمع في الجلسة الثالثة من الدورة المتممة للثلاثين بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٧ .

المَوْلَوِيَّة فرقة من فرق الصُّوفيَّة ، نسبوا إلى المولى جلال الدين الرُّومي .

لقد كان من المستحسن في مثل هذا التعريف إتمامه بذكر أن جلال الدين الرُّومي كان من رجال القرن الثالث عشر الهجريّ .

اتَّقى ... و ـــ الشيءَ : حَذِره وتجنَّبَه .

في مقاييس اللغة لابن فارس : الواو والقاف والياء : كلمةٌ واحدة تدلُّ على دَفْع شيءٍ عن شيءٍ بغيره .

التَّقِيَّةُ الخَشْيَة والخوف .
والتَّقِيَّة عند بعض الفرق الإسلامية : إخفاء الحقّ ومُصانَعة الناس في غير دولتهم .
[مادة و ق ى]

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي : اتَّقَيْتُ الشيءَ وتَقَيْتُه أتَّقيه وأتْقيه تُقىً وتَقِيَّةً وتِقاءً ككساء : حَذِرتُه ...

وفي المعجم الوسيط أشير إلى الحذر في معاني المصدر ، وكان من المستحسن أن يُذكر لإيضاح الباعث على التَّقِيَّة عند بعض الفرق الإسلامية ، فالتَّقِيَّة عندهم ليست إخفاءً للحقّ في ذاته أو مصانعةً للناس عن سجية فيهم ، بل هي : إخفاء ما يخشون إظهاره تحرزاً من التلف .

(يتبع) عدنان الخطيب



كلمات من «المغرب الأقصى»

- ٣ -

الوقيد

لا ظل في اللهجة المغربية بادية وحاضرة لاستعمال ألفاظ الثِّقَاب ، وأعواد الكبريت ، لما توقد به النار أو تشعل به الدخينة ، وإنما المستعمل الجاري على الألسنة هو : الوقيد . والواحدة وقيدة .

والمادة لغوية معجمية لا غبار عليها ، وفي المعاجم اللغوية نجد : الوِقاد ، والوَقود ، والوقيد ، بمعنى ما توقد به النار فيكون : (الوقيد) المستعمل في المغرب للدلالة على ما توقد به النار على صيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) ولا يصح لغةً أن يكون بمعنى (فاعل) لأن الفعل (وقَدَ) لازم فيقال : وقدتِ النّارُ تَقِدُ بمعنى اشتعلت ... وأوقدها شَعَلَها وأشْعَلَها ...

وفي معاجم اللغة نجد : الثِّقَابَ والثُّقُوب : ما تثقُبُ به النار ، أي تُوقَد .

فسواء استعملنا كلمة (الوقيد) أو كلمة (الثِّقَاب) فإننا نستعمل كلمة لغوية معجمية فصيحة ، غير أن أهل المغرب لا يستعملون إلا كلمة (الوقيد)

الدَّهْوَات

في اللغة نجد : دهاك يَدْهُوك دَهْواً بمعنى أصابه بداهية . وهناك إلى جانب هذه المادة الواوية مادة أخرى يائية تقارب هذه المادة في بعض دلالاتها من جهة ، وتخالفها من جهات .

فالدَّهْوَةُ إذن اسم مرّة من الفعل الثلاثي دهاك يدهوك دَهْواً ، على صيغة (فَعْلَة) .

والاستعمال المغربي يجري هذه الكلمة مفردةً ومجموعةً على حقيقتها اللغوية .

فهـــذا إنسان يشكو من « دهوات الزمان » بمعنى مصائبه ، ونكباته ، ومشاغله .

وهذا صديق يعاتب صديقه الذي هجره مدةً طويلة فيقول له :

هل كنتَ في شهوة من الشهوات أم كنتَ في دهوة من الدهوات .

وهذه امرأة تعتذر عما حصلَ نتيجةً تفريطها في رعاية شأن من شؤون البيت والأولاد فتقول :

دُهيتُ بمعنى أُصبتُ بما شَغَلَني حتى حصل ما حصل .

هذا سهمك

عرفنا كلة (سهم) في لغة الجاهليين والإسلاميين في حقيقتها ومجازها .

فالسهام هي الأقداح الشهيرة في الميسر ، والسهام هي الحظوظ والأنصبة .

ونجد الكلمة تؤدي في الاستعمال المغربي هذا المعنى إلى الآن . فيقولون : هذا سهمك ، وهذا سهمي ، وهذا سهم فلان ، لكنهم يتجاوزون هذا المعنى إلى معنى التشفي والتحسر ، أو التهكم والندامة .

فعندما يقع متهور أو متعنت في معضلة بسبب ما قدمت يداه يقال له إذ ذاك : (هذا سهمك) تشفياً وتهكما .

وعندما يدرك الانسان بعد فوات الأوان أنه هُضم أو جوزي على إحسانه بالإساءة ، وعلى معروفه بالمنكر ، يقول لنفسه : (هـذا سهمي) تحسراً وندامة .

وعندما يراد استخلاص العبرة من عمل نال فيه المسيء جزاء إساءته يقولون : هذا سهم الذي يفعل كذا وكذا .

القُرْقور

الشيخ الهرم الذي لا يتحرك إلا ببطء وهو يجر أعباء السنين وهموم الدهر يسميه النساء : « القرقور » ، كما يسميه الشبان بهذا الاسم ، ويتحدثون عنه بقولهم : « عمي القرقور » .

وقد كنت أظن من زمان أن « القرقور » كلمة دخيلة في اللهجة المغربية . لكني وجدتها عربية معجمية بمعنى السفينة الطويلة والجمع القراقير .

وعندئذ أدركت وجه التسمية ، حيث أن السفينة « كانت » لا تتحرك إلا ببطء ، وربما لازمت مكانها انتظاراً « للرياح » ، والشيخ الهرم لا يتحرك إلا ببطء ، وربما لازم بيته لمدة أيام . فمن أجل ذلك سمي « المسكين » بهذا الاسم فهو إلى الآن يُدعى « عمّي القرقور » .

غير أنهم يفتحون القاف الأولى تخفيفاً . وربما ألحقوا بالكلمة هاء التأنيث ، إذا كان الأمر يتعلق بعجوز أخنى عليها الدهر حتى صارت « قرقورة » .

الزُّغبي والكعبي

ينعتُ التيسُ المنكدُ الحظ بصفة الزُّغْبِي . ويتشاءمون من بعض الناس لأنهم « زغابة » يجرون الشؤم والمحن على أنفسهم وعلى من يعاملهم أو يجاورهم بزعمهم وكذلك الشأن في كلمة « الكعبي » .

وكلمة الزغبي منسوبة في الأصل إلى قبيلة عربية كانت تُدعَى « زُغْبة » وهي من قبائل الأعراب الذين أغراهم الفاطميون باقتحام الشمال الافريقي انتقاماً من حلفائهم العنهاجيين الذين رفضوا دعوتهم الفاطمية الشيعية ورجعوا

إلي السنة . وكان لهؤلاء الأعراب دور تاريخي خطير في هذه البلاد طيلة قرون . واشتهروا بقطع الطرق والتخريب والشغب . وكتب المؤرخون عنهم الشيء الكثير .

ومن أجل ذلك صارت كلمة « الزغبي » تطلق على كل شقي تعيس وتنوسي أصلها الأصيل . واشتقوا منها الأفعال والأوصاف في اللهجة المغربية ، والأمثال المغربية .

أما الكعبي فهو منسوب إلى أخلاط من هؤلاء الأعراب كانوا يعرفون بالكعوب مفردها كعب ، وهم أيضاً من الأعراب الذين عاشوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد منذ القرن الخامس الهجري ، وقد تحدث ابن خلدون في تاريخه عن الدور الخطير الذي قام به هؤلاء الكعوب في كل من تونس والجزائر على عهد المرينيين .

الشاطُّ والشطَّة

في القاموس المحيط : الشطاط كسَحَابٍ ، وكتاب الطول . وحسن القوام واعتداله ... جارية شَطَّة وشاطّة ثم قال : ورَجُلٌ شاطٌّ بيّن الشطاط .

وفي الاستعمال المغربي نجد المادة مستعملة لا في الإنسان فقط بل في غيره أيضاً ، واللغة تساعد على ذلك .

فالجارية شطة . وهناك أسرة قديمة كانت تعرف بأسرة أبناء الشاطّ . وشطاط الثوب طوله وهو عكس « العرض » الذي يسمونه « التكيس »

وهناك الليمون « الشط » بمعنى المستطيل وهو عكس الليمون « الدق » بمعنى الدقيق الصغير . وإلى جانب « الشط » و « الدق » يوجد الليمون « بو سرة » وهو وسط بينهما .

ونجدهم يصفون بعض المساجد بقولهم :

« الجامع الشطة » بمعنى الطويلة .

كما نجدهم يقارنون بين الفتيات في طول القامة واعتدالها فيقولون :

فلانة أحسن من فلانة في الشطاط .

بابتكَ أن تفعل كذا

البابة في اللغة كل ما يصلح للشيء ، بمعنى حقه والواجب المتعين له .

فالأمير من بابته أن يهتم بالثقة الموضوعة فيه .

والابن من بابته أن يبرّ أباه في المنشط والمكره .

والعاقل مِنْ بابته أن يتغاضى عن أعمال السفهاء .

وفي الاستعمال المغربي نجد هذه « البابة » على كل لسان من الرجال والنساء والبدويين والحضريين .

البرّاني والوسطاني

في الحمام العمومي المبني على الطريقة القديمة نجد القسم الأول منه وهو بارد عادةً يسمى البَرّاني ، كما نجد القسم الثاني منه وهو معتدل يسمى الوسطاني .

وكل من هاتيْن النسبتيْن معروفة شهيرة ، غير ان الاستعمال المغربي جاوز البراني والوسطاني إلى القسم الثالث الحار عادةً وجعله « الدخلاني » ولم أقف على هذه النسبة بهذه الصيغة ، ولعل للاتباع والمجاورة دخل في ذلك ، حيث ان الدخلاني يصاحب فيه الاستعمال البراني والوسطاني .

التبطين

في الخياطة المصرية نسمع كلمة : (Doublure) وهي كلمة فرنسية تعني بطانة الثوب ، وهي الثوب الرقيق الذي يجعله الخياط في الجهة الداخلية من

الملابس وفي اللهجة المغربية نجد كلمة « تبطين » تؤدي هذا المعنى . وكذلك كلمة « البطانة » فلكي نخيط الملابس نستعمل « التبطين » أو « البطانة » .

العِضَة

في مفردات الراغب : (جعلوا القرآن عضين) أي مفرقاً فقالوا : كهانة . وقالوا أساطير الأولين .

وفي المعاجم : العِضَة الكذب . والسحر .

ويطلق على الشرير والشريرة « عضة » من أجل أنهما يستعملان الكذب والبهتان مع وقاحة ومكر .

السُّقُطْري

سُقُطْري من جزائر المحيط الهندي وتسمى اليوم (Socotora) وكان يجلب منها الصَّبِرُ وعقاقير أخرى ... في القديم ونجد كلمة السقطري مستعملة في المغرب بمعنى الطعام المُر أو المسموم وكثيراً ما نسمع ذلك في الدعاء على ظالم : « يأكل السقطاري إن شاء الله ! بمعنى الدعاء عليه بأكل المسمومات وما لا يُسيغه الحلق .

الكَرْمُ

الكرم في المغرب يعني شجر التين والواحدة كَرمة .. والتين المبكر الذي يظهر أوائل شهور الصيف يُسَمَّى « الباكور » والواحدة « باكورة » أما التين الذي يظهر أوائل فصل الخريف فيسمَّى باسم آخر وهو « الكرموس » والواحدة « كرموسة » .

وقد اجتمع في « الكرموس » كلمة كرم العربية وعلامة الجمع « الإسبانية » في الآخر . وذلك من التأثير الأندلسي القديم .

أما شجرة العنب فهي الدالية والجمع الدوالي . ولا نكاد نجد لكلمة التين استعمالاً في اللهجة المغربية إلا في تعبير واحد هو :

النوع المعروف من « الزليج » باسم : « أوراق التين » كأنه على هيئتها ...

النّوء

في الناحية الشرقية من المغرب يسمون المطر النَّوء ! يقولون : أعطى الله النوء هذا العام ، والنوء قليل ، والنوء كثير .

أما في باقي النواحي المغربية فليس هناك إلا الشتاء .

الشتاء قليلة ، والشتاء كثيرة .

فاذا انحبس المطر وشحت السماء ، خرجوا لطلب « الغيث » بصلاة الاستسقاء .

البوجادي

نجدهم يقسمون الناس إلى قسمين :

البوجادي وهو الذي لا يملك تجربة ولا دربة على العمل ، ويبقى بوجادياً قبل أن يتمكن من معرفة الأشياء والتمرس بتصريفهـــا . فاذا تمكن من ذلك صار « مُعَلِّماً » .

والمعلم : هو المجرب المحنك الذي جاوز طور البوجادي .

ويظهر أن البوجادي منسوب إلى « أبجد » مع تغيير لا يخفى ، فكأنهم لاحظوا أن المبتدىء بتعلم الكتابة يبدأ بحروف « أبجد » ، وإذ ذاك يكون في الطور الأول من المعرفة وكذلك الإنسان الذي ما زال لم يجرب الأشياء فما زال في « أبجدية » الحياة ، و « أبجدية » المعرفة .

الزربية

اشتهرت الزربية المغربية ، واشتهرت البدوية المغربية بنسج الزرابي الملونة البديعة ، وما زالت لهذه الصناعة شهرة كبرى في بوادي المغرب وبعض حواضره .

العامل

محافظ الإقليم يسمى العامل ومنطقة نفوذه تسمى العمالة .

البيَاض

الفحم الخشبي يُطلقون عليه اسم « البياض » وكأنهم تشاءموا من كلمة « الفحم » الدالة على السواد فصاروا ينعتونه بكلمة « البياض » . ونجد هذا الاستعمال قد تعدى اللهجة الدارجة إلى لهجة المؤرخين والرحّالين المغاربة .

فهذا صاحب التاريخ المعروف (روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) وهو من رجال القرن الثامن الهجري ، يستعمل كلمة « البياض » بدل كلمة الفحم في تاريخه المذكور .

وهذا أبو عليّ اليوسي المتوفى سنة ١١٥١ هـ يستعمل هذه الكلمة في جوابه الشهير للمولى اسماعيل وكل دار كان بها « قوس » للبياض .

الملاّح

الحي الخاص بالاسرائيليين يُسمّى المَلاّح . وأول « ملاح » عُرف بهذا الاسم في المغرب هو الملاح الذي جعله بنو مرين أواخر القرن السابع الهجري في فاس لسكنى الطائفة اليهودية .

أما لماذا سمي « اللاح » ملاحاً ؟ فهناك عدة توجيهات في الموضوع .

فاس : عبد القادر زمامة



ملاحظات على المصطلحات الطبية (١)

لاتحاد أطباء العرب

الى رئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة، وبعد فاني أبين إليكم فيما يلي ملاحظاتي على المصطلحات الطبية المرسلة إلى مجمعنا من الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب لبيان الرأي فيها ودراستها، وتشتمل على نشرتين للجنة المصطلحات الطبية المتكونة من الأساتذة الأطباء المهتمين بهذه المصطلحات وهم أعضاء في مجامع اللغة العربية بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية العراق والجمهورية السورية (كذا) وإحدى النشرتين صدرت في تموز ١٩٦٦ والثانية في آذار ١٩٦٧ علماً بأني لم أطلع فيما إذا كان اشترك أحد من أعضاء مجمعنا في اللجنة المذكورة أو دعي إليها سواء في السنة الفائتة أو في السنة الحالية.

وإني أقتصر في هذه العجالة (التي تأمل الأمانة العامة بوصول الرد إليها قبل ١٥ حزيران ١٩٦٧) على سرد الملاحظات دون دخول في الشرح والتفصيل، وللجنة إذا شاءت أن ترجع إلى ما سبق لي ونشرته في آخر كل مؤلف من مؤلفاتي الطبية البالغ عددها (١٣ مؤلفاً) وإلى ما أنشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية بدمشق) تعقيباً على معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات وعلى بعض المصطلحات الطبية التي وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة. هذا مع إكباري وتقديري لعمل اللجنة المذكورة.

الدكتور حسني سبح

---

(١) أرسلت إلينا الأمانة العامة لاتحاد أطباء العرب بالقاهرة كتاباً برقم ١٤٦ وتاريخ ١٩٦٧/٥/٣ مع المجموعة الأولى من المصطلحات الطبية العربية التي وضعها الاتحاد المذكور. وتطلب الأمانة من مجمعنا بيان رأيه بهذه المصطلحات. وأحال المجمع هذه المجموعة الى أحد أعضائه العاملين الدكتور حسني سبح، وقد تفضل وبعث الى المجلة بملاحظاته المنشورة في هذا المقال.

(مجمع اللغة العربيه)

Accessory gland غدة إضافية

Accessory nerve العصب الحادي العشر (العصب الملحق)

Acetabular fossa نقيرة الحق

Achalasia (cardiospasm) لا ارتخاء ، أكالازيا (تشنج الفؤاد)

Achlorhydria اللاكلوريدرية

Achilles tendon الدابرة ، العرقوب

Achondroplasia اللاتصنع الغضروفي

Achondroplasic عديم التصنع الغضروفي

Acoustic area المجال السمعي

Acromegaly ضخامة النهايات

Acroparesthesia تشوش حس النهايات

Acid - fast مقاوم للحمض

Acidophil ولوع بالحمض

Addiction الاستحواذ

Adenoids غدانيات

Adenolymphoma ورم لمفي

Adipose شحمي ، دسيم ، بدين

Aditus ad antrum الدهليز ، دهليز الأذن الباطنة

Adjacent مجاور ، متاخم

Adynamica episodica اللادیناميكا العارضة الوراثية ، اللاحراك العارض الوراثي

Afibrinogenaemia الافيبرينوجينية الدموية (اللاموَلِّد الليفينية الدموية)

Agenesis of the lung افتقاد الرئة

Agoraphobia رُهْبَة الفضاء

Agranulocytosis اللاحبيبية فقد الكريات المحبَّبة

Agyria فقد التلافيف الدماغية

Albumin آحين ، زلال

Albuminuria بيلة آحينية ، زلالية

Alcohol غَوْل

Alcoholism الغولية ، الانسمام الغولي

Alcoholic غولي

Alexia اللاقراءة ، عَمَه المكتوبات

Allantoic membrane الغشاء اللفائفي

Allergy آليرجيا

Alveoli, dental درادر

Amniotic fluid السُّخْط

Amenorrhea انقطاع الطمث

Amœba الآميبا

Amorphous عديم الشكل

Ampoule مجل ، أمبولة

Amyotrophic ضموري عضلي

Anæmia أنيميا ، فاقة الدم
" macrocytic ~ كبيرة الكريات
" aplastic ~ لا تصنعية
Anesthesia بطلان الحس
Anesthesic تخدير ، مبطل الحس
Anamnestic reaction ارتكاس الذكرى
Anaphylactic استهدافي
Anaphylaxis الاستهداف
Air hunger تعطش الهواء
Aneurysm أم الدم ، أنورسما
" mycotic ~ الفطرية
Adrenogenic كظري المنشأ
Adrenotrophic منمّي الكظر
Androgen محرض الذكورة
Angina ذبحة ، ذُباح
" atypical ~ لا نموذجية
" of decubitus ~ الاضطجاع
" of effort ~ الجهد
" Vincent's خناق فنسان
" Ludwig's ~ لودفيغ
angor ذباح صدري
Ankylosis القَسَط
Ankylosed ملتصق ، مقسوط

Ankylostomiasis داء الأنكيلوستوما
Ankylostoma duodenale
داء الأنكيلوستوما العَفَجية أو الاثني عشرية
Annulus fibrosis الحلقة الليفية
Anovulation اللا إباضة
Anoxia اللاأكسيجين، فقد الأكسيجين أو نقصه
Anoxic اللا أكسيجين،ناقص الأكسيجين
Anoxemia نقص أكسيجين الدم
Aphasia الصُمات
" motor ~ الحركي
" sensory ~ الحاسي
" nominal صمات الأسماء
Anthracosis انتراسية ، تفحم الرئة
Anuria انقطاع البول
Antibiotic ساد التعايش
Antibody مضاد الجسم
Anticoagulant مضاد التخثر
Antidiuretic مضاد در البول
Aorta الوتين
" coarctation of تضيق برزخ الوتين
Aortic valve دسام الوتين

Aortic valve incompetence
قصور دسام الوتين
" " stenosis
تضيق دسام الوتين
Aplasia أبلازيا ، فقد التصنع
Aplastic لا تصنعي أبلازي
Apophysis ناتئ
Appendage تابع ، ملحق
Apnea انقطاع التنفّس
Arachnodactyly الأصابع العنكبوتية
Argentaffinoma ورم ولوع بالفضة
Arsenic أرسنيق
Arthritis, infective التهاب المفصل الانتاني
" " , rheumatic الرثوي
Ascariasis داء الأسكارس
Asthenia الوَهْن
Asthenic واهن ، وهني
Ataxia أتاكسيا
Atelectasis, of lung انخماص الرئة
Atheroma العصيدة
Atonic خائر ، خوَري
Atresia لا انفتاح
Atrial دهليزي أو دهليزي أذيني
Atrio-ventricular دهليزي بطيني
Atrium دهليز الأذينة
Attenuation تخفيض
Atypical لا نموذجي
Aura نَسْمة
Auricular (atrial) fibrillation
تليف أو رجفان أذيني (دهليزي)
Auricle أذينة
Auscultation الإصغاء
Autoclave الصاد الموصد
Avitaminosis عَوَز الفيتامين
اللافيتامينية
Avulsion قَلْع
Azotemia الآزوتيميا . اليوريميا

B

Baghdad boil (Oriental sore)
داغة (لفظة عامية شامية يستحسن استعمالها)
بغداد ، الداغة الشرقية
Ballistocardiography تخطيط دفع القلب
Barium meal أكلة الباريوم
Barosinusitis التهاب الجيوب الضغطي
Basal metabolic rate
نسبة أو معدّل التطور الأساسي

Basilic vein الوريد الباسيليق
Basophiles الولوعة بالأساس
Bosophilia كثرة الولوعة بالأساس
Bod sore خشكريشة الاضطجاع
Bicarbonate بيكربونات
Bicuspid valve
الدسام أو الصمام الثنائي الشرفة
Bicuspids الضواحك أو النواجذ
Biliary calculi الحصى الصفراوية
» colic القولنج الصفراوي
Bilirubin بيليروبين
Bilirubinaemia بيليروبينية الدم
Bilirubinuria البيلة البيليروبينية
Biliverdin بيليفردين
Birth injuries أذى الولادة أو القبالة
Blast injury أذى الانفجار
Bleeding diathesis التحيزة النزفية
Blepharoclonus ارتجاج الجفن
Blinking طرف العين (التواتر)
Block حصار
» , complete heart حصار القلب التام
» , metabolic حصار تطوري

Boil حبة ، داغة
» oriental داغة الشرق
Barborygmus الجخيف
Bougie الشمعة ، القثطرة
Bouginage التوسيع بالشمعة
Bouton d'Orient داغة الشرق
Bromide poisoning التسمم أو الانسمام بالبروم
Brucellosis البروسيلاية ، داء البروسلا
Bruising الرض
Bruise الرضة
Bruit زثير ، صوت
Bunion وكمة ، جنثم
Bundle branch غصن الحزمة
Bundle branch block
حصار الغصن (أو غصن الحزمة)

C

Caecostomy خزع الأعور
Caisson 's disease علة الصندوق الموصد
Caloric كالوري
Calorie كالورية
Cancroid نظير السرطان
Capillary block حصار شعري

Carbohydrates هدرات الكربون

ماآت الكربون

Carbon dioxide أكسيدالكربون الثاني

" monoxide " " الأول

" tetrachloride كلورالكربون الرابع

Carbonic acide حامض الكربون

Carcinoma الكرسينومة

Carcinomatous كرسينومي

Cardiac enlargement توسع القلب

" decompensation

انكسار معاوضة القلب

" failure قصور القلب

Cardiac sounds دقتا القلب

Cardiomegaly ضخامة القلب

Cardiopathy علة قلبية ، اعتلال القلب

Cardiospasm تشنج الفؤاد

Carditis التهاب القلب

" diphteretic " الدفتريائي

Carotid, internal السباتي الباطن

Case record مشاهدة

Castration, female جب المبيض

Castration male خيصاء

Catabolic انتقاضي

Catabolism انتقاض

Catalysis of metabolism

التحفز في التطور

Catalyst حافز

Causalgia الألم الحرق

Cephalic vein الوريد القيفالي

Cervical spondylosis

التنكس الفقاري العنقي

Cheyne - Stokes breathing

نظم شاينه ستوكس (في التنفس)

Chlorophyll كلوروفيل

Cholecystotomy خزع المرارة

Choledoctomy قطع القناة الجامعة

Cholestasis ركود الصفراء

Chorea داء الرقص

Choriocarcinoma كرسينومه المشيمة

Chorioepithelioma ورم المشيمة الظهاري

Cirrhosis, alcoholic تشمع غولي

" post hepatitis

" تلو التهاب الكبد

Claudication, intermittent

عرج متقطع

Claustophobia رهبة الاحتجاز

Clonus ارتجاج

Clubbing of finger تدملك الأنامل

Coarctation of the aorta تضيق برزخ الوتين
Cold sore عقبولة الشفة
Colic قولنج
Colitis, amebic التهاب القولون الأميبي
Collagen كولاجين (مولد الغراء)
Collagenosis الداء الكولاجيني الكولاجينية
Collateral circulation الدوران الجانبي
Colloid غرواني
Colon, sigmoid القولون السيني
Colostomy خزع القولون
Coma, alcoholic سبات غولي
» ,hypoglycemic » نقص سكر الدم
» ,hypothermic » نقص الحرارة
» ,uraemic » يوريميائي
Compensation معاوضة
Complex مركب ، مجموع
Conduction defects خلل النقل
Gongestion, active احتقان فاعل
» hypostatic » ركودي
Congestive. heart failure قصور القلب الاحتقاني

Consanguinity القرابة الدموية
Contusion رض
Cooley 's anaemia فقر الدم كولي
Cor pulmonale القلب الرئوي
Coronary artery الشريان التاجي
» circulation الدوران التاجي
» heart disease العلة القلبية التاجية
» insuffiency القصور التاجي
» occlusion الانسداد التاجي
» thrombosis الخثرة التاجية (الجلطة)
Craniotabes ضنى الجمجمة
Cretin سَغِل
Cretinism السَّغَل
» metabolic سَغَل تطوري
» endemic » قرتي
Crisis نوبة ، بُحران
» , adrenal نوبة كظرية
» , aplastic » لا تصنعية
» , myasthenic » الوهن العضلي
» , thyroid النوبة الدرقية
Culture, media بيئات الزرع أو الاستنبات ، منابت

Cyst , amaebic كيس الأميبا

Cystic fibrosis of pancreas تليف البانقراس الكيسي

Cystitis الدُثان ، التهاب المثانة

Cystostomy شق المثانة

Cytotoxic drug عقار سام للخلايا

Clearence تصفية

" tests اختبارات التصفية

" , urea test اختبار تصفية البولة

D

Dactylolysis سقوط الأصابع

" spontanea " " التلقائي

Dandruff الهِبارية

Data معلومات ، أدلة

Dazzling جاهر

Debile ضعيف

Debilitant مُضعِف

Debility الضعف

Debridement تنظيف الجرح

Decalcification نزع الكلس أو خسفه (osteoporosis) (تخلخل العظام)

Decapitation الفصل (فصل الرأس)

Decapsulation نزع المحفظة

Decay تبدد ، انحلال ، اضمحلال

Decerebrated منزوع الدماغ

Decompensation انكسار المعاوضة اللامعاوضة

Decomposition of proteins تحلل البروتينات أو تفككها

Decomposition of carbohydrates (fermentation) تحلل ماآت الكربون (الاختمار)

Decomposition of fats (rancidification) تحلل الأدهان (الزنخ)

Decompression disease داء إزالة الضغط الجوي او تخفيفه

Deffervescence إقلاع (الحمى)

Deffervescent مزيل الحمى

Defibrillation إزالة الرجفان الليفي

Defibrillator مزيل " "

Deficiency عوز ، نقص

Degenerate تنكّس

Degeneration التنكس

Degenerative تنكسي

Degenerescence التنكس

Degradation تشذيب

Dihiscence . postoperative_ ,
الفغر أو الفتح تلو البضع

Delivered مُتَخَلِّص

Delivery تخليص

Dementia , paranoid عته زَوَري

Demyelination التجرد عن النخاعين

Densimeter مقياس الكثافة

Dentition الإثغار

Denture مجموعة الأسنان الاصطناعية

Deossification نقص التعظم

Deoxidation إزالة الأكسدة

Deoxygenation إزالة الأكسيجين
أو خسف الأكسيجين

Depersonalization تبدد الشخصية

Deplete أفرغ ، فَصَد

Depletion إفراغ فَصْد

Deposit قُرارة ، ثمالة

Depressant drug عقّار مهبط

" nerve عصب مهبط

Derangement خَلَل

Derivation تحويل ، اتجاه

Dermatitis , allergic
التهاب الجلد الأليرجياني

" gangrenous " " الغنغريني

" infectious " " الانتاني

" " العديد الأشكال

" multiform

" nodosa " " العَقِد

" seberrhoeic " " الدهني

" weaning " " الفطامي

Dermatography الكتابة الجلدية

Dermatologist إخصائي بأمراض الجلد

Dermatomyositis التهاب الجلد والعضل

Dermoblast أرومة الجلد

Dermography الكتابة الجلدية

Dermoreaction ارتكاس جلدي

Detoxication التجريد من السم
ازالة السم

Devascularization إزالة التوعية

Development نمو ، نشوء

Diabets mellitus الداء السكري

Dialysis الدَيْلَزة

Dialysed مُدَيْلَز

Diathermy الحرارة النافذة

Diathesis النحيزة

Dicrotic النبض المزدوج القرع

يتبع : الدكتور حسني سبح

ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

- ٢ -

حرف الباء

٥٠ — ص ٢٩٥ « بابا طاهر . صوفي وشاعر فارسي ... يقال انه كان موجوداً في عهد الديلم . يلقب أحياناً بالهمداني » .

— من التصحيح على هذا : آ — ان بابا طاهر كان موجوداً في عهد الديلم — دون شك . وإذا كان لا بد من استعمال « ويقال » ، كانت الجملة : « ويقال إنه كان موجوداً في عهد السلاجقة ... » ب — يلقب أحياناً بالهمذاني (لأنه من مدينة همذان) .

٥١ — ص ٣٠٠ « الباخرزي ، علي بن الحسن : أديب ولد ومات بباخرز ... كان له ديوان كبير ... لكن شهرته تقوم على تكملته ليتيمة الدهر المسماة : دمية القصر .. »

— من التصحيح على هذا . آ — أديب : أديب شاعر ، ب — مات قتل ، جـ — كان له ديوان : له ديوان مخطوط ، د — تكملته : تذييله على ...

٥٢ — ص ٣٠٧ « البارودي ، ١٨٣٩ — ١٩٠٤ ... لم يطبع ديوانه ولا مختاراته في حياته ، فتولت طبعها أرملته ... وكان تأثيره كبيراً في المدارس الشعرية التالية له » .

— من التصحيح على هذا : آ — لم يطبع ديوان البارودي كاملاً ، وكل ما طبع منه يساوي جزأين من ثلاثة ؛ ب — لم تتول أرملة الشاعر الطبع

وإنما تولت الإتفاق على الطبع ، ج — وليلاحظ أن وزارة المعارف المصرية أعادت طبع الجزأين (حتى نهاية قافية الكاف ، عام ١٩١٤ ، ١٩٤٢ ، ولما يطبع الجزء الثالث) ، د — ليست لدينا مدارس شعرية بالمعنى الصحيح ، وإذا جازت التسمية فلم يكن تأثير البارودي عظيما في المدارس التالية له ، وإنما كان تأثيره في الجيل الذي أدركه وخلفه من الشعراء أمثال شوقي وحافظ .. والجارم .

٥٣ — س ٣٠٨ « باريس ... من مؤسساتها الثقافية جامعة السوربون ... »

— من التصحيح : من مؤسساتها الثقافية السوربون أو جامعة باريس ، لأنه لا يوجد اليوم في باريس شيء اسمه جامعة السوربون ، ولأن السوربون جزء من جامعة باريس تطلق على المبنى الذي يضم كلية الآداب وكلية العلوم وأكاديمية باريس ..

٥٤ — ص ٣١١ « باسكال ، بليز ... عالم فرنسي ، وفيلسوف لاهوتي ، جمعت كتاباته الدينية باسم « أفكار » ولبسكال آراء في الأسلوب قيمة من الناحية النقدية ، وهو صاحب مذهب في التعبير الأدبي » .

— ومن التصحيح : آ — عالم ، كلمة عامة ، خير منها : رياضي فيزيائي ، ب — لباسكال غير « أفكار » وقبلها كتاب مهم فيه كثير من الآراء الدينية ألفه على شكل رسائل وسماه Les Provinciales ، وقد نشر في حياته ، أما أفكار فقد نشر بعد وفاته . ج — لم تذكر الموسوعة أنه أديب (كاتب) يعد من كبار الكتاب في الأدب الفرنسي . وقولها : صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، عام جداً ، وكل أديب صاحب مذهب في التعبير الأدبي ، وكان المفروض أن يوصف هذا المذهب (وفيه الأناة ، والتهذيب مع الإحكام ، ويعد باسكال من مؤسسي (ان لم يكن المؤسس) الكلاسيكية في النثر الفرنسي ، د — تقول الموسوعة ولبسكال آراء في الأسلوب ... وقد رسمت الاسم في هذه المرة بالباء واختصرت الألف الذي يلي الباء ، وهذا

غير صحيح لأنه بالفرنسية : Pascal . ونجد آراء پاسكال في الأسلوب في صفحات محدودة جداً من أول كتاب « أفكار » وهي ليست على الخطورة التي صورتها الموسوعة . وانها إذ نصت على آراء پاسكال في الأسلوب ستنسى النص على ما هو أهم منها ـ كما سنرى لدى حرف الباء .

٥٥ — ص ٣١٢ « باطنية ... يطلق على عدة فرق اسلامية ... كالاسماعيلية والقرامطة والخرامية ، وعلى فرق غير اسلامية كالمزدكية ... » .

— من التصحيح آ — الخرامية : الخُرَّميَّة ، ب — لا يمكن أن تطلق الباطنية على « فرق » غير إسلامية ، وقد يحدث العكس كأن تطلق على الباطنية أسماء غير إسلامية كالمزدكية — وذلك واضح في كتب الفرق ، فهم في الأصل : الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق وأشهر ألقابهم الباطنية ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه ... فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعلمية والملحدة — ينظر الشهرستاني ، ويمكن رد الخطأ الذي وقعت فيه الموسوعة إلى الاضطراب في نقل هـذا الخبر عن « الملل والنحل » ، جـ — لم تبين الموسوعة دور الباطنية في التاريخ .

٥٦ — ص ٣١٣ « الباقلاني ، محمد بن الطيب ... اعتنق المذهب الأشعري ... ألف « التمهيد » و « الأصول الكبير » و « هداية المسترشدين » وألف « أعجاز القرآن » ...

— ومن الملاحظات على هذا أن « اعتنق » كلمة قوية ، الأولى فيها أن تدخر للدين ؛ ثم ان ذكر عنوانات الكتب وحدها لا يدل على شيء كثير ، والأولى أن يشار إلى ما هو مطبوع منها ، وما هو موجود . ومما يذكر ان « الأصول الكبير » .. في الفقه ، مفقود ، وان « هداية المسترشدين » مخطوط غير كامل ، وان « التمهيد » مطبوع ، أما الإعجاز فقد طبع مراراً آخرها وأحسنها التي حققها السيد أحمد صقر (القاهرة ، دار المعارف — ذخائر العرب — ١٢ ، تاريخ مقدمتها ١٩٥٤ ، تنظر هذه المقدمة) .

٥٧ — ص ٣٢٤ « ببليوجرافيا ... اعداد المراجع أو عمل القوائم الكاملة البيانات التي تتضمن الكتب المتعلقة بواحد من المؤلفين أو الناشرين أو تكون عن بلد ما ، أو موضوع بذاته » .

— التعريف سليم ، وقد أيدته الموسوعة بأمثلة مقبولة مثل الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجي خليفة ؛ ولكن الخطأ في أنهـــا ذكرت « الخوارزمي صاحب مفاتيح العلوم » . ومفاتيح العلوم ليس من الببليوجرافيا — كما عرفتها الموسوعة نفسها في الأقل : انه ليس كتاب كتب ، كما سنرى ذلك في حرف الخاء .

٥٨ — ص ٣٢٨ « البحتري .. برع في وصف القصور والبساتين والبرك ، ارتبط اسمه بأبي تمام إذ تتلمذ له ... له ديوان مطبوع ومختارات من الشعر القديم سماها « الحماسة » وكتاب « معاني الشعراء » .

— من التصحيح آ — البرك : البركة (ولا سبب للجمع ، وإلا أمكن أن نقول — كما علق بعض الاخوان : والأواوين ، لأنه وصف إيوان كسرى) ، ب — لم تثبت التلمذة على هذه الدرجة ، (وخير من تتلمذ : تلمذ) ، ج — عرفنا من الموسوعة ان الديوان مطبوع — وهو صحيح فقد طبع أكثر من مرة — فما حال الكتابين الآخرين ؟ إذا قلنا إن الموسوعة تقصد إلى أنهما غير مطبوعين بدليل نصها على طبع الديوان ، كان قولنا خطأ لأن الحماسة مطبوعة ؛ وإذا قلنا إنهما مطبوعان كان قولنا خطأ ، لأن « معاني الشعر » غير مطبوع ، بل انه ـ في حدود علمنا ـ مفقود .

٥٩ — ص ٣٣٠ « بحمدون ... يعلو ١١٠٠ م » .

— يقول المنجد : ١١٥٥ م .

٦٠ — ص ٣٥١ « بركياروق ، أبو المظفر ركن الدين ... حاولت أمه بعد وفاة أبيه ... أن تمنعه عن الملك لتولي أخاه تيمور ، فحاربها وانقسم الأمراء بين الابن وأمه » .

من التصحيح : ان التي حاولت أن تمنعه عن الملك ليست أمه ، وإنما هي زوجة أبيه (واسمها تركان خاتون ، وتعرف بخاتون الجلالية) التي سمت إلى أن تكون السلطنة لابنها (وكان عمره ٤ سنوات وشهور) ؛ وكان اسم ابنها محموداً وليس « تيمور » ...

٦١ — ص ٣٥٤ « برناردن دي سان بيير ١٧٣٧ — ١٨١٤ مؤلف وعالم طبيعي فرنسي ، وكان صديقاً لروسو وتأثر به تأثراً شديداً . كتب مؤلفاً ضخماً عنوانه « دراسات في الطبيعة ... » .

— من اللاحظات على هذا : آ — تكتب بيير بالياء لأنه في الأصل Pierre ب — انه مؤلف وأديب ، ج — من أهمية كتابه الضخم أنه يعد عملاً أدبياً ، د — لم تذكر له الموسوعة قصته « بول وفرجيني » وهي ذات أهمية تستحق معها أن تذكر ، وتوضح جانباً من تأثير روسو ، هـذا إلى انها تقربه من القارىء العربي ، ولا سيا بعد أن كتب المنفلوطي « الفضيلة » (أو بول وفرجيني) .

٦٢ — ص ٣٥٩ « پروست ، مارسل ١٨٧١ — ١٩٢٢ ... انصرف إلى التأليف فكتب قصته الطويلة (١٦ جزءاً) « بحث عن الزمن الضائع » (١٩١٣ — ١٩٢٧ ...) .

— ان ١٦ جزءاً هذه لا تعني شيئاً والمعقول أن يقال انها تتألف من سبع قصص (وقد نشرت كلها في سلسلة پلياد في ثلاثة مجلدات) .

٦٣ — ص ٣٦١ « بروكلمان ، كارل ١٨٦٨ — ١٩٥٦ ... حقق ... ديوان لبيد ... وأهم أعماله « تاريخ الأدب العربي ثم كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ... »

— ومن اللاحظات على هـذا : آ — لم يحقق بروكلمان ديوان لبيد ... ولنستمع إليه يتحدث : « ديوان لبيد العامري ، رواية الطوسي ، الطبعة الأولى بحسب النسخة الموجودة عند طابعه الشيخ يوسف ضياء الدين الخالدي المقدسي ، فينا ١٢٩٧ / ١٨٨٨ .

ديوان لبيد مع ترجمة وتعليقات على أساس نسختي شتراسبورج وفينا ، من تركة الدكتور هوبر ، نشره بروكلمان في ليدن سنة ١٨٩١ مع ترجمة وتعليقات — ينظر بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، الترجمة العربية ١ : ١٤٦ ، وينظر المنجد — المنتقى من أعمال المستشرقين ، وإحسان عباس في مقدمة تحقيقه لديوان لبيد) .

ب — تاريخ الأدب العربي بدىء بترجمته في القاهرة ؛ ونشرت ثلاثة أجزاء من الترجمة ، وكان تاريخ مقدمة الجزء الأول ١٩٥٩ .

ج — تاريخ الشعوب الإسلامية نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، وطبع في بيروت ، وكانت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٤٨ ... والثانية ١٩٥٣ (وطبع عام ١٩٦٥ في مجلد واحد) .

٦٤ — ص ٣٧٠ « البساسيري ... جمع حوله بعض الساخطين على الخليفة القائم بأمر الله وابن مسلمة وزيره » .

— ابن مسلمة : ابن المسلمة .

٦٥ — ص ٣٧٣ « البسوس . المرأة التي تذكر الأساطير أنها السبب في نشوب الحرب بين قبيلتي بكر وتغلب اللتين تربطها صلة رحم ... » .

— من الملاحظات آ — تذكر الأساطير : تذكر الأخبار ، أو تذكر الرواة ... ب — كلمة صلة رحم ضعيفة في هذا المكان ، لأنها قائمة بين كل القبائل وكل العرب ، والأحسن أن يقال : وهم أبناء عم (بكر وتغلب ابنا وائل) .

٦٦ — ص ٣٧٣ « بشار شاعر ولد ومات بالبصرة كان أبوه طيّاناً يصنع الطوب ... وهو رأس المجددين له ديوان ومختار من شعره شرحه الخالديان » .

— من التصحيح : آ — مات : قتل ، ب — يصنع الطوب عامية (مصرية أولاً) لا داعي اليها ، وكلمة الأغاني : « ان برداً أبا بشار كان طيّاناً يضرب

اللبن ، وجاء في لسان العرب (طوب) : الطّوبة : رومية ... والطوب الآجر بلغة أهل مصر — وتنظر مادة (طين). ج — رأس المجددين : رأس المحدّثين . د — ديوانه لم يصل إلينا كاملاً ؛ وصلت منه مجلدة حققها الطاهر ابن عاشور ، طبعت في ثلاثة أجزاء (القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠ — ٥٧) ، هـ - المختار من شعر بشار عمله (اختاره) الخالديان ، أما الشارح فهو أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة التُّجَيْبي البَرْقي (وقد حققه السيد محمد بدر الدين العلوي وطبع في القاهرة ١٧٥٣ / ١٩٣٤) .

٦٧ — ص ٣٧٣ « بشارة الخوري ... ظهر ديوانه الهوى والشباب بعد أن نال شهرة واسعة » .

— من الملاحظات آ — صدر ديوان الهوى والشباب عام ١٩٥٢ (القاهرة — دار المعارف) ، ب — أهم من هذا أن يذكر ما صدر ببيروت عام ١٩٦١ (دار المعارف) بعنوان شعر الأخطل الصغير (في أكثر من ٣٤٠ صفحة - طبعة أنيقة مصورة) .

٦٨ — ص ٣٧٣ « بشر بن أبي خازم .. أغرى على هجاء حارثة بن لام الطائي ... » .

— الصحيح : أوس بن حارثة بن لام الطائي .

٦٩ — ص ٣٧٣ « بشر بن المعتمر ... أديب ممتاز في شعره ونثره » .

— كيف نحكم على شعره هذا الحكم ولم يصل إلينا منه شيء يذكر . ثم أين نثره (الفني) ؟!

٧٠ — ص ٣٧٤ « البصرة ... كانت مركزاً ثقافياً في زمن الخلافة العباسية » .

— وكانت في زمن الخلافة الأموية مركزاً ثقافياً مهمّاً جداً .

٧١ — ص ٣٩٦ « بلزاك ، جان لوي ١٥٩٧ — ١٦٥٤ » .

أصح من بلزاك : بالزاك ، لأنه بالفرنسية Balzac ، وأصح من جان لوي : جان لوي دجيز ، لأنه بالفرنسية Jean - Louis de Guez وقد ترى جيز د بالزاك وحدها .

٧٢ ص ٣٩٦ « بلزاك ، انوريه دى ١٧٩٩ — ١٨٥٠ ... له مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان « الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ ... ومن أشهر روايات هذه المجموعة أوجيني جرانديه ١٨٣٣ والأب جيرو ١٨٣٥ ... »

من الملاحظات على هذا آ — بلزاك : بالزاك ، ب — اونوريه : اونوره Honoré ، ج — مسألة « وله مجموعة روايات وقصص قصيرة بعنوان الكوميديا الإنسانية ١٨٣٢ — ١٨٤٧ » لا تبين خطورة الكاتب الفرنسي الكبير وخطورة مكانته في تاريخ القصة كيفاً وكماً ؛ ولا تبين المدلول الصحيح للتسمية ، ذلك أن بالزاك كتب — أول الأمر — عدداً من القصص ونشرها متفرقة دون اسم جامع ، ثم أدرك أنه يستطيع أن يجمع قصصه تحت اسم واحد تكون كأنها فصول منه ، ففي سنة ١٨٣٠ جمع قصصاً تحت اسم عام هو « مناظر من الحياة الخاصة » . وفي سنة ١٨٣٤ جمع قصصاً أخرى تحت اسم « التقاليد » وفي عام ١٨٤١ وقع عقداً مع أربع من دور النشر على أن تخرج له (مجتمعة) مجموع قصصه تحت اسم واحد عام جداً هو « الكوميديا الانسانية » ولهذا يحدد الباحثون عام ١٨٤٢ بدءاً لصدور الكوميديا الإنسانية » ، وقد صدر تحت هذا الاسم حتى عام ١٨٤٨ خمس وستون قصة كاملة ...

د — اوجيني جرانديه : اوجيني جرانده ، لأنها بالفرنسية Eugénie Grandet

هـ — الأب جيرو : الأب جوريو لأنها بالفرنسيه Le Père Goriot .

٧٣ — ص ٤٠٠ « بلقيس ... ورد ذكرها في القرآن الكريم » .

— لم يرد اسمها (ولم يثبت ورود ذكرها) .

٧٤ — ص ٤١٠ « بندلى جوزي ١٨٦٨ — ١٩٤٤ ، أشهر مؤلفاته تاريخ الحركات الاجتماعية في الإسلام ١٩٢٨ » .

ـ اسم الكتاب الصحيح « من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام » (وقد أعيد طبعه في بيروت ، ويذكر كحالة ـ معجم المؤلفين ٣ : ٧٩ تاريخ وفاة بندلي عام ١٩٤٥ م .

٧٥ ـ ص ٤١٦ « بنو عباد ... المعتمد على الله ... آخر ملوك اشبيلية وأكثرهم شهرة وكان أديباً شاعراً ... » .

ـ له ديوان مطبوع (القاهرة ، المطبعة الأدبية ١٩٥١ .) .

٧٦ ـ ص ٤١٨ « بهاء الدين زهير ... » .

ـ لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً مطبوعاً .

٧٧ ـ ص ٤٢٠ « پو ، ادجار الن ... وافته المنية بسبب افراطه في الشراب

ـ الشق الأول من الجملة غير متسق مع الشق الثاني ، لأن « وافته المنية » توحي بما يكرم الاسم المذكور بالحالة التي مات فيها ، كأن تكون المنية قد وافته في أحد ميادين الشرف . لذا كان بامكان الموسوعة أن تكتفي بالقول : مات بسبب افراطه في الشراب .

٧٨ ـ ص ٤٢٦ « بودلير ، شارل ١٨٢١ ـ ١٨٦٧ ، اعتبر ديوانه الأشهر « زهور الشر » ١٨٥٧ مجافياً للذوق الأدبي السليم .... وينطق شعره بأثر الشاعر الأمريكي « بو » الذي ترجم شعره إلى الفرنسية .

ـ ومن الملاحظات على هذا آ ـ زهور الشر : أزهار الشر ، لأنه نقل إلى العربية بهذا العنوان ولأن جمع زهرة زهر وأزهار أما زهور فهو مصدر ، أو انه جمع غير فصيح لزهرة ، ب ـ بو : پو Pœ ، ج ـ لم يترجم بودلير شعر پو ، وإنما ترجم منه ، وأشهر ما ترجم « الغراب » و « أوريكا » ـ وهذه الثانية قصيدة فلسفية عن عالم المادة والروح .

د ـ يصعب أن يمر ذكر بودلير وپو دون النص على كثرة ما ترجم الأول من قصص الثاني وعلى أهمية هذه الترجمة ، وحسبك ان ثلاث مجموعات من الأقاصيص المترجمة إلى الفرنسية طبعت وأعيد طبعها وما تزال تطبع ...

٧٩ — ص ٤٣٥ « بوسويه ، جاك ١٦٢٧ — ١٧٠٤ ، واعظ وكاتب فرنسي ... »

— من التصحيح آ — بوسويه : بوسوه أو بوسوّ لأنه بالفرنسية Bossuet

ب — ان الموسوعة تضطرب في رسم الحروف الفرنسية باللغة العربية ولم تتخذ نظاماً موحداً ، فهي اذ استعملت هنا الجيم بثلاث نقاط لم تستعمله في جان لوي ، وكذا قل في حروف اخرى كالپاء P أما الـ G التي تكتب بالفارسية گ فقد تبنت لها الجيم وهذا مناسب للفظ المصري ولكن اللبنانيين مثلاً يستعملون لها الغين ... كان جديراً بالموسوعة أن تنتفع بمقدمة مقدمة ابن خلدون إذ تحدثت « في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات العرب » .

٨٠ — ص ٤٣٧ « بوفون ... كرس حياته لكتابة موسوعته الضخمة « التاريخ الطبيعي » وهي كتاب ممتاز الأسلوب ...

ومن اللاحظات : آ — « ممتاز الأسلوب » لا تعني شيئاً ، لا سيما في الحديث عن كتاب في « التاريخ الطبيعي » لذا وجب الاستعاضة عنها بما هو أدل ، مثل : كتبه بأسلوب أدبي أو ان أسلوبه شعري وأنيق جداً ، أو انه ادخل به الأدب إلى ميدان جديد ... ب — لبوفون أثر صغير الحجم ولكنه مهم جدير بالذكر ، هو محاضرته « عن الأسلوب » التي ألقاها عام ١٧٥٣ عند دخوله المجمع العلمي الفرنسي .

٨١ — ص ٤٥١ « البويهيون دولة اسلامية تنسب إلى أبي شجاع بن بويه من الديلم ... كانت صناعته بيع الماء ، تحكم مع أبنائه في فارس وبغداد ... »

— من التصحيح آ — إلى أبي شجاع بن بويه : إلى أبي شجاع بويه ،

ب — لم يتحكم هو وأبناؤه ... ويبدو أنه توفي قبل أن يتحكم أبناؤه ...

جـ — كانت صناعته بيع الماء : لم أقرأ هذا فيما تهيأت لي قراءته من مصادر البويهيين ، وخلاصة ما قرأته في هذا الوضوع أن الأب (بويه) قال مرة : « نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً لنأكله » وقال : « أنا صياد فقير » .

٨٢ — ص ٤٥٤ « بيت لحم : أو بيت الخبز ...

— لم أر في ما قرأت من مصادر اسم « بيت الخبز » ، وكل ما رأيت ما ذكره المعلم بطرس البستاني في دائرة معارفه : « ... ومعنى بيت لحم بالسريانية بيت الخبز » وهذا لا يجيز للموسوعة أن تقول ما تقول ، ولو أوردت الخبر كما ذكره المعلم البستاني لكان مقبولاً .

٨٣ — ص ٤٥٤ « بيت الدين : بلدة بلبنان بها قصر الأمير بشير الشهابي وهو اليوم المقر الصيفي لرئيس الجمهورية » .

— ليس القصر اليوم المقر الصيفي ... ، انه أثر تاريخي ومتحف ...

حرف التاء

٨٤ — ص ٤٧٧ « تأبط شرًا كان له ديوان بقيت منه مختارات » .

— القول « بقيت منه مختارات » يشير إلى أن هذه المختارات مجموعة في كتاب واحد ، وهذا غير صحيح ، لأن الباقي من شعر تأبط شراً متناثر هنا وهناك من كتب الأدب ، ولو قالت الموسوعة : بقيت قطع مخطوطة من الديوان الذي جمعه ابن جني ، كان أصوب .

٨٥ — ص ٤٧٨ « تابوت صندوق يضم رفات الموتى من قدماء المصريين » .

— التابوت هو الصندوق « من الخشب » ، وهو شائع الاستعمال ـ اليوم على الأقل ـ للموتى وكأنه تخصص بهذا ، ولا داعي إلى تخصيصه بموتى قدماء المصريين والوقوف عند ذلك . ثم لم النص على « رفات » وهو يضم الموتى قبل أن يصبحوا رفاتاً (وبعده) .

ومما يذكر أن الموسوعة قالت ص ٧٧٠ وهي تتحدث عن الخيزران : « ماتت ببغداد فحزن الرشيد عليها كثيراً ، وحمل تابوتها بنفسه » .

٨٦ — ص ٤٧٨ « تأثرية .. نزعة ظهرت في فن التصوير في القرن ١٩ ... وموسيقى القرن ١٩ ... » .

— آ — لم تذكر الموسوعة انها ظهرت ـ كذلك ـ في النقد الأدبي ، ومن اعلامه في فرنسا جيل لمتر Jules Lemaître (١٨٥٣ — ١٩١٤) ،
ب — ان التأثرية ترجمة لكلمة Impressionisme ولكنها لم تصبح بهذه الترجمة مصطلحاً عاماً لدى كل العرب ، وانها كثير ما تترجم بـ انطباعية ، ولذا وجب النص .

٨٧ — ص ٤٨٠ — ٤٨١ « التاريخ ... التاريخ عند العرب ... وقد عرف الجاحظ والبصري وابن حزم القرطبي ... انهم أكثر المؤرخين العرب تأليفاً ... ويعد المسعودي من أكبر مؤرخي العرب ، وان لم يصلنا من كتبه الكثيرة إلاّ نتف ... وكتبَ الطبري تاريخ الرسل والملوك وقصد في هذا الكتاب إلى إتمام تفسيره للقرآن ... والتراجم ... مثل كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين ابن العميد الثاني والصاحب بن عبـــاد ... وهناك تاج الملة لابراهيم الصافي » .

— من التصحيح على هذا ، آ — لا معنى للبصري الواردة في أول الخبر ، وربما كان المقصود « الجاحظ البصري » بدليل « ابن حزم القرطبي » ،
ب — لا يعد الجاحظ وابن حزم من كبار المؤرخين بالمعنى الاصطلاحي للكلمة ، وربما كان المقصود ، انهما أكثر المصنّفين تأليفاً . (ومما يذكر أن الموسوعة لم تذكر ان الجاحظ كتب في التاريخ وهي تتحدث عنه ص ٥٩١)
جـ — صحيح انه لم تصل الينا كتب المسعودي كلها ، ولم يصل إلينا كتابه الضخم « أخبار الزمان » ، ولكن لا يمكن أن يقال : « لم يصلنا من كتبه الكثيرة إلاّ نتف » ، فلقد وصل إلينا كتاب « مروج الذهب » وكتاب « التنبيه والإشراف » وقد طبعا أكثر من مرة ، وطبع الأول في أربعة أجزاء . وربما كان المقصود : « ولم يصل إلينا من كتابه الكبير [أي أخبار الزمان] إلاّ نتف » ، وليلاحظ أن جزءاً صغيراً منه قد طبع ، وقد قيل

ان الكتاب يبلغ ـ في الأصل ـ ثلاثين مجلدا ، د ــ لم يذكر الطبري في مقدمة تاريخه انه قصد به إلى إتمام تفسير ، ولا يدل على ذلك الكتاب نفسه ، وحسبك أنه وصل به إلى عام ٣٠٢ ، فما صلة هذا العام باتمام التفسير ، وما صلة هؤلاء الخلفاء وهذه الأحداث باتمام التفسير .

ربما كان قصد الموسوعة أن تقول : « وسار الطبري في تاريخه على نهجه في التفسير بذكر الأخبار وإيراد الروايات المختلفة » .

هـ ــ ليس كتاب أبي حيان التوحيدي عن الوزيرين من كتب التراجم ، لأنه لم يترجم لهما ، وانما ذمَّهما ، وقد ذكر من أسماء الكتاب « مثالب الوزيرين » ــ وقد طبع بهذا الاسم (دمشق ـ دار الفكر ، ١٩٦١ تحقيق ابراهيم الكيلاني) ، ويسمى أيضاً أخلاق الوزيرين (وقد طبعه بهذا الاسم مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٥ بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي) ، و ــ ولا داعي للنص الأكيد على أن الوزيرين هما : ابن العميد الثاني والصاحب ابن عبّاد ، لأن المعروف ان الوزيرين هما : ابن العميد (الأول ــ أبو الفضل) والصاحب (وقد شمل الثلب ابن العميد الثاني أبا الفتح) . ز ــ لا يوجد كتاب باسم « تاج الملة » ولا يوجد مؤرخ باسم ابراهيم الصافي . والصحيح : « التاجي » في أخبار الدولة الديلمية (أو في أخبار بني بويه) لابراهيم الصابي . وقد سمي الكتاب بالتاجي نسبة إلى تاج الملة وهو من ألقاب الملك البويهي عضد الدولة . ولم يصل إلينا الكتاب ، ولعله لم يكمل تأليفاً . وهو ــ على أي حال ــ ليس من كتب التراجم ولا يشرف ذكره بين كتب التاريخ ، وحسبك أن تعلم من أمره أنه : « لما ورد عضد الدولة إلى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة نقم على [ابراهيم الصابي] أشياء من مكتوباته عن الخليفة وعز الدولة بختيار ، فحبسه ، فسئل فيه وعُرِّف بفضله ... فقال : قد سوّغته نفسه ، فان عمل كتاباً في مآثرنا وتاريخنا أطلقته ، فشرع في

بحبسه في كتاب التاجي في أخبار بني بويه . وقد قيل ان بعض أصدقائه دخل عليه الحبس وهو في تبييض وتسويد في هذا الكتاب ، فسأله عما يعمله ، فقال : « أباطيل أنمقها ، وأكاذيب ألفقها » وأنهى ذالك إلى عضد الدولة ، فأمر بالقائه تحت أرجل الفيلة ... ثم ... أمر باستحيائه ... فبقي في السجن بضع سنين إلى أن تخلص في أيام صمصام الدولة » ـ ياقوت ـ ارشاد ٢ : ٢١ — ٢٢ (وقد شكلت انهى على انهى[1] فيكون بذلك الصديق هو الذي أنهى ، ولكني افضل أُنهي ـ على ما لم يسم فاعله) .

٨٨ — ص ٤٨٩ « التبريزي ، أبو زكريا يحيى ... تشهد مؤلفاته بصبغتها العامية ، من بينها شروح لديوان الحماسة . وقد شرح أيضاً ديوان المتنبي ... كما فسر القرآن ... »

آ — ستترجم له الموسوعة ثانية على الصفحة ٧٦٠ ، حرف الخاء : الخطيب ، وفي هذا ما يدل على اضطراب في نهج العمل ؛ وفي الترجمة الثانية معلومات لا توجد في الترجمة الأولى ، ومنها ما هو ضروري الذكر مثل تدريسه بالمدرسة النظامية ببغداد ، وإن كان المناسب أن ينص على أنه كان يدرس « الأدب » .

ب — كان المناسب أن ينص على أن أحد شروح الحماسة مطبوع (أكثر من مرة ، ولعله الشرح الأوسط) ، وكذا قل في آثاره التي ستتحدث عنها ص ٧٦٠ .

٨٩ — ص ٤٩٠ « تتار ... وقرب انتهاء القرن ١٦ ، كان تتار روسيا قد وصلوا إلى درجة عالية من الحضارة ... »

— لا داعي لكلمة « عالية » لأنها غير صحيحة ، فكيف نصف حضارة التتار بـ « عالية » ونحن نعرف ما بلغته حضارة أوربا في هذا القرن .

٩٠ — ص ٥٤٨ « تميم بن مر : قبيلة ... » وتعدد الموسوعة شعراءها وتذكر « المتلب » .

— لعلها تقصد المخبل أي المخبل السعدي فهو من تميم (مات أيام عمر) .

٩١ — ٥٤٨ « تميم بن المعز لدين الله الفاطمي ... شاعر ولد بالمهدية بتونس » .

— له ديوان شعر مطبوع (القاهرة ، مطبعـــة دار الكتب المصرية ١٩٥٧/١٣٧٧) .

٩٢ — ص ٥٧٥ « تين ، هبوليت ١٨٢٨ — ١٨٩٣ مؤرخ وناقد فرنسي وأهم آثاره « تاريخ الأدب الانجليزي » و « عن الذكاء » و « نشأة فرنسا الحديثة » ... كتب قصة حياته بعنوان « أتين ماريان » ١٨٦١ .

— من التصحيح آ — هبوليت : هيبوليت أو هيبّوليت ، لأنه Hyppolyte - Adolph . ب — لا بد من النص على مكانته في الفلسفة لأنه كان ـ أولاً وقبل كل شيء ـ فيلسوفاً ، جـ — فرنسا الحديثة : فرنسا المعاصرة Origines de la France Contemporaine . د — لا قيمة للقصة التي كتبها تين ، وليس لها أهمية في تاريخ القصة الفرنسية ، ويكفي انه كتبها حوالى سنة ١٨١٠ وتوفي ولم يطبعها ، وانما طبعت بعده سنة ١٩١٠ . وليلاحظ أن اسمها الصحيح : أتيَين ميْران Etienne Mayran . هـ — اولى من ذكر هذه القصة ، ذكر كتب أخرى مهمة في تعريف تين ومهمة في أن يعرفها القارىء ، مثل « مقالات نقد وتاريخ » و « فلسفة الفن » ...

حرف الثاء

٩٣ — ص ٥٨٠ « الثعالبي ، عبد الملك بن محمد ... أهم هـذه الكتب « يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر » الذي ترجم فيه لشعراء القرن الخامس ، وقسمه على البيئات : القسم الغربي من العالم الإسلامي ، العراق ، القسم الشرقي ، خراسان وما وراء النهر . ومن كتبه ... « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » في اللغة و « من غاب عنه المطرب » ...

— ومن التصحيح آ — القرن الخامس : القرن الرابع والخامس (توفي

الثعالبي عام ٤٢٩) ، ب — تقسيم اليتيمة كما جاء في الموسوعة ناقص ومضطرب ، وكلمة « البيئات » حديثة الاستعمال . ولو رجعنا إلى الثعالبي نفسه لرأيناه يقول ـ في المقدمة ـ ما هو أوضح وأدل وأدق : « إن هذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام ... القسم الأول في محاسن أشعار آل حمدان وشعرائهم وغيرهم من أهل الشام وما يجاورها ومصر والموصل و [المغرب] ، القسم الثاني : في محاسن أشعار أهل العراق ، القسم الثالث في محاسن أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان ، القسم الرابع : في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر ، ج — للثعالبي على اليتيمة « تتمة اليتيمة » وهو مطبوع ، د — من غاب عنه المطرب مفقود ، ويذكر محققاً « لطائف المعارف » للثعالبي ـ مستعينين بمؤلفات الثعالبي التي ذكرها الصفدي : « من أعوزه المطرب » و « من غاب عنه المؤنس » ويريان انها كتاب واحد .

٩٤ — ص ٥٨٠ « ثعلب ، أحمد بن يحيى ... أدب بعض ابناء آل ظاهر ... لم يكن فصيح العبارة » .

آ — آل ظاهر : آل طاهر ، وربما كان الأدق : الطاهريين ، « حدث المرزباني عن أبي العباس محمد بن طاهر الطاهري ، وكان أبو العباس ثعلب يؤدب أباه طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر ... ياقوت ـ ارشاد ٥ : ١٠٦ » ، ب — أدق من لم يكن فصيح العبارة » ما جاء في الكتب العربية . قال القفطي (إنباه ١ : ١٤٠) : « وكان لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذا لم يخش لَبْساً في العبارة » ، وقال ياقوت (إرشاد ٥ : ١١٧) : « قال أحمد ابن فارس اللغوي كان أبو العباس ثعلب لا يتكلف الإعراب في كلامه ، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول : أقعدوا أقعدوا بفتح الألف » .

٩٥ — ص ٥٨١ « ثقيف : قبيلة عربية ... أسسوا مدينة البصرة ... » — لم أجد فيما بين يديَّ من المصادر ما يؤيد ذلك ، ومعلوم أن الذي

بناها عتبة بن غزوان – أحد بني مازن ، وكان معه – كما يذكر ياقوت – نافع بن الحارث بن كلدة الثقفي . ولكن هذا لا يعني أن ثقيفاً أسست البصرة .

ونقّب السيو يلا" – وهو يدرس الجاحظ – عن القبائل العربية في البصرة لدى التأسيس فما ذكر بينها ثقيفا ، وقد قال (ص ٥٣ من الترجمة العربية ، دمشق ، ابراهيم كيلاني) : قبائل البصرة ١ – أهل العالية (ومنهم قريش ، كنانة ، بجيلة ، خثعم ، قيس ، عيلان ، مُزينة أســـد) ٢ – تميم ... ٣ – بكر بن وائل ، ٤ – عبد القيس ، ٥ – الأزد .

٩٦ – ص ٥٨٢ « ثمود ... كان لثمود نبي يدعى صالح بن عبيد » .

– من الممكن صوغ العبارة من غير « يدعى » ، ولا ضرورة لذكر اسم أب لصالح .

حرف الجيم

٩٧ – ص ٥٩٠ « جابر بن حيّان : طبيب عربي ، أول من اشتغل بالكيمياء القديمة ... »

– الأفضل أن تتقدم « اشتغل بالكيمياء » على « طبيب عربي » ، لأنه انما اشتهر بالكيمياء ، وقلما عنيت الكتب بالحديث عن طبه ، ولعلها لم تتحدث ؟ ومما يذكر ان ابن أبي أصيبعة لم يترجم له في كتابه « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » .

٩٨ – ص ٥٩٠ « الجاحظ : ولد ومات بالبصرة ... قصد بغداد فتهادته قصور الخلفاء والوزراء ... اتصل بعلماء الكلام وانضم إلى المعتزلة ، وأجاد مناهجهم ... وأشهر كتبه « الحيوان » ، و « البيان والتبيين » و « البخلاء » و « المحاسن والأضداد » .

من التصحيح على هذا : آ – لم يكن الجاحظ أديب خلفاء وقصور خلفاء ، ب – انضم إلى المعتزلة ... مكانة الجاحظ من المعتزلة أكثر من ذلك ،

لقد أصبح رأساً من رؤوسهم ، ومؤسساً لفرقة من فرقهم عرفت بالجاحظية .

جـ — لا داعي للنص على أن « المحاسن والأضداد » من أشهر كتب الجاحظ ، وكان من الممكن الاكتفاء بالثلاثة الأولى (وزيادة الرسائل عليها) ، هذا إلى أن « المحاسن والأضداد » من الكتب المشكوك في نسبتها إلى الجاحظ (طبع في القاهرة ـ مط الفتوح ، سنة ١٣٣٢ هـ) وقد نفى حسن السندوبي أن يكون من كتبه وبرهن على ذلك (ينظر كتابه : أدب الجاحظ ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ، ١٩٣١ ، ص ١٥٥) .

٩٩ — ص ٥٩٢ « الجارم ، علي ١٨٨١ — ١٩٤٩ ... اتجه في أخريات أيامه إلى القصص التاريخي فألف « غادة رشيد » و « شاعر ملك » و « فارس بني حمدان » و « الشاعر الطموح » .

— الخبر على هذه الصيغة يستدعي استقصاء القصص التاريخي ويستوجب ذكر « سيدة القصور » و « خاتمة المطاف » و « مرح الوليد » ...

١٠٠ — ص ٥٩٨ « جامع التواريخ : مخطوط للوزير رشيد الدين ... »

— الكتاب في الأصل ثلاثة أجزاء ، ولم يصل الينا الجزء الثالث ، بينما ينبئ كلام الموسوعة بأنه وصل كاملاً . هذا وان فصولاً من جامع التواريخ قد طبعت ونشرت ، وترجم بعضها إلى العربية . ولم تنص الموسوعة على أهمية الكتاب التاريخية وصميم موضوعاته ، ذلك ان المجلد الأول منه فيما كتبه باسم غازان وهو على بابين ، الأول في ظهور الأتراك وبلادهم ، الثاني في المغول ، والمجلد الثاني فيما كتبه باسم اولجايتو محمد وهو على بابين أيضاً ... الثالث في صور الأقاليم .

١٠١ — ص ٦٠٠ « جامعة ... يمكن وصف المدارس العربية ـ الإسلامية مثل جامع (القرويين) و (الأزهر) والمدرسة (النظامية) بأنها جامعات ... »

آ — كان المناسب أن تذكر المدرسة المستنصرية ، ولعلها أدخل في

الاصطلاح من النظامية . ب — ان الحديث عن كل جامعة يقتضي الموسوعة منهجاً ثابتاً ، فإما أن تلتزمه بعد حديثها عن البلد الوارد ذكره فيها ، أو أن تجمعها بعد أن تعرف كلمة « جامعة » في حرف الجيم . وهذا ما لم يحدث فان الموسوعة تحدثت عن عدد من الجامعات بعد حديثها عن البلدة التي تحتويها ، وتحدثت عن عدد آخر بعد كلامها على مادة « جامعة » فاضطرب الأمر على القارئ ، وكان من الممكن أن تتلافى ذلك بأن تذكر بعد كلامها على « جامعة » ـ أسماء الجامعات التي تحدثت عنها متفرقة هنا وهناك وتشير إلى المادة أو الصفحة التي ورد الكلام عليها ـ إن أمكن .

إنك الآن لو أردت البحث عن جامعة دمشق وذهبت إلى حرف الجيم « جامعة » لوجدت كثيراً من الجامعات دون أن تجد لجامعة دمشق أثراً ، وقد تحسب أن الموسوعة لم تتحدث عنها ، لأنك رأيت تحت الجيم ، جامعة الاسكندرية وجامعة القاهرة وجامعة بغداد ... ولكن الحقيقة ان الموسوعة تكلمت على جامعة دمشق في حرف الدال بعد كلامها على مدينة « دمشق » .

إن الأساس في العمل الموسوعي الدقة والنظام وتسهيل المراجعة .

١٠٢ — ص ٦٠٦ « جامعة الملك سعود : في الرياض أنشئت ١٩٥٧ لتحل مكان معهد الرياض المؤسس ١٩٥١ ... »

— لا معنى ولا صحة للشق الثاني من الكلام على الجامعة ، لأنها لم تنشأ لتحل محل غيرها ، بل لم يكن في الرياض حين إنشاء الجامعة مؤسسة علمية أعلى من الثانوية .

وليلاحظ أن اسم الجامعة أصبح منذ أواخر عام ١٩٦٤ : جامعة الرياض .

١٠٣ — ص ٦٠٥ « جامعة القاهرة : أنشئت جامعة القاهرة ١٩٠٨ باسم « الجامعة المصرية » من قبل أفراد الشعب الذين تبرعوا لها بالمال ... وفي عام ١٩٢٥ ضمت الجامعة الأهلية إلى الحكومة ... وأصبحت تسمى بعد الثورة جامعة القاهرة ... »

أ — إن الحماسة شيء وكتابة التاريخ شيء آخر ، وإننا إذ نتصدى لتأليف موسوعة يجب أن نكون مؤرخين لما حدث — دون لف ، ولا سيما فيما يمكن أن يقال ، ولا شك في أن فكرة الجامعة بدأت أهلية ، ولكن كلمة « أفراد الشعب » ليست دقيقة ، أي انها قد توحي بأن الذين تبرعوا بالمال هم العامة والطبقة المثقفة ، ولذلك كان من الممكن تجنبها ، أو أن نقول ما قاله تقويم جامعة القاهرة (ط ١٩٥٧) : « في ١٢ من اكتوبر سنة ١٩٠٦ اجتمع نخبة من أولي الرأي في مصر للعمل على إنشاء جامعة أهلية ، وبدأوا يجمعون الاكتتاب فعلاً . ولكن على الرغم من تصريحهم ببعد مشروعهم عن السياسة ، ولد المشروع تحوطه بعض الريب ، ولم يصادف المشروع التشجيع الذي يستحقه لدى الحكومة ، كما ان حركة الاكتتاب لم تكن قوية ، فرئي أنه لا بد لنجاح المشروع من شخصية كبيرة تشرف عليه وترعاه ، فاتجهت الأنظار إلى الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد الأول فيما بعد) .

اجتمع أصحاب المشروع في ديوان الأوقاف في ٣١ من يناير ١٩٠٨ وانتخبوا الأمير السابق أحمد فؤاد رئيساً ، وأطلقوا على المشروع اسم « الجامعة المصرية » .

ومنذ ذلك الحين دبت الروح في المشروع ، وتغير موقف الحكومة نحوه ، فمنحت الجامعة إعانة سنوية قدرها ألفان من الجنيهات ، كما منحتها وزارة الأوقاف إعانة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات كل عام ، وقويت حركة الاكتتاب والوقفيات . وقد توجتها الأميرة السابقة فاطمة هانم اسماعيل فحبست عليها في ٢ من يوليو سنة ١٩١٣ : ٦٦١ فداناً بالدقهلية ، غير ٢٢ ألف جنيه ثمن ما تبرعت به من الحلي ، وغير ستة أفدنة ببولاق الدكرور ... بقصد بناء الجامعة عليها .

وقد ساهم في الاكتتاب كثيرون من أفراد الشعب بمختلف طبقاته ، حتى ان تلميذاً اكتتب بعشرين مليماً . »

ب — يفهم القارئ من الموسوعة ان اسم « الجامعة المصرية » بقي حتى الثورة ، إذ أصبح — بعدها — « جامعة القاهرة » ، وهذا غير صحيح لأن بين الاسمين اسماً آخر عرفت به الجامعة لمدة غير قصيرة ، ولا مفر من ذكره ، ألا وهو اسم « جامعة فؤاد الأول » .

وتذكر مقدمة « تقويم جامعة القاهرة » أن الجامعة عرفت به بموجب قانون منذ ٢٣ مايو ١٩٤٠ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣ إذ صدر مرسوم بتعديل الاسم إلى « جامعة القاهرة » . ويرى أهل العلم أن الاسم عمّر أكثر من ذلك وانه بدأ منذ الثلاثينات او منذ ١٩٣٢ لدى التحديد .

١٠٤ — ص ٦٢٤ « جرير...هاجى باليمامة غساناً السليطي فأعانته البعيث ...»

— أعانته : أعانه .

١٠٥ — ص ٦٤٧ « الجنابي ، أبو مصطفى بن سنان ... مؤرخ ... العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر ... » .

— الصحيح : أبو محمد مصطفى بن حسن بن سنان ...

١٠٦ — ص ٦٧٤ « جي ، دي موباسان ١٨٥٠ — ١٨٩٣ روائي فرنسي ... ومن بين قصصه المعروفة « حياة صديق لطيف » ١٨٨٥ ... وقد ظهرت في العربية مجموعة من قصصه القصيرة » .

من التصحيح على هذا : أ — جي ، دي موباسان ، كما ورد في الموسوعة يدل على أنها تفهم أن « جي » هو اسم العائلة Nom وأن « دي موباسان » اسم الكاتب Prénom ، ولهذا عرفت به في حرف الجيم ، وهذا غير صحيح لأن الفرنسيين أنفسهم يضعونه تحت حرف الميم (M) ويقولون Maupassant (Henri - René - Albert Guyde) (وليلاحظ أن G التي تكتب في مصر بالجيم ، تكتب في لبنان بالغين ، ويفضل أن تكتب بالگاف أو الكاف . وأن موپاسان بالپاء وليس بالباء كما ورد في الموسوعة) .

ب — « حياة صديق لطيف » قصتان مختلفتان من قصص موپاسّان الطويلة ألفها في تاريخين مختلفين جعلتهما الموسوعة قصة واحدة ذات عنوان واحد ألفت في عام واحد .

أما القصتان فهما ١ — حيـــاة Une vie وقد ألفت سنة ١٨٨٣ ، ٢ — بل أمي (أو حبيب حلو) Bel - Ami وقد ألفت سنة ١٨٨٥ .

ان Bel ami تعني عادة حبيباً حلواً أو معشوقاً جميلاً ، ولكنها ليست في القصة وفي عنوانها على معناها العام ، انها فيها أشبه باسم علم ، انها لقب لرجل بعينه وحسبك أنها تكتب في جزءيها بحرفين كبيرين ، وهذا الرجل هو بطل القصة واسمه الحقيقي Georges Duroy وكان معشّقاً تؤخذ به وبأساليبه النساء ، فيتنافسن عليه ، وقد أطلقت عليه لقب Bel - Ami إحدى عشيقاته ، بحضور زوجته (تنظر مثلاً ص ٣٦٢ من قصة Bel - Ami من طبعة ... Louis Conard ، وتأتي في الصفحة الثانية من الفصل الثالث من القسم الثاني) .

جـ — ترجم إلى العربية أكثر من مجموعة من قصصه القصيرة ، كما ترجم بعض قصصه الطويل (بيير وجان ، قوي كالموت ، حياة « صاحبة » .

حرف الحاء

١٠٧ — ص ٦٨٤ « حاتم ... الطائي ... »

— لم تذكر الموسوعة أن له ديواناً (مطبوعاً) .

١٠٨ — ص ٦٨٥ « الحارث بن حلّزة اليشكري ... ويبدو أنه كان مقلاً ... وصلنا منه مفضلية في الفخر ، ومعلقة ... »

ا — وصل إلينا منه مفضليتان (بل ثلاث) ـ تنظر طبعة لايل ص ٢٦٣ ، ٥١٥ ، ٨٥٥ .

ب — جمع شعره (القليل) كرنكو (ونشره بمجلة « المشرق » سنة ١٩٢٢ .

١٠٩ ص ٦٨٩ « حافظ ابراهيم ١٨٧١ — ١٩٣٢ ... طبع ديوانه في حياته في ثلاثة أجزاء صغيرة (١٩٠١ — ١٩٢٢) ثم طبع بعد وفاته شاملاً لكثير من شعره الذي لم يُنشر في الطبعة الأولى ... له ترجمة دقيقة لرواية البؤساء الفرنسية »

أ — تحدث أحمد أمين عن الطبعة الأولى في مقدمته على الطبعة التي صدرت بعد وفاة حافظ ، فقال : ان الجزء الأول صدر سنة ١٣١٩ [١٩٠١] والثاني سنة ١٣٢٥ / ١٩٠٧ ، والثالث ١٣٢٩ / ١٩١١ (وينظر معجم المطبوعات العربية لسركيس) .

ب — ليست البؤساء ترجمة دقيقة لا في الكم ولا في الكيف ، ولم تكن لحافظ معرفة باللغة الفرنسية تمكنه من الترجمة فضلا عن أن تكون الترجمة دقيقة .

١١٠ — ص ٦٨٩ « الحبوني ، محمد سعيد ١٨٥٠ - ١٩١٦ شاعر عربي ولد في النجف ... يعد رائد النهضة الشعرية الحديثة في العراق وله ديوان » .

أ — الحبوني : الحبوبي .

ب — كان الحبوبي شاعراً كبيراً في القرن التاسع عشر (للميلاد) وأحد اثنين كانا أكبر شعراء العراق في وقتها (هو والسيد حيدر الحلي) ولكن مسألة ريادته النهضة الشعرية الحديثة غير واردة ، وهي شيء آخر ، يمكن أن يكون رأياً شخصياً .

جـ — له ديوان مطبوع (طبع مرتين) .

١١١ — ص ٧٣٢ « الحلة : مدينة بالعراق ... ولها أهمية تاريخية لوقوعها بجوار مدينة بابل القديمة ... » .

— للحلة غير هذه الأهمية أهمية تأريخية وأدبية وعلمية دينية بدت طلائعها منذ أسسها سيف الدولة صدقة المزيدي عام ٤٩٥ هـ .

١١٢ — ص ٧٣٤ « حماد الراوية ... أشهر من روى القصائد السبع الطوال المعروفة بالمعلقات ... اتهم بأنه كثير التصحيف جاهلاً بالنحو » .

أ — أشهر : أول ، ب — اتهم بأنه كثير التصحيف : اتهم كذلك وأكثر من ذلك بأنه كان يكذب وينحل الشعر ، ج — لم يكن حماد الراوية جاهلاً بالنحو ، وليس معقولاً أن يكون ، وإنما كان يلحن (ويكسر)

١١٣ — ص ٧٤٦ « حيدر الحلي ١٨٣١ – ١٨٨٦ شاعر عربي ولد في الحلة ... له ديوان « الدر اليتيم » ... » .

— له ديوان مطبوع (طبع أكثر من مرة في الهند وفي العراق) .

١١٤ — ص ٧٤٧ « الحيص بيص ، سعد بن محمد التميمي ... شارك في خلاف المذاهب ... نظم الشعر في مدح الخلفاء والسلاطين والوزراء ، وهجاء الشعراء وله ديوان » .

أ — الحيص بيص : الأفضل أن تأتي على « حيص بيص » ، ب — شارك في خلاف المذاهب جملة مضطربة ، صحيحها : تكلم في الخلاف (وصار بصيراً بالمناظرة محجاجاً) . ج — نظم الشعر في مدح الخلفاء والسلاطين والوزراء : تزاد عليها والأمراء لأنه مدح – مثلاً – دبيس بن صدقة المزيدي وحماد بن أبي الجبر ، د — هجاء الشعراء قلقة ، أولى منها النص على فخره ، ولعل المقصود بهجاء الشعراء ما كان يحدث بينه وابن القطان وما يفعله هذا لإيذائه وإثارته – ولكن هذا شيء آخر . ولم يعرف عن حيص بيص هجاء الشعراء ، هـ — له ديوان لاتعني شيئاً كثيراً ، فلا بد من التخصيص ، كأن نقول : كان له ديوان لم يصل إلينا كاملا ، وما يزال هذا الذي وصل إلينا مخطوطاً .

— ومما يذكر أنه كان لحيص بيص ديوان رسائل (مفقود) .

حرف الخاء

١١٥ — ص ٧٦٠ « الخطيب التبريزي ... »

ترجمت له الموسوعة قبل هذا في حرف التاء ـ كما رأينا . ومما يذكر أن ياقوتاً يقول (إرشاد ١٩ : ٢٥) « ... ابن الخطيب التبريزي ، وربما يقال له الخطيب وهو وهم » .

١١٦ — ص ٧٦٤ « الخليل بن أحمد ... ألف أول معجم عربي شامل على الحروف باسم كتاب العين ... »

— قول الموسوعة على الحروف غير واضح لقارىء ، وربما حسبها حروف الهجاء على ترتيبها المألوف ، ولذا حسن أن تحدد الحروف ، لأن الخليل رتب الحروف تبعاً لمخارجها مبتدئاً بما يخرج من الحلق ومنتهياً بما يخرج من الشفتين : ع ، ح ، ه ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ... الخ .

١١٧ — ص ٦٦٧ « الخوارزمي : محمد بن أحمد ... ولد ببلخ وعاش بنيسابور في بلاط السامانيين ، وألف لوزيرهم العتبي أقدم دائرة معارف عربية وهي « مفاتيح العلوم » وجعله في مقالين : أولهما للعلوم العربية ـ الشريعة والفقه والكلام والعروض والتاريخ ، وثانيها للعلوم الدخيلة ـ الفلسفة والمنطق والطب والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والحيل (الميكانيكا) والكيمياء ... »

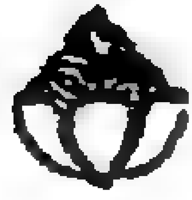
آ — ورد ذكر « مفاتيح العلوم » في الموسوعة لدى كلامهـــا على بليوجرافيا ، وقد رأينا أنه ليس كتاب كتب ؛ ونقول هنا ان وصفه بـ « دائرة معارف » غير دقيق وغير منتظر ، فكيف يكون الكتاب دائرة معارف ولا يزيد حجمه على الـ ١٥٠ صفحة ، ولا يتضمن إلا أشياء « أولية » جداً ، ويكفي أن يقول مؤلفه في مقدمته : « دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب ... يكون جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات ... وسميت هذا الكتاب مفاتيح العلوم إذ كان مدخلاً اليها ومفتاحاً لأكثرها » .

ب — جعله في مقالين : في مقالتين (قال المؤلف : وجعلته مقالتين) .

جـ — أولهما للعلوم العربية ... : قال المؤلف « احداهما لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية » ، هـ — الشريعة والفقه والكلام والعروض والتاريخ : الفقه ، الكلام ، النحو ، الكتاب ، الشعر والعروض ، الأخبار ، و — وثانيهما للعلوم الدخيلة : قال المؤلف : « الثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم ، ز — الحساب ... الفلك : علم العدد ، علم النجوم .

أنستطيع — بعد هذا — أن نقول ان كاتب كلمة « الخوارزمي » في الموسوعة العربية الميسرة قد اطلع على « مفاتيح العلوم » !! مع انه مطبوع ، واحدى طبعاته بمصر .

الدكتور علي جواد الطاهر



رسالة

آداب المؤاكلة

للشيخ بدر الدين محمد الغزي

حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

في مكتبتي مجموع مخطوط يرجع تاريخه إلى أواخر القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر ، وقد ضم تسعة عشر قسماً ما بين رسالة وديوان وشرح وتلخيص ، ومن الرسائل الهامة التي انفرد بها هذا المجموع المخطوط رسالة هامة في (آداب المؤاكلة) للشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري الدمشقي (٩٠٤ هـ — ٩٨٤ هـ = ١٤٩٩ م — ١٥٧٧ م) ، وهو أحد الأعلام الكبار الأفذاذ في القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي ، من فقهاء الشافعية البارزين ، والمعروف عنه أنه كان عالماً بالأصول ، متغلغلاً من التفسير والحديث ، وقد وضع ثلاثة تفاسير ، وهي موجودة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، أولها : (قطعة من تيسير التبيان في تفسير القرآن) ، وثانيها : (التفسير المنظوم الصغير) ، وهو يحتوي على نصوص فصول من القرآن متتابعة ، ثم تفسير كل واحد منها نظماً ، وقد تضمن النظم نص الآيات بالحرف . وثالثها : (الثالث من التفسير المنظوم الكبير) . وهو بخط المؤلف نفسه ، وفي شذرات الذهب وكشف الظنون

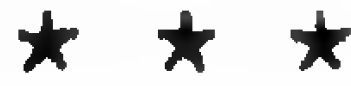
أنه مائة ألف بيت وثمانون ألف بيت . يذكر فصلاً من الآيات بالحمرة ثم يورد شرحها نثراً ، ويضع على نص القرآن خطوطاً بالحمرة ثم يشرحها نظماً ، ويضع نص الآية بالحمرة . يبتدئ بالتفسير المنظوم للآية الكريمة : ﴿ولو أنّا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديارِكم ما فعلوه إلا قليل منهم﴾ ، وينتهي ببداية التفسير المنثور : ﴿قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي ومحياي ومماتي للهِ ربِّ العالمين﴾ .

هذا بعض نشاطه في التأليف ، وقد عرف عنه غزارة التأليف حتى نيّفت مصنفاته على مائة وبضعة عشر كتاباً جمعها ابنه المؤرخ المشهور في كتاب مستقل . وجدير بالذكر أن ابنه المذكور هو نجم الدين محمد ، وكان كأبيه غزير التأليف ، نذكر من مؤلفاته إلى كتابه (ألطف السحر وقطف السمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر) وهو ذيل على كتابه الكواكب .

أما أبوه رضي الدين فكان أيضاً من أعلام عصره ، وله مؤلفات أيضاً نذكر منها مصنفه التاريخيّ الهام (بهجة الناظرين في تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين) ، وقد أتمّ تأليفها سنة ٨٤٠ هـ ، وفي دار الكتب الظاهرية أكثر من نسخة من المخطوطة المذكورة . ونذكر أيضاً كتابه (جامع فرائد الملاحة في جوامع فوائد الفلاحة) .

هذا بعض ما يتعلق بابنه وأبيه ، وجدير بالذكر ، ونحن نقدم لرسالته في أدب المؤاكلة ، أن نشير إلى أنه كان من الأعلام المخضرمين الذين شهدوا زوال دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية ، وهي الدولة الرابعة والأخيرة من الدول المتتابعة التي تتابعت قبل العصر الحديث . والمعروف أيضاً عنه أنه اعتزل الناس في العقد الرابع من عمره ، وأعرض عن زيارة الناس ، وإنما

كان الحكام والأعيان والعلماء والطلاب يقصدونه بالزيارة . يضاف إلى ذلك أنه كان ميسور الحال ، فقد عرف عنـــه أنه كان يقدم لتلامذته عطايا ومساعدات تساعدهم على متابعة طلب العلم .



أما الرسالة التي نقدم الآن على نشرها فهي على جانب كبير من الأهمية ، إذ إنها تمثل بعض مظاهر النثر وتطوره في هذا العصر الذي ندرسه ونؤرخه ، وسوف نلاحظ أن أسلوب المؤلف حرّ طليق غير مقيد بالتصنع السجعي والبديعي مما كان معروفاً . أضيف إلى ذلك أيضاً أن الرسالة المذكورة ، على صغرها ، تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة لأنها تحتوي على ما هو معروف في الحياة الاجتماعية من أسماء الأطعمة والمآكل والأشربة وما يتعلق بهـا من ذكر المائدة والسفرة والصحاف والقصاع وغير ذلك مما تطالعنـا به الرسالة المذكورة . زد على ذلك أيضاً أنها توضح بعض العادات الاجتماعية والتقاليد الحضارية المرعية في عصر ننعته بالانحطاط والعقم والجمود والتأخر ؛ وأعتقد أننا قلّ أن نعثر في آداب الأمم الأخرى على مثل هذه الرسالة التي أوضحت العيوب القبيحة عند الأمم كلها ، وغرض المؤلف من إيرادها حثّ الناس على تجنبها لأن من عرفها ، وتقيد بها كان خبيراً بآداب المؤاكلة كما يقول المؤلف نفسه .



آدابُ المُؤاكلة

- ١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ ، وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفى . هذه جملة مِنَ العيوبِ التي مَنْ عَلِمَها كان خبيراً بآدابِ المُؤاكلةِ ، وعِدَّتُها أحدٌ وثمانونَ عيباً حسَبَما نقلْناهُ مُفرّقاً ، واللهُ الموفّقُ ، وهي :

[الحَكّاك]

الحَكّاكُ : وهو الذي يَحُكُّ رأسَهُ ومَوضعاً في بدنِهِ بعدَ غسلِ يديهِ وقبلَ الأكلِ : فقد حكى بعضُهم أنَّ رجلاً غَسَلَ مَعَ المأمونِ يدَهُ ، وأبطأ الطعامُ ، فسبقَتْهُ يدُهُ إلى رأسِهِ ، فقالَ له المأمونُ : أعِدْ غسلَ يَدِكَ ، فَغَسلها ثم لم يلبثْ أنْ سبقتْ يَدُهُ إلى لِحْيَتِهِ ، فقالَ لهُ : أعِدْ غسلَها ، قالَ : ولا يَلي غسْلَ اليدِ إلا الخبزُ .

[الزّاحِف]

والزّاحفُ : وهو الذي إذا قُدِّمَ الطّعامُ زَحَفَ إلى المائدةِ قبلَ الجماعةِ ، وربّما كان الطعامُ لم يتكاملْ تصفيفُهُ ، أو كان ربُّ المنزلِ مُرْتَقِباً حضورَ مَنْ يتوقّعُهُ ، فإنْ زَحَفَ الحاضرون إلى المائدةِ بزَحْفِهِ ، فقد أَسجلَ على نفسِهِ بالنَّهمِ[1] ، وإنْ هُمْ تثاقلُوا عن موافقتِهِ بقيَ على المائدةِ وحدَهُ فيخجلُ ، وربّما كان الذي يتوقّعُهُ رَبُّ المنزلِ مِنْ إخوانِهِ هو المقصودُ بذلك الطّعامِ ؛ فإذا حثَّ على سبقهِ ثَقُلَ على رَبِّ المنزلِ موضعُهُ .

[المُجوِّع]

المُجوِّعُ : وهو رَبُّ المنزلِ الذي ينتظرُ بِمُؤاكليهِ إدراكَ طعامِهِ حتى يُجيعَهم . حُكيَ أنّ محمّدَ بنَ عبدِ اللهِ (ق٢٢/و) بنِ طاهرٍ دعاهُ رجلٌ مِنْ أصحابِهِ دعوةً ، فأَنِقَ فيها ، واحتفلَ لها ؛ فلمّا حَضَرَ محمدٌ ، طالَبَهُ بالطّعامِ ، فمَطلَهُ ليتكاملَ ويتلاحَقَ على ما أحبَّهُ مِن الكثرةِ والحفلةِ حتى تَصَرّمَ النهارُ ، ومَسَّ محمداً[2]

(١) النَّهَم : محركة والنَّهامة إفراط الشهوة في الطعام ، وألا تمتلئُ عينُ الآكل ولا يشبعُ ، وفعلها نهيم ، فهو نَهيم ونَهِم ومنهوم .
(٢) في المخطوطة : (محمد) والصواب ما أثبتناه .

الجوعُ ، فتنغَّصَ عليه يومُهُ ، ثم أرادَ محمدٌ سفراً ، فشيَّعَهُ هذا الرجلُ ، حتى إذا دنا منه ليودِّعَهُ قالَ لهُ : أتأمُر بشيءٍ ؟ قالَ : نعمْ ! اذهبْ فاجعَلْ طريقَكَ في عَوْدِكَ على أحمدَ بنِ يوسفَ الكاتبِ ، وقُل له : قد بعثني إليكَ الأميرُ لِتُعلِّمَني القِرى ، ففعَل ذلك ، فلمَّا سمِعَهُ أحمدُ ضحِكَ [و] قال لفرّاشه[1] : هاتِ ما حضَرَ ، فجاءَ بِطَبَقٍ كبيرٍ ، عليه ثلاثةُ أرغفةٍ مِن أنظفِ الخبزِ ، وسُكُرُّجاتٍ[2] مريٍّ وخلٍّ وملحٍ مِنْ أجودِ الملحِ ، وما يتَّخذُ مِن هذه الأصنافِ ؛ وابتدأ يأكلُ ، فجاء بإوزّةٍ مِنْ مطبخِهِ ، وتداركَهـا الطبّاخ بطباهجِهِ[3] ، ووافى مِنْ دارِ حُرَمِهِ بفضلةٍ أُخرى ، وأهدى له بعضُ غِلمانِهِ جامَ[4] حلْوى ، فانتظمَ السِّماطُ بشيءٍ ظريفٍ خفيفٍ بغيرِ احتشامٍ ولا انتظارٍ .

---

(١) أي خادمه ، وهي مأخوذة من قولنا : فرشتُ زيداً بساطاً وأفرشته وفرَّشته : إذا بسطت له بساطاً في ضيافته .

(٢) سكُرُّجات : جمع سُكُرُّجَة ، وهي لفظة فارسية معربة ، وردت في حديث نبوي شريف : « لا آكل في سكُرُّجة » ، وهي بضم السين والكاف والراء والتشديد ، وتطلق على إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأُدْم يوضع فيه الكوامخ ونحوها .

(٣) الطباهج : فارسيٌّ معرب ، وهو ضرب من قليٍّ أو اللحم المشرح ، وأصله الفارسي الأعجمي تباهجة ، وهو طعام من بيض وبصل ولحم ،

(٤) جام : إناء من فضة ، وقال ابن الأعرابي إنه الفاثور من اللجين .

[المُشنِّع]

والمُشنِّعُ : وهُوَ الذي يجعلُ ما ينفيهِ عن طعامِهِ مِنْ عظامٍ أو نَوَى تمرٍ وغيرِهِ بينَ يَدَيْ جارِهِ تشنيعاً عليهِ بكثرةِ الأكلِ . حُكِيَ أنَّ مُتلاحِيَيْنِ[1] حضَرا على مائدة بعضِ الرؤساء ، فقُدِّمَ لهما رُطَبٌ ، فجعَلَ أحدُهما كلّما أكَلَ جعَلَ النَّوى بينَ يَدَيْ الآخرِ حتى اجتمعَ بينَ يَدَيْهِ ما ليس (ق ٢٢ / ظ) بينَ يَدَيْ أحدٍ مِنَ الحاضرين مِثلُه ؛ فالتفتَ الأوّلُ إلى رَبِّ المنزل ، وقال: ألا تَرى يا سيِّدَنا ما أكثرَ[2] أكلَ فُلانٍ الرُّطَبَ ! فإنَّ بينَ يديهِ مِنَ النَّوى ما يفضلُ به الجماعة ، فالتفتَ إليه صاحبُهُ ، وقال : أمّا أنا أصلحكَ اللهُ فقد أكلتُ كما قالَ رُطَباً كثيراً ، ولكنَّ هذا الأحمقَ قد أكَلَ الرُّطَبَ بنَواهُ ، فضَحِكَ الجماعةُ وخَجِلَ المُشنِّعُ .

[المُتثاقِلُ]

والمُتَثاقِلُ : هو الذي يُدْعَى فيُجيبُ ، ويُوثَقُ مِنهُ بالوفاء ، ثم يتأخّرُ عن الدّاعي الملهوفِ حتى يُجيِّعَهُ ، ويُجيِّعَ إخوانَهُ ، ويُنكِّدَ

---

(١) يقال تلاحى القوم أي تلاعنوا وتشاتموا وتلاوموا وتباغضوا وتنازعوا .
(٢) في الأصل : (ما كثر) .

عليهم ، فجزاؤه هذا بعدَ الاستظهارِ عليه بالحُججِ[1] وإعادةِ الرَّسولِ إليهِ أنْ يستأثرَ الإخوانُ بالمؤاكلةِ دونَه مُعتمدين بذلك الاستحقاقَ بهِ ليؤدِّبوهُ إنْ كانتْ فيه مسكةٌ ، أو يُنبِّهوه إنْ كانتْ له فطْنةٌ ؛ وقد جاء في الخَبَرِ في إجابةِ الدَّاعي وتركِ التأخُّر عنه قولُه ﷺ : « مَنْ دُعيَ إلى طعـامٍ فلْيُجِبْ إنْ كانَ مفطراً فلْيأكُلْ ، وإنْ كانَ صائماً فلْيَصِلْ » ؛ فإذا كانَ الصائمُ قد أُمِرَ بالإجابةِ ، فكيفَ بالمُفطرِ ، ومَنْ أجابَ ثم تأخَّر ؟! وقد نابَ ذلك جحْظَةَ البرمكيَّ مِنْ فتىً ، فكتَبَ إليهِ : تأخَّرْتَ حتى كَدَّرْتَ الرسولَ وحتى سُمْتَ مِن الانتظار ؛ وأوحشْتَ إخوانَكَ المُستَعِدِّينَ ، وأفجَجْتَهم[2] كشبابِ[3] النهارِ وأضرَمْتَ بالجوعِ أحشاءَهمْ بنارٍ تزيدُ على كلِّ نار ؛ ويقال : ثلاثةٌ تُضني ، سِراجٌ لا يُضيءُ ، ورسولٌ يُبطىءُ ، ومائدةٌ يُنتظَرُ بها (ق ٢٣ / و) مَنْ يَجيءُ .

---

(١) في الأصل : (بالحج) .

(٢) « « : (وأفجتهم) يقال : أفجج عن الأمر أي أحجم عنه وانثنى .

(٣) شباب النهار : أوله .

[المُدَمِّعُ]

والمدمّعُ : هو المتناولُ الطعامَ الحارَّ ، ولا يصبرُ عليه إلى أن يبردَ ، فيتناولُ اللُّقمةَ ، فيُخلِفُ ظنّه في احتمالِ حرارتها ، فتدمعُ عيناهُ عندَ احتراقِ فيهِ ، وربّما اضطرَّ إلى إخراجِها مِن فيه أو إلى ابتلاعِها بجرعةِ ماء باردِ مهما[1] يحصلُ مِنْ إحراقِها مَعِدَتَهُ .

[المُبَلِّعُ]

والمُبَلِّعُ : هو الذي لا يُنهنهُ اللُّقمةَ في فيهِ حتى يَبلَعَها قبلَ تكاملِ طحنِها . فإنَّ ذلك مَعَ كونِهِ مِنْ أكبر علاماتِ الشَّرَهِ والنَّهَمِ ، يَضرُّ مِنْ وجهين :

أحدِهما : أنَّ الطَّعامَ إذا لم يُطحنْ بالأضراسِ ناعماً كانَ أقلَّ تغذيةً وتقويةً .

الثّاني : تكليفُ المَعِدةِ هضمَ ما لا يَنْسَحِقُ وتَنفَصِلُ أجزاؤه ؛ وربّما يَغصُّ فيحتاجُ لشربِ الماء في أثناء الأكلِ وترفيرِ الإناء .

---

(١) في الأصل : (معا) ، والصواب ما أثبتناه .

[المُقَطِّعُ]

والمُقَطِّعُ : ويُسمَّى القطّاعُ ، وهُوَ الّذي إذا تناولَ اللُّقمةَ بيده استكبرها ، فعَضَّ على نصفها ، ويعاوِدُ غمسَ النِّصفِ الآخِرِ في الطَّعامِ ويأكلُهُ .

[المُبَعْبِعُ]

والمُبعبعُ : هُوَ الذي إذا أرادَ الكلامَ لم يصبِرْ إلى أنْ يبلعَ اللُّقْمةَ ؛ لكنَّهُ يتكلَّمُ في حالِ المضغِ فيُبَعْبِعُ كالجملِ ، ولا يكادُ يتفسَّرُ كلامُه ، وخُصوصاً مَعَ كِبَرِ اللُّقمةِ .

[المُفرقِعُ]

والمُفرقِعُ : هو الذي لا يضمُّ شفتيه عندَ المضغ ، فيُسمعُ لأشداقِهِ صوتٌ مِنْ بابِ بيتهِ ؛ وربَّما ينتشرُ المأكولُ مِنْ أشداقِهِ ، والأدبُ أن لا يسمعَهُ الأقربُ إليه .

[الرَّشافُ]

والرَّشافُ : هُوَ الذي يجعلُ اللُّقمةَ في فمِهِ ويرشفُها ، فيُسمعُ لهُ ساعةَ البلعِ (ق٢٣/ظ) حِسّاً لا يخفى على أحدٍ .

[الدَّفاعُ]

والدَّفاعُ : هو الذي إذا جعلَ اللقمةَ في فيهِ أدخلَ معَها بعضَ سبابَتِهِ ، كأنَّهُ يدفعُها بها .

[اللطّاع]

واللطّاع : ويُسمّى اللحّاس ، وهوَ الذي يَلحَسُ أصابعَهُ ليُميطَ عنها وَدَكَ(١) الطّعامِ قبلَ أن يَفرَغَ مِنَ الأكلِ ، ثم يُعيدُها للطّعامِ ؛ أمّا بعدَ الفراغِ فلا بأسَ به ، على أن لا يُعاودَ ، وأفضلُ الحالينِ تعهُّدُ الأصابعِ بما تُمسحُ بهِ كلَّ وقتٍ كمِئْزَرِ المائدةِ .

[المِغطاشُ]

والمِغطاشُ : هوَ الذي إذا عَطِشَ ، وفي فمهِ لُقمةٌ ، لا يصبرُ حتى يبلَعها ، ثم يشربُ ، بل يُمسكُها في شِدْقِهِ ، ثم يشربُ الماءَ ، ثم يُعاودُ إلى مضغِها .

[المُعَرِّضُ]

والمُعَرِّضُ : هو الذي يُعرِّضُ بذكرِ ما أخلَّ بهِ ربُّ المنزلِ مِنَ الأطعمةِ ، ولو في حكايةٍ يُوردُها ، فإنَّ في ذلك نوعَ

(١) الودك : الدسم ، وقيل دسم اللحم .

استصغارٍ لهمّةِ صاحبِ المنزلِ ، إنْ لم يقدرْ على إحضارِهِ ، وتثقيلاً عليهِ إنْ تكلّفَ إحضارَهُ في الوقتِ كَمَنْ يطعمُ الأرُزَّ باللّبنِ ، فيقولُ : إنَّ هذا الطعامَ نافعٌ وإذا أُكِلَ بالسُّكَّرِ كانَ سريعَ الانهضامِ كثيرَ التغذيةِ ، فيضطربُ [صاحبُ] (١) المنزلِ [ويُضطرُّ] (٢) إلى إحضارِ السُّكَّرِ ؛ وكذلك إذا كانَ في الطّعامِ جنسُ ما عرَّضَ بهِ ، لكنّهُ [كان] (٣) قليلاً ، فيحتاجُ ربُّ المنزلِ إلى الزّيادةِ ، ويُخجِلُهُ إنْ لم يكنْ عندَهُ . وحُكيَ أنَّ المأمونَ طَلَبَ مِنْ عليٍّ بنِ هشامٍ أن يعملَ له دعوةً ، ولم يُمهِلْهُ الزّمانَ الذي يُمكنُ أن يحتفلَ (ق ٢٤/و) فيهِ لدعوتهِ ، فلمّا دَخَلَ المأمونُ دارَ عليٍّ شاهَدَ مِنْ آلاتِ التجمُّلِ ما حارَ لهُ ، فقالَ : ما ظنَنْتُ أنَّ أحداً تبلغُ مروءتُهُ ونبلُهُ إلى ما أرى ، فخافَ محمّدُ ابنُ عبدِ الملكِ على عليٍّ مِنَ المأمونِ فقال : يا أميرَ المؤمنين إنَّ عليّاً شَعَرَ بأنّا نهجمُ عليه ، فاستعدَّ لنا ، واستعارَ ، فلم يفطنْ عليٌّ

(١) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهوٌ من الناسخ .
(٢) زيادة غير موجودة في الأصل ، وهذا سهوٌ من الناسخ .
(٣) زيادة غير موجودة في الأصل اقتضاها السياق ، ويظهر أن الناسخ أسقطها سهواً .

لمقصودِهِ ، وظنَّهُ يذهبُ إلى الاستنقاصِ بمُروءتِهِ ، فبذَّرَ ، وَحَلَفَ برأسِ المأمونِ ، إنْ كانَ استعانَ بأحدٍ في تجمُّلِهِ ، واستعارَ شيئاً ؛ فلمّا جلَسوا على الطّعامِ غَمَزَ المأمونُ أبا أحمدَ ولدَ الرّشيدِ ، فقالَ أبو أحمدَ[1] أشتهي مُخّاً ، فنُقِلتْ صِحافُ المُخِّ ، وهو يأكلُ ويستزيدُ ، فلمّا شعَرَ الطبّاخُ بمقصودِهِ ، قالَ لأستادارِ[2] عليِّ بنِ هشامٍ : ويحكَ إن هو لا ، إنّما قصدوا الزّرْيَ على مُروءة سيِّدنا ونُبلِهِ ، ولا ينبغي لنا أن نُمكِّنَ مِنْ ذلك ، وقد ذبحْتُ كلَّ ما[3] عندي ، وملأتُ الصّحافَ بمُخِّهِ ، وهمْ غيرُ مقتنعينَ ، وليس يملأ عيونهم إلاّ المخُّ المُهْرِيّ[4] ؛ وكانَ لعليٍّ مُهْرٌ يسابق[5] الريحَ ،

(١) في الأصل : (أحمد) ، والصواب ما أثبتناه .
(٢) في الأصل : (لأستددار) ، والمعروف أن الأستادار وظيفة من وظائف أرباب السيوف يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلهـــا من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وهو الذي يمشي بطلب السلطان ، ويحكم في غلمانه وباب داره ، وإليه أمر الجاشنكيرية ، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وما يجري مجرى ذلك من المماليك وغيرهم . (انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ ، وأبا المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٣٢ في الحاشية الأولى ، وعاشور : العصر المماليكي ، ص ٣٨٩) .
(٣) في الأصل : (كلما) ، والصواب ما أثبتناه .
(٤) في الأصل : (مخ) ، والصواب ما أثبتناه .
(٥) في الأصل : (مهريا يسبق) ، والصواب ما أثبتناه .

وقد اشتراه بعشرةِ آلافِ درهمٍ، فقال له : وما انتظارُكَ به ، فقال : نستأذنُهُ ، فقال : ليس هذا وقتَ إذنٍ ! فبادرَ الطبّاخُ إلى الفصيلِ فذبَحَهُ وخلّصَ عظامَهُ وسلَقَها[1] ، واستخرجَ المخّ . وصار يمدُّهم بصحاحِ المخّ ، وهم يأكلون ، وأبو أحمدَ يستزيدُ إلى أن استحيا[2] المأمونُ ، وغمزَ أبا أحمدَ فأمسكَ .

[النفّاخُ]

والنفّاخُ : هو الذي يتناولُ اللُّقمةَ الحارّةَ (ق ٢٤ / ظ) فينفُخُها بفيهِ ابتغاءَ تبريدها ، وكانَ سبيلُهُ الكفُّ عن الطّعامِ إلى أنْ يمكنَهُ تناولُهُ .

[الممتدُّ]

والممتدُّ : هو الذي يأكلُ مِنْ صُحيْفَةٍ[3] بعيدةٍ عنهُ ، فيحتاجُ إلى مدِّ باعِهِ والتزحزُحِ نحوَها .

(١) في الأصل : (وصلقها) ، والصواب ما أثبتناه

(٢) في الأصل : (استحيى) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في اللسان أن الصحفة شبه القصعة وهي تشبع الخمسة ونحوهم ، والصُّحيفة مصغرةٌ أقل منها وهي تشبع الرجل وكأنه مصغّر لا مكبّر له . قال الكسائي : أعظم القصاع الجفنة ، ثم القصعة تليها تشبع العشرة ، ثم ـــ

[الجرّافُ]

والجرّافُ : هو الذي يضعُ اللُّقمةَ في جانبِ الزُّبدّيةِ[1] ، ويجرفُ بها إلى الجانبِ الآخرِ .

[المُزَفِّرُ]

والمُزَفِّرُ : هو الذي يستدعي الماءَ في حالِ الأكلِ ويتناولُ[2] عُروةَ[3] الشَّربةِ[4] ، والأدب أن يمسحَ أصابعَهُ بالمئزرِ نِعِمّا ، ثم

— الصحفة تشبع الخمسة ونحوهم ، ثم المِئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصُّحيفة تشبع الرجل . كما عقد الثعالبي فصلاً في فقه اللغة في ترتيب القصاع ، فقال : « أولها التنيمة » ، وهي كالسُّكرُّجة ، ثم المئكلة تشبع الرجلين والثلاثة ، ثم الصحفة تشبع الأربعة والخمسة ، ثم القصعة تشبع السبعة إلى العشرة ثم الجفنة ، وهي أكبرها ؛ وزعم بعضهم أن الدسيعة أكبرها ، فأما القضارة فإنها مولدة لأنها من خزف ، وقصاع العرب كلها من خشب . (الثعالبي : فقه اللغة ص ٣٨٦) .

(١) في الأصل : (تناول) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) الزبدية : لفظة مولدة أطلقت على نوعٍ من أنواع الأواني ، ولعلّها منسوبة إلى الزُّبدة .

(٣) الشَّربة : في اللسان الشَّربة كَرُدْ الدَّبْرة ، وهي الميسقاة ، والجمع من كل ذلك شَرَبات وشَرَبٌ .

(٤) عروة الشربة : طرفها المدور الذي تمسك به وقد أشار الثعالبي في فصل يليق بما تقدمه إلى « عروة الكوز » الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٣٨٨

يتناولُ عُروَةَ الشّربةِ بخِنصِرهِ ، أو يُمسكَ كعبَها ، أو يتناولَ الشّربةَ بالخِنصِرَين والبِنصِرَين جميعاً .

[المدسّم]

والمُدسّمُ : هو الذي يملأُ المحلّ بالدّسمِ بتغميسِهِ اللحمَ فيه .

[المُغَثّي]

والمُغَثّي : وهو الذي يملأُ ذقنَه بالزّفرِ لعدمِ ضبطهِ فَمَهُ أو يدَه عندَ وضعِها في فمِهِ ، فترى الزّفرَ ، وقد قَطَرَ مِنْ شاربِهِ ، والذي منخرُهُ يتَنَخنَخُ ، فتارةً ينفُخُ ، وتارةً يَنشَقُ ، وتارة يمتَخِطُ .

[المُقزّزُ]

والمقزّزُ : هو الذي يتحدّثُ على المائدةِ بما تَشمَئِزُّ نفوسُ مُؤاكليهِ مِنْ سمعِهِ ، كَمَنْ يذكرُ أخبارَ المرضى والمسهولينَ والدّماملِ والقَيحِ والقيءِ والبِرازِ والمُخاطِ ونحوِ ذلك ؛ والذي يُكثِرُ مِن التّمخّطِ والتّنهُّعِ [١] والبَصْقِ ومسحِ العينِ إذا جلسَ على الأكلِ .

(١) في الأصل : (والتمتّع) ، ولا معنى لها هنا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو (التنهّع) ، يقال نهع أي تهوّع ولا قلس معه ، وهو التقيّؤ ، وربما صحّ أن نثبت (التهوّع) أيضاً لأنهما تؤدي ذات المعنى كما رأينا ، يضاف إلى ذلك ورود الفعل منها على هذه الصيغة .

[العائبُ]

والعائبُ : هو الذي ينبّهُ على بعضِ عيوبِ الطّعامِ ، فيقولُ : هذا شِوَاء[1] أحرقَهُ الشوّاء ، وهذه هَرِيسةٌ[2] جيّدةٌ ، لولا أنّها سمراء ، وهذا طبيخٌ كثيرُ الملحِ أو قليلُ الحمضِ[3] أو الحلوِ .

[المستبدُّ]

والمُستبدُّ : هو الذي يستبدُّ (ق ٢٥ / و) بالمِلْعَقَةِ دونَ مُؤاكليهِ أو بغيرِها ممّا يجري هذا المجرى .

[المُهمِلُ]

والمهملُ : هو الذي لا يُراعي مَنْ بجانبِهِ ، والأدبُ أن يُؤْثِرَهُ في بعضِ ما يُستطابُ منْ لحمٍ ونحوِهِ ، وأنْ يعرِضَ عليهِ الشُّرْبَ قبلَهُ عندَ تناولِهِ الشَّربةَ ؛ وأمّا الرئيسُ فمِنْ أدبِهِ في المؤاكلةِ تقديمُ النّوّالاتِ إلى مؤاكليهِ .

---

(١) في الأصل : (شوي) .
(٢) هَرِيسة : جاء في اللسان أن الهريس هو الحبُّ المهروس قبل أن يُطبخ ، فإذا طُبِخَ فهو الهريسة . وسميت الهريسة هريسةً لأنَّ البُرَّ الذي هي منه يدق ثم يطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .
(٣) في الأصل : (الحمض) ، والصواب ما أثبتناه .

[الجَمَلِيُّ]

والجَمَلِيُّ : هو الذي لخشيتِهِ مِنْ تنقيطِ المرقِ على أثوابِهِ يمدُّ رقبَتَهُ ، ويتطاولُ إلى قُدّام كالجَمَل حتى ينقطُ ما يَقْطُرُ مِنْ فيهِ على المائدةِ أو المِئْزرِ .

[الواثبُ]

والواثبُ : وهو الذي ينهضُ ويثبُ ويتحرّكُ عندَ وضعَ اللقمةِ حتى يكادَ تسقُطُ عنهُ عِمامتُهُ ؛ ويُسمّى أيضاً بالمختلِّ .

[المخرّب]

والمُخرّبُ : هو الذي إذا أكل مِنْ صُحيفةٍ لم يُبق فيها إلاّ العِظَامَ ؛ فإنّه يأكلُ أيّ لحمةٍ رآها وأطايبَ الطّعامِ ، ولا يلتفتُ لغيرِهِ كأنّما عندَ الطعامِ غيرُهُ .

[المُصفّفُ]

والمُصفّفُ : وهو الذي يقومُ ويَتَشَمَّرُ عندَ حضورِ المائدةِ ، ويُصفّفُ الصّحافَ والأطعمةَ يُوهِمُ أنّ هذا خِدْمةٌ للحاضرين ، وليس كذلك ، بل لينظرَ في الألوانِ ليجعلَ الطيِّبَ في مكانِهِ .

[الفُضُوليُّ]

والفُضُوليُّ : وهو الذي لا يتمالكُ إذا رأى الخروفَ المشويَّ حتى يتناولَهُ بيديهِ فيُمَزِّقَه ويُلقيَه إرَباً إرَباً ، ويظنُّ أنَّهُ قد أحسنَ وبرَّ بالحاضرينَ ، وفي ذلك تثاقلٌ على ربِّ المنزل ، وربَّما كانَ يُؤثِرُ أنْ يُنْفذَ[1] (ق ٢٥ / ظ) نصفَه صحيحاً إلى مَنْ يريدُ ، وهو ــ بالجملةِ ــ مِنَ العيوبِ ؛ وربَّما يكونُ قصدُ فاعلِ ذلك ليجمَعَ أحاسنَ اللَّحمِ قُدّامَهُ ؛ وهو أيضاً مَنْ يُبادرُ بتكسيرِ الخبزِ ويطرحُهُ في المائدةِ ، ولعلَّ قَصْدَهُ بذلكَ ليجمعَ قُدّامَهُ فِضَلَ الكِسَرِ ؛ وهو أيضاً مَنْ يَضَعُ بَهاراً ومِلْحاً[2] في الصَّحْفةِ ، فربَّما أفسَدَها على مَنْ يؤاكلُهُ منها لكثرةِ المِلحِ ، أو لكونِ مُؤاكلِهِ لا يُحِبُّ المِلْحَ أو يتناولُ المريءَ أو الخلَّ ونحوَه ، فيصبُّه على الهَريسةِ ونحوِها ؛ وربما يكونُ في الحاضرينَ مَنْ يكرهُ ذلك لأنَّه لم يَعْتَدْهُ ، والأدبُ ألّا يتجاوزَ إصلاحَ ما يأكلُه وحدَه ؛ وقد يُسمّى المُصفِّفُ أيضاً فضوليّاً .

---

(١) في الأصل (ينفد) دون إعجام الدال ، والصواب يقتضي إعجامها لقرينة الكلام .

(٢) في الأصل : (نها لحا) ، والصواب ما أثبتناه .

[الطُّفيليُّ]

والطُّفيليُّ معروفٌ : وهو مَنْ يحضرُ إلى الدَّعوة[١] مِنْ غير أنْ يُدْعَى ، والتَّطفيلُ حرامٌ ؛ ومما حُكي مِنْ نوادرِ الطُّفيلية مِن اصطلاحاتِهم في أسماء الأطعمةِ أنَّ الخبزَ اسمُه (جابرٌ)، والسُّفْرةَ[٢] (بساطُ الرَّحمةِ) ، والقِدْرُ[٣] (أمُّ الخيرِ) ، والزَّباديّ (إخوانُ الصَّفا) ، والاطعمةَ (قوتُ القلوبِ) والرُّزّ[٤] (الشيخُ الظهيرُ) ، والمضيرةَ[٥] (قاضي القضاة) ، والرَّشتا بالعَدَسِ (عبدُ الرَّحيمِ) ، والخروفَ المشويّ المُعذبَ (ابنُ الشَّهيدِ) ، والدَّجاجةُ (أمُّ حفصٍ)

---

(١) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) السُّفرة :. في الأصل طعام يتخذ للمسافر ، وبه سميت سُفرة الجلد ، وأكثر ما يحمل في جلد مستدير ، فنقل اسم الطعام إليه وسمي به . وذكر أيضاً أن السفرة التي يؤكل عليها سميت بهذا الاسم لأنها تبسط إذا أكل عليها .

(٣) في الأصل : (القدره) والصواب ما أثبتناه .

(٤) الرزّ : لغة في الأَرُزّ والأُرُزّ والأُرْز والأُرُز ، وسمع منها أيضاً رُنْزٌ وآرُزٌ .

(٥) المضيرة : مُريقة تطبخ باللبن المضير ، وربّما خُلط بالحليب .

والفراريجَ (بناتِ نعشٍ)، والطشتَ[1] قبلَ الطعامِ (بِشْرٌ وبشيرٌ)، ويقال : (المُبشّران)، وبعدَ الطّعامِ (مُنكرٌ ونكيرٌ)، ويُقالُ : (المُرجفانِ) . ومِنْ وصاياهم إذا كنتَ على مائدةٍ فلا (ق٢٦/و) تتكلمْ في حالِ الأكلِ ، وإنْ كلّمكَ مَنْ لا بدّ مِن كلامِهِ فلا تُجبْه إلا بـ (نَعَمْ) ، فإنّها لا تَشْغَلُ عن الأكلِ . وقالَ بعضُهم لطفيليٍّ : أوصِني ، قال : لا تُصادِفُ شيئاً مِن الطّعامِ ، وترفعُ يدَكَ ، وتقولُ : لعلّي أُصادفُ أحسنَ منه ، قال : زِدني ، قال : إذا وجدْتَ طعاماً فكُلْ مِنه أكلَ مَنْ لم يَرَهُ قطُّ ، وتزوّدْ مِنه إلى اللهِ تعالى .

ومِن حكاياتِهم أنّ طفيلياً أتى إلى عُرْس ، فمُنِعَ مِنَ الدُّخولِ فراحَ وأخذَ إحدى نَعليهِ بيدَيْهِ ، وأخذَ خِلالاً[2] يتخلّلُ به ، ودقّ البابَ ، فقالَ البوّابُ : مَنْ؟ قال : ابتُدِلَ نعلي ، فَفتحَ له البابَ ، فَدَخلَ وأكلَ مَعَ القومِ .

(١) الطشت : هو الطست والطسُّ ، من آنية الصُّفرِ ، وقد ذكر اللغويون أن أصلها الطسُّ بلغة طيٍّ ، أبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال ، فإذا جمعت أو صغّرت رددت السين لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء فقلت : طِساس وطُسيس .

(٢) الخِلال والخِلالة : وهما ما تخلّلُ به الأسنان .

وحُكيَ أنَّ طفيلياً أتى إلى وليمةٍ ، فمُنعَ مِنَ الدُّخولِ ، فأَخَذَ قِرْطاساً أبيض ، ولفَّه وخَتَمه بطين ، وأتى إلى الباب ، فدقَّهُ ، وقال : معي كتابٌ لربِّ الدارِ مِنْ صديقٍ له ، فَدَخَلَ ، فدَفَعَ الورقَةَ إلى ربِّ الدار ، فلمّا رأى الطينَ رطباً ، قال : عجباً مِن رطوبةِ الطِّينِ ، فقالَ : يا مولانا ! وأعجبُ مِن ذلك أنَّه لم يكتبْ فيه حرفاً ، فعَرفَ أمرَهُ ، واستحسنَ ذلك منه ، وحكاياتُهم ليس هذا محلَّها ، انتهى .)

عمر موسى باشا



آخر النقّاد العرب القدامى

ضياء الدين بن الأثير

آراؤه النقدية في مرحلتها التاريخية

- ١ -

ولد ابن الأثير[1] سنة ٥٥٨ هـ، وعاش ثمانين عاماً (ت ٦٣٧ هـ) قضاها في ظل الدولة الأيوبية وخدمتها. وخلّف مع أعماله الرسمية في الوزارة كتباً كثيرة في الأدب والنقد والبلاغة وصناعة الإنشاء[2]، يدلّ تأليفه إياها على اهتمام أصيل بالأدب والفكر. رُوي أنه كان يحفظ دواوين ثلاثة من أكبر شعراء العربية: أبي تمام والبحتري والمتنبي؛ فهذا أيضاً دليل صحوة ذاتية في الذوق ينبغي أن تُذكر لرجل عاش في عصر الانحدار نحو شعر الصنعة والتمحّل والتجربة الفارغة والزينات. وكان في أخلاقه كِبْر وعُجْب أفسدا عليه حياته وكثّرا خصومه، فعاش قلقاً متنقلاً هارباً أحياناً كثيرة.

(١) هو واحد من إخوة ثلاثة عُرف كل منهم بابن الأثير. فأولهم علي المؤرخ عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، وثانيهم نصر الله الكاتب ضياء الدين هذا، وثالثهم المبارك مجد الدين بن الأثير المحدّث (ت ٦٠٦ هـ).

(٢) من كتبه: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر في جزأين (وعليه كلامنا هنا)، والوشي المرقوم في حل المنظوم (حلّ آيات من القرآن ونصوص من الحديث وأبيات من الشعر)، والجامع الكبير (في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور)، والمعاني المخترعة (في صناعة الانشاء)، والبرهان في علم البيان. وله رسالة في الأزهار، وديوان رسائل.

وربما بدا تعجّبه حاداً في كتبه ، على نحو ما نجد في « المَثَل السائر » ؛ وهذا في رأينا يعود إلى نموّ ذاتي مفرط يُذكيه إحساس الرجل بتميزه في عصره ممن يعاصرونه .

ولولا أن الرجل خلّف كتابه البلاغي الكبير (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر) لما جرى له هذا الذكر ، فبهذا الكتاب عُدّ خاتمة النقاد البلاغيين العرب .

والواقع أن عصر ابن الأثير (وهو عصر الانتقال من الازدهار إلى الانحدار) ما كان يمكن أن يهيء لظهور رجل مثله لولا أنه ورث معطيات العصور السالفة الحية التي كانت ما تزال تفعل فيه . ففي هذا العصر انتقل زمام الأمر نهائياً من يد العرب إلى أيد أعجمية إنْ قدّرت لها مواقفها في الدفاع عن الإسلام فينبغي ألا ينسينا ذلك عُجمة الذوق في أيامها . ويبدو أن الذوق والأصالة في إنتاج الأدب وفهمه يصابان دائماً أيام الانحدار نتيجة التبلّد العام ، ويتحول التفكير الحي إلى آلية تبدو في التعمل ومظاهر الصنعة الأدبية الفارغة .

— ٢ —

ونعتقد أن الطبع العربي بدأت إصابته منذ زمن طويل ، قبل عصر ابن الأثير . ولعل نقطة التحول ليست بعيدة عن بدايات العصر العباسي ، فقد بدأت الحياة العربية البسيطة آنذاك تتحول تحولا خطيراً ، تعقدت واشتبكت فيها تيارات فكرية مختلفة ، وبدأ الصراع العاتي بين المنقول والمعقول ، وهو الصراع الذي تمثل في مختلف وجوه الحياة الفكرية والعاطفية والدينية والسياسية والاجتماعية ، على مظاهر تبدو مختلفة ، ولكنها تنتهي كلها إلى نهاية

واحدة في المفترق الحاسم الذي وقفت فيه الشخصية العربية آنذاك تدافع بضراوة عن ذاتها وكيانها وتقاليدها في الفكر والإحساس والحياة على السواء.

وقد سجّل الشعر والأدب كله آنذاك وقائع هذه المعركة تسجيلاً مباشراً أحياناً، ونمّ عنها أحياناً؛ ولكنه كان دائماً يحمل في أسلوب التعبير والإحساس مظاهر جديدة بدت ــ أول ما بدت ــ متفرقة في شعر الطليعة المخضرمة من شعراء العصر العباسي ومَن بعدهم قليلاً (بشار ، العتّابي) ، ثم تجمعت قليلاً في شعر من تبعهم ، ويمثلهم مسلم بن الوليد الذي عُدّ لهذا رأسَ مذهبٍ جديد سماه المُعَنْوَن بنقد الشعر وروايته آنذاك بهذا الاسم : « مذهب البديع : أي الطريف الجديد » ، ثم استفاض من بعد في شعر أبي تمام وغيره من شعراء هذا المذهب .

فمذهب البديع إذن ليس مذهباً في الأدب والشعر بخاصة ، ولكنه مذهب في الحياة انعكس في الأدب ، وينبغي أن نفهمه على هذا النحو ؛ مذهب يستجيب استجابة حارة لدواعي الحياة الجديدة التي ابتعدت عن بساطة الحياة العربية الأولى وفطرتها وطبعها ، إلى دواعي الحياة الجديدة المعقدة في مظاهرها الفكرية والعاطفية والمادية كلها . وقد بدأ الصراع حول هذا المذهب غامضاً يقتصر على التعبير عن ضيق خصومه بما يبدو في شعره من غرابة وانحراف عن الذوق العربي وأساليبه في التصور والإحساس ، وإعجاب مؤيديه بالابتكار والطرافة وإبداع المعاني وتعمقها فيه . واستمر الصراع على هذا النحو ، واستقطبه شاعرا القرن الثالث الكبيران : أبو تمام والبحتري ، حتى تبلور أخيراً في الكتاب الذي وضعه ابن المعتز وسماه : (كتاب البديع) ، فأصبح لهذه الخصومة عمود واضح تدور من حوله ، إذ تبينت مظاهر هــــذا المذهب وتجمعت في مصطلحات محددة تهيأ معها لخصوم المذهب ومؤيديه أن تتضح لهم مواقع أقدامهم في المعسكرين .

وقد اتخذ ابن المعتز لنفسه في الكتاب خطة نعتقد أنها ذات دلالة نفسية كبيرة . فقد كان يجهد أن يبين لدعاة المذهب الجديد وأنصاره أن مذهبهم ليس جديداً . وأنه قديم تبدو مظاهره في الشعر الجاهلي والقرآن والشعر الاسلامي . فهو إذن في موقف الدفاع لا يهجم على المذهب لأنه يخالف في تصويره وتعبيره مذاهب العرب ويصدم طبعهم وذوقهم ويفسدها ، ولكنه يحاول أن يلحق هو نفسه بقطاره . إن الدلالة هنا واقعة : وقع التحول في الذوق والطبع وانعكس في التصور والإحساس ، وتمّ الاعتراف به أصلاً ، وبقي الخلف على مظهر الدعوى !

- ٣ -

وفي هذا القرن (الثالث) وبعده قليلاً ظهر رجل أعجمي مثقف اسمه « قدامة بن جعفر » فكتب كتاباً اسمه « نقد الشعر » حاول أن يخرج النقد العربي فيه عن أصوله وتقاليده ، وأن يقنّن للشعراء ويحدد لهم مواطيء أقدامهم في شكلية بادية وذوق أعجمي ! وحفل هـذا الكتاب بمصطلحات الزينة اللفظية وأمثلتها من القديم والحديث . فهو إذن ظاهرة بالغة الدلالة على ما نقول من وقوع التحول في الذوق والطبع وانعكاسه في التصور والإحساس والتعبير الفني .

ولكن أمر التحول لم يبلغ هذا المدى الذي يصوره الكتاب ، فقد كان العنصر العربي ما يزال له دور هام في حياة العصر ، وما يزال الذوق العربي قادراً على الثبات والتمسك بتقاليده وطبعه ، والرجوع إلى التراث القديم الذي كان في هذا العصر ــ لحسن الحظ ــ يدوَّن ويوضع في الأيدي ، ليجد فيه هذا الذوق شواهده الصالحة . وكان النقاد ــ وجلّهم من علماء اللغة ــ حراساً أشداء محافظين يقيمون التوازن الذي ينبغي أن يقوم في الحياة دائماً بين حركات

التجديد والمحافظة ، ويدفعون الشعراء والكتاب إلى الرجوع الدائم إلى الأدب القديم ولغته وتقاليده الفنية وتمثلها .

وكان من ذلك أن وضع في القرن الرابع كتاب نقدي عظيم هو الموازنة للآمدي . والكتاب محاولة رائعة للعودة بالشعر العربي إلى صفاء الفطرة العربية وتقاليد صنعتها الفنية التي لا تذهب بالطبع ولا تُغرق ولا تتمثّل ولا تبعد عن حدود الحياة العربية وأساليب العرب في التصور والإحساس والتفكير . وقد انتصر الآمدي للبحتري وأنصاره لأنهم يمثلون هذا المذهب ، وخذل أبا تمام وأنصاره لأنهم يرون في الشعر وصنعته رأياً يخرجه عن مذاهب العرب في قولها وتصورها وإحساسها ، ويقسره على مذهب غريب فيها ، عماده التمثّل والإغراب في المعنى ، والكلف بتحطيم مقاييس الصورة العربية المرتكزة ــ في الأغلب ــ على معطيات الحس القريبة في بيئتهم . يقول ، بعد أن يصف مذهب العرب في قول الشعر : « وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها ولسانه غير مدرك لما يعتمد من دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب ، وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليمه قلنا له : قد جئتَ بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة ، فإن شئت دعوناك حكيماً أو سميناك فيلسوفاً ، ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليغاً ، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم . فإن سميناك بذلك لم تُلحقك بدرجة البلغاء ولا المحسنين الفصحاء »(١) .

ولكن الآمدي نفسه ــ في بعض مواضع من كتابه ــ حاول أن يردّ أصول مذهب أبي تمام إلى القديم ، لينفي عنه صفة الابتكار والتجديد التي يذكرها له أنصاره . فهذا ــ في رأينا ــ لا يخلو من دلالة واضحة على طغيان المذهب

(١) الموازنة (طبعة صقر) ١/٤٠١ ــ ٤٠٢ .

الجديد على الأذواق ، وميل بعض النقاد إليه حتى عدّوه فضيلة تذكر لأبي تمام .

فليس غريباً إذن أن يوضع بعد الموازنة كتاب نقدي آخر يسير شوطاً طويلاً وراء الحديث وتقريبه من الأذواق ، على أساس القديم حيناً والترخّص فيه ، وعلى أساس الإقرار بالإحسان والإبداع حيناً والاعتداد بهما في الموازنة والحكم . فهذا الكتاب هو الوساطة للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (قاضي قضاة البويهيين في الريّ) الذي اتخذ من الخصومة حول المتنبي ومذهبه في الشعر موضوعاً لوساطته ؛ فانتصر للمتنبي لأنه لم يقصر نظره على الرديء من شعره ، وإنما تعداه إلى الجيد المبتكر ضارباً بمقياس تفضيل السابق لسبقه عرض الحائط : « وأنت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من أبيات تختار ، ومعان تستفاد ، وألفاظ تروق وتعذُب ، وإبداع يدلّ على الفطنة والذكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة واقتدار »[1] مسوّغاً تعقيد المتنبي في بعض ألفاظه ، وغموضه في بعض معانيه ، ومبالغته وإفراطه في الاستعارة بما وقع من ذلك في شعر أبي تمام والمحدَثين وفي شعر الأوائل أيضـــاً . كأنما فُرِغ من أمر الخصومة في المذهب الجديد وأصبح حُجة تلزم خصومه .

وقد رافق هذا الاتجاه الذوقي في هذا القرن (الرابع) ظهور كتاب كبير في البلاغة هو كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، أفاض في بيان صور البلاغة والمحسّنات اللفظية والمعنوية ، وألمّ بكثير من الحدود والتعريفات وميَّز ألواناً بديعية جديدة . فالكتاب إذن تأصيل واضح للاتجاه البلاغي في تفسير الكلام الأدبي وتقويمه من الناحية الفنية ؛ وهو الاتجاه الذي كوّن مدّه الأول الناقد الأعجمي قدامة بن جعفر .

---

(١) الوساطة (طبعة أبي الفضل والبجاوي) ٥٢ .

— ٤ —

ثم بدأ العصر المنحدر يعزّز هذا الاتجاه البلاغي في فهم الظاهرة الأدبية وتعليل أثرها ، فوضعت (في القرن الخامس) كتب هامة لا تخفى حصافتها ودقتها وعمقها اهتمامها البالغ بالبلاغة وحدودها وتقسيماتها مثل كتابي عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، وهما الكتابان اللذان حاولا أن يفسرا بلاغة القرآن تفسيراً جديداً يخضع لنظرية بارعة في نظم الكلام وتأليفه ، نجد بذورها عند الجاحظ في البيان والتبيين . ويعد الكتابان محاولتين لتعميق البلاغة العربية تعميقاً فلسفياً يقوم على إدراك عميق لقيمة المعنى . فمن هنا يعتبران دلالتين على طغيان المقاييس البلاغية في العصر طغياناً لم يعد معه مفر من إقرارها وتفسيرها ، على نحو ما فعل عبد القاهر الجرجاني .

وكانت الدلالة الأخيرة على جمود النفس العربية وانطفاء استجابتها لواقعها وملابسات حياتها تحول الظاهرة الأدبية الفنية من بعد إلى ظاهرة سطو خالصة أحياناً ، يُغير فيها الأديب على من سبقوه ، ويتملق بأذيالهم ، فلا يستحدث أسلوباً في التعبير عن ذاته وتصوير حياته ، لأنه مطموس السمات لا يتميز لنفسه .

ودلالة هذه الظاهرة في النقد — في القرن الخامس — ظهور كتاب « العمدة في صناعة الشعر ونقده » لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ؛ وهو تلخيص جامع لآراء النقاد السابقين وأقوالهم في الأوزان والقوافي ، ولفنون البديع المختلفة . وكل ما قاله ابن رشيق في قضايا نقد الشعر الأساسية : السرقات ، والتثقيف الشعري ، واللفظ والمعنى ، وغيرها فهو تجميع للقديم . ولم تبد في الكتاب إلا ملاحظات تأتي في مواضع عارضة لم يقدر ابن رشيق على تجميع شتاتها والخروج منها إلى رأي جديد في نظم الكلام ونقده .

إن رأيه في تلازم المعنى واللفظ مثـــلاً رأي صادق ينطبق على أحدث ما وصلت إليه آراء اللغويين والنقاد اليوم ، ولكنه يظل في العمدة رأياً عارضاً يبدو كالقبس في خضم عملية التجميع القائمة في الكتاب . ورأيه في الصنعة والطبع رأي سديد ولكنه موضعي لا تتكون منه نظرة شاملة . ورأيه في ضرورة إبعاد الفلسفة عن الشعر رأي خطير يصلح أن يكون عودة إلى التفسير الوجداني الذي ينبغي أن يقاس به العمل الأدبي ؛ ولكنه لا يكوّن عنده مقياساً ثابتاً .

وتبقى للعمدة بعد ذلك قيمته الرحلية بصفته كتاباً ينسّق النظرات النقدية السابقة تنسيقاً حسناً ويلتّق عليها تعليقات لا تخلو أحياناً كثيرة من الدقة ونفوذ الحس .

ويمر قرن كامل لا يطالعنا فيه كتاب نقدي نقف عنده ، وكأنما وفى العمدة بحاجاته الفنية ، حتى يكتب ابن الأثير ضياء الدين كتابه في مطلع القرن السابع .

— ٥ —

ويعتبر « المثل السائر » أجمع كتاب نقدي في عصره لأصول النقــــد والبلاغة ، حتى ليعدّ خلاصة ذكية ـ لا تخلو من أصالة ـ لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين .

ويقع الكتاب في مقدمة ومقالتين (على نحو ما فعل العسكري في كتاب الصناعتين) . فالمقدمة : كلام عام في أصول علم البيان : موضوعه ، وآلاته وأدواته ، ومعانيه . وقد أشار ابن الأثير على الأديب ـ وهو يذكر آلات البيان وأدواته ـ أن يجمع بين الثقافات المختلفة ، على أن يملكها الطبع المواتي (يريد : الموهبة) « فإنه إذا لم يكن ثمّ طبع فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً .

ومثال ذلك كمثل النار الكامنة في الزناد والحديدة التي يُقدح بها : ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك الحديدة شيئاً ؟ » (١) . ثم يصل بين البيان وطبع الأديب صلة نافذة يبين معها أثر الطبع في البيان ، حتى يقرّب إلينا ما نعرف ـ في النقد الحديث ـ من الدعوة إلى سطوع الأديب في أدبه ، وأن ينم أسلوبه عن ملامحه النفسية .

ويعرض ابن الأثير ـ في المقدمة ـ بعد ذلك مقاييسه في الحكم على المعاني وترجيح بعضها على بعض ، على أساس وضوحها ، وإيجازها ، وصلتها بموضوعها ، والتزامها حقائق الدين والأخلاق . ثم يتكلم على الحقيقة والمجاز ؛ والمجاز عنده « هو علم البيان بأجمعه » (٢) . ثم يعرض لطرفي علم البيان : الفصاحة والبلاغة ، فيقصر الفصاحة على اللفظ (نقض جزئي مضطرب لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني) والبلاغة على التركيب « فالبلاغة لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب » (٣) . فاللفظ هُوية خاصة عند ابن الأثير كما نرى ، وهو ما لا يقرّه عبد القاهر .

ثم يبحث في أركان الكتابة ، فيقف عند اللفظ مرة أخرى ، ويعلي من شأن الصنعة اللفظية ؛ لأن تحصيل المعاني الشريفة عنده أيسر من تحصيل الألفاظ الحسنة (٤) (منطلق النظرة الأول عند الجاحظ ، في البيان والتبيين) .

ويمكن أن نقع في هذه المقدمة على رؤوس الآراء التي يبديها ابن الأثير في الكتاب ، في بابيه اللذين سماهما : مقالتين ، وخصص الأولى للكلام على الصنعة اللفظية ، والثانية للكلام على الصنعة المعنوية .

---

(١) المثل السائر (طبعة محي الدين عبد الحميد ١٩٣٩) ١/٨ .
(٢) المصدر نفسه ١/٥٧ .
(٣) المصدر نفسه ١/٧٠ .
(٤) المصدر نفسه ١/٧٤ .

والمقالة الأولى قسمان : الأول في اللفظة المفردة وفصاحتها وتفاوت الأدباء في إدراكها تفاوتاً نسبياً يردفه تفاوتهم في التركيب. وهو يرى للفظة المفردة حسناً مفرداً إلى جانب حسن التركيب . وينقل المقاييس التي وضعها ابن سنان الخفاجي في كتابه «سر الفصاحة» لحسن اللفظة المفردة : سهولة المخرج ؛ ومراعاة العرف في استعمالها ، وملاءمة بنائها لمناها. ويرى أن هذه المقاييس قاصرة وحدها ينبغي أن يُجمع إليها الذوق الفطري أيضاً : «ونحن نرى الأمر بخلاف ذلك ، فإن حاسة السمع هي الحاكمة في هذا المقام بحسن ما يحسن من الألفاظ ، وقبح ما يقبح»[1] . ويصل من ذلك إلى التفريق الجيد بين لغة الشعر ولغة النثر .

ثم ينتقل إلى الكلام على التركيب فيبدو إيمانه بالصنعة هنا إيماناً لا يُخلّ بالذوق ؛ لأنه يبحث في السجع وشروطه : اختيار الألفاظ (على المقاييس السابقة) ، واختيار التركيب المناسب ، وموافقة اللفظ للمعنى ، واختلاف المعاني في الكلمات المسجوعة حتى لا يقع التكرار ، وأن تكون الفقرات متساوية فلا يكون الكلام : «كالشيء المبتور يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها»[2] . ويرى أن يُوفى بهذه الشروط إيفاء لا يجور على المعنى .

وينتقل إلى التصريعات في الشعر ، فينصح بالإقلال منها ، فهي : «إنما يحسن منها في الكلام ما قلّ وجرى مجرى الغُرّة من الوجه ، أو كان كالطراز من الثوب . فأما إذا تواترت وكثرت فإنها لا تكون مُرضية ، لما فيها من أمارات الكلفة»[3] .

---

(١) المصدر السابق ١/١٥٢ ـ ٥٣ .
(٢) المصدر نفسه ١/٢٤٠ .
(٣) المصدر نفسه ١/٣٤٢ .

ثم يعرض أخيراً — في هذا القسم من المقالة — لبعض عيوب التأليف اللفظي : المغالطة اللفظية ، وتنافر الألفاظ في السبك .

وفي المقالة الثانية يتكلم على الصناعة المعنوية ، فيقدّم لها بمقدمة عامة عن أثر الفلسفة اليونانية في البيان العربي ، وينفيه . ثم يتكلم على المعاني إجمالاً فيراها ضربين : ضرب مبتكر يُعثر عليه عند الحوادث المتجددة : « والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة »(١) . وربما استُخرج من غير شاهد حالٍ متصوَّره ، وهو أصعب . وضرب آخر يُحتذى فيه على مثالٍ سابقٍ (المعاني المقلّدة) .

فهو يرى إذن أن المعاني التي تحكي الحال القائمة أقلّ مرتبة من المعاني التي لا تحكي هذه الحال ، فكأنه يعتبر المحاكاة (نظرية أرسطو في الفن) أدْوَن من مرتبة الإبداع على غير مثال .

ويفيض ابن الأثير في عرض المعاني المخترعة ، ويدعو « أصحاب الصناعة » إلى إعمال عقولهم ، لأنه ينبغي ألا يقع اليأس من الترقّي إلى درجة الاختراع : « فإن في زوايا الأفكار خبايا ، وفي أبكار الخواطر سبايا . لكن قد تقاصرت الهمم ونكصت العزائم ، وصار قصارى الآخِر أن يتبع الأول ، وليته تبعه ولم يقصّر عنه تقصيراً فاحشاً »(٢) .

ويعود فيطرق — في هذه المناسبة — مسألة اللفظ والمعنى مرة أخرى ، فينتصر هنا للمعنى انتصاراً رائعاً ، ويقول إن العرب : « إنما تُحسّن ألفاظها وتزخرفها عناية منها بالمعاني التي تحتها ، فالألفاظ إذن خدم المعاني ، والمخدوم لا شك أشرف من الخادم ، فاعرف ذلك وقس عليه »(٣) .

(١) المصدر السابق ٣١٢/١ .
(٢) المصدر نفسه ٣٤٧/١ .
(٣) المصدر نفسه ٣٥٥/١ .

وينتقل بعد ذلك إلى تفصيل كلامه السابق على المعاني إجمالاً ، فيعرض للمعاني المتعلقة بوجوه البيان المختلفة (ضروب الصناعة المعنوية) كالاستعارة ، والتشبيه ، والتجريد ، والالتفات ، والتقديم ، والتأخير ، والاستدراج ، والإيجاز والإطناب ، والتكرير ، والاعتراض ، والكناية ، والمغالطة ، والاشتقاق ، والتضمين ، والإرصاد ، والتوشيح . ويختم كلامه بالسرقات الشعرية . ويُعتبر كلامه على ضروب الصناعة المعنوية هذه (وعددها عنده ثلاثون) تلخيصاً منسّقاً لما تناقلته كتب البلاغة من قبل ، لا يخلو من نظرات شخصية أصيلة .

- ٦ -

والذي ينتهي إليه رأينا في المثل السائر أنه كتاب عظيم بالقياس إلى مرحلته الزمنية (القرن السابع) دلّ فيه ابن الأثير على انفتاح وسِعة ، ونفوذ في الحس ، وقدرة على التذوق والتحليل ، وانتصار لكثير من قيم الفن الصحيحة ومقاييسه ، فوق ما حوى الكتاب من تلخيص مركز لدراسات النقاد والبلاغيين السابقين على ابن الأثير . وأكثر ما يؤخذ عليه أن النظرات الشخصية فيه لا تكوّن مذهباً نقديا متّسقاً واضحاً ولا نظرية نقدية عامة . فهو إذن شبيه بعمدة ابن رشيق ، على نحو ما قررنا من قبل .

الدكتور عبد الكريم الأشتر



نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ١ -

المقدمة

محقق رسالة ابن فارس في أسماء أعضاء الإنسان هو الدكتور الشاب النشيط فيصل دبدوب ، وهو ابن أخت العلامة المرحوم الدكتور داود الجلبي أحد أعضاء مجمعنا الراحلين ، والدكتور دبدوب تتلمذ على خاله واخذ عنه الشغف بالمطالعة والتتبع فلم ينقطع بعد تخرجه طبيباً عن المطالعة والبحث والدرس ، بل واصل الاغتراف من الينابيع العربية والغربية وقام يبحث عن الآثار العلمية العربية من خزائنها المنطمرة تحت طبقة كثيفة من غبار الإهمال ، وينبش كنوز الأجداد الدفينة أمداً طويلاً في مراقد النسيان ، بغية نفض الغبار عنها وإخراجها إلى العالم بحلّة قشيبة تسر الناظرين وتلذ للأنفس تتبين بها قيمها العلمية والتاريخية على السواء .

وها هو ذا بين الفينة والفينة ينشر أو يطبع ما توصل إليه من هذه الدراسات العلمية والطبية والتحقيقات الشاقة ، وفاء للجدود وإيفاء للتجديد .

ولقد نشر في مجلة مجمعنا دراسته الفذة عن (مدرسة سالرنو الطبية (١)) ثم تحقيقه المخطوطة النميسة النفيسة لمقالة ابن فارس هذه في (أسماء أعضاء الإنسان (٢)) تلبيةً لرغبةٍ مُلحَّة في نفسه في هذا المجال .

كانت لي في مطالعة (المقالة) متعة ولذة ، اعتزازاً بمآثر الجدود الأعلام لما قدموه للأنام من محصولات أفكارهم النيّرة وجهودهم الخيّرة ، معما كان يحز في النفس من الألم لانطمار آثارهم هذه الثمينة ، دفينة في نواويس النسيان أو الإهمال بل والاندثار في أغلب الأحوال ؛ وأحمد المولى تعالى أن قيّض للأمة العربية من الحفدة بررةً نذروا نفوسهم دون ما مبالاة بما يعترضهم من العقبات وما يلقونه من المشاق ، للبحث عن هذه الكنوز الغالية النادرة — باعتراف المستشرقين أنفسهم بها — أداءً لواجب الوفاء وإحيـــاءً وتخليداً لذكرى هؤلاء العظام جزاءَ ما عملوا مخلصين للعلم وما قدموا للأبناء والمجتمع عامة من نفائس الآثار .

وكنت أتوقع أن يكون المحقق الدكتور دبدوب قد أضاف إلى تحقيقه هذا ، ما يقابل (أسماء أعضاء الإنسان) من المصطلحات الطبية الحديثة ، بالفرنسية أو الإنكليزية أو كلتيهما معاً ، وعلى كلٍ فجهده في البحث محمود ، وتحقيقه في التصويب مشكور .

هذا ولقد رأيت أن أتولى هذه الإضافة ما أمكنني البحث عما يقابل ما جاء في المقالة من الكلمات . وسيرى القارىء كيف أن العرب اكتفوا في أعضاء جسم الانسان بذكر ما بدا لهم منها ظاهراً وتعمقوا وأجادوا بالوصف فوضعوا لكل مظهر من مظاهر بعض الأعضاء كلمةً تدل على ذلك ، فكانوا

---

(١) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤١ (١٩٦٦) ج ١ ، ٢ ، ٣ ص ١٤٣ ، ٣٣٧ ، ٤٩٠ .

(٢) نشر في مجلة المجمع العلمي العربي م ٤٢ (١٩٦٧) ج ٢ — ٢٣٥ .

أدق فيما هو أوفى بياناً ووصفاً . وسيتبين الاختصاصي كذلك ، كيف أن شرح بعض الكلمات لبعض أقسام الأعضاء يخالف الشرح الحقيقي تشريحياً ونسيجياً ، وهو المعروف في الطب في عصرنا الحاضر . وما ذلك ـ كما قلت آنفاً ـ إلا لاكتفائهم بوصف المظهر الخارجي البادي للعيان ، دون اللجوء إلى وصف ما يتطلبه علم التشريح وعلم النسج اللذان بلغا ما بلغاه بجهود العلماء الغربيين منذ ما انتقلت إليهم العلوم عن يد العلماء العرب في عهدهم الزاهر الزاخر .

وشكراً لمن يتفضل من الزملاء والعلماء الكرام بإتمام ما لم أستطع أن أضع له مقابلاً من الأوصاف لبعض الكلمات الواردة في (المقالة) أو بإبداء آرائهم تبديلاً أو تصحيحاً لما أضفت أو شرحت .

ملاحظة : في تاريخ حياة ابن فارس ورد انه وُلد في قرية (جياناباذ) أو (كرسف) . لم أجد ذكراً لاسم هاتين القريتين فيما عندي من المعاجم العربية . فأما (جياناباذ) فلعلها محرفة عن (جهان اباد) بمعنى (البلدة المعمورة ، في الدنيا) من (جهان = دنيا . وآباد = عامر) . وأما (كرسف) فلعلها (كُرسُفّة ، بضم فسكون فضم وبتشديد الفـــاء) وهي موضع كما في القاموس . و (جَيّان كشدّاد = بلد بالأندلس كما في القاموس) .

هذا والكلمة الواردة في المقالة جعلتُ لها رقماً وتحته خط . وما عدا ذلك فمن إضافتي . ومن الحروف :

ق = القاموس المحيط .

ل = قاموس لاروس الصغير .

ج = الجمع ـ جج ، جمع الجمع .

ف = فرنسي .

ز = انكليزي .

الأصل مع الملاحظات والإضافات

الكلمة الواردة في المقالة موسومة هنا برقم وتحتها خط. وما عدا ذلك فمن إضافة الكواكبي.

(١) الرأس

بالفرنسية (ف)	Tête (f.)
بالانكليزية (ز)	Head

في القاموس (ق). — الرأس معروف (مذكر)، وأعلى كل شيء، وسيد القوم كالرئس كَكَيِّس، والرئيس ج. أرؤس ورؤوس.

في لاروس الصغير (ل). — هو النهاية العليا من جسم الإنسان، يشتمل على الدماغ وأكثر أعضاء الحواس ويتألف من الجمجمة والوجه أو الجبهة.

أم ما أضفته:

١ً — رأس أبلوجي

ف Tête en pain de sucre; Acrocéphalie; Oxycéphalie

ز Acrocephaly ; Oxycephaly ; Steeple head

٢ً — رأس إسفيني أو وتدي

ف Sphénocéphalie

ز Sphenocephaly ; Wedg shaped head

٣ً — رأس زورقي

ف Scaphocephalie

ز Scaphocephalism, keeled ; boat-shaped head

٤ً — رأس الشريطية

ف Scolex (tête de tenia)

ز Scolex : head of a tapeworm

٥ً — رأس عظم الفخذ ·

ف Tête de fémure

ز Head of the femur

٦ً — رأس عظم يغطيه غضروف

ف Tête osseuse revêtue de cartilage

ز Head of a bone

٧ً — رأس متبسّط

ف Tête en hyperextension

ز Hyperextension of the head

٨ً — رأس مثمر (رشاشيات)

ف Tête fructifère (Aspergillus)

ز Conidiophore

٩ً — رأس مدلّى

ف Tête pendante

ز Hanging head

١٠ً — رأس المعدة (حشرات)

ف Gastricole

ز Dwelling in the stomach

١١ً — رأس مفصلي لعظم

ف Tête articulaire d'un os

ز Articular head

★ ★ ★

٢) الشَّعَر

ف Cheveu (m.)

ز Hair

في الأصل. — أول ما في الرأس . واحده شعرة

في (ق) . — الشعْر ويحرك ، نبتة الجسم مما ليس بصوف ولا وبر .

في (ل) . — الشعر ، وبر رأسِ الإنسان .

ما أضفته :

١ً — شعر (نَسْج)

ف Poil (histol.)

ز Hair (histol.)

٢ً — أغماد ظِهارية

ف Gaines épitheliales

ز Root sheath

٣ً — بُشَيْرة

ف Épidermicule

ز Hair cuticle

٤ً — بصلة

ف Bulbe

ز Hair - bulb

٥ً — جذر

ف Racine

ز Hair root

٦ً — جُرَيْب

ف Follicule

ز Follicle

٧ً — جُلَيْدة

ف Cuticule

ز Cuticle of the root sheath

٨ً — حُلَيْمة

ف Papille

ز Hair papilla

٩ً — ساق

ف Tige

ز Hair shaft

١٠ً — عضلات مقفة الشعر

ف Muscles horripilateurs

ز Muscles arrectores pilorum

١١ً — غدد دهنية

ف Glandes cébacés

ز Cbaceous glands ; sebiferous , pilous glands

١٢ً — غلاف ضامّ

ف Enveloppe conjonctive

ز Conjonctive tissue of hair

١٣ً — غِمد هنْلي

ف Gaine de Henle

ز Henle's layer

١٤ً — غِمد هكسلي

ف Gaine de Hexley

ز Hexley's layer

١٥ً — قِشْر

ف Écorce
ز Cortex

١٦ً — مُخُّ الشَّعرة

ف Moelle du poil
ز Medulla

١٧ً — شعر العانة (= شِعْرة)

ف Poil du pubis
ز Pubic hair; pubes

١٨ً — شعر فلورنسة

ف Crin de Florence
ز Silkwormgut

١٩ً — شَعْرة (= انحراف الأهداب)

ف ، ز Trichiasis; trichosis

٢٠ً — شَعْري

ف Capillaire; pilaire; pileux
ز Capillary; pilar; pilary

٢١ً — شعري لنفاوي

ف Capillaire - lymphatique
ز Lymph capillary; lymphatic capillary

٢٢ً — شعريات حلزونية

ف Trichine
ز Trichina; trichinella

٢٣ً — شعرية

ف Capillarité
ز Capillarity

٢٤ً — شعرية الرأس

ف Trichocéphale

ز Whipworm ; threadworm

٢٥ً — شَعَر

ف Abondance de cheveux ; hirsutisme

ز Pilosity : hairiness

٢٦ً — شعر مستعار

ف Faux cheveux ; perruque

ز Perriwig ; wig

★ ★ ★

٣) الفَوْدان

ف . . . . . .

ز . . . . . .

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس .

في (ق) . — الفَوْد ، معظم شعر الرأس مما يلي الأذن وناحية الرأس ؛ والناحية ، والعِدْل ، والجُوالق ، والفوج والخلط ، والموت كالفَيْد (بفتح فسكون) .

★ ★ ★

٤) الضَّفيرتان

وكذا الغدائر ، الذوائب

ف Boucles de cheveux (surtout celles qui pendent de deux côtés du visage)

ز Curl (of hair) ; tress ; pig - tail

في الأصل . — شعر ناحيتي الرأس إذا ضُفر .

في (ق) . — ضفرَ الشعْرَ نسج بعضه على بعض وكل خُصْلة على حدتها ضفيرة ... والغديرة ، القطعة من النبات والذؤابة ج غدائر .

والذؤابة ، الناصية أو منبتها من الرأس وشعر في أعلى ناصية الفرس ، ومن النعل ما أصاب الأرض من المرسل على القدم ، ومن العز والشرف وكل شيء أعــلاه ، والجلدة المعلقة على آخرة الرحل ج ذوائب والأصل ذآئب لكنهم استثقلوا وقوع ألف الجمع بين همزتين .

في (ل) . — غدائر مُتَمْبَنة (ملتوية)[1] من الشعر الأجعد أو المجعد .

★ ★ ★

٥) الزَّعَر

قلت : (وكذا الحَصَص) .

ف Avoir peu de cheveux

ز . . . . .

في الأصل . — الزعر : قلّة الشعر .

في (ق) . — زعِرَ ، والريشُ كفرح ، فهو زعِر وأزعر قــلّ وتفرّق كازعرّ وازعارّ .

[قلت : زَعِر خفيف الشعر هو بالانكليزية Thin - haired] .

★ ★ ★

(١) قلت : في القاموس : القَمْبَنة ، هي الخصلة الملتوية من الشعر ، كالقُصّابة . والتقصيب ، تجعيد الشعر .

٦) الأفرع

ف Qui a une chavelure abondante ; hirsute

ز Hirsute ; hairy

في الأصل . — تمام شعر الرأس ووفره .

في (ق) . — والفرع من المرأة شعرها والشعر التام ج فروع ، ومجرى الماء إلى الشعب . والأفرع ضد الأصلع .

قلت : بحسب هذا التعريف فكلمة (تمام) الواردة في الأصل يجب أن تكون (تامّ شعر الرأس ووافره) والخطأ من النساخ على ما يظهر ولم يصححها المحقق .

في (ل) . — وجدت لكلمة hirsute معنى يدل على الوصف إذ يشرحها بكلمة تخيل touffu ، كَوِير ، مزأبر الخ .

★ ★ ★

٧) السَّبْط

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — الشعر ، إذا لم يكن جعداً أي أحقن .

في (ق) . — (السَّبْط ويحرك وككتف نقيض الجَعْد .) فرجعت إلى كلمة (الجعد) لأتبين حقيقة الوصف فوجدت :
(الجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منـــه) .
فما بلّت الغلة . فعدت إلى متن اللغة فقرأت :
(الجعد من الشعر الذي فيه التواء وتقبض ضد المسترسل أو القصير منه) .

وفي الأصل. — الرَّسْل وترادف السبط : إذا لم يكن الشعر قططـــاً يقابلها بالفرنسية :

Chevelure dénouée , flottante

★ ★ ★

٧ مكرر) الجعد

ف Cheveux crépus

ز Frizzle

في الأصل . — هو الأحجن المنقف .

في (ق) . — الجعد من الشعر خلاف السبط .

في (ل) . — القصير والقَطَط .

★ ★ ★

٨) الحالك = الغربيب

ف Cheveux noirs

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأسود .

في (ق) . — الحلكة بالضم والحلك محركةً ، شدة السواد . فهو حالكٌ وحُلْكُوك . وحَلَكُ الغرابِ سواده .
والغربيب بالكسر من أجود العنب . وأسود غربيب حالكٌ

★ ★ ★

٩) الأصبح

ف Cheveux rougeâtres

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأبيض بحمرة .

في (ق) . — الأصبح ، الأسد وشعر يخلطه بياض بحمرة خلقةً وقد اصباحَّ وصبِح كفرح صبحاً وصُبحة بالضم . والصُّبحة سواد إلى الحمرة أو لون يضرب إلى الشُّهبة أو إلى الصُّهبة وهو أصبَحُ .

قلت : فأما الشُّهبة فهي الشُّهَب محركةً ، بياض يصدعه سواد وقد شهُب ككرم وسمع واشْهبَّ وهو أشهب وشاهب .
وأما الصُّهبة فهي الصَّهب محركةً ، حمرة أو شقرة في الشعر كالصُّهوبة . والأصهب بعيرٌ ليس بشديد البياض كالصّهابي ، والأسد .

★ ★ ★

١٠) الأملح

ف Cheveux blancs congénitaux

ز . . . . . .

في الأصل . — الشعر الأبيض خلقةً لا من شيب .

في (ق) . — المُلْحة واحدة المُلَح من الأحاديث ، وبياض يخالطه سواد كالمَلَح محركةً . كبش أملح ونعجة ملحاء وقد املحَّ املحاحاً . وأشدّ الزُّرَق .

وفي معجم متن اللغة — المُلحة بياض يشوبه سواد أو شعرات سود (على المجاز) ، أو بياض إلى الحمرة وهو كلون الظبي الأبيض فيه عفرة ، أو أشدّ الزرقة حتى يضرب إلى البياض .

(قلت متى كانت شدة لونٍ غير البياض ومثلاً هنا الزرقة — وهي الزُّرْقُمّ — تفضي إلى أبيض !) . والأملح من الكباش وغيرها الذي لونه الملحة (مجازاً) وهو من الشعر والصوف كذلك .

ملاحظتي . — في الأصل ، الأملح : (الشعر الأبيض خلقة لا من شيب) فيه نظر بعد الذي سردته من معاني (الأملح) ولم أجد في جميعها تخصيصاً لبياض صرف بل بياض يخالطه سواد بل أشد الزُّرَق ! .

★ ★ ★

(١) الجُمْجُمة

ف Crâne (m.)

ز Cranium ; brain - pan ; skull

في الأصل . — جملة عظام الرأس .

في (ق) . — هي القحف أو العظم فيه الدماغ .

في (ل) . — هي جوف عظمي يحتوي (ويحفظ) على المخ في الفقريات (والمخ مجموع النخاع والمخيخ والبصلة والنخاع الشوكي) .

ما أضفته :

١ً — جمجمة كأليين

ف Crâne natiforme

ز Natiform skull

٢ً — جمجمي

ف Crânien

ز Cranial

٣ً — تليّن الجمجمة

ف Crâniotabès

ز Craniotabes

يرادف الكلمة :

آ) رخْوَدَة الجمجمة

ف Craniomalacie

ب) قفاً ليّن

ف Occiput mou

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي



المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

– ٤ –

موظفو دار الكتب :

حددت المادة (١٤) من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة الظاهرية الذي أقرته لجنة الملاكات النيابية المؤلفة بموجب قرار مجلس النواب المتخذ في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٤/١/١٩٤٧ ومجلس الوزراء في قراره ذي الرقم (٤٠٥) والمؤرخ في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٧ ؛ ملاك الموظفين الثابتين في دار الكتب الظاهرية والمجمع فكان موظفو دار الكتب كما يلي :

الوظيفة	العدد	المرتبة
مدير المكتبة	١	٣ — ٢
رئيس الديوان	١	٤
منشىء أساسي (أمين دار الكتب)	١	٦
منشىء	١	٧
كاتب أساسي (مراقب وناسخ على الآلة)	٢	٩
مناول ومأمور مستودع	١	١٠
مباشر	١	١١
المجموع	٨ موظفين	

وهناك وظائف فيها حددت المادة (١٦) من المرسوم المذكور طرحها في المسابقة هي :

١ — المرتبة الخامسة والدرجة الثالثة : معاون رئيس ديوان

٢ — المرتبة التاسعة الدرجة الثالثة : كاتب أساسي ملازم

٣ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثانية : كاتب ملازم (مناول أو مأمور مستودع)

٤ — المرتبة الحادية عشرة الدرجة الثالثة : مباشر ملازم .

ونصت المادة (٢٠) من المرسوم على أن يجري تصنيف موظفي المجمع والمكتبة الظاهرية وفاقاً لهذا المرسوم التشريعي اعتباراً من أول أيلول سنة ١٩٤٧ .

ولم يعد الملاك وافياً بالغرض بعد أن تطورت الدار تطوراً كبيراً ، لذلك عدل الملاك السابق الذي نص عليه المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المؤرخ في ٣٠/٦/١٩٤٧ ، بقرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٧ لسنة ١٩٥٨ الجدول رقم ٣ كما يلي :

دار الكتب الوطنية الظاهرية	العدد	المرتبة
مدير دار الكتب	١	٢
مدير دائرة المخطوطات	١	٢
مدير دائرة المطبوعات	١	٢
أمين مخطوطات	١	٣
أمين مطبوعات	١	٣
رئيس ديوان	١	٤
مصوّر	١	٦
منشئ	٢	٧
ناسخ على الآلة	١	٧
مراقب أول	١	٧

دار الكتب الوطنية الظاهرية	العدد	المرتبة
مراقب ثان	١	٨
مناول أول	١	٨
مناول ثان	١	٨
مناول ثالث	١	٩
المجموع	١٥ موظفاً	

ادارة دار الكتب :

كانت دار الكتب تابعة للأوقاف في الفترة التي امتدت منذ تأسيسها سنة ١٢٩٨ هـ أو سنة ١٨٨١ م حتى استلمها ديوان المعارف سنة ١٩١٩ م .

وقد عينت لها الأوقاف الشيخ محمد أبو الفتح الخطيب للإشراف عليها وكان مشاركاً في اللغة والنحو والتصوف والحديث والتفسير والأصول والسيرة وله تصانيف كثيرة . فاهتم بالمكتبة وأحسن رعايتها والحفاظ عليها . توفي في ١٠ محرم سنة ١٣١٥ هـ[1] .

وتولى بعده الحفاظ على الدار السيد أحمد الجزاوي ، ثم الشيخ عبد الفتاح الخطيب[2] ، ثم الشيخ محمود العطار[3] ، فالشيخ طه زميتا المكتبي ، وهما اللذان أدركا الحكومة العربية وأجريا التسليم لمن تولى المكتبة بعدهما .

ولما انفصل المجمع العلمي العربي عن ديوان المعارف . أسند محافظة دار الكتب إلى الشيخ حمدي الأسطواني الشهير بالسفرجلاني ، وعين الشيخ

(١) كحالة ، معجم المؤلفين ٤٨/٨ و ١٨٣/١٠ .
(٢) كحالة معجم المؤلفين ٢٨٠/٥ .
(٣) كحالة معجم المؤلفين ١٦٤/١٢ .

حسني الكسم مساعداً له ، إلا أن الشيخ حمدي سرعان ما استقال ، وبقي أمر الادارة موكولاً إلى الشيخ حسني .

ثم عين الشيخ حامد التقي محافظاً للدار عوضاً عن الشيخ حمدي ، واستمر في الإدارة أربعة أشهر ، أسندت بعدها في تشرين أول سنة ١٩١٩ للشيخ طاهر الجزائري مؤسس المكتبة كمدير فخري للدار ، فرعاها لفترة قصيرة ، إذ توفي ـ رحمه الله ـ في مطلع سنة ١٩٢٠ .

واستمر الشيخ حسني الكسم في الإدارة كمدير فعليّ للدار وبقي مدة طويلة امتدت حتى غاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ .

ثم عطلت الإدارة وأغلقت المكتبة والمجمع بحجة جردها وتفتيشها ، وصدر مرسوم بتسريح موظفي المجمع والمكتبة وذلك في ١ شباط سنة ١٩٣٤ .

ثم وضع لها ملاك خاصّ موقت ، وأعيد فتحها في آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ .

وأسندت إدارتها آنذاك إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فاستمر يدير أمورها حتى أيلول عام ١٩٣٥[١] .

وعندئذ استلم محافظة الدار الأستاذ يوسف العش . وكان قد أوفد إلى باريس للحصول على شهادة المكتبات في « مدرسة الشروط » وعاد منها ليستلم عمله في الدار في ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ . وعمل على تنظيمها ، ووضع طريقة لفهرسة كتبها وتصنيفها ـ كما سبق ذكره ـ ووضع فهرساً للمخطوطات التاريخية التي تملكها الدار .

---

(١) أدين بهذه المعلومات إلى الأستاذ عمر رضا كحالة ، فقد أعطانيها من مذكراته ، كما أنه أرشدني إلى مصادر أخرى .

وبقي الأستاذ يوسف العش محافظاً لدار الكتب الأهلية الظاهرية ـ كما سميت آنئذ ـ حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، ثم ترك العمل فيها لوضعه تحت تصرف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

وأوكلت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة ، فرعاها فترة هدف خلالها إلى اقتناء النوادر المخطوطة ذات الشأن ، والوثائق التي يمكن أن تؤرخ لبلاد العرب ولا سيما الشام ، وتعطي صورة عن الحياة الاجتماعية والسياسية ، والعلمية ، كالفتاوى ، وكتب الوقف ، والصكوك ، مما يعود على الباحثين والمؤرخين بالفائدة .

وفي ١٩٥٤/٣/١١ عين الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عاماً لوزارة المعارف مديراً للمكتبة ، وبقي الأستاذ عمر كحالة في المكتبة أميناً لها يصرف شؤونها ، وانصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه « تاريخ المجمع العلمي » خلال هذه السنة التي عين بها مديراً للمكتبة .

وفي التاسع من آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي بإجراء التبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم العبجي أمين المعارف العام .

وبقي الأستاذ عمر كحالة خلال الفترة التي استلم فيها الأستاذ عبد الهادي هاشم إدارة الظاهرية يصرف أمور الدار حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور ، وانتقل الأستاذ عمر كحالة إلى المجمع العلمي ، فقام السيد عبد الكريم بإدارتها خير قيام إلى أن انفك عن عمله في ٨ آذار سنة ١٩٦٣ .

بقيت الإدارة شاغرة ، فأدار الدار أمين المخطوطات فيها الدكتور عزة حسن مدة شهرين بتكليف من المجمع . ولما ترك الدار معاراً من المجمع للعمل في المملكة العربية السعودية في ١ ايلول سنة ١٩٦٣ شغرت الإدارة

مجدداً حتى كانون أول سنة ١٩٦٣ فانتدبت وزارة التربية الأستاذ عبد الرحمن الباشا مديراً لها بمرسوم رقم ١٧٧٠ تاريخ ١٩٦٣/١٢/٢٩ وبقي في الإدارة تسعة أشهر . ففي يوم الخميس ١ تشرين الأول سنة ١٩٦٤ وافقت الوزارة على إعارته إلى المملكة العربية السعودية أيضاً كمدرّس فيها .

ويوم السبت الثالث من تشرين أول سنة ١٩٦٤ كلفني المجمع العلمي بإدارة الدار بالإضافة إلى عملي الأصلي « أمانة المخطوطات » ، ولا أزال أقوم بهذا العمل المشرف ، شاكرة للمجمع هذه الثقة الغالية .

وقد حددت شخصية مدير الظاهرية ، وعمله في المادة العاشرة من المرسوم التشريعي رقم (٩٠) المتضمن الملاك الخاص للمجمع العلمي العربي والمكتبة ، والمشار إليه سابقاً ، بما يلي :

« رئيس المجمع العلمي هو رئيس المكتبة ، ويساعده في إدارة شؤونها مدير مسؤول أمامه ، يعينه وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

يقرر الخطط الرئيسية التي تكفل تنظيم وتوسيع المكتبة مع زيادة ثروتها وتسهيل استفادة المطالعين منها مجلس مؤلف من :

١ — رئيس المجمع العلمي ، وفي حال غيابه نائبه — رئيساً

٢ — أ) ثلاثة أعضاء عاملين من المجمع منتخبين بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة .
ب) أستاذ من الجامعة السورية ينتخبه وزير المعارف
جـ) عضو من لجنة التربية والتعليم في وزارة المعارف ينتخبه الوزير .
— أعضاء

يعتبر مدير المكتبة عضواً طبيعياً في مجلس الإشراف ، ويقوم بمهمة أمانة السر فيه .

يجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل بناء على دعوة رئيسه . وقد حددت المادة (١٥) من المرسوم نفسه أيضاً شروط المدير ، هذا نصها :

« يشترط في مدير المكتبة أن يكون من حاملي شهادة اختصاص رسمية في تنظيم دور الكتب علاوة على شهادة التعليم العالي ، وفي حال عدم توفر هذا الشرط يعين من حاملي شهادة الليسانس في الآداب والعلوم .

وكما تفاوتت أسماء المكتبة من المكتبة العمومية سنة ١٢٩٨ إلى دار الكتب العربية سنة ١٩١٩ ، فالمكتبة الأهلية الظاهرية سنة ١٩٣٤ فدار الكتب الوطنية الظاهرية سنة ١٩٤٧ ؛ كذلك تفاوتت ألقاب المشرفين عليها ، فمن قيم للمكتبة العمومية ، إلى أمين دار الكتب العربية ، فمحافظ لدار الكتب الأهلية الظاهرية بين عامي ١٩٣٥ و سنة ١٩٤٧ . ومنذئذ سمي المشرف عليها « مدير دار الكتب الوطنية الظاهرية » .

هذه الأمور وإن كانت شكلية إلا أنها تدل على تطورات الدار خلال هذه الفترة .

مستودعات الدار :

في الدار مستودعات ثلاثة :

الأول ــ للمخطوطات : ويقوم في القبة الظاهرية ويضم مجموعة ضخمة من المخطوطات النفيسة في شتى العلوم والفنون ، كتبت بين القرن الثالث والقرن الثالث عشر للهجرة .

أبرزها من حيث القدم :

١ ــ مسائل الإمام أحمد بن حنبل	لأحمد بن حنبل	كتب	سنة ٢٦٦ هـ
٢ ــ سنن النسائي	لأحمد بن سعيد النسائي	«	سنة ٣٥٥ هـ
٣ ــ رفع اليدين في الصلاة	لمحمد بن إسماعيل البخاري	«	سنة ٤٤٥ هـ

٤ — معاني الشعر لسعيد بن هارون الاشناندانى كتب قبل سنة ٤١٠ هـ
٥ — اللاحن لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي « سنة ٤١٠ هـ
٦ — أسماء الضعفاء من رواة الحديث لمحمد بن عمر العقيلي « سنة ٤٤٤ هـ
٧ — الموطأ رواية سويد بن سعيد مالك بن أنس « سنة ٤٤٣ هـ
٨ — المطر والسحاب لمحمد بن الحسين بن دريد الأزدي « سنة ٤٥٥ هـ
٩ — المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد الأزدي « سنة ٤٨٥ هـ
١٠ — غريب الحديث للقاسم بن ثابت السرقسطي « سنة ٤٩٩ هـ

وتضم هذه القبة أيضاً مجموعة طيبة من مسودات العلماء بخط يدهم منها المخطوطات التالية :

١ — حديث أبي الفتوح عبد الخلاق الهروي لمحمد بن عساكر سنة ٥١١ هـ
٢ — كتاب المسلسلات لعبد الرحمن بن الجوزي من سماع عليه سنة ٥٨١ هـ
٣ — كتاب التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا عليه سماع بخط
يوسف بن قزاوغلي (سبط ابن الجوزي) من سماع له سنة ٦٢٣ هـ
٤ — مسودة الإمام ابن تيمية وفيها عدة رسائل ومسائل لابن تيمية سنة ٧٠٠ هـ
٥ — الجزء الرابع من مجمع الآداب لابن الفوطي سنة ٧١٢ هـ
٦ — المجرد في أسماء رجال كتاب سنن الإمام عبد الله بن ماجه } لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ — ٧٤٨ هـ
٧ — مسودة كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ
٨ — الاغراب في أحكام الكلاب ليوسف بن عبد الهادي علقها سنة ٨٩٧ هـ
٩ — زجر الإخوان للنجم الغزي سنة ٩٧٧ هـ

وهناك كتب من الفرائد في العالم ككتاب الكواكب الدراري لعلي بن عروة الحنبلي . ومجموعة حسنة من كتب الحديث .

هذا عدا المجاميع التي يبلغ عددها سبعمئة مجموع تقريباً . وكل مجموع منها يضم ما لذ سماعاً وطاب جنى : رسائل في شتى العلوم والفنون ونتاج الفكر ، منها ما لا يقل عن مئتي مجموع نادر .

ب — مستودع المطبوعات :

ويضم الكتب المشتراة والمهداة إلى دار الكتب الظاهرية من الأفراد أو المؤسسات الثقافية أو المجمع .

وتمتاز مجموعة المطبوعات بأنها تحوي كثيراً من أمهات الكتب التي طبعت منذ العهد الأول للطباعة في بلادنا العربية . ولها قيمة كبرى من حيث المادة والندرة .

كما أنها تضم عدداً جيداً من المعاجم القيمة عربية وأجنبية ، ودوائر المعارف ، وكتب التراجم ، وعدداً من الكتب الرئيسية في شتى فروع الثقافة المعروفة في العالم .

ج — مستودع الدوريات هو المستودع الثالث في الدار ويضم الصحف والمجلات والنشرات والتقارير العربية والأجنبية .

والجدول التالي يبين لنا تزايد الكتب من مخطوطة ومطبوعة في الدار في فترات مختلفة من حياتها :

السنة	عدد الكتب المخطوطة	عدد المطبوعات مع المجلات والنشرات	المجموع
١٨٨٠	٢٤٠٠	٥٣	٢٤٥٣
١٩١٩	٢٨٣٣	١١٨١	٤٠١٤
١٩٢٨	٣٨٣٠	٩٢٩٦	١٣١٢٦
١٩٤٨	٦٩٩٨	٤٠١٣٥	٤٦١٣٣
١٩٥٥	٨١٠٦	٦٠٦٤٦	٦٨٧٥٢
١٩٦٥	١١٢٢٠	٧٩٥٨٣ (عدا النشرات)	٩٠٨٠٣

من هذا الجدول البسيط تتضح لنا الجهود التي يبذلها المجمع في سبيل إغناء المكتبة عن طريق الشراء ، والتبادل بمطبوعاته ، ومجلاته ، وعن طريق الإهداء والاستهداء .

وقد أهديت للدار مكتبات خاصة عديدة ، ولا تزال تهدى اليها بين الحين والحين مكتبة أو مجموعة كتب .

أما عدد الذين أهدوا المكتبة عند تأسيسها ما اختاروه لها من المخطوطات فيبلغ (١٦١) شخصاً ، واختلفت هداياهم بين مخطوط ومئة وستة عشر مخطوطاً .

وبلغ عدد المخطوطات التي تلقتها الدار (كهدية) منذ تأسيسها حتى اليوم (٤٦١٢) مخطوطاً ، أبرزها ما تلقته من الشيخ عبد الله الكزبري وفيه عدد من النسخ الخزائنية المذهبة الجميلة . وما تلقته من المجمع الملمي (٢٤٦ ـ مخطوطا) ومن نقيب الأشراف الأستاذ محمد سعيد حمزة (٣٠٠ـ مخطوط)، ثم من أناس طيبين كثيرين اختلفت هداياهم بين المخطوط والمئة ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

ورثة المرحوم حمدي السفرجلاني ، والآنسة فلك طرزي ، وورثة محمد خير دياب ، وحسام الدين العمري ، وإسماعيل فوزي الغزي . كما تلقت عدداً لا بأس به من الأمير جعفر الحسني .

أما المطبوعات فبلغ عدد ما أهدي منها في بدء التأسيس (١٣٠٦) كتاب ومنذ البدء وحتى اليوم أهديت الظاهرية الكثير من الكتب ما بين كتاب وخمسين .

أما الذين أهدوا مكتباتهم ، أو أهدى ورثتهم مكتباتهم فعددهم وافر . من هذه المكتبات :

مكتبة المرحوم عبد الغني القادري	٩٤٦ كتاباً
مكتبة المرحوم محمد طاهر أبو حرب	٩١٩ «
مكتبة المرحوم أحمد صدقي الكيلاني	٥٧٨ «
مكتبة المرحوم الدكتور رشاد الجاسم	٤٦٤ «
مكتبة المرحوم محمد عارف المنير	٢٤٤ «
مكتبة المرحوم محمد جميل الخاني	٢٤١ «
مكتبة المرحوم سعيد بن عبد الله الخاني	١٩٠ «
من المكتبة البطريركية	١٧٩ «
مكتبة رفيق التميمي	١٧٣ «

وسجلات الدار تشهد لهؤلاء جميعاً ، ولئن لم نذكرهم لضيق المجال ، بالفضل وتنطق بالشكر .

المطالعة والإعارة :

لقد حددت النظم الداخلية لدار الكتب الوطنية الظاهرية التي وضع أولها « جمعية المكتبة العمومية » عند بدء التأسيس . والنظام المعدل الذي

وضعه المجمع العلمي العربي ، ثم النظام الجديد الذي وضعه الأستاذ يوسف العش ، وكذلك مشروع النظام الأخير الذي وضعه مجمع اللغة العربية حديثاً ، حددت كلها طريقة الإعارة والافادة من كنوز الظاهرية .

ومن الطريف أن نذكر اليوم أن الإعارة والمطالعة كانت مقصورة على الرجال دون النساء في بدء التأسيس لتفشي الأمية في عالم المرأة من جهة ولتحجبها آنئذ من جهة ثانية .

ولما كانت البلاد لا تخلو من عدد لا بأس به من المتعلمات والمثقفات ، ولا سيا بعد تبني المجمع للدار ، فقد تقدم الدكتور محرم للمجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة في تشرين الأول سنة ١٩٢٧ باقتراح طالب فيه بانشاء غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب . ولمّا سمع السيدات اللاتي كن قاعدات في السدة يستمعن لما يجري في جلسة المجمع صفقن استحسانا .

وقد تقرر أن يخصص للسيدات بعد الصيف خزانة مهمة منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة (١) .

وقد طلبت بعض الأديبات من المجمع أن تفتح لهن وحدهن غرفة المطالعة في دار الكتب في أيام معينة ، ليطلعن فيها على الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة .

فخصص لهن المجمع يومين في الشهر من الظهر إلى الغروب ، وذلك في الجمتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر . وإذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة أخرى يكثر بها اختلافهن إلى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد (٢) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٤٧٩ .
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ٥/٢٠ .

الإعارة الداخلية : كانت خلال الدوام الذي حددته النظم الداخلية .

أما الإعارة الخارجية[1] فقد بدأ بها المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٦ وعلى سبيل التجربة وذلك باعارة بعض الكتب المطبوعة إلى المشتغلين بالمطالعة والبحث يرسلها إلى بيوتهم مقابل سندات موقع عليها منهم . ورأى أنه إذا نجح في هذا النهج الجديد فسييسّر على الأدباء والعلماء وغيرهم مهمتهم ، وأنه عقد النية على التوسع فيما بعد في سبيل الإعارة للمعروفين من عشاق المطالعة في دمشق عملاً بسنة معظم دور الكتب في العالم المتمدن .

وقد مضى في هذه الطريقة بعيداً ، وأتاح للجميع الإعارة مقابل وصل يوقع عليه ، ومبلغ من المال يودع في الظاهرية كضمانة للكتاب ، يرد لصاحبه عندما يعيد العارية إلى المكتبة ويستعيد الوصل .

كما أوجد رخصة ينالها من يود ارتياد قاعة التأليف من الباحثين والقراء يذكر فيها اسم صاحبها ، وعنوانه ، ومهنته ، وتوقيعه وخاتم الإدارة ، وذلك بعد الاطلاع على هويته الشخصية .

أما عدد الكتب المعارة داخل الدار خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة فهو :

١ — في عام ١٩٦٤ أعير ١٥٠٥٥ كتاباً

٢ — في عام ١٩٦٥ « ١٤٦٣٧ «

٣ — في عام ١٩٦٦ « ١٩١٤٠ «

ولو كانت قاعات المطالعة أوسع مما هي عليه الآن ، والإعارة بعد الظهر والإعارة الخارجية قائمتين كالسابق لتضاعف عدد الكتب المستعارة وعدا ضيق المكان فانّ نقص الأيدي العاملة في المكتبة أدى إلى جعل الإعارة

(١) مجلة المجمع العلمي العربي . س ٥٥٧ .

خلال الساعات الست الأولى من الدوام فقط [مع العلم أنه بإمكان المطالع أن يحتفظ بالكتاب طول النهار] وكذلك فان تهاون بعض المستعيرين ، استعارة خارجية ، برد العارية في الوقت المحدد ، رغم حاجة غيرهم إليها دفع مجمع اللغة العربية إلى أن يدخل مادة جديدة في مشروع النظام الداخلي الجديد للدار ، هي المادة السادسة عشرة والتي تنص على ما يلي :

« تعار الكتب والوثائق والرسائل المخطوطة ضمن المكتبة فقط ، ولا يجوز إخراجها منها . أما المطبوعات من كتب ووثائق ورسائل ومصورات فيمكن إعارتها إعارة خارجية باذن خاص من رئيس المجمع أو أمينه العام ، باستثناء المعجمات والموسوعات والكتب النادرة ، ويعود تقدير ندرتها إلى الأمانة العامة للمجمع .

شعبة التصوير :

وتضاهي دار الكتب في ميدان التصوير أفضل مكتبات العالم ، إذ تملك الدار أحدث الأجهزة لتصوير الكتب والوثائق على الشرائط المصغرة « ميكرو فلم » وعلى الأوراق المكبرة « فوتو كوبي » .

وقد رأى مجمع اللغة العربية أن يصور مخطوطات الدار لتتعدد النسخ ولتكون المخطوطات بعيدة عن الاستعمال الذي يتلفها مع الزمن ، وذلك بالاكتفاء باعارة الشريط ليقرأ على الجهاز الخاص (القارئة) . ولذا اقتنى المجمع بادىء ذي بدء جهازين لقراءة الأشرطة .

كذلك نراه جاداً في تصوير المخطوطات الأكثر طلباً وقدماً على الأوراق المكبرة التي بدأت الدار بتحضيرها وبوضع ما نجز منها بين أيدي المطالعين .

واستطاعت شعبة التصوير أن تنتهي من تصوير نصف مقتنيات الدار الخطية تقريبا ، وهي دائبة لإنهاء المهمة .

واستطاعت هذه الشعبة أيضاً أن تلبي طلبات القراء وطلاب العلم في الشرق والغرب بتصوير ما يحتاجون إليه من كتب الظاهرية وقد بلغ مجموع الأوراق المصورة في الشعبة خلال السنوات الست الأخيرة [١٢٣٢٠٠٠] صورة ميكروفلم ، و [٦١٢٨٠] ورقة مكبرة « فوتوكوبي » بقياس [١٨×٢٤] سم . وهو جهد لا يستهان به .

توسيع المكتبة وعمرانها :

إن فكرة توسيع الظاهرية نشأت منذ استلام المجمع لها ، والداعي لذلك سببان :

الأول : عزل المكتبة عما يحيط بها من دور خشية حدوث حريق أو خلافه من الطوارئ يتصل بالمكتبة .

الثاني : توسيعها لتستوعب عدداً أكبر من القراء .

وقد ردّدت مجلة المجمع العلمي هذه الفكرة مراراً .

كما أوردتها مجلة الثقافة القاهرية[1] بعنوان « دار الكتب الأهلية بدمشق » . قالت :

« تقرر استملاك أرض واسعة في دمشق الجديدة (يراد الأحياء الجديدة) فقد لوحظ أن المدرسة الظاهرية لم تعد تتسع للكتب ، وأنها ضاقت بالمخطوطات . وأن عدد الكتب المطبوعة والمخطوطة التي تدخلها في ازدياد . يضاف إلى ذلك أن نمو سورية ونهضتها يوجبان إيجاد دار للكتب تشاد على أحدث الأساليب تكون فيها قاعات واسعة تتسع لآلاف المجلدات .

وراح المجمع يبذل المساعي الجبارة لاستملاك جزء من العقار المجاور من الشرق ومن حمام الملك الظاهر .

(١) العدد (٣٧٩) السنة الثامنة ابريل (نيسان) سنة ١٩٤٦ .

وقد بذل المجمع على يدي الأمين العام للمجمع الأمير جعفر الحسني جهداً جبارا مشكوراً حتى تم له استملاك الأرض المطلوبة وإعداد الخرائط اللازمة للعمل ، وتكليف لجنة الأبنية المدرسية بالقيام بالبناء المطلوب .

والكتب التالية تبين مراحل الاستملاك :

صورة القرار رقم (٢٨) تاريخ ١٩٦٢/٣/١٤

بناء على قانون الاستملاك رقم (٢٧٢) تاريخ ١٩٤٦/٦/٦ وتعديلاته ؛ وعلى اقتراح أمين المجمع وموافقة اللجنة الادارية فيه ، وعلى مقتضيات المصلحة يقرر ما يلي :

١ – استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر ومقسم آخر من المحضر رقم (٢٩) دار سكن ، المقسمين الملاصقين لبناء دار الكتب الوطنية الظاهرية بشارع باب البريد في منطقة العمارة الجوانية .

٢ – تأليف لجنة تخمين من السادة الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الكريم زهور عدي – مدير المكتبة الظاهرية – رئيساً

المهندس السيد سميح عطا الله	مهندس وزارة الأشغال العامة مهندساً خبيراً بموجب كتاب وزارة الأشغال رقم ٤١٨٤/١٠ في ١٩٦٢/١٠/٨
الشيخ حسين عزيزية	خبيراً مسجلاً في وزارة العدلية – خبيراً
السيد عمر كحالة	من موظفي المجمع – عضواً
السيد أحمد المحمد	محاسب ادارة المجمع والظاهرية – عضواً

دمشق في ١٩٦٢/١٠/١٤

المجمع العلمي العربي
الأمين
جعفر الحسني

صورة الكتاب رقم (٣٦٣)

إلى أمانة السجل العقاري بدمشق

استملكت دائرة مجمع اللغة العربية بدمشق قسماً من العقار رقم ١٠٠/٤ من منطقة العمارة الجوانية بموجب المرسوم رقم ١٤ تاريخ ١٩٦٤/١/٨ فيرجى إعلامنا أسماء مالكي العقار حالياً، ومقدار حصة كل منهم لاستكمال معاملة الاستملاك، وتوزيع ثمن القسم المستملك على المستحقين.

مجمع اللغة العربية بدمشق

الأمين

جعفر الحسني

المرسومان الصادران في استملاك الأرض التي يريدها المجمع لتوسيع الدار:

مرسوم رقم (١٤)

إن رئيس الجمهورية

بناء على أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم

يرسم ما يلي

المادة ١ — يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك مقسم من المحضر رقم (١٢) حمام الملك الظاهر، ومقسم آخر من المحضر رقم (٤) دار سكن من منطقة العمارة الجوانية بدمشق والمسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم، ويستملك القسمان المذكوران

لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٦٣/١/٨

وزير التربية والتعليم — ناظم القدسي

رشاد برمدا — صدر عن رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء

خالد العظم

صورة طبق الأصل

المرسوم رقم (٢٥٩)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ١٩٦٣/٣/٢٣

وعلى أحكام قانون الاستملاك رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٤٦ وتعديلاته .

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم :

يرسم ما يلي :

المادة ١ — تعدل المادة الأولى من المرسوم رقم ١٤ تاريخ ٨ / ١ /١٩٦٢ وتصبح كما يلي :

يعتبر ذا نفع عام وصفة مستعجلة استملاك قسم من المقسم رقم (١٢) حمام الملك الظاهر وقسم آخر من المقسم رقم (٤) دار سكن منطقة العمارة الجوانية من العقار رقم (١٠٠) بدمشق المسطر بأسطر عريضة باللون الأحمر على المخطط المحفوظة نسخة عنه لدى رئاسة مجلس الوزراء وأخرى لدى وزارة التربية والتعليم ، ويستملك القسمان المذكوران لصالح دار الكتب الوطنية الظاهرية بسبب ملاصقتها لبنائها وعدم إمكان إجراء إصلاحها إلا باستملاك هذين القسمين .

المادة ٢ — يبلغ هذا المرسوم وينشر في الجريدة الرسمية .

دمشق في ١٣٨٢/١٢/٩ و ١٩٦٣/٥/٢

لؤي الأتاسي

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

وزير التربية والتعليم　　　رئيس مجلس الوزراء

سامي الدروبي　　　صلاح الدين البيطار

* * *

وعلى كل فهذا الاستملاك ما هو إلا جزء من برنامج الاصلاح الذي ينوي المجمع القيام به على أمل استملاك بقية المقارات مع الحمام لتفريغ ما حول المكتبة ، وجعلها قادرة على استيعاب أكبر كمية من الكتب وأكبر عدد من القراء ، ولتستطيع أن تتابع الدور الذي شغلته ولا تزال في خدمة الثقافة وأهلها .

واردات الدار ونفقاتها :

أما واردات الدار ونفقاتها فلا تنفصل عن واردات المجمع ونفقاته ، وقد حددها المرسوم التشريعي رقم (٩٠) بالمادة (١٨) منه .

الخاتمة :

وبعد فهذا جهد المقل ، قدمته لأمهد السبيل إلى من يريد بحث تاريخ هذه الدار التي شهدت عز الشمر وسطوع شمسه في دمشق أيام الشريف العقيقي صاحبها ، ثم كانت مراتع صبا البطل صلاح الدين الأيوبي لما امتلكها أبوه ، ونبراس علم وخير منذ أن اشتراها الملك السعيد وجعلها مدرسة باسم أبيه .

ولا تزال هذه الدار ينبوعاً ثرّ العطاء ، يقنع بالقليل ويقدم الكثير . شأن أهل الديار .

أسماء الحمصي



التعريف والنقد

دمشق تحت القنابل

سنة ١٩١٥ وقف المسيو (بريان) رئيس الوزارة الفرنسية يومئذ ، فصور فرنسة واقفة والسيف في يدها تقاتل في سبيل الحضارة وتحرير الشعوب .

وفي سنة ١٩١٦ أعلن الحلفاء : انهم يعترفون للحكومات الصغيرة بكيان حر .

وسنة ١٩١٨ نادى الحلفاء بمبدأ الحرية والعدل للأمم كافة .

وأما سنة ١٩٢٥ فكان من السلطة الفرنسية المنتدبة على سورية باسم الحلفاء ، وباسم عصبة الأمم ، وباسم التحضير والتمدين : أن وضعت (دمشق تحت القنابل) هدّمت مآذنها ، وصدّعت جوامعها ، وخرّبت أحياءها ، ودكت بيوتها بالعشرات إلى الحضيض ، وحصدت رؤوس المئات والألوف من أبنائها ذلك أنهم طالبوا بالحرية والاستقلال وبالكيان الحر وبالعدل وهي المبادىء التي وعد بها دول الحلفاء وفي مقدمتهم فرنسة — جميع الشعوب المستضعفة والتي يحكمها غرباء عنها .

(دمشق تحت القنابل Damas sous les bombes) الكتاب الذي وضعتـــه أليس بوللو ، الصحافية الفرنسية . سجلت فيه فظائع أمتها ونكبات البلاد بهم ، سجلتها يوماً فيوماً ، بلهجة صادقة ، وأرقام ناطقة ، لا يستطيع التاريخ أن ينكرها ، ولا الفرنسي الحر أن يدفعها .

نقل هذا الكتاب إلى العربية الأستاذ إحسان الهندي ، نقلاً دقيقاً ؛ فاذا كانت الكاتبة تحدث الصدق والدقة في الرواية ، فقد تحرى هو أيضاً

الصدق والدقة في النقل والترجمة ، استشهدت الكاتبة في يومياتها بأقوال أشخاص : منهم من ذكرت أسماءهم صراحة ، ومنهم من أشارت إليهم إشارة كان فيها على غموضها دلالة واضحة ، وعززت ذلك بأحاديث رجالات السياسة من الفرنسيين ، منهم المستعمر ، ومنهم الحر ، بما لا يجعل مجالاً لإنكار قولة من أقوالها ولا يدفع تهمة من اتهاماتها . وكذلك كان الأستاذ المندي ، حريصاً على نقل كل ما قالته ، عبارة عبارة ، ومن يقرأ هذه الترجمة يرى أن صاحبها لم يغفل معنى من معاني الكاتبة ، ولا غمزة من غمزاتها . وألحق المتن بشرح أوضح فيه ما يحتاج القارىء في فهمه من كنايات واستعارات أودعتها الكاتبة تضاعيف كلامها .

ومن قرأ هذه المذكرات قراءة عابرة ، توهم أن الكاتبة مبغضة لقومها تريد تجريمهم والطعن عليهم ، فاذا هو تمعن في ما يقرأ ، وتعمق في ما كُتب ، تبين له أن الكاتبة فرنسية كل الفرنسية ، غيورة على قومها ، محبة لهم ، تدفعها غيرتها تلك ، ومحبتها هذه ، إلى أن تريد لقومها أن يكون لهم في كل بلد وطئته أقدامهم صورة وضاءة ، خالية من الكدر والشوائب ، خلقاء أن يكونوا أبناء صرحاء ، للثورة الفرنسية الحق .

مكّنها أن تعرف ما عرفت ، وأن تصف ما وصفت ، معرفتها دمشق معرفةً أكيدة ، فهي قد أقامت بها أربع سنوات وتزيد ، عرفت فيها أحياءها وكثيراً من بيوتاتها وجمهرة من رجالاتها وسيداتها .

أهدت كتابها الذي قالت : « انها كتبته تحت قصف القنابل ـ إلى الأمهات الفرنسيات والسوريات ، اللواتي عانين الآلام التي عاناها أبناؤهن وهم يقتتلون » قالت : « وهناك كثير من الفرنسيين من كتاب وصحفيين منذ نهاية الحرب حتى الآن قد تحدثوا طويلاً عن سورية رغم أن أياً منهم لم يعش أحداث دمشق ، وكانوا دوماً ينحون عليها باللائمة لم يناصرها إلا قليلٌ منهم » .

« أفليس من العدل ، بعد كل هذه الشهادات المتحزبة التي نقلتها الصحف ملوثة أو ناقصة ، أن نرى شاهد مجهول : فتاة فرنسية من وسط الشعب السوري الذي عاشت معه بإخاء في أشد اللحظات حرجاً ، لتدلي باسمها الشخصي بالكلمة النهائية في القضية السورية .

ومما قالته رداً على من ينتقدون مواقفها من السياسة الفرنسية في سورية . قيل لي : (إنك الفرنسية الوحيدة التي تقول مثل هذا . وهم يقصدون طبعاً أنني الفرنسية الوحيدة التي تنقصها الروح الوطنية ... نعم إنني الوحيدة التي تجرؤ على قول ما ستعلمونه بعد مدة قليلة ، إنني الوحيدة التي تريد خرق ستار الأكاذيب الذي يغلف الظلم ، ويمكن أن أكون الوحيدة أيضاً التي لم تدع نفسها ترتبط بالحبل الذي أنتم مقيدون به . مرحى يا أصدقائي ! قولوا لي فيما بيننا من هو الفرنسي أكثر فينا) .

وتقول عن نفسها : إني فرنسية صافية الدم من فرنسة نفسها ، خدمت وطني أثناء الحرب ، ودفعت من أفراد عائلتي ضريبة الدم ، بعد أن دفعت ضريبة المال ، وأخدم بلادي على نفقتي الخاصة . أفليس من حقي بعد ، وأنا أحمل هذه الأعباء ، أن أشير إلى الأخطاء التي تحط من قدر بلادي ، وتلطخ شرفها ، والتي سنحمل كلنا مسؤوليتها أمام التاريخ ؟ حتى ولو ظلم أغلب الفرنسيين لأنهم لم يعلموا بهذه الأخطاء) .

وتقول : « إن عملية عرض القوة على الطريقة الإنكليزية ، وتطبيق مبادىء الحكم بالجزمة البروسية كما كان يقال في فرنسة سابقاً ، والضرب بقسوة وبعنف ، كل ذلك أصبح من قبيل الكلام الفارغ كما أن عملية استخدام القوة في سبيل الحفاظ على هيبتنا هي أكثر الأفكار خطراً ، لأن هيبتنا هذه لم تتعرض للخطأ إلا نتيجة لأعمال التسلط الجائرة ... البلاء أننا لا نريد أن نعرف السوريين كما هم في الحقيقة بل كما تصورهم بعض التقارير المغرضة) .

وفي موضوع الدس بين الوطنيين من مسلمين ومسيحيين تقول :

(واستقبل البطريرك الأرثوذكسي وفداً من مشايخ الجوامع ، جاؤوا يؤكدون له أن المسيحيين في حماية المسلمين . وقيل إن مثل هذه التأكيدات أكدها الثوار أنفسهم ، ويجب تصديق هذا ، لأنه لم يقع ما يعكر صفو الأمن في منطقة باب توما بعد أن غادرت وحداتنا الحي المسيحي ... حتى أن الأمير طاهر عبد القادر أرسل رجاله الجزائريين إلى الثكنة التي أخليت ليسهروا على راحة المسيحيين) . وتقول : (وإذا كانت رؤوسنا ـ تريد الفرنسيين) لا تزال فوق أكتافنا ، فهذا ليس بفضل واحد من رجالنا . وإلا فمن هو الذي حمانا يومي ١٨ — ٢٠ من تشرين الأول . وتذكر الكاتبة في تضاعيف كلامها ما كان من الجنود الفرنسيين ومن أنصارهم من نهب وسلب وفضائح ومن غرامات فادحة فرضتها السلطة الفرنسية بلغت إحداها مئة ألف ليرة ذهبية .

ومما قالته : « إني أعتقد أن السوريين لم يعودوا يثقون بنا مها كان الحزب الذي ينتمون إليه . وتمضي المؤلفة في كتابها هذا الذي بلغت صفحاته قرابة الأربع مئة في بيان مخازي قومها ، مرددة بين حين وحين : (آه كم تحبب هذه الأعمال الشعب السوري بفرنسة) . عبارة تخرجها متألمة من أعماق قلبها .

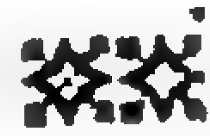
ولا تخلو يومياتها من تهكم لاذع بأعمال المفوضين الساميين ، ونقد تصرفاتهم نقداً مراً .

وتختم الآنسة اليس يومياتها بقولها :

(نعم لقد صمدت وحيدة ، ولكني قوية بحبي للعدالة ، وبمحاولة الوصول إلى حقيقة أتمكن من المجاهرة بها . لقد كنت كمن سجن نفسه مختاراً ،

وذلك كي يمكّن التاريخ الحقيقي من أن يُكتب ، ولكي يسمع الناس صوت فتاة سورية بالتبني ، لأنها من فرنسة ، فرنسة الحقيقية التي فيها أهلي وبنو وطني) .

وبعد فهذه اليوميات إن لم تكن تاريخاً ، فهي دعامة للتاريخ ، لا يستغني عنها مؤرخ سوري ، أو عربي يتناول أحداث ما وقع في دمشق أيام الثورة الدرزية السورية . وعلى كل عربي أن يطلع على هذا الكتاب ففيه عبرة وعظة وفيه صورة حية ناطقة تبرز الاستعمار على حقيقته لا مستتراً ولا مؤتزراً .



عارف النكدي

كتاب

(التنكيل ، بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل)

تأليف

العلاّمة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ، رحمه الله تعالى

١٣١٣ – ١٣٨٦ هـ

قام على طبعه وتحقيقه والتعليق عليه محمد ناصر الدين الألباني

طبع على نفقة الشيخ محمد نصيف وشركاه

الجزء الأول ٥٤٨ صفحة ، والثاني ٤١٤ صفحة ، مع الفهارس

تأنيب الكوثري : هو تأنيب الشيخ محمد زاهد الكوثري ، الذي تعقب فيه ما ذكره الحافظ المحدث الخطيب البغدادي ، في ترجمة الإمام أبي حنيفة من تاريخ بغداد ، من الروايات عن الماضين في الغض من أبي حنيفة ، قال الأستاذ المحقق المعلمي : فرأيت الأستاذ تعدّى ما يوافقه عليه أهل العلم

— من توقير أبي حنيفة وحسن الذب عنه — إلى ما لا يرضاه عالم متثبّت من المغالطات المضادة للأمانة العلمية ومن التخليط في القواعد ، والطعن في أئمة السنة ونقلتها ، حتى تناول بعض أفاضل الصحابة والتابعين والأئمة الثلاثة مالكاً والشافعي وأحمد وأضرابهم .

هذا بعض ما جاء في الرسالة المسماة (طليعة التنكيل) وهي التي طبعت مع رسالتي ، وعنوانها : الكوثري وتعليقاته ، وكانت نشرت هذه الرسالة بمجلة الرابطة العربية بمصر غير مصححة ، ثم طبعتها مطبعة الإمام بمصر أيضاً مع (طليعة التنكيل) وطبع « الطليعة » مع أصله « التنكيل » لا يستغنى عنه ، لأن المؤلف يحيل عليها في الكتاب كثيرا .

وقد طبعت معها رسالة ثالثة بعنوان الإمام الباقلاني ، وكتابه (التمهيد) بقلم العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالمسجد الحرام ، ومدير دار الحديث بمكة المكرمة — وهي في الردّ على الأستاذ الكوثري في دعواه أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية نسبا إلى الباقلاني ما لم يقله ، فكان جواب الأستاذ ابن حمزة في رسالته هذه ، تنبيهاً لأهل العلم على ثبوت النقص في النسخة المطبوعة من كتاب (التمهيد) بالقاهرة ، وتوجيهاً لأنظارهم إلى ما نقله من النسخة الكاملة والمصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية ، ثم قيض الله من قام بنشر الكتاب (التمهيد) في بيروت ، على النسخة التي صوّرها معهد المخطوطات من استنبول ، مضافاً إليها نسخة أخرى مخطوطة أيضا ، في إحدى مكتبات استنبول ، وقد نوه الناشر بهاتين النسختين ، ودحض دعوى ناشري النسخة بمصر ، وأثبت الفصل الذي نقله الامام ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية صفحة (١١٩) و (١٢٠) من الطبعة المنيرية ، فوجد النقل حرفاً بحرف ، وبرأ الله ابن القيم من تهمة التزوير

التي افتراهـا عليه الكوثري في قوله (ص ٢٦٥) من تعليقه : (لا وجود لشيء مما عزاه ابن القيم إلى كتـاب التمهيد هذا ، ولا أدري ما إذا كان ابن القيم عزا إليه ماليس فيه زوراً ! ليخادع المسلمين في نحلته ! أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلاني !) .

قلنا : فياله من عمل صالح ! يرفعه الله إلى أسفل ! !

إذ قد ثبت بما لا يحتمل الجدل انخرام النسخة الباريزية التي اعتمدهـا ناشر الكتاب بمصر .

أما كتاب التنكيل وطليعته فهما للشيخ الجليل عبد الرحمن المعلمي ، أمين مكتبة الحرم المكي الذي اشتهر بجدّه ونشاطه ، ولم يتفق لي أن دخلت المكتبة بمكة المكرمة مرة إلا ورأيته محافظاً على الوقت ، مكبًّا على العمل ، رحمه الله تعالى .

هكذا هكذا وإلا فلا لا طرق الجد غير طرق الهال

هذا وقد وردتنا من السعودية جريدة مطبوعة نشر فيها مقال لأحد الفضلاء بعنوان (من مؤلفـات المعلمي) وفيه وصف لكتاب (التنكيل) بأقسامه الأربعة : (١) تحرير قواعد خلط فيها الأستاذ الكوثري . (٢) في تراجم الأئمة الرواة الذين طعن فيهم الكوثري وهم نحو ثلاثمائة ! (٣) في الفقهيات ، وهي سبع عشرة مسألة . (٤) في الاعتقاديات ، ذكر المؤلف عقيدة السلف وأئمة الحديث في بحث عميق وكلام بليغ ، وفي هذا المقال مذاكرة مفيدة للكاتب الفـاضل ، مع الأستاذ المؤلف رحمه الله تعالى ، وفي آخره ذكر العلوم التي كان يلم بها المؤلف إلماماً علمياً .

قال المعلمي — : وقد حرصت على أن يكون الكتاب جامعاً لفوائد عزيزة في علوم السنّة مما يعين على التبحر والتحقيق ، وذكر عن كتابه هذا أن

فيه مواضع لم يسبق عليها حسبما يعلم ، (قال) : وذلك في مدة اشتغالي بتصحيح الكتب والتعليق عليها لمدة ٤٦ سنة ، وقد سأله الكاتب : لماذا لم تكن لك مؤلفات كثيرة ؟ فأجابه : ما ترك الأول للآخر شيئا ، إلا نثرات لا يعرفها إلا المارس للعلم ... وأنا لا أريد أن أضيف لاسمي إنتاج غيري إلا للاستشهاد ، يقول كاتب هذه السطور : هذا حق لا مرية فيه ، فالعلم الصحيح هو — كما قال بعض الحكماء — ما كان الإنسان مستقلاً بفهمه ، قادراً على إثباته والدفاع عنه ، فعلم كل مؤلف على هذا — هو ما انفرد به ، أو أثبته بدليل لم يعلم أنه سبق إليه ، على أن الكتب التي استقل المؤلف بتحقيقها وتصحيحها والتعليق عليها والتي شارك غيره فيها ، هي أكثر من مؤلفاته ، كما ترى في ترجمته أول الكتاب ، ومن أهم فصوله ردّ المطاعن الباطلة عن أئمة السنة وثقات رواتها ، وفيهم نحو تسعين حافظا ؛ ومحاولة الكوثري إثبات أن الأئمة يوثقون الرجل ، وإن علموا أنه يكذب في الكلام ! ! ودفاعه عمن أجمعوا على تكذيبه ، وطعنه فيمن أجمعوا على أنهم أئمة ثقات ، وطريقة نقد الروايات في المدح والقدح ؛ ردّ المتكلمين للأحاديث الصحيحة وأمثلة منها ، حديث أمره ﷺ بقتل من كذب عليه ، رحلة أصحاب الحديث في طلبه وتبليغه ، تحقيق أن المتهم بالكذب في غير الحديث النبوي ساقط ، رواية المبتدع وتفصيل القول فيها مع التحقيق ، ذكر عشرة أمور يجب على من نظر في كتب الجرح والتعديل أن يراعيها ، وفيه فوائد هامة جداً ، وأمثلة كثيرة . ذكر الأئمة والرواة الذين تكلم فيهم الكوثري وبيان ما له وما عليه ، وهم ستة وعشرون ، شذرة من ترجمة الخطيب البغدادي بما له وعليه ونفي ما اتهم به ، وتراجم أخر ، علم الامامين أبي حنيفة ومالك ، عود إلى مَن تكلم فيهم الكوثري إلى اثنين وثلاثين شخصا ، ومنهم الامام

أحمد بن محمد بن حنبل ، وقد جرى المؤلف المعلمي على هذا النحو في (التنكيل) ، من جرح وتعديل ، ونقد ورد على مغالطات الكوثري ، وبيان الحقائق في الأحاديث ومتونها وأسانيدها ، ومن تكلم فيهم ، ورد المطاعن عنهم ، وقد انتهى في الجزء الأول ، إلى الكلام على مائتين وسبعين محدثاً ، في آخر (ص ٥١١) .

وفي أول الجزء الثاني البحث مع الحنفية ، في سبع عشرة قضية ، وهو القسم الثالث من الكتاب ، وعناوين مباحثها المهمة : إذا بلغ الماء قلتين لم ينجس ، رفع اليدين في تكبيرات الصلاة ، الحاجم والمحجوم ، إشعار الهدْي في الحج ، المحرم لا يجد إزاراً ، درهم وجوزة بدرهمين ، خيار المجلس ، رجل خلا خلوة مريبة ، الطلاق قبل النكاح ، العقيقة مشروعة ، للراجل سهم من الغنيمة وللفارس ثلاثة ، أما على القاتل بالمثقل قصاص ؟ لا تعقل العاقلة عبدا ، تقطع يد السارق في دينار فأكثر ، القضاء بشاهد ويمين في الأموال ، نكاح الشاهد لامرأة ، شهِدَ زوراً بطلاقها ، القرعة المشروعة .

والقسم الرابع من الكتاب هو القائد ، إلى تصحيح العقائد ، وهنا تعقَّب المؤلف المعلِّمي ما تعرض له الكوثري ، من الطعن في عقيدة أهل الحديث ونبزهم بالمجسّمة ، والمشبهة والحشْوية ، ورماهم بالجهل والبدعة ، والزيغ والضلالة ، وخاض في بعض المسائل الاعتقادية كمسألة الكلام والإرجاء .

وبالكلام في هذه القضايا وغيرها يتبين للناظر سعة علم الأستاذ المعلمي واطلاعه ، وانتصاره للدين الحنيف كتاباً وسنة ، وترجيحه لمذهب السلف الصالح في الاعتقاد على مذهب المتأخرين ، وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفيه دفع ما يورده علماء الكلام والفلسفة ، ونقض لقواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ،

ولا نقل صحيح ، وقد قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) في هذا المقام : من تدبر كلام أئمة السنة المشاهير في هذا الباب علم أنهم كانوا أدق الناس نظراً ، وأعلم الناس في هذا الباب بصحيح المنقول ، وصريح المعقول ، وأن أقوالهم هي الموافقة للمنصوص وللمعقول ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ، وتتوافق ولا تتناقض ، (قال) وقد كنا صنفنا مصنفاً قديماً من نحو ثلاثين سنة [1] ، وفيه كلام في بيان انتفاء المعارض العقلي ، وإبطال قول من زعم تقديم الأدلة العقلية مطلقاً ، وفيه : ان الدليلين القطعيين لا يتعارضان أصلاً ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، ويقدم القطعي على الظني منها . وقال أيضاً : وقد كنت قديماً ذكرت في بعض كلامي أني تدبرت عامة ما يحتج به النفاة من النصوص ، فوجدتها على نقيض قولهم أدل منها على قولهم ، كاحتجاجهم على نفي الرؤية بقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار » فبينت أن الإدراك هو الإحاطة لا الرؤية ، وان هذه الآية تدل على إثبات الرؤية أعظم من دلالتها على نفيها .

وقد ذكر الغزالي نفسه أنه كان في أول أمره يشك في كل شيء حتى البديهيات الضرورية الأولية ، قال : حتى شفى الله تعالى عني ذلك المرض والإعلال ، وعادت النفس إلى الصحة والاعتدال ، بنور قذفه الله تعالى في الصدور ، وقد ذكر الغزالي انه بقي نحو شهرين على الشك [2] .

قلت : وقد اعترف الإمام الغزالي بأن بضاعته في الحديث كانت مزجاة ، ولكنه أقبل عليه ، ووضع كتابي الصحيحين بين يديه ، وجعلها أمام ناظريه ، وتوفي وهو حجة الإسلام ، عليه من الله تعالى الرحمة والرضوان .

---

(١) هو (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) .

(٢) التنكيل من ج ٢ ص ٢٢٨ .

وجملة القول : إن أئمة التوحيد والحديث والفقه لم يزيدوا على أن أثبتوا لله تعالى ما أثبته هو لنفسه من غير تشبيه ولا تمثيل ، ولا تأويل ولا تعطيل ، وهذا هو مذهب الإمام الأشعري الأخير الذي صار إليه ، ودان الله به ، وعزم أن يلقاه عليه ، والكوثري يرميهم بالتشبيه وباختلاق البهتان ، ويقول الأستاذ حسام الدين القدسي : وهو يشد من عصبيته في الأكثر لكل من من يحسب أنه يتصل بدم جركسي ، سواء أكان حنفياً أم غير حنفي ، فيخلق لهم من المحاسن والدفاع ما لا يكون على تصديقه التاريخ ، ويعلن بمساوئ غيرهم ، فلو قيلت للنيل منهم والوقيعة فيهم ! » قال : وخيفة أن أشاركه في الإثم ـ إذ أنا سكت عن جهله بعد علمه ـ سقت هذه الكلمة الموجزة ، معلناً براءتي مما كان من هذا القبيل » .

قلت : نكتفي بهذا القدر من التعريف بالكوثري [1] وبكتاب (التنكيل) والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد بهجة البيطار



(١) الكوثري : نسبة لقرية الكواثرة بضفة نهر شبز ، ببلاد القوقاز ، المولود عام ١٢٩٦ على ما يقول :

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجّاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن
ابن يوسف المزي المتوفّى سنة ٧٤٢ هـ
معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ؛ وموسوعة علمية
لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح مع :

النكت الظراف على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ
صححه وعلّق عليه عبد الصمد شرف الدين
الجزء الثاني : أهبان ـ جودان

طبع بمساعدة وزارة المعارف لحكومة الهند ، وتحت رعاية جمية المكتبة السعيدية ، حيدرآباد
نشرته (الدار القيّمة) بهيوندى بمباي الهند
١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م من مسند الرقم ٢٢ إلى ٧٩ = ٥٨ مسندًا
من حديث الرقم ١٧٣٣ إلى ٣٢٧١ = ١٥٣٩ حديثا

هذا هو الجزء الثاني من تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، ومعه كتاب النكت الظراف على الأطراف ، وقد بُدئ بمقدمة المصحح ، وفيها فهرس محتويات هذا الجزء الثاني من التحفة ، وكان أتمّ الكلام في مقدمة الجزء الأول على كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وترجمة مصنفه ، وبدأ الأستاذ عبد الصمد الآن بحديث « النكت الظراف على الأطراف » (قال) بيّن الحافظ الناقد بنفسه طريق جمعه لهذه النكت في مقدمة كتابه المطبوعة في ذيول صفحات ٣ — ٦ من الجزء الأول) . قال : وقد نشرنا صورة صفحة من نسختها المخطوطة المحفوظة بمكتبة خدابخش بيانكيفور بتنه . المنسد Khudabakhsh Oriental Public Librari Patna India الرقم ٢٣٣ — الحديث ، على صفحة ٢٧ من مقدمتنا للجزء الأول ، والظاهر أنها نسخة

وحيدة فريدة في العالم ؛ وناسخ هذه النسخة هو نجم الدين عمر من عائلة أبناء فهد بمكة المشرّفة المشهورة بالعلم والفضل . وهـذه عبارة المصنف بخطه : « النكت الظراف على الأطراف ، جمع الفقير أحمد بن علي بن حجر الشافعي ، نقلته من حواشي نسختي من كتاب الأطراف للمزيّ ، وفي أواخر شهور سنة تسع وثلاثين وثماني مائة ، وكنت كتبت منه شيئاً يسيراً في سنة خمس وثماني مائة ، ثم ألحقت فيه أشياء ، والله المستعان » ثم ختم الناسخ بقوله : « هذا لفظه بحروفه ومن خطه تغمده الله برحمته . أكملت ذلك بالمسجد الحرام ، في سابع المحرّم الحرام ، سنة سبع وخمسين وثماني مائة بالمسجد الحرام ، وكتبه محمد المدعو (عمر بن فهد المكي الهاشمي) . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم . اهـ (ص ١٠ من المقدمة) وذكر على هامش النسخة « بلغ مقابلة بأصل المصنف الذي هو بخطه ، ولله الحمد والمنة » .

قال المصحح : ونستنبط من ذلك عظم قدر هـذه النسخة وجلالتها ، لا سيما وقد علمنا مع ذلك منزلة ناسخها الذي كان ـ مع كونه أحد تلاميذ المصنف ـ من حملة العلم أصحاب التصانيف السائرة .

خطبة كتاب « الإشراف »

ثم أورد خطبة كتاب « الإشراف » للشيخ التقي ابن فهد ، لما فيها من نكات مفيدة تتعلق بأصل المزي وبحواشي الحافظ ابن حجر ، سمّاه « الإشراف على الجمع بين النكت الظراف ، وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » وقد نبه فيه على نقص نسخة « الإشراف » الاستانبولية ، فان المحفوظ منها هو ثلث الكتاب ، ولم ينتبه لذلك المستشرق الألماني فيس فيلر فظن أن هذا كتاب

كامل ، ومنه أخذ بروكلمان ، فلم يذكر أنه الجزء الأول فقط ، ومحتى غيرهما ممن لم ينتبه لذلك .

وكان انتهى الأستاذ عبد الصمد من تصحيح الجزء الأول والتعليق عليه ، وأخر الكتابة عن « النكت الظراف » إلى هذا الجزء الثاني ؛ وفي (ص ١٧ من مقدمته) قال : بيان ما في « النكت الظراف » وهنا بيّن المصحح شرف الدين أن الحافظ ابن حجر التزم بذكر كل ما يحتاج إلى التنبيه عليه من غلط المصنف في عزو حديث إلى كتاب من كتب الأصول ، أو تركه أصلاً ، أو غفلته عن ذكر حديث تحت ترجمة دون ترجمة ، أو نقصه في إيراد متن من المتون ، أو تركه لبعض التراجم أو لبعض الأحاديث ، إلى غير ذلك مما هو جدير بالاستدراك ، فجاء كتابه هذا متمماً ومسدّداً ، وحارساً ومراقبا على أصل المزي رحمهما الله . على أن الكاتب أثناء تحقيقه وتصحيحه أشار إلى ما اطلع عليه مما فات الحافظ الناقد ذكره أحيانا ، أو يكون ذكره على غير وجه الصواب ، وتحت عنوان مثال للسهو من المزي وابن حجر معاً ، ضرب لذلك مثالاً في إغفال ذكر واسطة أخي إسماعيل بن أبي أويس شيخ البخاري (انظر ص ١٨) وعدّد بعنوان : نُسَخ « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » ١ — نسخة قوبلت على نسخة ابن كثير ، وهي نسخة كاملة في أربع مجلدات من مكتبة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حسين افندي نصيف عين أعيان جُدّة المحروسة من الحجاز ، وفيه تفصيل واف عن هذه النسخة ، (ص ١٩ إلى ص ٢٢) ونسخة ابن المهندس ، وهو الإمام المحدث الفقيه العدل محمد بن ابراهيم بن المهندس الصالحي الدمشقي الحنفي (ص ٢٢ إلى ص ٢٥) . النسخة المدراسيّة (ص ٢٥ إلى ص ٢٧) . نسخة ليدن بحواشي ابن حجر (ص ٢٧ إلى ص ٢٨) .

استكمال كتاب «الكشاف» :

وهذه بشرى سارّة ، وهي إتمام وضع الفهارس التفصيلية لأبواب الأمهات الست وكتبها ، تسهيلاً للكشف عن الأحاديث المدوّنة في «تحفة الأشراف» فإن الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ـ الذي صحح كتابي «معرفة الأطراف ، والنكت الظراف على الأطراف» للامامين المزّي وابن حجر العسقلاني — قد عرّض أحاديث الكتب الستة في كتابه الذي سمّاه «الكشاف عن أبواب مراجع تحفة الأشراف» وأتم طبعه ، وهو ـ كما قال ـ في نفس مقياس سائر مجلدات «التحفة» وعلى مثل ورقه ، صفحاته ٤٤٦ مع كلمة بالانكليزية أيضاً في بيان ترتيبه .

نكتفي بهذا القدر عن التعريف والوصف لهذا الجزء الثاني ، إذ قد كتبنا ونشرنا في مجلة مجمعنا العلمي (١) وصفاً شاملاً لهـــذا الكتاب الجليل بمناسبة صدور الجزء الأول منه ، أثاب الله تعالى الجميع أفضل الثواب ، ويسّر لـ «الدار القيمة» طبع سائر الأجزاء ونشرها بمنه وكرمه .

ص . ب .



(١) ج ٤ من المجلد ٤٠ ص ٨٨١ ـ ٨٨٤ .

من تاريخ سورية (القسم الثاني)

إلى سنة ١٩٦٥ م

كان صدر القسم الأول من هذا المؤلف الجامع بجزئيه لحوادث الحكم وشؤونه وشجونه بما يقرب من نحو نصف قرن من تاريخ هـذه الديار الشامية ، تأليف السيد حسن الحكيم رئيس مجلس الوزراء في سورية سابقاً . وهذا القسم الثاني مشتمل على وثائق الوزارة الأولى سنة ١٩٤١ ، وهي عشرون وثيقة رسمية ، دار البحث فيها بين الحكومة السورية والسلطة الفرنسية حول ما تم من استقلال بلادنا السورية في حاضرها ومستقبلها ، ومن عودة منطقتي اللاذقية وجبل الدروز إلى الأم سورية ، وما دار بين رئيس الجمهورية التـــاج الحسني والسيد حسن الحكيم في شأن تأليف الوزارة السورية ، وخطاب الجنرال كاترو في مهرجان إعلان استقلال سورية ، والنص الفرنسي الصريح فيه ، ونص الوثيقة الموقعة من خمسين نائباً من أعضاء المجلس النيابي السوري المؤيدة لحسن اختيار الحسني رئيساً للجمهورية السورية وصورة كتاب السيد الحكيم إلى الجنرال كوله مطالباً بردّ الوقف الاسلامي ـ وهو الخط الحجازي الشامي الذي اغتصبته شركة سكة حديد الشام حماة وتمديداتهاالفرنسية .

وقد سجّل المؤلف في مذكراته أسباب قبوله تأليف وزارته الثانية عام ١٩٥١ ، وذلك أن بعض الأحزاب اقترح على رئيس الجمهورية بأن يعهد إلى السيد الحكيم بتأليف الوزارة كنائب حيادي مستقل ، وأبى الحكيم تأليفها من قبل معتذراً بأسباب بسطها ، فأجابه الرئيس الأول بقوله : أنت اليوم موضع ثقة الجميع في المجلس النيابي ، وإن جميع أحزابه وكتله ، هم الذين اقترحوا علي تكليفك بتأليف الوزارة . وعلى هذا فإني لم أجد بدّاً من النزول على إرادة الرئيس إنقاذاً للموقف .

(قال) : وفي الحق إن منح الثقة للحكومة بأربعة وثمانين صوتاً مقابل أربعة أصوات ، بعد ذلك ، جاء مؤكداً لما تفضل به الرئيس من الاقتراح بتكليفي ، وكان إجماعياً تقريباً » .

وكانت مشكلة التموين في هـذا الدور من أهم المشاكل لعلاقتها بقوت الشعب ؛ فوفق المولى تعالى رئيس الحكومة لابتياع خمسين ألف طن من القمح ؛ وعالجت الحكومة أيضاً مشكلة إضراب الموظفين بشكل يحفظ هيبة الحكم وسمعة البلاد ، ويوطد دعائم الأمن ويثبت النظام العام .

هـــذا وبسبب أزمة سياسية أساسية اضطر السيد الحكيم أن يرفع استقالته إلى الرئيس الجليل السيد هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية ، هذا ولما كان عمله في الحكم بتجرد تام ، ولم يعمل إلا للصالح العام (قال) : وهذا ما حمل فخامته بأن يتلطف فيوجه إلي عقب اعتزالي مهام الحكم (٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥١) كتاباً خاصاً يفيض بالعواطف النبيلة ، ويطفح بالثناء الجميل ، على ما بذلت الوزارة من جهود « الوثيقة ١١ » الأمر الذي إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يملأ نفس فخامته من عظيم التقدير لاستقامة الحكم وسلامة العمل ، وليس لي أن أطمع بعد شهادة الرئيس الأعلى وشيخ الوطنية والعروبة في شيء ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وقد ختم المؤلف كتابه بخواطر وسوانح قصد بها إثبات ما علّمته دروس الحياة ، من فوائد وتوجيهات ، ومهات ، وهذه حقائق من دروسها مؤيدة بما يستفاد من آي الذكر الحكيم ، وممن هُدوا إلى صراط مستقيم ، نضيفها إلى ما أورده الأستاذ الحكيم منها .

قال المؤلف : الاستقلال أهلية وكفاءة قبل كل شيء ... والمحافظة على الاستقلال منوطة بحكم صالح (ص ٢٣٣) .

وقال : ليست الديمقراطية التي آمنا بها وارتضيناها أسلوباً لنظام الحكم ، نوعاً من أنواع الحكم وكفى ، بل هي سلوك ومنهاج ينظمان الحياة كلها ومصالح الناس جميعاً ، وليس هناك وسيلة لحفظ كرامة الإنسان وصيانة حقوقه في الحكم والتشريع والمجتمع والحياة أفضل من الديمقراطية . اهـ .

(الدستور)

قال المؤلف : الدستور هو الحارس الأمين ، والدرع الواقية للحكومة ، لذلك كان من واجبها أن تتقيد بأحكامه نصّاً وروحاً (اهـ ص ٢٣٥) .

« وعلينا أن نتجنب من يعتبر نصف سياسي فهو يهدم أكثر مما يبني ، ويفسد أكثر مما يصلح ، وقد يعرض مصير الوطن للخطر ، وهو يحسب أنه يحسن صنعا » (ص ٢٤٠) .

« الحق سلاح الأفراد والجماعات القاصرين ، ومن الصعب أن تنتصر الحكومات صاحبة الحق إذا لم تكن ذات قوة وبأس يعززان هذا الحق » .

(ملحق سجل الحكومات)

اقتصر المؤلف في مذكراته على ذكر الحكومات التي تألفت منـــذ العهد الفيصلي عام (١٩١٨) حتى قيام الوحدة بين سورية ومصر عام (١٩٥٨) ولما كان طبع المذكرات تأخر إلى عام (١٩٦٥) رأى المؤلف أن يضيف إلى مذكراته الحكومات التي تألفت أيام الوحدة (١٩٥٨ – ١٩٦١) وكذلك الحكومات التي تشكلت بعد الانفصال الذي وقع (في ٢٨ ايلول سنة ١٩٦١) . وانك لتجد ذلك كله مفصلاً في هذه المذكرات بأرقامه وأعلامه وتواريخه (من ص ٢٥٩ إلى ص ٢٨٢) .

وفي الختام نشكر المؤلف الحكيم على ما بذل من جهد في حفظه لتاريخ أمتنا العربية في نحو نصف قرن ، لا سيما ما كان منها خاصاً في بلادنا الشامية ، وبالله التوفيق .

هذا ولم نر جدولاً في هذا الكتاب للخطأ والصواب مما سها عنه القلم أو كان من خطأ الطبع ، على أنا نشير إلى ما هو سهو وإن لم يكن من قلم المؤلف : ففي ص ٣٢ – س ١٧ : التي تربط سورية وفرنسة مع بعضها – والصواب بعضها مع بعض ، ومثلها ص ١١١ س ١٣ : وان تعاون الأمم مع بعضها ، بعضها مع بعض . وفي ص ٢٣٩ س ٢٣ وانقسام أبناء الشعب الواحد على بعضه ، بعضه على بعض . وفي ص ١٢٥ س ١٠ لا تدل فقط على اهتمام الحكومة إلى قوله والالتقاء بها . بل يبدو ، موضع (فقط) بعد والالتقاء بها فقط بل يبدو الخ . ومثله في ص ٢٠٦ س ١٧ والخاصة فقط ومحلها بعد : بوحدة النظام الجمركي فقط . ص ١٩٥ س ٢٢ خمسة سنوات : خمس سنوات ، وفي ص ٢٤٧ أربعة عشر حكومة : أربع عشرة حكومة .

م . ب .



نظرات في تراجم الأعيان للبوريني

(الجزء الأول)

تفضل مجمع اللغة العربية بدمشق فأصدر جزءين من كتاب « تراجم الأعيان من أبناء الزمان » للحسن بن محمد البوريني من علماء الشام في القرن الحادي عشر ، وقد صدر أول الجزءين في عام ١٩٥٩ ، كما صدر ثانيهما في عام ١٩٦٦ ، أما بقية الكتاب فنأمل أن نتلقاها في أمد قريب ، حتى تتم الفائدة به ، ويرجع اليه كاملاً غير منقوص .

ولقد عهد مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الدكتور صلاح الدين المنجد بتحقيق هذا الكتاب الثمين ، الذي لا يؤرخ لرجال عصره وحسب ، ولكنه يؤرخ للعصر في جملته ، جامعاً بين أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل القرن الحادى عشر . فيصور لنا كثيراً من الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت في ذلك الزمان ويتجاوز حدود الشام بمعناه الواسع ، فيترجم لطائفة من أعلام الأمة العربية الإسلامية في مصر والمغرب والحجاز واليمن وايران ودار الخلافة العثمانية .

وأخونا الدكتور صلاح الدين المنجد ليس غريباً على عالم تحقيق المخطوطات ولا طارئاً عليه . فله فيه مشاركة قديمة متصلة ، وقد كان مديراً لمعهد المخطوطات المنبثق عن جامعة الدول العربية ، وكان صاحب فضل في إصدار مجلة نفيسة تصدر لأول مرة في هذا الميدان سنة ١٩٥٥ م بعنوان : « مجلة معهد المخطوطات العربية » . ولم يكتف بذلك بل وضع أصلاً موحداً لتوحيد نشر المخطوطات حين راعه اختلاف المحققين في طرائق تحقيقهم ، مستأنساً في ذلك بطرق المستشرقين وقواعد العلماء القدامى والمحدثين في الضبط .

والدكتور صلاح الدين المنجد مشكور على الجهد الذي بذله في تحقيق كتاب « تراجم الأعيان » . فقد رجع – حفظه الله – إلى أكثر من مصدر ، وقابل بين أكثر من نص ، وعارض بين أكثر من نسخة ، وأثبت قراءتين للفظ واحد في نسختين خطيتين ، كما فعل في صفحة ٧٨ من الجزء الأول – مثلاً – حين وقف عند كلمة « النصيب الأوفر » ، فأحال على الهامش بأنها في نسخة « هـ » : « النصيب الوافر » بدلاً من الأوفر ... وهكذا من أشباه هذه الوقفات التي قد تحمد المحقق دلالة على تنبهه لما بين النسخ الخطية من فروق . ولكنها لا تدل في جملتها على العنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقيم عبارة ، أو يحقق لفظة ، أو يصحح خطأ ، أو يصوب غلطاً ، أو يقيم ميزان بيت مكسور من الشعر ، أو يضبط اسم علم ويرده إلى الصواب ، بدلاً من أن يغتلي فيه الارتياب .

وهذه نظراتنا وملاحظاتنا على الجزء الأول من الكتاب :

(١) – صفحة ١٧ ، سطر ١٨ – وردت هذه العبارة : (حتى قيل إنه كان سبباً لتلافه) واستعمال المؤرخ البوريني هنا لكلمة « التلاف » في موضع « التلف » بمعنى الهلاك ، هو استعمال يستوقفنا قليلاً ، إذ لم يذكر واحد من أهل اللغة وأصحاب المعاجم أن « التلاف » – على وزن سحاب – هو التلف أي الهلاك . فإن الفعل « تلف » من باب « طرِبَ » ، ومصدره : تَلَف بفتحتين ، وليس هناك ألف بين اللام والفاء . وما جاء هذا الوزن الغريب في كتاب من كتب اللغة . وإن كان أبو العلاء المعري قد استعمله غير مرة في قوله من اللزوميات :

تلافينـــاهم بالقول فيـــه فجاءهم التلافي بالتـــلاف (١)

وفي قوله أيضاً :

وهل ألمّ وداداً رَمٌّ من شعث وقد لحت تلافي في تلافيكا (٢)

---

(١) اللزوميات المعري ص ٢٩٦ .

(٢) اللزوميات ص ١٨٦ .

وفي قوله أيضاً :

لو كان جسمك متروكاً بهيئته بعد التلاف طمعنا في تلافيه (١)

وفي قوله كذلك :

تلافَ أمرَكَ من قبل التلاف به فغاية الناس في دنياهم التلف (٢)

وقد عدَّ المرحوم العلامة محمد سليم الجندي لفظ « التلاف » بمعنى « التلف » من موقوفات أبي العلاء المعري اللغوية ، وأنها ليست لحناً من فيلسوف المعرة : (وأنا أستبعد أن يكررها أبو العلاء في مواطن من شعره من غير أن يثق بصحتها ..) (٣) . ولا أدري كيف سكت اللغويون عن هذه اللفظة في معاجمهم ، وكان أولى بمن جاءوا بعد المعري من أهل اللغة وأرباب المعاجم أن يذكروا استعمال أبي العلاء إياها مع عدم تدوينها في المعجم العربي .

(٢) — صفحة ٥٢ ، سطر ١٣ — جاءت هذه العبارة : « وأنشدني لأبي تمام معد أخي الملك العزيز » (كذا) العلوي الفاطمي قوله ... » واكتفى الدكتور صلاح الدين المنجد بوضعه لفظة (كذا) بين قوسين اشارة إلى شكه في صحة هذا الاسم . والصواب إن أخا الملك العزيز العلوي الفاطمي هو الأمير الشاعر تميم لا — تمام — معد بن المعز الفاطمي ، وأخو العزيز الخليفة الفاطمي . ولم يتول تميم هذا الخلافة الفاطمية لأن ولاية العهد كانت لاخيه نزار الملقب بالعزيز ، وقد ذكره المؤرخ ابن الجوزي في (٤) المنتظم وأثنى على فضله ووفائه وكرمه وفصاحته وشعره الحسن . وسيظهر ديوان تميم بن المعز الفاطمي قريباً في طبعة مصرية محققة .

---

(١) اللزوميات ص ٣٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٠ .

(٣) الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره : لمحمد سليم الجندي ، ج ٢ ص ١١٦٢ .

(٤) الجزء السابع من المنتظم طبعة الهند ص ٩٣ .

(٣) — صفحة ٧٣، سطر ٧ — يقول المؤرخ البوريني عن المؤرخ طاشكبري زاده. (فاشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار) . وقد وردت كلمة « رابعة » بالباء الموحدة التحتية ، وكانت جديرة أن يقف أمامها المحقق قليلاً . وصوابها « رائعة » النهار بالهمزة ، من راع ، يروع . فليس للشمس مراحل عددية يقال فيها : ثانية النهار ، وثالثة النهار ، ورابعة النهار ، وخامسة النهار الخ . وإنما هي (رائعة) النهار . (ورائعة الشيب : أول شعرة تبدو منه . ورائعة الضحى ورائعة النهار : معظمه . يقال : هو كالشمس في رائعة الضحى أو في رائعة النهار)[١] .

(٤) — صفحة ٧٦ ، سطر ١٤ — يقول البوريني عن المؤرخ أحمد طاشكبري زاده صاحب كتاب « الشقائق النعمانية » : (وقد توفي والد صاحب هذه الترجمة في قسطنطينية ، ولا أعرف سنة موته . وولده أحمد أفندي صاحب هذه الترجمة في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وتسع مائة ، كما فعل ذلك من خطه ؛ لكنه ذكر في كتابه المسمى .. بالشقائق النعمانية إنه أتمه في سنة خمس وستين وتسع مائة ، هذه العبارة كلها خطأ من البوريني المؤرخ نفسه ووهم منه ، فان سنة إحدى وتسعمائة — أي سنة ٩٠١ هـ — هي السنة التي ولد فيها المؤرخ أحمد طاشكبري زاده لا السنة التي توفي فيها كما توهم البوريني . وإذن لا محل لاستدراك البوريني نفسه بقوله : (لكنه ذكر في كتابه المسمى بالشقائق النعمانية أنه أتمه في سنة خمس وستين وتسعمائة) فالشقائق قد تم تأليفه في سنة ٩٦٥ هـ كما ذكر صاحبه وكما نقل عنه البوريني . ولكن مؤرخنا الدمشقي قد خلط بين سنتي ولادة طاشكبري زاده ووفاته ، وأسس على هذا ما توهمه استدراكا ...

---

(١) المعجم الوسيط . مادة : روع ص ٣٨٤ جـ ١ .

(٥) — صفحة ٨٣ ، س ٨ — ورد هذا البيت الآتي هكذا :

ما لمن ينصب الحبائل أرضاً ثم يرجو أن يصيد الهـــلالا

والبيت بهذه الصورة مكسور ، ينقصه حرف ليستقيم عوده ويصبح هكذا :

ما لمن ينصب الحبائل أرضاً ثم يرجو بأن يصيد الهـــلالا

(٦) — صفحة ١٠٢ ، س ٤ — ورد البيت الآتي هكذا :

يعاقرني راح المعاني فانثنى براحة لفظ تُرجع الشيب للصبا

وليست « انثنى » في البيت فعلاً ماضياً بهمزة الأصل ، ولكنه فعل مضارع للتكلم ، بهمزة القطع ، وحقه أن يرسم بوضع همزة على الألف هكذا :

يعاقرني راح المعاني فأنثني براحة لفظ ترجع الشيب للصبا

وهناك خطأ آخر في البيت بوضع ضمة على التاء من الفعل « تُرجع » والأصوب ترجع ، بفتح التاء . لأن الفعل « رجعه » بمعنى « رده » ثلاثي لا رباعي ، وبهذا يفتح حرف المضارعة فيه ولا يضم . قال تعالى : « فإن رَجَعك الله إلى طائفة منهم » أي : ردك . ولم يقل القرآن الكريم : أرجعك الله . لأنها لغة ضعيفة ... ... (سورة التوبة : آية رقم ٨٤) .

(٧) — صفحة ١٢٦ ، س ١٦ — جاء البيت التالي هكذا :

لأنت شهاب الدين من خير عصبة يَعُزّ لهم في العالمين المناظر

بوضع ضمة على عين الفعل « يعز » ، والصواب كسرها .

(٨) — صفحة ١٣١ ، سطر ٥ — ورد البيت الآتي هكذا :

وقد أوتيت خلعة الفضل قدماً وعلا الوجه منك منها سناء

وقطع همزة الوصل من الفعل « أوتيت » يكسر وزن البيت ، والصواب حذف الهمزة وإحالتها إلى همزة وصل ليستقيم الوزن .

(٩) — صفحة ١٣٦ ، س ١ — ورد البيت الآتي هكذا :

والمعجمي شهرة من أبيــه كان ذا همة وَجودٍ جسيم

وقد وضع المحقق في الهامش إحالة للفظ « العجمي » بأنه ورد « العجيمي » في نسخة برلين الخطية . والحق أن لفظ العجيمي ـ كما جاء في نسخة برلين ـ هو الاسم الذي يستقيم به وزن الشعر ، مما يحملنا على الميل إلى أن المترجم له اسمه : الحاج أحمد العجيمي الصالحي الدمشقي ، لا أحمد العجمي ، كما جاء في رأس صفحة ١٣٣ ، وأن اسم الرجل جاء محرفاً في النسخ ، وأن الشعر هو الذي كشف لنا التحريف فيه ، البوريني ـ ناظم الأبيات التي منها هذا البيت ، لم يكن في حاجة إلى تصغير اسم العجمى ، ما لم يكن اسمه في الأصل مصغراً ...

(١٠) — صفحة ١٨٣ ، س ١٤ — جاء هذا البيت من قصيدة للشيخ أحمد الحلبي الشهير بابن المنلا يصف الربيع :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر إنك منعما

وهذا كلام لا معنى ولا طائل تحته . وقد كان يستحق وقفة من المحقق يحل بها ألغاز هذا الكلام المبهم المحرف عن مواضعه . ثم كيف يصح ـ بالإضافة إلى فساد المعنى ـ أن يقال : إنك منعما . مع ما نعرفه من أن إنّ تنصب الاسم وترفع الخبر . فكيف نصب الشاعر منعما وحقها الرفع على هذه القراءة الواهمة ؟ الحق أن في الشطر الثاني تحريفاً ظاهراً وصوابه :

أهنيك قد جاء الربيع وأقبلت بشائره ، والدهر وافاك منعما

وهـذا تصحيح يقتضيه السياق في البيت كله ، فالربيع جاء والبشائر أقبلت ، والدهر وافي .

(١١) — صفحة ٢١٨ ، سطر ٢١ — ورد البيت الآتي هكذا ضمن أبيات قالها الشيخ عبد الرحمن الهادي بمناسبة عزل أحمد باشا الوزير الملقب بالحافظ :

أخرج من جنة الشام ، فلا أوصله الله غيرها سالمْ

ولفظة « الشام » هنا لا بد أن تكتب هكذا : (الشآم) بالمد حتى يستقيم وزن البيت ، فان البيت مكسور بالطريقة التي رسمها بها المحقق والمعروف في كتب اللغة والبلدانيات أن هذه الأخت العزيزة الغالية المفداة بأرواحنا جميعاً اسمها « الشأم » بالهمزة الساكنة ، و « الشأم » بالهمزة المفتوحة ، و « الشام » بالألف من غير همز ، و « الشآم » بالمد [1] .

(١٢) صفحة ٢١٩ ، سطر ٤ — وفي بقية الأبيات التي نظمها الشيخ عبد الرحمن العمادي بمناسبة عزل الوزير أحمد باشا الحافظ ، وقع كسر في البيت الذي على السطر الرابع ، وكسر آخر في البيت الذي على السطر الخامس . والبيتان كما وردا هما :

سبع شداد بعدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم
إن شئت تاريخ نكبته يا صاح أرخه : أحمد ظالم

والكسر في أول البيتين قد يجبر بأن يصغر الظرف « بعدهن » فيصير « بعيدهن » ، أو بأن تزاد قبل الظرف « بعدهن » واو . ويقرأ البيت هكذا :

سبع شداد بعيدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

أو هكذا :

سبع شداد وبعدهن أتى عام يغاث الورى به خاتم

ولم ترد هذه الأبيات في الكتب التي ترجمت للشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي ، من أمثال ريحانة الألباء ، وسلافة العصر للمعصومي ، وخلاصة الأثر للمحبي ، وإلا كنا قابلناها على هذه المصادر .

والكسر في ثاني البيتين قد يجبر على هذا الوجه .

إن شئت من تاريخ نكبته يا صاح أرخه : أحمد ظالم

---

(١) انظر خطط الشام للمرحوم محمد كرد علي ، ج ١ ص ٤٧ ، وانظر القاموس المحيط للفيروز ابادي ، ومعجم البلدان لياقوت .

على أن الذي أقيم به وزن هذين البيتين وجبر صدعهما ليس تحقيقاً ، وإنما استظهار أترك للمحقق تحقيقه ، وخاصة أن الأصول الخطية كلها بين يديه .

(١٣) — صفحة ٢٤١ ، سطر ٦ — ورد البيت الآتي هكذا :

ألا خذ الحكمة مني وخــــل القيل والقالا

وقد صنع له المحقق هامشاً قال فيه إن مخطوطتي « ه ، ب » فيها لفظ « حكمة » بدون الـ التعريف . والبيت بالصورة التي أوردها المحقق في المتن مكسور ، وصوابه ما جاء في مخطوطتي الهند وبرلين . ويظهر أنهما أصح ضبطاً من مخطوطة خزانة عارف حكمت بالمدينة المنورة . ولفظ « الحكمة » لا يستقيم بها الوزن ولا يتحقق بها الصواب ، ولا يحسن بها الموقع في الكلام .

ثم إن الحسن البوريني مؤلف كتاب « تراجم الأعيان » قد روى البيتين :

ألا خذ حكمة مني وخــــل القيل والقالا

فساد الدين والدنيــا قبول الحاكم المــالا

ونسبها — على سبيل الظن لا اليقين — إلى الشاعر الفارضي المصري ، يعني ابن الفارض .

وبعد فهذه وقفاتنا على الجزء الأول من كتاب تراجم الأعيان للحسن بن محمد البوريني أما الجزء الثاني فموعدنا معه العدد المقبل من المجلة . وبالله التوفيق .

القاهرة : محمد عبد الغني حسن



أخلاق الوزيرين

« مثالب الوزيرين : الصاحب ابن عباد وابن العميد »

تأليف : أبي حيان علي بن محمد التوحيدي

تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة

يقف الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي من اسم هذا الكتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وهو الاسم الذي قدر أن أبا حيان وضعه عنواناً لهذا الكتاب ، موقف مناقشة في أصل هذه التسمية ، ويؤيد بكلام أبي حيان نفسه في حديثه مع الوزير ابن سعدان ما يؤيد أصل هذه التسمية ، وعدم رغبته في العدول عنها .

يقول الأستاذ الطنجي : « لقد اختار أبو حيان للتعبير عن مضمون هذه الرسالة كلمة « أخلاق » والسبب الذي دعاه أن يسلك مسلك الحذر والاحتياط ويختار هذا العنوان لرسالته دون غيره ، في مجالسه الخاصة ـ حيث يناجي أولائك الذين يطمئن إليهم ويأتمنهم على أحاديثه ـ لا يزال قائماً ، وبصفة أخطر وأدعى للاحتياط والخوف ، عندما يذيع كتابه ويعرضه على الجماهير ، وفيهم العدو المتربص ، والحسود الذي لا يرحم » .

ثم حدد الأستاذ الطنجي المقصود من كلمة « أخلاق » كما عناها التوحيدي في مقدمة هذا الكتاب .. فالتوحيدي لم يقتصر في أحاديثه عن هذين الوزيرين ، بل أضاف إلى هذه الأحاديث : « ما شاع من فضائل لم يشلثها فيها أحد من زمانها ، ولا كثير ممن تقدمها » .

ويناقش الأستاذ المحقق ، بل يحلل نفس أبي حيان وما انطوت عليه ، فهو إلى جانب تظاهره بالشجاعة وجرأته حتى إنه لا يقيم لخصمه أي وزن ،

لم يكن ممنوع الجانب أو مرهوب الشخصية ، وإن كان يتحدّى الوزيرين أو يذمهما ، لكن هل كان أبو حيان الذي ظهر بمظهر الشجاع ، وتحدى هذه التحديات يستطيع أن يجهر بكتابه هذا ويطلع به على الناس ، وكلهم في نظره ، شانئ وحاسد ومنيظ ... ؟؟

يحدثنا الأستاذ الطنجي : أن أبا حيان بعد ، أن اختار لكتابه هذا العنوان الذي يسع المجال فيه للثناء بالخير وبالشر معاً - بلغ من جزعه أن أخفاه عن الأعين ، واحتفظ به في مسودته عنده ، واعتذر للوزير ابن سعدان - حين طلبه منه بأنه لا جسارة له على تحريره ، وبأن جانب الصاحب مهيب ، ومكره له دبيب » . ورجل هذه نفسه ، وهذا موقفه ، لا يمكن أن تأتي أحكامه شديدة ، أو أقواله رشيدة ، يُعتدّ بها أو يُعوّل عليها في معرض هذا النقد الذي انتضاه ، وسلك طريقه بالنسبة لهذين الوزيرين ...

ويلقي الأستاذ المحقق ضوءاً على آراء العلماء في أبي حيان بعد موته . ويذكر رأي ياقوت الذي كان لصيق كتب أبي حيان بحكم عمله كناسخ لكتب مقابل أجر ...

قال الطنجي ان « ياقوت » حينما كرر النقل عن أبي حيان أورد هذا الكتاب بأسماء مختلفة ، فذكره باسم : « أخلاق الوزيرين » في أربعة مواضع ، وباسم كتاب : « الوزيرين » في ثمانية مواضع ، وباسم : « مثالب » في موضع واحد ، وباسم : « ذم الوزيرين » في موضع واحد أيضاً .

« وفي هذه المواضع جميعاً ، لم يقل ياقوت ، ولو مرة واحدة : إن أبا حيان سمى كتابه هذا بأحد الأسماء التي ذكرها بها ، ويجب أن لا يبقى هنا مجال لاحتمال أن يكون الكتاب قد سمي بها جميعاً » .

ولقد ناقش الأستاذ المحقق عمل ياقوت أو صنيعه في عنوان الكتاب الذي تصرف فيه بالاختصار ، كصنائعه في كتب أخرى ، للاستثقال أو للطول الذي

لا يجد في مذهبه أو تساهله في كثير من الأحيان ، أو نسبة هذه الأعمال أو الصنائع إليه ، لكن ما هو السبب الحقيقي الذي دفع بأبي حيان ، أن ينشيء كتاب الأخلاق هذا ، ويتعرض فيه لهذه المثالب ، أو هذا الذم ؟ .

لعلّ السبب في رأي الأستاذ الطنجي هو : أن أبا حيان قد فارق أعزته ببغداد ، وهجر أهله واخوانه بها ، وقصد الصاحب بالري ، أملاً أن ينال ببابه ما كان طمعه يدندن حوله ، ونفسه تحلِ به ، وأمله يطمئن إليه ، فخيب الصاحب أمله ، وأساء معاملته » .

وتعدى جرح أبي حيان الذي لم يندمل الصاحب بعد موته .. فلم تهدأ ثائرته أبداً حتى قال : « ولئن كان منعني ماله الذي لم يبق له ، فما حظر عليّ عرضه الذي بقي بعده » .

والمقارنات التي ضربها الطنجي بتبرير فعلة أبي حيان ، واستساغته لجريمته النكراء التي سولتها له نفسه ، لا يمكن أن تكون في عداد البراءة أو التماس الأعذار ، وبخاصة إذا كان الدافع لها أو الحامل عليها ، طلب الدنيا ، أو الجاه الذي كان يبغيه أبو حيان ، أو ينشده المؤمل لطلب النوال أو العطاء . إلا أن يكون ، وهذا هو الرأي الصائب ، كما قال المحقق : « أن الصاحب كان شديد الإعجاب بنفسه ، يحب الفخر ، وينتحل لنفسه الفضائل التي ربما قصر عنها ، وكلماته وأسجاعه النابية والقاسية التي جبه بها زواره ومنتجعيه ومحدثيه ، ومقتطعاته الشعرية التي هجا فيها جمعاً من الفضلاء ، فأفحش وأقذع ــ تدل جميعاً على جرأته وسلاطة لسانه وعدم تقديره لواجبات الرياسة ــ وأبو حيان أديب واسع الثقافة ، أكسبته صلته بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومشاركته لهم في حياتهم ، يخبرها وينفذ إلى أعماقها ــ تجربة واسعة ، مع قدرة لغوية فائقة تسعفه على نقل أحاسيسه نحو الناس ــ مهما دقّت ــ في غاية من الوضوح والدقة » .

أما أبو الفضل ابن العميد ، فان أبا حيان لم يحضر مجلسه إلا مرتين ، رأى فيها حادثتين غريبتين ، تركتا في نفسه أثاراً بلغ من بعد غورهما أن رآه أهلاً لأن يُقرن في أخلاقه بالصاحب ، فجعل يتتبع أخباره ، ويستقصي نقائصه ، نقلاً عن جُلاّسه وخواصه ، إلى أن اجتمع له هـــذا الكنز الذي ضمنه أبو حيان كتابه ، مضافاً إلى مثالب صاحبه : الصاحب ...

ويحقق الأستاذ الطنجي واقعة عميت على كثير من الطالعين لهذه الأخبار ، أو لهذا الكتاب ، فقد أصاب الوهم طائفة من الدارسين فظنوا أن ثاني الوزيرين هو أبو الفتح ابن العميد ، لا أبو الفضل ، وذلك نتيجة لاختصار الكلام في كتاب : « الإمتاع » الذي أخلّ بنظمه ، وهو ظن يكشف عن خطئه كتاب الأخلاق نفسه كما قال المحقق ..

والذي يستحق الذكر هنا ، ويسجل للأستاذ الطنجي بالسبق والفخر ، أن نسخة كتاب : « أخلاق الصاحب وابن العميد » وحيدة في مكتبات العالم ، والاعتماد عليها وحدها ، يعرّض المحققين إلى الوقوع في كثير من الأخطاء ، فضلاً عن الضرب في بيداء لا يعرف آخرها أو أولها ، وإن كان المحقق الفاضل قد شعر بهذا ، فخاف أن يجيء عمله ناقصاً أو يدور حوله اللغو الذي يكشف كثيراً من الأعمال ، فرجع إلى عديد من المراجع ، واستعان بنصوص تؤيد وتقوّي وتشعر القارئ بنوع من الاطمئنان على السلامة التي لازمت وأحاطت بنص الكتاب .. وكتاب كهذا ، اختلفت الآراء ، وتشعبت حول حوادثه ، كفيل أن يكون سنداً للأستاذ الطنجي ، وقمين أن يكون له ، يوم أن تعدّ الآثار ، وتحسب الحسنات ، ويفخر العلماء بما لهم من كنوز وثروات .

أبو طالب زيان



زجر النابح

لأبي العلاء المعري

تحقيق : أمجد الطرابلسي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٥ . عدد صفحاته ٢٥٣ صفحة

ساق الدكتور أمجد الطرابلسي في مقدمة هذا الكتاب النفيس عدة روايات ، يثبت فيها نسبته إلى أبي العلاء المعري : من هذه الروايات ، رواية ياقوت الحموي الذي أشار إلى « زجر النابح » قائلاً : « إنه يتعلق بلزوم ما لا يلزم . وذلك أن بعض الجهّال تكلم على أبيات من لزوم ما لا يلزم ، يريد بها الشرر والأذية ، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشىء هذا ؛ فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره » . وابن العديم ، ويوسف البديعي ، والقفطي ، وسبط ابن الجوزي ، وشمس الدين الذهبي ، وابن فضل الله العمري ، والصفدي . . .

ويقول الدكتور أمجد ، بعد إثبات هذه الروايات جميعا ، مما لا يدع مجالاً للشك في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العلاء :

« ومما يلفت النظر أننا لا نرى أحداً من هؤلاء المؤرخين الذين دوّنوا أخبار أبي العلاء وذكروا مختارات من أقواله في عدد من تصانيفه ، يورد ولو نبذة قصيرة من كتاب : « زجر النابح » مع أنهم أشاروا إليه جميعاً في ثبت مؤلفاته » .

ويمضي المحقق في مناقشة هؤلاء المؤرخين الذين أغفلوا الإشارة إلى هذا الكتاب أو أشاروا إليه إشارات عابرة ، دون إيراد عبارة واحدة منه ، وإن كان يلتمس لهؤلاء المؤرخين العذر في هذه الإشارات البعيدة ، بأن الكتاب قد فقد منذ وقت مبكر ، ولو ذكره القفطي في « إنباه الرواة »

بأنه من الآثار العلائية القليلة التي قدر لها النجاة بعد اكتساح الروم معرة النعمان عام (٤٩٢ هـ ١٠٩٨ م) ورآه بنفسه، وشاهده بعينه.

والذين يعرفون الدكتور أمجد الطرابلسي، لا يستغربون منه، العثور على هذا الكنز العلائي الذي كان يقبع في قسم المخطوطات في المتحف البريطاني بلندن، فقد كانت المصادفة البحتة حين انعقاد المؤتمر الدولي الثالث والعشرين للمستشرقين بمدينة كمبردج، هي التي كانت السبيل إلى العثور على هذه المقتطفات من هذا الكتاب وإن كان «بروكلمان» لم يهتد إلى ما في نسخة اللزوميات من هوامش، هي «زجر النابح» الذي استخلصه الأستاذ أمجد، وأخرجه في هذه الصفحات التي يغبط عليها، وتعدّ من فضائله وصنائعه.

على أن إخراج هذه المخطوطة إلى عالم الوجود، وبهذا التحقيق والتثبت، ليس بالأمر الهين اليسير، وبخاصة إذا دبّت عوارض البلى إلى أوراقها، أو أصابها الترميم بعد العوامل التي أتت عليها بفعل الأزمان المتغايرة، وكر الأيام المتصلة، لكن ماذا يفعل المحقق وهو أمام نصٍّ لا بد من إخراجه على صورته الأصلية ولا سيما إذا عدم المرجع أو السند أو الرواية التي تؤيد هذا البيت أو تنفي بعض أجزاء منه، أو تتكرر بوجوه أخرى في كتب كثيرة، أو مراجع جمّة؟

يعترف الدكتور أمجد صراحة بأنه آثر إثبات النص على علاّته، وإن طمست بعض عباراته أو تهرأ بعضها الآخر، حتى لا ينقص الكتاب شيئا، ويخرج مشوهاً ينتسب إلى أبي العلاء، أو يشكو ما فعله به المحقق من الحذف أو إهمال مالم يستطع قراءته، أو النظر إليه ...

والواقع أن المحقق لم يدخر وسعاً، وهو يجد نفسه واقعاً إزاء هذا النقص الذي أصاب المخطوطة في تاريخها، أو أمام الجزم بأن الخط الذي

كتب به كان من عمل القرن الخامس وعلى يد تلميذ من تلاميذ المعري في أواخر حياته . .

والدليل الذي ساقه الدكتور أمجد لهذا الإثبات ، ليس يقبل الجدل ، أو يخضع للقال والقيل ، أو يحتمل معنيين ، أو يهدف إلى غرضين : « فالمقتطفات المقتبسة من « زجر النابح » والمثبتة في الهوامش تكاد تنتهي كلها بهذه العبارة : « هذا كلام الشيخ أبي العلاء » من زجر النابح ، أو هذا كلام الشيخ ... من الزجر » تعني جميعها أبا العلاء ، وخلو العبارات كلها من تعبير : « رحمه الله » تعني أن هذه النسخة كتبت في حياة المعري حين اشتد عليه طعن الطاعنين في السنين الأخيرة من حياته .

ولقد ألقى الدكتور الطرابلسي الضوء على كتاب : « زجر النابح » ، وكشف عن السر الذي من أجله ألف أبو العلاء هذا الكتاب . . فالتهم التي حيكت حول حياة هذا الفيلسوف والمطاعن التي وجهت إلى أقواله ، ولا سيما في كتابية : « الفصول والغايات » و « لزوم ما لا يلزم » كانت باعثاً له على رد هذه المطاعن ، وحاثاً له على تفنيد تلك التهم ، حتى اضطر إلى الزج في مناظرات مع عديد من خصومه الذين كانوا يتربصون به ، ويكيدون له ...

كان كتاب « الزجر » صلة وثيقة بديوان « لزوم ما لا يلزم » وإن كان يرد فيه على خصم واحد ، ويخاطب بصورة المفرد في جميع هذه الردود ، مما وقف الأستاذ المحقق معه في حيرة وشك : فمن هو هذا الذي يرد عليه أبو العلاء ؟ أهو خصم واحد ، أم هم عدة خصوم ... ؟

الحق أن داعي الدعاة هو الذي كان يقصده أبو العلاء في الرد ، وهو الذي كان موضع سهام حكيم المعرة ، بدليل ما كان يقصده هذا الخصم من

تأليب العامة عليه ووقوفهم عنده ، وإيذائه والإيقاع به ، وبخاصة مسلكه الانعزالي الذي ارتضاه لنفسه .

أما أن أبا العلاء لا يشير إلى هذا الخصم ، ولا يعرّف به ، ولا يذكر اسمه ، فهذا شيء عُرف عن المعري في تجاهله لهؤلاء الخصوم ، وكان يمكن أن تقف بجانب الفيلسوف في هذا التجاهل ، بنية الحطّ من قدر هذا الخصم ، أو عدم الاهتمام به ، لا سيما إذا عرفنا أن أبا العلاء قد دُفع إلى هذا الرد ، وحمل على تفنيد هذه المزاعم .. وأما ما ذكره المحقق ، وهو يتشكك ، من أن المقصود بهذا الرد ، هو أبو منصور الكاتب الذي ألف كتاباً سماه : « رجمة العفريت » في الرد على أبي العلاء ، فهذا بعيد عن الحق ، يجانبه الخطل من كل النواحي ، كما ذكر الأستاذ أمجد نفسه ، وإن وقف في حيرة كذلك ، وشك في إدراكه المعري ، وحضور مناظراته ...

وتعرض المحقق الفاضل لطريقة أبي العلاء في الدفاع عن نفسه ، « بتوضيح المعنى الذي قصد إليه في كل بيت جعله الطاعن غرضاً له ، فأساء فهمه ، أو حرّفه عن موضعه ، وكان جلّ اعتماد المعري في هذا التوضيح على ثقافته الواسعة ، واطلاعه العميق الشامل على كل ما يمت بصلة إلى العلوم الإسلامية واللغوية .

« وهناك مسلك آخر كثيراً ما سلكه أبو العلاء في الدفاع عن نفسه . ذلك أن : « لزوم ما لا يلزم » إذا كان لا يخلو حقاً من أبيات غامضة يجوز أن تفتح باباً للأخذ والرد ، فان فيه أبياتاً أخرى كثيرة وصريحة تشهد لقائلها بحسن المعتقد وقوة الإيمان » .

ومها قيل في أبي العلاء ، فليس أبلغ من قول الدكتور أمجد الطرابلسي في ختام مقدمته لهذا الكتاب الذي « يجد فيه الباحثون تقويماً معقولاً

للكثير من التأويلات الخاطئة التي تأولها عليه خصومه ، وتصحيحاً للتهم التي كان يسددها إليه الطاعنون ، كما يجدون فيها صوراً لعذاب أبي العلاء الوجداني ، وشقائه الفكري في عصره » .

ومهما أقل أنا في تقدير هذا النص ، أو التحقيق الذي قام به العالم الفاضل الأستاذ أمجد الطرابلسي ، فلن أزيد على أنه عمل نافع ، نقب عنه باحث ، تكبد في سبيل العثور عليه المشاق والمصاعب ، حتى جاء على هذه الصورة المتفتحة التي تغري بالمطالعة ، وتحض العاملين على الزيادة والجري وراء ما ينفع ويفيد ...

أما الذين يحيطون بالمعري في مئات السنين التي سلفت ، أو يصاحبونه في آثاره في مئات أخرى قادمة ، فحسبهم أن يكون الأستاذ أمجد ، قد وضع هذه اللبنة في هذا « الزجر » ، وما أحسبه بغافل أو مهمل التنقيب عن بقيته ولو كلفه ذلك المال والجهد ، شأنه في مسرح حياته ، وديدنه في خدمة التراث .

أ . ز .



ديوان الفرزدق

تقديم : الدكتور شاكر الفحام

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . سنة ١٩٦٦ . عدد صفحاته ٧٥٣ صفحة

تحتل هذه النسخة المخطوطة من ديوان الشاعر الأموي : الفرزدق ، مكانة ملحوظة في عالم النشر ، إذ لم يسبق لأحد أن وقع على هذه النسخة ، أو عثر عليها إلا أن تكون دار الكتب الظاهرية التي ابتاعتها من السيد أحمد عبيد صاحب المكتبة العربية بدمشق الذي اشتراها من رجل يمانٍ قدم بها من بلده .

والفضل كلّ الفضل في نشر هذه النسخة الخطية لمجمع اللغة العربية بدمشق إذ يستحيل أن تمر مثل هذه الثروة دون العمل على اقتنائها ، والسير بها في طريقها المستقيمة : ابتغاء النفع العام ، وخدمة الضاد في شتى بقاعها ...

يشرح الدكتور الفحام ، مزية هذه النسخة من الديوان فيقول : « تفردت هذه المخطوطة ، دون سائر مخطوطات الديوان المعروفة ، ببيان طرق الرواية التي اعتمدها السكري في جمعه الديوان ، إذ فصلت في مفتتحها ما طوته أو أجملته المخطوطات الأخرى » فضلاً عن مزية ثانية تفردت بها هذه المخطوطة ، « فقد حرصت على أن تذكر في رؤوس عدة قصائد أسماء رواتها » ، « وإنه لدليل على ما انفردت به المخطوطة من شدة الضبط والتدقيق في نسبة الرواية إلى أصحابها ، وإيضاح ما أجمعوا عليه ، وما اختص به قوم دون قوم » .

ولقد أجمع العالم الفاضل على أن عدد أوراق هذه المخطوطة ست وتسعون ورقة ، تشمل خمساً وثلاثين منظومة ما بين قصيدة ومقطعة ، غير مرتبة على الحروف ، عدد أبياتها جميعاً : اثنان وعشرون وست مائة بيت ، وهي من أقدم مخطوطات هذا الديوان ، نسخها من خط السكري : أبو الطيب : أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي ...

ولم يفت الدكتور الفحام التعريف بناسخ هذا الديوان ، فقال عنه : إنه كان وراقاً لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، وأثنى عليه ياقوت الحموي لجعل خطه حجة لصحة نقله وإتقان ضبطه .

على أن هذه النسخة قد ظفرت بما لم يظفر به غيرها ، وحظيت بالعناية التي جعلتها غاية في الدقة والوضوح ، فقد تقابلت هذه النسخة مع عالم كبير من علماء النحو هو ، علي بن عيسى الذي قوّم من خوافيها وأصلح

من شأنها ، حتى جاءت سليمة العبارة ، خالية من الأخطاء ، مستقيمة الشكل والنقط والضبط .

وليس يشك أحد في مدى اطلاع المقدم لهذه النسخة ، ولا ثقافته الواسعة ، ولا علمه الغزير ، الذي استطاع على ضوئه أن يلقي هذه المسحة من التاريخ على هذه السيرة التي لعبت هذا الدور الخطير في حياة الأدب في عصر بني أمية ..

أتيح للدكتور الفحام أن يدل على الطريقة التي سلكها الكاتب والتزمها ، ويضع يدنا على ما كان يتبع من طرق التنقيط ، ويرتضي من الرسم الإملائي في ذلك العصر المتقدم ، فقد التزم الكاتب الإعجام والشكل ، وإثبات الشدة ، والتنوين ، ورسم الهاء ملوزة ، وضبط الحروف المهملة ، ورسم الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، وإتباع الواو الواقعة لاماً للمضارع ألفاً ، وحذف الألف من الحارث ، غير اضطرابه في رسم الألف المقصورة ، أو إعادة كتابة ما غم ضبطه ، غير وجه الكلمة الضعيف أو غير الصحيح أو الاستدراك في الهامش ، أو خشية التشكك للغرابة ، أو الإشارة في المثنى المنصوب أو المجرور بالياء ، وخاتمـــة كل قصيدة ، وعلامات الفصل ، وإثبات ما يدل على الابتداء بورقة تالية .

ثم يدل الدكتور الفحام على ما وقع لهذه النسخة بفعل الزمن وعاديات الأيام ، وإن كان الأستاذ أحمد عبيد قد استطاع أن يعيد نظامها ، ويرتب أوراقها ، ويرد الشارد إلى موضعـــه ، ويجعله يطمئن إلى مكانه ، ويخلد إلى راحته ...

وقد استدرك المقدم عدة استدراكات وقعت في هذه المخطوطة الثمينة ، وهي استدراكات في نظري لا تغض من قيمتها أو تؤخر من شأنهـــا ،

أو تجعلها محل شك أو تأويل ، وبخاصة إذا عرفنا ما اعتورها من أيد ، وما انتابها من أزمان ظلت حبيستها ما ينيف على أربعة قرون .

وللديوان مخطوطات أخرى ، ذكرها الدكتور الفحام في مقدمته هي :

١ — مخطوطة أيا صوفيا . ٢ — مخطوطة اكسفرد .

٣ — مخطوطة الهند . ٤ — مخطوطة معصر .

٥ — مخطوطة دمشق . ٦ — مخطوطة لندن .

وبعد أن عرّف المقدم بعدد أوراق كل مخطوطة ، وألقى ضوءاً كاشفاً عليها ، أضاف مخطوطات أخرى يحسن الرجوع إليها إذا أردنا أن نجلو شعر الشاعر صحيحاً مفسراً ، مقرباً إلى الدارسين ، تقل فيه الغوامض ، ويتضح فيه ما يستغلق على الطالبين وهذه المخطوطات الإضافية التي لا غنى عنها هي :

١ — مخطوطة الشنقيطي . ٢ — مخطوطة البارودي .

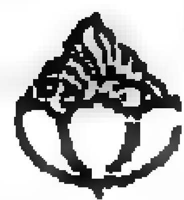
٣ — شرح ديوان الفرزدق ٤ — مخطوطة الطرابلسي .

٥ — مخطوطة الزيتونة .

ولعل الله يعين الأستاذ الكبير شاكر الفحام على نشر الديوان « الذي لم يلق ، على تعدد طبعاته ، ما يستأهل من عناية ، نشراً يبذل له ما يطيق من الجهد ، وما يقوى عليه من التحقيق » .

ولعل العلماء في أقطار الأرض يسعفونه بما عندهم من مخطوطات الديوان التي ما تزال حبيسة الخزائن ، ولم يقدر له الاطلاع عليها ، أو يصله علم أخبارها . والله يوفقه ، ويعينه على ما عزم عليه .

أ . ز .



تلخيص ونقد كتاب

«طريق النصر في معركة الثأر»

للواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي

طبع بدار الفتح للطباعة والنشر في بيروت

إن كتاب «طريق النصر في معركة الثأر» هو أحد مؤلفات النكبة أو المناسبات القومية ، يقع في (٤٩٥) صفحة من القطع المتوسط ، ومزود ببعض الخرائط .

وقد قسّم المؤلف كتابه إلى عدة فصول مهّد لها بمقدمة وأنهاها بخاتمة وثبْت بالمراجع العربية والأجنبية . ومما يلفت انتباه القارئ في المقدمة قولُ المؤلف : « وقد تيسر لي ... أن أعرف لماذا هزمت الجيوش العربية في فلسطين ، والطريق السوي إلى النصر في معركة الثأر . »

فلنحاول أن نعرف مع المؤلف لماذا خسرنا الحرب في فلسطين . وتحت هذا العنوان الكبير يطلعنا على الأسباب السبعة التالية : (١) فشل السياسة العربية في إفهام العالم بحق العرب التاريخي والواقعي في أرض فلسطين . وهنا يتساءل المؤلف : هل من المعقول أن تحل مشكلة يهود بتشريد العرب ؟ وهل من المعقول أن يغادر الأميركيون الولايات المتحدة ليحل محلهم الزنوج الحمر من أهل أميركا الأصليين ؟ . لا بد لي هنا من أن أستوقف مؤلفنا المحترم لأذكره ببعض منسياته من أن الكنعانيين - وهم من أصل عربي - أول من سكن فلسطين التي سميت باسمهم (أرض كنعان) ، وعلى هذا فاليهود ليسوا أهل فلسطين الأصليين أما الزنوج الحمر فهم أهل أميركا الأصليين .

ثم إن وضع الزنوج الحمر الذين تشن عليهم الولايات المتحدة حرباً إبادية غير عادلة في عقر دارهم لا يشبه في كثير أو قليل وضع إسرائيل الصهيونية الاستعمارية بالنسبة إلى العرب وفي قلب وطنهم الكبير .

(٢) عدم إعداد الفلسطينيين (٣) عدم وجود حكومة لفلسطين (٤) عدم وجود قيادة عربية موحدة (٥) إن الجيوش العربية لم تكن جاهزة بحق من الوجوه كافة حين دخلت فلسطين (٦) إن العرب لم يستفيدوا من منابع ثرواتهم الطبيعية للضغط على الدول التي تساند إسرائيل سراً وعلانية (٧) فشل الحكومات العربية في الإفادة من المتطوعين العرب والمسلمين .

ثم يعدد المؤلف في فصل آخر عوامل قوة إسرائيل فيذكر دعم الدول الاستعمارية الكبرى لها بكل إمكاناتها ، وجهود الصهيونية العالمية على جميع المستويات . وأجهزة الإعلام الإسرائيلية القوية ، وشبكة استخبارات إسرائيل والصهيونية الواسعة ، وحركة التصنيع الناشطة وهيمنة إسرائيل والصهيونية واليهود على المال في العالم . ووجود التخطيط الدقيق ، وقيام الجيش الإسرائيلي الحديث بواجب الدفاع والتعمير والانتاج .

على أن هناك عاملاً أساسياً في قوة إسرائيل المعنوية لم يتعرض إليه المؤلف من قريب أو بعيد هو إيمان أكثر يهود العالم بالوطن القومي اليهودي في أرض الميعاد وتصميم الصهيونية العالمية وأداتها إسرائيل على تحقيق وحدة الشعب اليهودي في دولة إسرائيلية واحدة تمتد حدودها من الفرات إلى النيل .

وتحت عنوان عوامل ضعف إسرائيل أشار المؤلف إلى : كثرة الأحزاب . والتردي الخلقي ، والنزعة المادية الطاغية ، والجبن اليهودي الأصيل والتمييز العنصري ، والموقع الجغرافي وعامل الزمن وضعف الروح المعنوية في الجيش الإسرائيلي المؤلف كما يصفه المؤلف « من عناصر بشرية مكونة في مجموعها من تجار جبناء ..... »

أما بالنسبة لعامل الزمن فتعليقنا على المؤلف (بأنه ليس بجانب إسرائيل) هو أن الزمن كسيف ذي حدين لا تقوى على استعماله إلا أيدٍ متحدة قوية لشعب يملك إرادة القتال في سبيل حق يؤمن به .

ويُفرد المؤلف فصلاً خاصاً لبحث القنبلة الذرية الاسرائيلية منبهاً العرب إلى أن إسرائيل تملك جميع عوامل إنتاج السلاح الذري من علماء وأفران ومال وساحة للتجربة ، مبيناً في الوقت ذاته أهداف إسرائيل من وراء ذلك : لرفع المعنويات وحماية النفس وفرض الصلح على العرب ، وتعزيز مكانة إسرائيل علمياً وسياسياً بين دول العالم .

ثم يوضح واجب الدول العربية وما يجب عليها اتخاذه من تدابير عسكرية وعلمية وسياسية حيال خطر التسلح الذري الاسرائيلي .

ثم يتحدث المؤلف في فصل خاص من الكتاب عن أسباب النصر وفي معرض كلامه عن الأسباب العامة يبين الأغراض التي خُلقت إسرائيل من أجلها وهي أن تكون قاعدة عدوانية للاستعمار ولتأمين مصالحه في الشرق العربي وفي كل من آسيا وإفريقية ولتحول دون وحدة الأمة العربية ولتقف ضد تحرير شعوب هاتين القارتين .

ثم يتكلم عن أسباب النصر خاصة بفلسطين فيعدد منها : حكومة فلسطين وجيش فلسطين ومنظمة تحرير فلسطين والإعلام الفلسطيني . كما يتمكن (الفلسطينيون بما عُرف عنهم من رجولة وكفاية واندفاع) ، من المساهمة الجدية في تحرير فلسطين المغتصبة .

وفي معرض كلامه عن أسباب النصر للدول العربية يركّز كثيراً على القيادة العربية الموحدة ، وعلى مؤتمرات القمة التي يعتبر أن من مكاسبها منظمة التحرير والقيادة الموحدة وتحويل روافد الأردن وميثاق التضامن العربي

« السبيل المتيسر الآن لحل قضية فلسطين » على حد تعبيره . وكذلك يذكر من هذه الأسباب المال والتنسيق الاقتصادي والتنسيق الإعلامي وتنسيق التعاون الخارجي وتنسيق التعليم والوحدة العربية التي هي النتيجة الطبيعية والحتمية لكل هذه الأسباب أو المقدمات .

وفي صدد الحديث عن الوحدة يقول المؤلف بحق : « حين كان العرب متمسكين بالإسلام أقاموا (وحدة) رصينة وأسسوا (دولة) عظيمة وأنشؤوا (حضارة) خالدة وكونوا (قوة) هائلة وحملوا (رسالة) سماوية » . فهو إذن من الذين ينادون (بوحدة الأمة العربية تحت لواء الإسلام) . وهو يرى أن (رسالة العرب إنما هي الإسلام) وأن العامل الحاسم في انتصار ثورات المغرب العربي كلها هو الاسلام الذي تخشاه إسرائيل والاستعمار بكل أشكاله .

أما كيف تتحقق هذه الوحدة فهذا ما يجيبنا عليه المؤلف بكل بساطة قائلا : « وكل من يريد خدمة العرب والمسلمين لا بد من أن يسير على نفس الطريق ، التي سار عليها الرسول العربي العظيم ، ليحصل على نفس النتائج . » ثم يتساءل مستنهضاً الهمم : « فمن هو ابن العرب البار الذي يقضي على إسرائيل فيرفع رايات الوحدة في تل أبيب ؟ » .

ولكي تعود الأمةُ العربية خيرَ أمة أخرجت للناس لا بد لها من حركة انبعاث قومي اشتراكي إنساني شاملة موحدة الأهداف والقيادة والوسائل ، وقادرة على تعبئة كل قوى الأمة العربية الثورية لخوض المعركة المصيرية ضد كل أعدائها في الداخل والخارج .

ذلك هو (طريق النصر في معركة الثأر) كما تبدى لنا واضحاً منذ ما يقرب من ربع قرن من النضال اليومي المستمر والثورة النفسية الدائمة . وهو كما دلت التجارب المديدة المريرة طريق طويل ، محفوف بالمخاطر لأنه

صراط مستقيم لا يقوى على السير فيه والصمود عليه إلا الأبطال الحقيقيون من الصادقين المؤمنين .

وأخيراً لا بد لي من ملاحظة أهمسها في أذن مؤلفنا المحترم ، عضو المجمع العلمي العراقي ، حول ما فاته تلافيه من أخطاء نحوية وإملائية كنت أوثر له ألا يقع بمثلها وهو في « طريقه إلى النصر » :

أغلاط إملائية :

ص ٢٩ : وتمتلأ رغبة	والصواب : تمتلىء
ص ٢٣١ : وأعداء كثيرون	والصواب : كثيرين
ص ٣٢٩ : النهوض به لوحدها	والصواب : وحدَها
ص ٤١٠ : يتقنها الضباط ذوي	والصواب : ذوو

★ ★ ★

أغلاط لغوية أو نحوية :

ص ٦٣ : مدربٌ تدريباً راقٍ	والصواب : راقياً
ص ٣٢٢ : وما دامت قيمٌ	والصواب : ما دام
ص ٣٤٧ : ومن لا ماضٍ له	والصواب : ماضيَ
ص ٤١٩ : من معاني	والصواب : معانٍ

علي جبر



الأدب العربي بين عرض ونقد

كتاب يقع في (١٦٤) صفحة من القطع الصغير
تأليف محمد الرابع الحسني الندوي
أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء في لكهنؤ « الهند »
طبع عام ١٩٦٥ م = ١٣٨٥ هـ

هذا الكتاب مجموعة من الدروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم بلكهنؤ في الهند وقد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي ، كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع بيان القيمة الأدبية لكل أسلوب ، وقد سجل المؤلف هذه الدروس ثم أعمل فيها التهذيب والتنقيح وأضاف إليها نصوصاً أدبية من النثر « لتكون عوناً على التطبيق والشرح » على حد قوله ، فكان من كل ذلك هذا الكتاب .

وقيمة هذا الكتاب العلمية ، على اختصاره ، أنه أول كتاب « يوضع لشباب لم يعرفوا من الأدب العربي إلا مجموعات ومختارات من النثر والشعر ومعلومات بسيطة بدائية عن تاريخ الأدب العربي ، على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الحسين أبي الحسن علي الحسني الندوي من ندوة العلماء في لكهنؤ (الهند) .

ويبدأ الكتاب بالتصدير ، ثم بالمقدمة ، ثم بتوطئة أدبية ، وينتقل بعد ذلك إلى الفصول وهي : حقيقة الأدب ، النقد والتحليل ، النماذج وقيمتها الأدبية . وهذا الفصل الأخير يتناول الأدب حسب العصور : أ — الأدب الجاهلي ، ب — عصر الأدب الإسلامي الأول ، جـ — عهد المدنية والحضارة ، د — النهضة الحديثة ، ويختتم الكتاب بثبت للمراجع ، مع جدول للخطأ والصواب أثبت في خاتمة الكتاب .

إن هذا الكتاب على صغره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلد غير عربي ، وخلاصة مفيدة لأدبنا ، وهو يستحق لهذا كل تقدير وإعجاب .



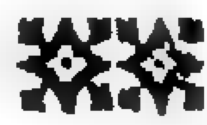
أحمد الجندي

حصاد الذكريات

مجموعة شعرية من القطع المتوسط تقع في (٢٥٧) صفحة
طبعت بمطبعة مجلة الضاد بحلب عام ١٩٦٦
للشاعر عبد الله يوركي حلاق

هذه المجموعة جمع فيها صاحبها قصائد مختلفة في موضوعاتها وبوّبها وفق هذه الموضوعات في ظلال الجمال ، أناشيد الجهـــاد ، مشاعر الوفاء ، صور وعبر ، من وحي الحسان ، في أعياد المجد ، ثم شموع ودموع ، فهي كما يرى القارئ تضم أكثر ما يمكن أن يشتمل عليه ديوان من الشعر . وقد أهديت المجموعة إلى المحامي النابه الأستاذ فتح الله صقال ، وفي هذا الإهداء وما تبعه من تعريف بالأستاذ الصقال دليل لا يقبل الريب على وفاء الشاعر لصداقة قديمة وعلاقة أخوية ربطت بينهما منذ أمد طويل . أما مقدمة الديوان فقد كتبها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الشاعر والأديب المصري المعروف ، فقد حلل فيها شعر الشاعر وتعرض في تحليله إلى الشعر الحديث فأنحى باللوم على أصحابه ولكنه كان لوماً أدبياً ناقداً دافع فيه الأستاذ عن عمود الشعر .

أما شعر هذه المجموعة فهو ، كما قال مقدم الديوان ، من الشعر العربي الذي التزم صاحبه الطريقة العربية التي تعتمد الوزن والقافية واللغة السليمة والعبارة الواضحة الموجزة ، ولا بد في هذه الكلمة المختصرة من الإشارة إلى أثر السرعة في نظم بعض قصائد الديوان وخاصة تلك المقطوعات الوطنية التي كثيراً ما ينظمها الشعراء في مناسبات عاجلة مسرعة . أما إذا تجاوزنا هذه الملاحظة العابرة ، فان الديوان يضم بين دفتيه شعراً جيداً يدل على طبيعة شعرية موهوبة .



أ . ج .

الديارات

لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالشابُشتي

عدد صفحاته ٥٢٠

تحقيق : كوركيس عواد

الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المثنى ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا الكتاب ، أديب ، كاتب ، شاعر . اتصل بالعزيز العبيدي صاحب مصر ، فولاه خزانة كتبه (١) . واتخذه نديماً وسميراً ، وتوفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م (٢) .

وكتاب الديارات هذا من أجل الكتب في هذا الموضوع ، فقد ذكر مؤلفه الأديرة : التي كانت بالعراق والشام ومصر ، فنوه المؤلف بموقع الدير ورهبانه ، وما اشتهر به ، ثم يورد شيئاً من أقوال الشعراء فيه ، وقد يشير إلى بعض الحوادث التي جرت فيه ، فاذا فرغ من ذلك ، انتقل إلى إيراد أخبار وحكايات ونكت وأشعار لا تتصل في جملتها بالدير ذاته ، بل تتعلق بأشخاص قالوا في ذلك الدير شعراً ، أو جرت لهم فيه حادثة ، أو وقع لهم خبر يتصل من قريب أو من بعيد بذلك الدير .

---

(١) كانت هذه الخزانة من أجل خزائن الكتب في ذلك العهد ، حوت من نفائس الأسفار وأمهات التصانيف ما لم تحوه غيرها في بلاد مصر ، وكانت تحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف ، والرفوف مقطعة بحواجز ، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل ، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب في الفقه وسائر مذاهبه ، والنحو ، واللغة ، والحديث ، والتاريخ ، والكيمياء ، والروحانيات وعلم النجوم وغيرها . .

(٢) وقيل غير ذلك انظر مقدمة المحقق ومعجم المؤلفين .

وكل دير من الديارات التي أطال الشابشتي الكلام عليها ، يكاد ينفرد باستيعاب أخبار شخص من أعلام الأدب والسياسة أو الإدارة ، ففيهم الخليفة والأمير والوزير والأديب والكاتب والشاعر والنديم والماجن والخليع ، فيورد طرفاً من أشعاره إن كان ممن يقول الشعر ، أو جانباً من أخباره ونوادره ومجونه ، ولم يتعفف المؤلف عن ذلك الشعر أو الحكاية مهما يتخللها من مجون وخلاعة وبذاءة ، بل عد ذلك من باب التظرف .

وأما محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد فقد قدم للكتاب مقدمة بحث فيها عن مخطوطة الكتاب ، ومنزلته البلدانية والتاريخية والأدبية ، وما نشر من فصول هذا الكتاب قديماً وحديثاً ، ثم ترجم مؤلف هذا الكتاب وأورد آثاره وتآليفه ، ثم ذكر الكتب العربية القديمة الباحثة في الديارات .

ووضع الأستاذ كوركيس للكتاب ثمانية فهارس أورد فيها أسماء الأشخاص ، أسماء الأمم والقبائل والجماعات والملل والنحل ، أسماء الأمكنة والبقاع والديارات والكنائس ، أسماء الكتب والرسائل والمقالات والمجلات والجرائد ، الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال والحكم والأقوال السائرة ، القوافي ، الألفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة والمصطلحات وألفاظ النصرانية ولغة الحضارة والحيوان والنبات والأحجار والمأكل والملبس والمسكن ، ومحتويات الكتاب ، مما سهل للباحثين والمطالعين أن يجدوا ضالتهم المنشودة بدون عناء ونصب ، فاستحق شكر العلماء والأدباء على ما قدم من جهود في تحقيق هذا الكتاب .

عمر رضا كحالة



فهرس مخطوطات حسن الأنكرلي

المهداة إلى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد

عدد صفحاته ٣٤٣ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف
١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م

واقف هذه المخطوطات هو حسن بن محمد بن رجب الموصلي . ولد سنة ١٢٧٠ هـ بالموصل ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى بغداد ، فأخذ عن علمائها كمحمود شكري الآلوسي وعبد اللطيف الراوي ، واشتغل في أخريات أيامه أميناً لمكتبة الكهية في بغداد ، وإماماً لجامع الوزير في رصافة بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٤ هـ ، وله آثار مخطوطة .

وأما هذه المخطوطات فقـــد أهديت إلى مكتبة الأوقاف العامة في ٢٠/٦/١٩٦٦م ، وعددها ١٥٤ مخطوطاً ، فيها مجاميع حوت عدداً من الرسائل والكتب المجلدة في مجلد واحد .

وقد صنف واضع هذا الفهرس تلك المخطوطات حسب الموضوعات الآتية : علوم القرآن وما يتعلق بها ، الحديث وعلومه ، الفقه ، أصول الفقه ، الفرق والردود ، الفلسفة والحكمة والكلام ، التصوف والأخلاق الدينية ، الأدب ، الشعر ، اللغة ، النحو والصرف ، البلاغة وعلومها ، الرياضيات والفلك ، البلدان الجغرافية ، التاريخ والطبقات ، الإدارة والحسبة ، موضوعات شتى ، والمجاميع .

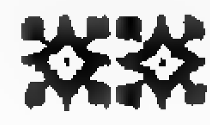
وأما خطة واضع الفهرس فتتلخص بما يأتي : ذكر عنوان المخطوط كاملاً واسم مؤلفه وسنة وفاته ، إذا كانت معروفة ، التعريف بالمخطوط ، اسم ناسخه ، إثبات أول المخطوط ، الخط ونوعه ، طبع المخطوط أم لم يطبع ،

عرضه وطوله بالسنتيمتر ، المجلد إذا كان مجلداً أو غير مجلد ونوع الجلد ، والمصادر التي ذكرته أو أشارت إليه .

وقد ألحق المصنف بهذا الفهرس فهارس للمؤلفين ، للكتب والرسائل ، للأمكنة والبقاع ، للموضوعات ، وجدولاً بالخطأ والصواب .

وبالختام نشكر الأستاذ المصنف على ما بذل من جهد في وضع هـذا الفهرس الذي يعد من المصادر الأصيلة لحضارة العرب والإسلام .

ع . ك .



الأب أنستاس ماري الكرملي

حياته ومؤلفاته

(١٨٦٦ — ١٩٤٧)

عدد صفحاته ٣٠٤

تأليف : كوركيس عواد

مطبعة العاني ببغداد ، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

أورد المؤلف في هذا الكتاب لمحات من حياة الأب أنستاس ، فذكر بعض صفاته وسجاياه ، وكيف كان يكتب مقالاته ، وأين ينشرها ، وتواقيعه عليها باسمه الصريح ، وبأسماء مستعارة أو مغفلة من اسمه .

ثم عرف بمعجمه الذي هو أجل مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ، والذي سلخ في تأليفه شطراً كبيراً من حياته ، حيث بدأ به منذ سنة ١٨٨٣ م وظل يعمل فيه نظره حتى عام ١٩٤٦ م ، وسماه المساعيد ، وقد استدرك فيه على لسان العرب لابن منظور ، ووضع فيه على قدر طاقته أسماء للنبات والحيوان والمعادن وما يقابلها عند الفرنجة ، وقد استقصى ما أمكن فيه من

تطور معاني الألفاظ باختلاف العصور ، وقد نهج الأب في تفسير الألفاظ نهجاً استقرائياً ، فهو يورد النصوص التي تذكر لفظة ما ، ثم يستخرج منها تعريف تلك اللفظة ، ويقع هذا المعجم في خمس مجلدات ، ونسخته الفريدة بخط المؤلف في دير الآباء الكرمليين ببغداد .

وذكر خزانة كتب الأب أنستاس فقال : إنها من أعظم خزائن العراق الخاصة ، حوت أمهات المصادر العربية القديمة في اللغة والأدب والتاريخ وتقويم البلدان والتراجم وغير ذلك من موضوعات التراث العربي القديم ، وقد بلغ مجموع ما احتضنته من كتب مخطوطة ومطبوعة ، نحواً من عشرين ألف مجلد .

وقال الأستاذ عواد : كان للأب أنستاس مجلس يُعقد في يوم الجمعة من كل أسبوع فيتقاطر الأدباء والباحثون إلى دير الآباء الكرمليين ببغداد لزيارة الأب ، والاستماع إلى ما يدور في ذلك المجلس من أحاديث ومساجلات أدبية .

ثم ذكر المؤلف يوبيله الذهبي الذي أقيم له في بغداد سنة ١٩٢٨ م . وتقدير الهيئات العلمية للأب وانتخابه في عدة مجامع علمية في الشرق والغرب ، ثم خصوماته الأدبية مع عدد من الباحثين في اللغة والأدب ، ثم مرضه الأخير ووفاته .

وقد ألحق الأستاذ كوركيس بالكتاب ثبتاً عاماً يحوي أسماء مؤلفات الأب أنستاس ، فذكر المقالات والنبذ ، ثم الكتب المطبوعة ، فالمخطوطة ، فالكتب المفقودة ، فالصحف والمجلات ، وقد رمز إلى المختصرات المتخذة في هذا الثبت برموز أشار إليها ، وقد رتبها على القدم فبدأ بعام ١٨٨٦ م وانتهى بسنة ١٩٤٦ م .

وأما مؤلفاته المخطوطـــة فتنقسم إلى قسمين : المؤلفات الموجودة ، والمؤلفات المفقودة ، ثم أورد مؤلفاته الخطية الموجودة ، فمؤلفاته المفقودة مرتبة على حروف المعجم ، فالصحف والمجلات التي أصدرها الأب .

ثم أتبع المؤلف كتابه بفهارس هجائية لموضوعات الكتب والمقالات والنبذ التي كتبها الأب ، ثم بفهرس للأشخاص التي وردت أسماؤهم في الكتاب .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما قدم من جهود ، ونتمنى له كل توفيق وتقدير .

ع . ك .



نبذة تاريخية عن نجد

أملاها : الأمير ضاري بن فهيد الرشيد

ويليها مقتطفات من القول السديد في أخبار امارة الرشيد

تأليف : سليمان بن صالح الدخيل

عدد صفحاتها ١٧٥

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

ممْلي هذه النبذة من الأسرة الرشيدية ، وكان من معارضي حكم عبد العزيز ابن متعب بن رشيد ، وتوفي سنة ١٣٣١ هـ = ١٩١٣ م تقريباً .

تحدث ضاري عن وقائع أدركها وحضر بعضها ، وذكر طرفاً من أخبار آل الرشيد ، وأورد بعض أشعارهم باللغة العامية النجدية ، وهي غالباً قريبة من الفصحى .

وقد أملى هذه النبذة على الأستاذ وديع البستاني ، ووصلت إلى دار اليمامة نسخة منها ، فنشرتها وعلقت عليها بعض التعليقات ، وقد ميزت عن الحواشي التي علقت على الأصل وأشير إليها بحرف (ص) .

وكتبت هذه النبذة بأسلوب ليس بالفصيح ولا بالعامي البحت ، وأما من الناحية التاريخية فإن صاحبها كان متأثراً بتعصبه لأسرته تأثراً حمله على إخفاء بعض الحقائق التي تسيء إلى أسرته .

وأشهر موضوعات هذه النبذة هي : تعريف بلاد نجد ، غزوة إبراهيم باشا لنجد وسببها ، رشوته لزعماء البادية ، حرب الدرعية ، بدء أمر آل الرشيد يحيى خورشيد إلى نجد ، استيلاء الترك على الحساء بواسطة سعود ابن فيصل ، عبد العزيز آل سعود وابتداء حكمه ، وعوائد أهل نجد .

وقد أضيف إلى هذه النبذة مقتطفات من القول السديد في أخبار امارة آل الرشيد تأليف سليمان بن صالح الدخيل ، وهو من أهل نجد ، اشتغل بالأدب والتاريخ والصحافة ، وقد ولد في بلدة بريدة ، سنة ١٢٩٠ ﻫ من أسرة تنتمي إلى قبيلة الدواسر ، ورحل إلى البصرة والهند ، وفي عام ١٣٣٢ ﻫ ، فرَّ من العراق إلى المدينة .

ويمكن تقسيم كتاب القول السديد إلى قسمين : القسم الأول يتعلق بتاريخ نشوء إمارة آل الرشيد قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، ويتضمن القسم الثاني منه ذكر إمارة آل الرشيد ، وهو القسم الذي ألحق بهذه النبذة .

وبالختام نرجو لدار اليمامة التوفيق في أهدافها السامية من تأليف وتحقيق ونشر .

ع . ك .



تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان

تأليف : ابراهيم بن صالح بن عيسى

أشرف على طبعه : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٣٥٢

من منشورات دار اليمامة — الرياض

١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م

مؤلف هذا التاريخ من بلدة اشيقر من إقليم الوشم . ولد سنة ١٢٧٠ هـ ، وعني عناية كبيرة بتدوين تاريخ نجد ، وقام برحلات إلى الهند والاحساء والبصرة والزبير ، ثم لبث في بلدته ينشر العلم ، ويجمع ما يستطيع جمعه من أخبار بلاده ، ثم انتقل إلى مدينة عنيزة ، فعاش بقية أيامه ، وتوفي بها في ٢٣ شوال ١٣٤٣ هـ .

ومؤلفه هذا هو تاريخ موجز ، جرده من كثير من أخبار الحروب والفتن ، وابتدأه من عام ٧٠٠ حتى انتهى فيه إلى عام ١٣٣٧ هـ .

وقد ألحقت دار اليمامة به خمسة فهارس وهي :

١ — إيضاح معاني الكلمات العامية النجدية .

٢ – فهرس الموضوعات العامة .

٣ — فهرس المدن والقرى والأماكن المختلفة .

٤ — فهرس القبائل والجماعات وما تفرع منها .

٥ — فهرس الأعلام من أمراء وعلماء وملوك وغيرهم .

وأضافت دار اليمامة إلى هذه الفهارس عملاً جليلاً آخر ، فضبطت كثيراً من أعلام البلدان والأمكنة والقبائل وأفخاذها ، فجزى الله القائمين عليها كل خير .

ع . ك .

آراء وأنباء

مَلاك ـ مِلاكات [1]

ملاك الأمر : بالفتح والكسر : قوامه وصلاحه . وفي لسان العرب عن التهذيب : « وملاك الأمر : ما يعتمد عليه ويقوم به ، وملاكه أيضاً نظامه » .

وقد استعيرت هذه اللفظة في الدوائر الحكومية ترجمة لما يعرف بالافرنسية بـ (Cadre) واللفظة الافرنسية مأخوذة — على ما جاء في المعجم الافرنسي (Larousse) من الايطالية (Cadro) ومعناها « المربع » استعملها الافرنسيون أول ما استعملوها بمعنى « الاطار » ثم توسعوا بها فأطلقوها على معان كثيرة منها هذه المجموعة من رؤساء الفرق والمصالح التي تؤلف النواة لإدارة من الإدارات .

وكانت الحكومة السورية في مطلع عهدها ، تعتمد على المجمع العلمي العربي في اختيار الألفاظ الرسمية تحل محل الألفاظ التركية التي كانت مستعملة من قبل ، ومحل الألفاظ الافرنسية التي استعملت من بعد . وكان المجمع يُفتي الحكومة في ما تستفتيه فيه ، إما بالوضع ، وإما بالترجمة ، وإما ببعث ألفاظ يراها صالحة للمعنى المطلوب .

وكان الملاك من الألفاظ التي أشار بها المجمع لتؤدي معنى (Cadre) ورأتها الحكومة كلمة موفقة ، ورزقت هذه اللفظة حظ الحياة ، فما زالت

---

(١) وردت أيضاً كلمة ملاك وجمعها في مقال الرئيس الأمير مصطفى الشهابي في هذا العدد .

منذ ذلك الحين تدور على ألسنة الموظفين ، وتسيل على أقلامهم . ظل ذلك إلى أن بدا لبعضهم أخيراً أن هذه اللفظة « ملاك » إذا صلحت مفردةً فلا تصلح جمعاً . ذلك أن (ملاك) زنة فِعال أو فَعال لا تجمع على فعالات . وهو البحث الذي دار في الجلسة السابقة(١) .

وقد يكون مرد ذلك إلى أن الوسيط ، وهو معجم يصح الاستئناس به ، ولا سيما في الألفاظ المستحدثة .

ذلك أنه لم يقم به فرد ، كما في المعجمات القديمة والحديثة ، بل قامت به لجنة من خيار رجالات اللغة والعلم . فالمعجم الوسيط ، ذكر في مادة (ملَكَ) المعنى اللغوي لكلمة (مِلاك) فقال ملاك الأمر قوامه وخلاصته(٢) ؟!! أو عنصره الجوهري . يقال (القلب ملاك الجسد) ووقف عند هذا ولم يزد .

وقبل ذلك جاء فيه في مادة (كدر) و (الكَدْر) : قدر الوظائف وهو نظام لأوضاع الوظائف في الادارات الحكومية وغيرها « د » (٣) اهـ .

ولم أتبين ما أراده بـ (قدر) في قوله (قدر الوظائف) أهي ليعبر بها عن كيفية لفظ الـ (Cadre) الافرنسية . أم للمعنى اللغوي الذي أورده في مادة (قدر) وهو قوله : (القدر : المقدار) . يقال (جاء الشيء وقدر الشيء أي مساوٍ له من غير زيادة ولا نقصان) وأي المعنيين أراد فهو غريب .

يبدو من هذا ، أن الاعتراض على (الملاك) ليس في استعماله مفرداً ، بل جمعه على ملاكات وهو غير وارد ولا مقيس .

نقول : إن ما اشترطه النحاة في صيغ الجموع ، لم يكن عاماً ولا شاملا .

---

(١) جلسة السبت في ١٩٦٧/٥/٦ .

(٢) لا أدري من أين جاء بلفظة (خلاصته) ولعلها خطأ مطبعي صوابه سلاحه .

(٣) أي دخيل .

فقد جمعوا :

١ — سجل على سجلات ، وعليه النص ولكنه غير مقيس

٢ — سماء على سماوات " "

٣ — حمّام على حمّامات " "

٤ — سرداق على سرادقات " "

٥ — سراويل على سراويلات " "

٦ — رجال على رجالات " "

٧ — بيوت على بيوتات " "

٨ — أم على أمات وأمهات

قال النحاة : يطرد جمع المؤنث السالم في خمسة مواضع :

١ — أعلام الإناث (هند) = (هندات)

٢ — ما ختم بعلامة التأنيث : شجرة وحمزة وحبلى

٣ — صفة المذكر غير العاقل : جبال شامخات

٤ — المصدر المجاوز ثلاثة أحرف

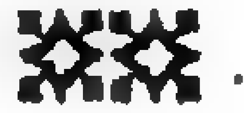
٥ — مصغر ما لا يعقل .

فاذا نحن تقيدنا بهذه القيود الخمسة ، تعذر علينا أن نجمع كثيراً من الألفاظ التي لا بد من جمعها . لذلك لا بد لنا من مخالفة هذه القيود ، وأن نجمع ملاك على ملاكات وإمضاء على إمضاءات إلى غير ذلك .

بل هم قد جمعوا جِمَال وشِمَال ، وكلاهما زنة ملاك على جمالات وشمالات . ولا يقال إن جمالات قد تكون جمعاً لـ (جمالة) ، فتكون قياسية ، فإن عمر رضي الله عنه كان يقول : إن الجمال أحب إلي من الجمالة لأنه أكثر في كلام العرب .

أفلا يسعنا بعد هذا، أن نبقي، على هذا «الملاك» الذي ألفناه طويلا، وننفي عنها هذا «الكدر» أو «الكدور» إذا كان لا بد من جمعها الذي علق بنا أخيراً .

والملاك بعد، لفظة عذبة رشيقة قد ألفتها الأسماع والأفهام، وصقلتها الألسن والأقلام، قرابة خمسين سنة، فزادتها عذوبة ورشاقة .



عارف النكدي

الملك الأندلسي

الذي رُفع إليه كتاب «حلية الفرسان»

حين أُتيحَ إليَّ الأقدار أن أحقق ـ لأول مرة ـ كتاب «حلية الفرسان وشعار الشجعان» لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من علماء القرن الثامن الهجري، صنعت للكتاب مقدمة طويلة جعلتُ منها دراسة للكتاب، ومحاولة للتعريف بصاحبه، والظروف المحيطة بتأليفه، والملك الأندلسي الذي رفع المؤلف تصنيفه إليه، على نحو ما كان يفعل المؤلفون حين يَرْفَعون كتبهم إلى ملك أو أمير أو عظيم .

وأعيد هنا الجملة التي كتبتها هناك في هذا الصدد، حتى لا يكون الكلام محلاً لتأويل أو تعديل : (رفع المؤلف ـ أعني ابن هذيل ـ كتابه هذا إلى «أمير المسلمين المستعين بالله أبي عبد الله محمد» . ثم أخذ يَمْدَحُ أربعةً من آبائه الملوك، ملوك الدولة النصرية . وهم : يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر . وقد أفاض المؤلف عليهم كثيراً من نعوت الفتح وإعزاز الإسلام والجهاد في سبيل الله . وهي صفات تميَّزَ بها ملوك هذه الدولة . فقد أوجدتهمُ الظروف في عصر كُتب عليهم فيه أن يكون النزاع على

أشده بينهم وبين ملوك إسبانية النصرانية ، فما ضعفوا ولا استكانوا . ومن أراد فضل بيان عن مواقفهم في سبيل الله وفي سبيل الأندلس العربية ، فليقرأ « اللمحة البَدْرية » لابن الخطيب و « الإحاطة في أخبار غرناطة » له أيضاً ..

والسلطان أبو عبد الله محمد الذي أهدي إليه هذا الكتاب تولى ملك دولة بني الأحمر سنة ٧٩٧ هـ بعد موت أبيه السلطان يوسف الذي قيل إنه قتل مسموماً ، وكان أكبر وزرائه « ابن زمرك » الكاتب الشاعر الأديب الذي كان وزيراً لجده « محمد المشهور بالغني بالله » . وقد حارب السلطان مملكة قشتالة التي كانت مطامعها في الأندلس لا تقفُ عند حد ؛ فقد نقض ملكها « هنري الثالث » العهد بينه وبين السلطان « أبي عبد الله محمد » ، فاضطر هذا إلى غزو ولاية « المرب » الاسبانية والاستيلاء على حصن « أيا مونت » ، واستمرت المعارك بين الفريقين حيناً .

وقد ذكر صاحب « معجم المطبوعات العربية والمعربة » في الصفحة ٢٧٣ أن السلطان الذي ألف ابن هذيل الكتاب بإشارته هو « السلطان محمد الخامس ابن يوسف بن إسماعيل بن نصر ، أحد ملوك غرناطة . الذي ملك سنه ٧٥٠ هـ إلى ٧٦٤ هـ » . وهذا كلام يحتاج إلى التصحيح من جهتين : فان السلطان محمد بن يوسف بن اسماعيل قد تولى السلطنة سنة ٧٥٥ هـ لا سنة ٧٥٠ هـ . وليس هو الذي عُمِلَ الكتابُ بإشارته ولا قُدِّم إليه . فقد كان متقدماً على السلطان محمد بن يوسف بن محمـــد بن يوسف بن إسماعيل ، وبينهما اثنان وأربعون عاماً . ودليلنا على ذلك هو كلام المؤلف نفسه في مقدمة كتابه ، فقد ذكر السلطان أبا عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، ابن السلطان أبي عبد الله محمد ، بن السلطان أبي الحجاج يوسف ، بن السلطان أبي الوليد إسماعيل بن نصر . وسلطاننا هـذا الذي قدم الكتاب إليه هو الحادي عشر من ملوك الدولة النصرية ، على حين أن السلطان محمد بن يوسف

ابن اسماعيل الذي يذكره صاحب « معجم المطبوعات » هو الثامن من ملوك هذه الدولة . وقد دخلت الشبهة من اتفاق الاسمين ...)

هذه كلمة قلتُها ومشيتُ منذ ستةَ عشَرَ عاماً ، أي منذ اللحظة التي ظهرت فيها الطبعة الأولى من « حلية الفرسان » على مطابع دار المعارف بمصر في مجموعة « ذخائر العرب » ، التي كان هذا الكتاب سادس كتاب ظهر فيها . وكنت ظننتُ أنني فرغتُ من قضية كتاب « الحلية » : ومن قصة الملك الذي رفع اليه ، لأن الحقائق الواضحة تفسدها المعاودة بتسرب الشكوك إليها ...

وما كنت أظن أن شكاً يَرْقى إلى حقيقة موضوع السلطان الذي رُفع إليه كتاب « حلية الفرسان » بعد أن وضحت محجتُه ، واستقامت حُجته ، وظهرت حقيقته ... إلى أن جاءني مع نسمات الصبا من « بَرَدى » نسماتُ مجلة مجمع اللغة العربية في جزئها الثاني من المجلد الثاني والأربعين ، فرأيتُ - فيما رأيت من رياضه المرعة - بحثاً عن « عبد الله بن جزي » صاحب كتاب « مطلع اليمن والإقبال ، في انتقاء - لا انتقاد كما جاء في صفحة ٢٧٩ - كتاب الاحتفال » . وكان حرصي على البحث كحرصي على كل سطر من سطور مجلة المجمع ، أقرؤه وأعاود قراءته ، وأقابل بين أخباره وآثاره ، وأستشير مكتبتي النفية بحمد الله حين لا أجد مَزْحلاً عن الاستشارة ولا متنحّىً عنها ... وما كدتُ أبلغ آخر البحث الذي كتبه الأديب المغربي الفاضل « عبد القادر زمامة » عن عبد الله بن جزيّ » ، حتى وقعت العين على اسم أبي الحسن بن هذيل ، واسم كتابه « حلية الفرسان » ، فتوقعتُ أن يجيء اسمي ثالثاً لهما ؛ لأنني ارتبطت بهذا الكتاب وصاحبه منذ كان لي حظ تحقيقه على منهج أشار إليه وأشاد به صديقنا العالم المحقق الأستاذ عبد السلام محمد هارون في كتابه القيم « تحقيق النصوص ونشرها » وهو من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة بمصر سنة ١٩٥٤ .

وما كَذَبَ الذي توقعته ! ولا أخلف الذي شمته ! فقد كان بعيداً أن لا أجتمع مع « حلية الفرسان » ، ومع صاحبها ابن هذيل في ميدان .

ولكني رأيت للأستاذ عبد القادر زمامة كلاماً حول السلطان الذي رُفع إليه كتاب « الحلية » تمنيت ألاّ يكون له ، وألا يكون صاحبه ! فقد خالف فيه بين منهجه السويّ في بحثه عن عبد الله بن جزي وبين استنباطه للسلطان الأندلسي : وعجبتُ ـ والله ـ كيف ينقضي تماسُكُ القول في أول البحث ، إلى تهافت الاستنتاج في آخره ! وزاد عجبي حين يحمِلُ العَجَلُ بعضَ الناس إلى ترك الأناة في قراءتهم ، فتأتي أحكامهم ـ على قدر تعجلهم ـ خالية من الصواب ، بعيدة من التقدير والحساب ..

قال الأديب الأستاذ عبد القادر زمامة عني ـ وأنا أتجاوز عن نعته إيّاي بمخرج الكتاب بدلاً من محققه ـ فإن كلمة « محقق » هي السائدة الآن ـ وقبل الآن ـ في كل أرض عربية ، أما كلمة « مخرج » فلا نسمعها ـ ولا يسمعها إخواننا العرب ـ في غير مجالات الخيالات والتمثيليات والإذاعيات .

قال ـ حفظه الله ـ : (ولكن مُخرج الكتاب ـ يقصدني ـ يزيدنا معلومات عن الملك الذي ألف له ابن هذيل كتابه حلية الفرسان ، فيصحح أنه هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ، وهو الملك الحادي عشر من ملوك بني الأحمر ... وهذا لا يصح ، لأنّ أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه أنه ألفه للغني بالله ... وهو الملك الثامن ... من ملوك بني الأحمر ...

ولقد أفادنا ابن جزي في النص الذي نقلنا عنه آنفاً بمعلومات لا بأس بها في الكشف عن شخصية ابن هذيل ، وعن الملك الذي ألف له كتابه في البيطرة . وبذلك لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي كتب مقدمة « حلية الفرسان » .)

هذه هي النتيجة التي خلص إليها الأستاذ عبد القادر زمامة . وقد تكون نتيجة سليمة صحيحة لو أن مقدماتها كانت ذلك ! ولكن الأديب المغربي الفاسي - سامحه الله - يضع المقدمات ثم يبني عليها نتائجه ، ويوجد التمهيدات ثم يؤسس عليها أحكامه .

من قال إن أبا الحسن بن هذيل يصرح في مقدمة كتابه (إنه ألّف للغني بالله) ؟ لم نقل نحن ولا قال أحدٌ هذا القول إلا الأستاذ « زمامة » نفسه ، ولا أدري من أين وقع له ، ولا من أين جاء به . وأمامنا وأمامه ، وبيننا وبينه ابن هذيل نفسه ، وكتابه نفسه . فهو يقول في المقدمة التي يستشهد به أديبنا المغربي الفاسي : (أما بعد ! كتب الله النصر المؤيد ، والعز المؤبد ، والثناء المخلد ، للمقام الكبير السني ، الجليل السامي العالي ، مقام مولانا ، وعصمة ديننا ودنيانا ، ظهير الدين وعماد المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، الخليفة الإمام ، الملك الهمام ، العلي أمره ، الرفيع بين أقدار السلاطين قدره ، الجواد الباذل ، الأطول الفاضل ، التقي الصالح ، ذي الدين المتين والعقل الراجح ، والمجاهد الأمضى ، الصدر الأرضى ، الأسعد الظاهر ، الأشرف الطاهر ، المفتخر به هذا العصر على غيره من الأعصار ، الذي رفع الله قدره على جميع الأقدار ، وجعل نجاز من السادة الأخيار ، البررة الأنصار ، الشهير المناقب ، العلي المراتب ، أمير المسلمين « المستعين بالله » أبو عبد الله محمد ...)

فأنت ترى - أيها القارئ الكريم - أن ابن هذيل نفسه يصرح في مقدمة كتابه حلية الفرسان باسم السلطان الذي رفع كتابه إليه ، وبكنيته ، ولقبه . فاسمه محمد ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه « المستعين بالله » . وليس لقبه « الغني بالله » كما قرأ الأستاذ زمامة وكما يريدنا أن نقرأ . وشتان في اللفظ - كما في واقع الأمر ، وحقيقة التاريخ ، وسجل الدولة النصرية - بين المستعين بالله ،

والغني بالله ! فكيف قرأ الأديب « زمامة » المستعين غنياً ؟ وكيف أحال الواضح خفياً ؟ والغني بالله خليفة من دولة بني الأحمر سابق ، والمستعين بالله خليفة من الدولة عينها لاحق . والغني بالله متقدم في الزمان ، والمستعين بالله متأخر عنه في الحسبان ، فكيف يجعل الأستاذ زمامة السابق لاحقاً .

لعل الوهم تسرب إلى الأستاذ زمامة من اتفاق الغني بالله والمستعين بالله في الاسم والكُنْيَة ، فخلط بين الحفيد والجد ، وظن ما لهذا لذاك . أو لعل الصفحة ٤٢ من كتاب الحلية — وهي الصفحة الثانية من مقدمة ابن هذيل — قد ضللته حيث جاء فيها هذه العبارة : (المجاهد في سبيل رب العالمين الغني بالله ، المنصور بعون الله ، المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد) فظنه نعتاً للملك المرفوع إليه الكتاب ، مع انه نعت لجده الذي أوصل المؤلف نسبه إلى أبيه يوسف بن إسماعيل بن نصر .

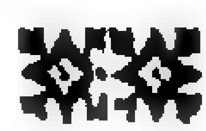
وأغلب ظننا أن الأستاذ زمامة قد خدعته هذه الصفحة — على الرغم من وضوحها ونصاعة كلام ابن هذيل فيها — فرتّب ما رتب عليها من أحكام ، ظاناً أنه بهذه النتيجة (لا يبقى مجال للفروض التي افترضها الأستاذ محمد عبد الغني حسن .) وأنا — والحمد لله والشهادة به — لم أفترض فروضاً في القضية ، ولا تخيلت خيالات ، ولا توهمت قراءات . ولكنني أبصرت أمامي طريقاً واضحاً فمشيت ، وكلاماً صريحاً سليماً للمؤلف فمضيت ، ونسباً مسلسلاً مضبوطاً للأسرة النصرية فوعيت .

صحيح أن عبد الله بن جزي — الذي كتب عنه الأديب عبد القادر زمامة في مجلة المجمع — كان من الذين خدموا دولة بني الأحمر النصرية ، وكان مقرباً إلى ثامن ملوكهم : (محمد بن يوسف الملقب بالغني بالله) — كما يقول الأديب زمامة ، وصحيح انه كان شيخاً لابن هذيل صاحب حلية الفرسان ، وكان هذا من تلاميذه كما يقول شيخه عنه في خاتمة كتابه « مطلع اليمن .. » . ولكن غير صحيح ما يقفز إليه الأديب زمامة بعد هذا من نتيجة يقول فيها :

(فأبو الحسن بن هذيل من تلاميذ ابن جزي ، ومن المقربين إلى الغني بالله ابن الأحمر .) فالشطر الأول من هـــذا الكلام صحيح ، والشطر الثاني استنتاج متخيل .

وقد يكون الوهم هنا دخل على الأستاذ زمامة من قول ابن جزي في خاتمة كتابه مشيراً إلى ابن هذيل وكتابه حلية الفرسان : (وقد وقفت في البيطرة على تأليف نبيل ، رفعه للمقام العلي المحمدي النصري أسماه الله تعالى صنيعة إحسانه الفقيه الأديب الحسيب أبو الحسن علي بن هذيل . . .) فيه يتأن الأستاذ زمامة واستنتج أن « المقام العلي المحمدي النصري » هو السلطان محمد الغني بالله الذي اتصل به الكاتب ابن جزي ، مع أنه غفل أن ابن جزي هذا قد طال به الأجل ، وامتد به العمر من أيام محمد الغني بالله إلى أيام حفيده محمد المستعين بالله ، حتى لقد نعته المؤرخون ورجال الطبقات والتراجم بالكاتب (المعمر) ، كما يصفه المقري صاحب نفح الطيب بأنه (الإمام العالم العلامة المعمر : رئيس العلوم اللسانية) . فاشتهر الرجل بطول العمر شهرة جعلت المؤرخين لا يغفلونها من حسابهم ، ولا يسقطونها من ذكرهم . ومن عجب أن طول عمر ابن جُزَيّ لم يفت الأديب عبد القادر زمامة ولم يغب عن فطنته ، فكيف فاته أنه ليس ببعيد أن يمتدّ به العمر قرابة خمسة وأربعين عاما ، فيدرك عصر السلطان محمد المستعين بالله ، كما صرح ابن هذيل في مقدمته لكتاب الحلية ؟

ومهما يكن من أمر النتائج التي يصل إليها الأستاذ عبد القادر زمامة فاني أحييه على بحثه الطيب عن عبد الله بن جزي ، كما أشكره على أنه هداني إلى تلمذة ابن هذيل الأندلسي صاحب حلية الفرسان على الإمام عبد الله بن جزي... وأما ما عدا ذلك من أحكام ، فأسأل الله أن يجمعه وإياي على الصواب .

القاهرة :  محمد عبد الغني حسن

نفحة الريحانة

استفدت من مقال كتبه الأستاذ عبد المعين الملوحي ، في مجلة المجمع (٤٢ : ١١٨) أن العزم متجه ، في دمشق والقاهرة معاً ، إلى نشر « نفحة الريحانة » للمحبي .

وكنت قد وقفت على مخطوطة نفيسة من هذا الكتاب ، في خزانة الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، بمكة ، سنة ١٩٤٦ ، وقيدت عندي في وصفها أنها : « مخطوطة في مجلد واحد ، صفحاته ٦٧٦ بخط جميل ملوّن مشرق مكتظّ ، مذهّب الصفحة الأولى » وأن هذه النسخة انفردت عن مخطوطات النسخ الأخرى من الكتاب ، بتعليقات حليت بها عدة صفحات منها ، وذيل أكثرها بالجملة الآتية : « من خط المؤلف سلمه الله تعالى » والخط في الهوامش ، غير مختلف عن خط الأصل . وقد نُقلت النسخة عن خط المؤلف ، في حياته ، كما سيأتي :

— التعليقات —

واخترت من التعليقات طائفة ، لعلّ من المستحسن إضافتها إلى الكتاب عند طبعه .

فمن هذه التعليقات : (العامة تكني بالغيم عن الرقيب والثقيل ، وربما قالوا غيم شباط لأنه سريع الانتشار . والرقيب كما أنه يحجب الحبيب ، كذلك الثقيل يحجب الأمر المحبوب للنفس) .

ومنها ، ويلوح لي أنه لإلحاقه بصلب الكتاب : (فصل . الغيرة على الكتب من المكارم ، لا بل هي كالغيرة على المحارم ؛ أحسد على الورقة من

لا أحسده على البدرة . وأنافس في حرف أو حرفين من لا أنافسه في ألف دينار أو ألفين . وأغار على الأدب الكريم من التأدب اللئيم . وأود لو كان الأدب في جبهة الأسد ، وكان معلقاً في الفلك ، ولو بيعت ورقة بدينار ، وكتب دفتر بقنطار ، ولا يتأدب إلا حرّ بخي (؟) ولا يخزن الدفاتر إلا جواد سخي — من خط المؤلف سلمه الله تعالى) .

ومن فوائده في تعليق : (وجّ ، اسم واد بالطائف . وغلط الجوهري في نسخة معتمدة من الصحاح . والمراد بقولهم : « آخر وطأة وطأها الله بوج » غزوة حنين لا الطائف ، وغلط الجوهري . وغزوة الطائف لم يكن فيها قتال وحنين واد قبل وج — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (كانت العرب توقد ناراً خلف المسافر الذي لا يحبون رجوعه . وتسمى نار المسافر — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقال للثوب الرقيق : « يصف ما تحته » وهو من بليغ الكلام كأنه لمّا لم يحجبه ويستره قد وصفه . وفي الحديث أن النبي ﷺ أعطى دحية الكلبي قبطية ، وقال : تختمر بها صاحبتك . فلما ولى دعاه ، فقال : مرها تجعل تحتها شيئاً لئلا تصف . . — من خط المؤلف الخ) .

ومن تعليق : (يقولون حاطب ليل ، وحامل غثاء السيل . كناية عمن يجمع بين الصدف والخزف . ويقال في معنـاه : هو « ساقي ليل » لأنه لا يدري أسقاه كدراً أم صافياً . من خط المؤلف الخ) .

وعلق على « ورد المرفة » بقوله : (ورد المرفة . أهل بغداد تقوله لاحمرار الوجه لمسرّة الفهم . قال حكيم لتلميذه : أفهمت ؟ قال نعم . قال : كذبت لست أرى في وجهك ورد المعرفة — من خط المؤلف الخ) .

وعلق على قوله في الكتاب « فكأن ذلك ما راح وهذا ما جاء » بقوله : (رأيت بخط الأديب يوسف المغربي في كتابه « دفع الإصر » قال : ويقولون

يعني العوام : فلان جاء وراح ، ويطلقون راح على ضد جاء . وهو بمعنى جاء ، لغة . ومنه الحديث : « لو اتكل أحدكم على الله حق اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا » أي ترجع إلى أوكارها . انتهى . وفي زيادات المجمل : والرواح اسم الذهاب - من خط المؤلف الخ) .

تواريخ الوفيات

وجرى المحبي في « النفحة » مجرى الشهاب الخفاجي في « الريحانة » فأهمل تأريخ الولادات والوفيات . غير أن هذه النسخة من النفحة تمتاز بذكر بعض الولادات والوفيات على هوامشها . ففيها :

ابراهيم بن محمد الأكرمي الصالحي (توفي في شعبان ١٠٤٧) .

يوسف بن أبي الفتح (ولد في ذي الحجة ٩٩٤ وتوفي سنة ١٠٥٥) .

أبو الطيب الغزي (توفي في شهر ربيع الأول ١٠٤٢) .

أحمد بن شاهين الشامي (ولد سنة ٩٩٥ وتوفي في شوال ١٠٥٣) .

الأمير منجك بن محمد المنجكي (توفي سنة ١٠٨٠) .

عبد اللطيف المنقاري (توفي سنة ١٠٥٧) .

محمد بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠٠٨ وتوفي سنة ١٠٦٨) .

أكمل بن يوسف الكريمي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في ١١ صفر سنة ١٠٨١) .

محمد بن علي المعروف بالحريري الرفوشي (ولد سنة ١٠١١) .

يوسف البديعي (توفي سنة ١٠٧٣) .

محمد بن نور الدين الشهير بابن الدرا (ولد سنة ١٠٢٨ وتوفي يوم السبت ٦ رمضان ١٠٦٥) .

عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن السمان (ولد سنة ١٠٥٥ وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شوال ١٠٨٨) .

عبد الحي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحان (توفي في أوائل ذي القعدة ١٠٩٩) .

ابراهيم بن عبد الرحمن السؤالاتي (توفي ليلة الأربعاء ١١ ربيع الأول ١٠٩٥).

أبو بكر العصفوري (توفي في جمادى الثانية ١١٠٣) .

أحمد بن علي العصفوري (ولد سنة ٩٧٧ وتوفي في ٥ شعبان ١٠٤٣) .

محمد بن علي المعروف بالقدسي (توفي في جمادى الآخرة ١٠٠٨) .

محمد بن علي بن محمد بن علي القدسي (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في شهر ربيع الثاني ١٠٨٢) .

محمد الجوخي (توفي في أوائل شعبان ١٠٢٣) .

تاج الدين بن أحمد المحاسني (ولد سنة ٩٩٠ وتوفي في شعبان ١٠٦٠) .

عبد الرحيم بن تاج الدين المحاسني (ولد سنة ١٠١٠ وتوفي سنة ١٠٢٨) .

محمد بن عبد الرحيم الخطيب المحاسني (ولد سنة ١٠١٢ وتوفي في غرة شعبان ١٠٧٢) .

أحمد بن محمد المعروف بابن المنقار (توفي سنة ١٠٣٢) .

عبد اللطيف الجابي (توفي شعبان ١٠٢٦) .

محمود المجتهد (توفي سنة ١٠٦٧) .

محمد بن تقي الدين الزهيري (توفي سنة ١٠٧٦) .

أمين الدين بن هلال الصالحي (توفي سنة ١٠٠٥) .

عبد الكريم الطبراني (توفي سنة ١٠٤١) .

محمد بن حسين المعروف بابن عبـــد الملك (ولد سنة ١٠٠٦ وتوفي في ذي الحجة ١٠٧٦) .

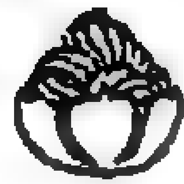
شيخ الإسلام زكريا بن بيرام مفتي الديار الرومية (توفي في شوال ١٠٠١) .

محمد بن حجازي الرقباوي (توفي بمدينة أبي عديس من اليمن سنة ١٠٧٨) .

ـ كاتب النسخة ـ

وجاء في ختامها انها نجزت على يد أسعد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد الجسري ، الحلبي موطناً . والشافعي مذهباً ، والقادري طريقـــة . في صبيحة يوم الخميس في اليوم السابع من شهر رجب سنة عشرة ومماية وألف (١١١٠) قلت : وكانت وفاة المحبي ، صاحب النفحة ، سنة ١١١١ هـ ، فالنسخة كتبت في حياته .

خير الدين الزركلي



الشَّبْكَرَةُ أو العَشا

عرض الأستاذ الدكتور حسني سبح – في تعقيباته على « معجم المصطلحات الطبية » في القسم المنشور في (الجزء الأول من المجلد ٤٢ ص ٨٠ — ٨١) من هذه المجلة الغراء – للفظة (الشبكرة) التي وضعها ناقلو هذا المعجم إلى العربية ترجمةً لِـ « Cécité Nocturne » ، فاستبعدها ، وآثر عليها « العمى الليلي » ، وهي ترجمة لفظية لهذا المصطلح الإفرنجي . وقد وضعت العربية الغنية لهذا المعنى قديماً : (العَشا) ، فأوجزت ، وأغنت بلفظة عن لفظتين .

وهو – حين استبعد هذه (الشبكرة) ، وآثر عليها ترجمته اللفظية « العمى الليلي » – أشار إلى عدم اهتدائه إلى أصلها ، كأنه كان يودّ الإبقاء عليها لو تبيَّن أصلها ما هو ، ليستغنى بكلمة عن كلمتين . على أنه أشار في الحاشية إلى ورودها في معجم محمد شرف منقولةً عن ابن الأكفاني ، فأفاد تعيين مورد من الموارد التي استعملتها ، ولم يفد تعيين أصلها .

وهي من أصل فارسي ، بُنيت على وزن عربي هو « فَعْلَلَة » . وهو في العربية من الأوزان التي تشترك فيها المصادر والأسماء الجامدة ، وتلتبس على غير ممارس اللغة ، وهي شيء كثير .

وهذا الأصل الفارسي هو (شبكور) ، أي الأعشى ، ومعناه : الذي لا يبصر في الليل . وهو مركب من كلمتين : (شَبْ) ومعناه الليل ، و (كور) ومعناه الأعمى .

وهو من الألفاظ التي أقحمت على اللغة العربية في عصور الاستعجام من باب تغليب اللغات الأعجمية ، وليس باللغة العربية حاجة إليها .

وقد أغفلته معظم المعجمات الأصيلة القديمة ، ومنها « الصحاح » و « لسان العرب » ، إغفالاً تاماً ، وذكره القاموس المحيط . ولكنه أطلق القول بتعريبه ، ولم يبين أصله الفارسي الذي عُرّب منه ، وإنما عيّنه رضيّ الدين الحسن ابن محمد الصاغاني في « التكملة » ، ونقله عنه الزَّبيديّ في « تاج العروس من جواهر القاموس » ، وهو معروف عند شُداة الفارسية .

بغداد : محمد بهجة الأثري



أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

– ١٢ –

(١٤٨)

مادّة ع ن ز — عَنْقَز أو عُنْقُز .

قال : العنقز المرزنجوش قال أبو حنيفة ومنهُ اللاذَن [دواء للمعدة ، مُسَخِّن مليّن] قال الأخطل :

ألا اسلمْ سلِمتَ أبا خالدٍ وحيّـاك ربّك بالعنقزِ
وروّى مُشاشَكَ بالخندريـــس قبلَ المات فلا تعجزِ

أصاب ابن منظور في التفسير وأصاب في الشاهد ـ فالأخطل شَرِبٌ للخمر كارهٌ من يشرب الماء ـ وأبو خالد لا يشرب خمراً بل يشرب (عند الحاجة) دواءً لمعدته هو اللاذَن المستخرج من العنقز ـ فتهكم الأخطل عليه بدعائه أن يُحيّيَه اللهُ بالعنقز (والتحيّة الشمْيا عند العرب بالريحان) الذي منهُ دواء معدتهِ ـ على أن المصحّح الذي سكت عن معوز في النبذة السابقة ، (وأعوز وعنقز في صفحة واحدة) علّقَ على كلام ابن منظور مستنداً إلى المرتضى شارح القاموس .

بعد ما فرغ ابن منظور من عنقز بمعنى النبات الذي يكون منهُ اللاذَن وقدّم قول الأخطل شاهداً عليه ، انتقل إلى معانٍ أُخَر . فقال « وقيل العنقز جردان الحمار » فتمسّك المصحّح بهذا وكتب على الهامش « قولهُ وقيل العنقز جردان الحمار وهو المراد في الأبيات حتى يكون هجواً كما نبّهَ عليه شارح القاموس » .

كان على المصحح أن يفهم أن شارح القاموس غفر الله له، فسّر عنقز بما يُجِلُّ الله تعالى عن التحيّة به . والأخطل وإن كان نصرانياً ومتمادياً في شرب الخمر، وإن كان مهجوُّه مسلماً كان يعلم ويعتقد أن «الله» عند المسلمين هو «الله» عند النصارى فما كانت نفسه لتسوّل له إهانة ربّه لكي يهين ربَّ مهجوِّه .

* * *

(١٤٩)

مادّة ز ر ر . الزِّرّ .

قال: «الزِّرّ الذي يوضع في القميص» . هذا قوله هو لم ينقلْه عن أحد . ولكن ماذا يُفْهَم منه؟

ثم نقل أقوال غيره :

ابن شُمَيْل : الزِّرّ = العروة التي تجعل الحبّة فيها .

الليث : الزِّرّ = الجُوَيْزة التي تجعل في عروة الجيب .

الأزهري : الزِّرّ = ما قاله ابن شُمَيْل : إنّه العُرْوة ، والحبّة تجعل فيها .

وفي المثل أَلْزَمُ من زِرٍّ لعُروة [يعني ألزم من عروة لعُروة !] .

جمع ابن منظور في هذه المادّة تفسيراً لا معنى له إلى تفسيرين متناقضين .

* * *

(١٥٠)

مادّة أوز — إوَزّة .

قال من غير تكلّف أو مجاملة واضعاً كل المسؤولية على الجوهري إن الإوزّ هو البطّ — الواحدة إوزّة والجمع إوزّون .

* * *

(١٥١)

مادة س م و — اسم .

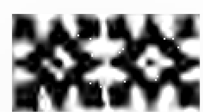
قال : « قال ابن سيده الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر أو العَرَض لتفصل به بعضه من بعض كقولك مبتدئاً اسم هذا كذا » . أكثر المصنف من نقل الآراء بشأن أصل الكلمة وتصغيرها والنسبة إليها وأوزان جمعها الخ . ولمّا وصل إلى القسم الجوهري اكتفى بما تقدّم — .

فأين ما بقي من المعاني ؟ مثل « اللفظ الدال على معنى في نفسه غير مقترن بزمان » تمييزاً له عن الفعل والحرف ؟ » ومثل « اللفظ الدالّ على ذات لها سفات » تمييزاً له عن الصفة ؟ والمصنّف يقول في مواضع كثيرة « أصلها صفة ولكن لكثرة الاستعمال صارت اسماً (أي موصوفاً) فبالمعنى العام الصفة اسم مثل الموصوف وبالمعنى الخاص الموصوف فقط هو الاسم » .

★ ★ ★

ما تقدم أمثلة متفرّقة من أغلاط لسان العرب والأغلاط فيه تعدّ بالمئات وما الغاية من عرضها إلا توجيه نظر الذين يتولّون إعادة طبعه لفائدة الذين يرجعون إليه .

(سنپولو)　　　　توفيق داود قربان



مراجعة

جاء في التحقيقات التي ينشرها الأستاذ اللغوي الضليع توفيق داود قربان بهذه المجلة عن بعض أخطاء لسان العرب تعقيباً على مادة عوز وقول اللسان فيها .. وأعوز الرجل ساءت حاله فهو مُعوِز ومُعوَّز ، والأخيرة على غير قياس .. مايلي: كيف يقول على غير قياس، ولماذا وضع اسم المفعول في غير موضعه ؟ (ج ٢ م ٤٢)

ونظن أن الأستاذ لم يتأمل كلام اللسان فإن قوله على غير قياس راجع لاستعمال صيغة اسم المفعول في مكان اسم الفاعل وبذلك يكون وضعه له في موضعه وحكمه عليه في محله كما هو عند غيره من أصحاب المعاجم اللغوية .

والأستاذ يعرف أن مواد أخرى استُعمل فيها اسم المفعول مكان اسم الفاعل شذوذاً كمُسهَب ومُحصَن فهذه من تلك .

ووقع في كلام الأستاذ على ضرّب وطرّح وخلو اللسان من ذكر معناها الحسابي قوله عن ابن منظور «الذي نبغ أربعمائة سنة على التقريب بعد الكندي والفارابي » .

وأحسب أن هذا التعبير لا يرتكبه مثله من المحققين ولا يرد في مجلتنا لأنه يعطي أن ابن منظور اتصف بالنبوغ مدة أربعمائة سنة بعد من ذكر ، والمراد أنه نبغ بعد أربعمائة سنة من وفاة المذكورين ، فبين العبارتين فرق فضلاً عن تهافت معنى الأولى ، وإذا كان ذلك التعبير يصح في اللغات الأجنبية فهو في العربية لا يصح .

ع . كنون



رأي المجمع

في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط (١)

الى وزارة التربية — مديرية التبادل الثقافي

جواب كتابكم ذي الرقم ١٤٢٣ / ٥ / ق وتاريخ أول نيسان سنة ١٩٦٧ ، وكتابكم ذي الرقم ٢٣٧١ / ٥ / ق وتاريخ ١١ أيار سنة ١٩٦٧ .

المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط واسع الآفاق ، من الصعب أن تنهض له هممنا ، ولذلك نرى الاكتفاء الآن وعلى الأقل بما دعا إليه مجمعنا في مناسبات شتى وهو :

١ — أن يكون في الأقطار العربية معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي للمصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبية وألفاظ الحضارة ، على أن يشتملا على أصح المصطلحات العربية أو أرجحها ، وعلى أن تعرف تلك المصطلحات تعريفاً علمياً موجزاً ودقيقاً بالعربية .

٢ — أن تلتزم الحكومات العربية استعمال تلك المصطلحات دون غيرها ، في إدارتها ومحاكمها ومدارسها الرسمية والأهلية .

ومن الطبيعي أن تتوحد المصطلحات العربية في ذينك المعجمين إذا اتبعت في وضعها الوسائل التي ذكرها الأستاذ الأمير مصطفى

---

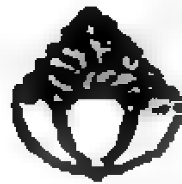
(١) رفع مجمع اللغة العربية بدمشق إلى وزارة التربية ، بناء على طلبها رأيه في المنهج الذي وضعه المكتب الدائم للتعريب في الرباط . فرأينا من المفيد نشره في هذه المجلة .

الشهابي رئيس المجمع في كتابه « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » بعنوان « وسائل توحيد المصطلحات ص ١٤١ إلى ص ١٤٧ ، من الطبعة الثانية » ، وكذلك في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة « الجزء ١١ والصفحة ١٥٧ » بعنوان توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية .

ويرى مجمعنا إطراء النشاط الذي يبديه المكتب الدائم للتعريب في الرباط ، ويود لو أصغى ذوو الشأن إلى ما يسهل إنفاذه من مقترحاته .

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٦٧

مجمع اللغة العربية
الأمين
جعفر الحسني

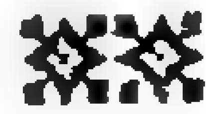


تصويبات الجزءين الأول والثاني

من المجلد الثاني والأربعين

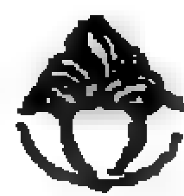
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨	٤	٧٤٠	١٧٤٠
٣٩	٦	لم ينفضوا	لم ينقصوا
٤٠	٤	حرية الفكرة	حرية الفكر
٤٠	٢٠	نظمها لئالي	نظمها سمط لئالي
٤١	٧	ولا جرى	ولا جدى
٤١	١٤	فلاسفة التصوف	فلسفة التصوف
٤١	١٥	روي مكروه	روي مكرر
٤٢	١٦	من يد	من يُدى (جمع يد كعصى وعُصِي)
٤٢	١٧	قد هم	قد صم
٤٧	٧	في الأول	في الأزل
٤٨	١٩	مطالعة	طالعة
٤٩	٤	الإلة	آلائه
٤٩	٥	وصدى العبودية	وصدق العبودية
٢٠٦	١٢	الحليّة	الجلية
٢٠٦	١٨ و ٢٠	حملية	جملية
٢٠٨	٧	Contral Social	Contrat Social
٢١١	٥	diftluente	doffluente
٢٢٠	١٠	لا يملك	لا يسلك

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٩	الحاشية	De generatione et corruptione	Dégénération et corruption
٢٦٥	الحاشية (٥)	De Gen	Dégén .
٢٦٩	الحاشية (٢)	«	«
٢٩٠	٧ — ٩	تحذف العبارة من : (وللزيادة) إلى (سنة ٣٧٤)	
٢٩١	١١	العروية	العروبة
٣٣٢	١٨	مجلة	مجلد
٣٤٢	حاشية	ما يعسر .	ما ليس
٣٤٧	٢١	وعن فضلهم	كشفت عن فضلهم
٣٤٨	١٨	سبب البلاء	كان سبب البلاء
٣٥٠	١٦	توحي	وهي توحي
٣٥١	١١و١٣	أنسى عيني	أنسُ عيني



ملاحظة :

إن مقال الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي المذكور في حاشية الصفحة ٦٤٢ تأخر نشره إلى العدد القادم من المجلة وذلك لأسباب قاهرة .



الجزء الرابع　　　المجلد الثاني والاربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩٦٧ م، جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ

أخطاء تنقلها محطات الإذاعة

كثيراً ما تنقل محطات الإذاعة العربية، بعضها من بعض، أخطاء لغوية لا يجوز أن تذاع على الناس في العالم العربي . ومن المعروف أن محطات الجمهورية العربية المتحدة هي أقوى المحطات الإذاعية العربية وأكثرها شيوعاً، فاذا أخطأ المذيعون فيها قلدهم المذيعون في بلاد عربية أخرى فينتشر الخطأ في مختلف الأقطار العربية ؛ ولذلك يكون من واجب محطات مصر أن تكون أحرص من غيرها على سلامة لغة المذيعين .

وليس الذنب ذنب محطات الإذاعة دائماً . فكثيراً ما تبعث إليها إدارات حكومية ألفاظاً مغلوطاً فيها فتسري تلك الأغلاط من محطة إلى محطة .

وها كم بعد هذه المقدمة جملة من الأخطاء التي يذيعها المذيعون وتتناقلها محطات الإذاعة .

(١) الضباب لا الشابورة . — تستعمل مديرية الأرصاد الجوية في القاهرة كلمة « شابورة » العامية بمعنى الضباب . والكلمة العامية هذه ذكرها دوزي في معجمه بمعنى الضباب Brouillard نقلاً عن همبرت Humbert في كتابه « معجم إفرنسي — عربي » وهو مطبوع في باريس وجنيف سنة ١٨٣٨ ، ويسمى أيضاً « دليل المكالمة بالعربية Guide de la conversation arabe .

وقال دوزي : « استعمل أبو الفدا الشابورة بمعنى خليج في البحر ينتهي بزاوية منفرجة ، ولكن المعنى الحقيقي الذي استعمل لا يزال غامضا » .

وفي مصر يستعمل سكان الغربية وغيرها الشابورة بمعنى قطعة من الأرض على شكل مثلث ؛ هذا ما ورد في كتاب كان أصدره « متحف فؤاد الأول الزراعي » في القاهرة ، وهو يشتمل على الاصطلاحات الزراعية المستعملة في القطر ومعظمها بالعامية .

والخلاصة أن استعمال الشابورة بدلاً من الضباب غلط لا مسوغ له . ونحن في الديار الشامية لم نسمع قط كلمة الشابورة قبل أن تقتبسها مديرية الأرصاد الجوية عندنا وتنقلها إلى محطة الإذاعة بدمشق ، فيجب الإقلاع عنها .

(٢) الملاك أو الإطار لا الكادر[1] . — للكلمة الفرنسية Cadre معان كثيرة في علوم وفنون مختلفة كالإدارة والصناعة والتشريح والنحالة (حيث تطلق كلمة كادر على النخيتة) والعمارة والجيش والبحرية والسكة الحديد والكهربا والأدب والفنون الجميلة والمعادن والتصوير الشمسي والمسرح وغيرها من العلوم والفنون .

(١) لزميلنا الأستاذ عارف النكدي في باب الآراء والأنباء من جزء هذه المجلة السابق (ص ٦٢٤ — ٦٢٧) بحث بعنوان : « مِلاك — مِلاكات » .

والذي يهمنا ذكره من معاني كلمة كادر المشتركة معنيان :

المعنى الأول ، وهو الأشهر : حاشية من خشب أو برنز أو من غيرها توضع فيها مرآة أو رسم أو قطعة فنية أو غيرها . فالكادر هنا هو إذن الإطار ، وهي كلمة مشهورة تُستعمل لهذا المعنى وجمعها أُطُر .

والمعنى الثاني للفرنسية المذكورة هو معنى إداري ، وهو بيان الدوائر والوظائف في إحدى الإدارات أو المديريات . وهو أيضاً بيان الضباط وضباط الصف في الجيش .

فالكلمة العربية المصطلح عليها في الشام للدلالة على هذا المعنى هي المِلاك ، يقال مثلاً هذا ملاك مديرية الشرطة ، أي بيان ما فيها من وظائف وأعمال للموظفين والمستخدمين .

واصطلاح الملاك كان وُضع في مجمعنا بدمشق منذ سنين عديدة . وعمَّ استعماله سورية ولبنان وغيرهما . وهو اصطلاح حسن ، فملاك الشيء في اللغة قوامه وعنصره الجوهري . ويمكن استثنائياً جمع ملاك على ملاكات ، مثلما جاء سجل وسجلات ، وشمال وشمالات مثلاً . أما تكسير ملاك قياسياً فهو أملِكة للقلة ومُلُك للكثرة .

ويتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى تعريب كلمة Cadre ولا إلى جمعها على كوادر . ومن المؤسف أن نرى هذه الرطانة وقد بدأت تسري إلى بعض الدوائر السورية .

(٣) الإعداد لا المونتاج . — للفرنسية Montage معانٍ منها الرفع والإعلاء كرفع الشيء إلى فوق ؛ ومنها التركيب والإعداد في مثل الآلة ، أي وضع أجزاء تلك الآلة في مواضعها منها حتى تكتمل الآلة ، يقال تركيب الآلة أو إعدادها ؛ ومن معاني الكلمة الفرنسية في السينما استعراض مناظر

القلم في أشرطته ، واختيار شريط نهائي ، أي إعداد المنظر الذي سيُعرض على الجمهور . وقد جاء في معجم الحضارة لمؤلفه محمود تيمور ـ زميلنا في مجمع القاهرة ـ أنه الإعداد وإعداد المنظر . ويمكن الاكتفاء بالإعداد إصطلاحاً وهي كلمة حسنة تغنينا عن تعريب الكلمة الفرنسية .

(٤) الگمرك لا الجمرك . ـ كلمة كمرك بالكاف ذكرها دوزي في معجمه نقلاً عن المعلم بطرس البستاني في محيط المحيط ، وعن الياس بقطر في معجمه الفرنسي ـ العربي ؛ وقال إنها من التركية . وفي القاموس التركي لشمس الدين سامي ، وفي غيره من المعجمات التركية ـ الأعجمية جاءت هذه الكلمة هكذا « گمرك » و « گومروك » . وذكر شمس الدين سامي أنها من أصل يوناني . وذكر أيضاً هو وغيره أن كافها الأولى كافٌ فارسية ، أي أنها جيم غير معطشة ولا مخففة ، وهي بالفرنسية الحرف (g) لا الحرف (ج) العربي المعطش أو المخفف ، وهو (dj أو j) كما يلفظ في القرآن الكريم وفي معظم البلاد العربية[١] .

وفي جميع كتبنا العربية المكتوبة منذ زمن الحكومة العثمانية حتى عهد قريب نقلت كلة « گمرك » التركية بكاف عربية أي « كمرك » ، أما في بعض أنحاء مصر حيث يلفظون الجيم العربية غير معطشة (g) فقد نقلت الكلمة التركية المذكورة بالجيم « جمرك » . ولما كثر الاتصال بين مصر والشام أخذت الدوائر الرسمية والجرائد في الشام تكتب الكلمة الملمع إليها بالجيم

(١) يراجع موضوع الحرف اللاتيني (g) في ص ١٧٢ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، « الطبعة الثانية التي أصدرها المجمع » . ويراجع هذا الموضوع وموضوع الرمز إلى الحرف (g) بكاف لها خطان متوازيان في الجزء الثاني من المجلد ٤٢ من هذه المجلة (ص ٣٦١) .

وتلفظ جيمها مخففةً أي جمرك Joumrouk ، وهذا غلط يجب تلافيه ؛ فكتابتها بالكاف ، كما في السابق ، أقرب إلى الحرف الفارسي الأصلي من كتابتها بالجيم . ومن الأصلح كتابتها بالكاف الفارسية أي « گمرك » .

(٥) في أنحاءٍ لا في أنحاءَ . — وزن « أفعال » غير ممنوع من الصرف ، وكلمة « أشياء » مستثناة فهي تمنع من الصرف . وعلى هذا يجب أن تقول مثلاً : جلتُ في أنحاءٍ من الأرض لا في أنحاءَ من الأرض . وتقول : للجمل في العربية أسماءٌ عديدة ، لا أسماءُ عديدة .

وعلى العكس من ذلك « أشياء » التي لا تصرف ، فتقول فيها مثلاً : نظرتُ إلى أشياءَ عند فلان ، لا إلى أشياءٍ وهكذا .

وكثيراً ما يغلط المذيعون فيمنعون من الصرف جموعاً جاءت على وزن أفعال تشبيهاً لها بكلمة « أشياء » .

(٦) عاشَ في أزمةٍ لا عاشَ أزمةً . — عاشَ فعلٌ لازم ، تقول مثلاً : عاش عيشاً حسناً ، أو عاش خمسين سنة ، أو عاش مدافعاً عن وطنه . ولكنك لا تقول عاش أزمةً ، بل في أزمة ؛ ولا عاش كتاباً ، بل مع كتاب ؛ ولا عاش زيداً ، بل عند زيد وهكذا . ولا حاجة إلى تعليل ذلك .

(٧) أغلاط كنا ذكرنا صحتها . — ما برحنا نسمع من محطات الإذاعة أغلاطاً كنا نبهنا إلى صحتها منها قول المذيعين :

صف الضباط ، والصحيح المتفق عليه ضباط الصف . وهم بالفرنسية Sous - officiers ، وواحدهم ضابط صف لا صف ضابط .

ومنها قولهم : الملازم أول ، والعقيد طيار ، والرائد بحري . والصحيح : الملازم الأول ، والعقيد الطيار ، والرائد البحري ، وهكذا ، لأن النعت يتبع المنعوت .

ومنها قولهم : مفتش أول الزراعة ، ومدير عام البريد . والصحيح مفتش الزراعة الأول ، ومدير البريد العام ، وهكذا ، لأنه لا يُفصل المضاف والمضاف إليه بوصف يطلق على المضاف .

ومنها استعمالهم المِلَفّ بدلاً من الإضبارة ، على حين أن الإضبارة هي الصحيحة . وقد أشار المعجم الوسيط إلى أن كلمة الملف محدثة ، وإلى أن هذه الكلمة هي الإضبارة تجمع أوراقاً مختلفة في موضوع واحد أو أكثر . والإضبارة مشهورة في ديار الشام . وقد كان مجمعنا بدمشق وضعها .

ومنها تعريب بعضهم كلمة ريبورتاج Reportage على الرغم من ثقلها . وهي في معجم الحضارة اللمع إليه التحقيق الصحفي أو الاستطلاع الصحفي . ويمكن الاقتصار على كلمة تحقيق أو كلمة استطلاع ، وهما الكلمتان اللتان أصبحتا شائعتين لدى معظم الكتاب .

ومنها الأخطاء التي ترد إلى محطات الإذاعة من قبل شركات الأنباء التي لا تحسن ترجمة أسماء الجماعات العسكرية ، ولا تميز بعضها من بعض ، على حين أن لكل جماعة اسماً عربياً محدداً ومتفقاً عليه بين مصر وسورية في المعجم العسكري الكندي الذي كنا أشرفنا على نقل ألفاظه إلى العربية ، وهو قسمان : إفرنسي — عربي ، وإنكليزي — عربي . وهـــو أوسع المعجمات العسكرية :

جيش	Armée	كتيبة	Bataillon
فيلق	Corps d'armée	سرية	Compagnie
فرقة	Division	فصيلة	Section
لواء	Brigade	زمرة	Escouade
فوج	Régiment		

ومنها سوء نطق المذيعين أحياناً بالثاء والذال والظاء ، فنسمع بعضهم ينطقون بالثاء سيناً ، والذال زاياً ، والظاء زاياً مفخمة . وكانت مغبة النطق السقيم بهذه الأحرف أنني رأيت مرةً كلمة آذار مكتوبة بالزاي أي آزار ، وسمعت إحدى المذيعات تقول آذره بدلاً من آزره ظناً منها أن زاي هذا الفعل ذال . والتلاميذ الصغار خاصةً يتأثرون بالنطق السقيم فترى هذا يكتب كلمة « ذلك » وكلمة « الذخر » بالزاي ، وترى آخر يكتب كلمة « تأثرت » بالسين بدلاً من الثاء ، ومثل ذلك كثير .

ومنها تفشي التقاء الساكنَين عند كثير من الكتاب فترى في مقالاتهم وفي كتبهم مثل كلمات فُوْسْفور وكالْسيوم وأوروْبّة بدلاً من فُسْفُور وكَلْسيوم وأورُبَّة .

ومنها تفشي العجمة في نطق بعض المذيعين ، فتسمعهم لا ينطقون بأسماء الأعلام الأجنبية إلا كما ينطق بها الغربيون في لغاتهم ، فيقولون مثلاً : بْرِهْزيل بدلاً من بَرَزيل ، وِسهْنيهْگال بدلاً من سِنِغال أو سِنِگال . فلا حاجة إلى هذا التعاجم ، فأسماء الأعلام الأجنبية ، وكذلك المعرَّبات ، توضع في قالب عربي ، وتلفظ باللغة العربية لا باللغة الأعجمية .

ومنها تشديدهم لياء سوريَة ، وهي لا تشدَّد إلا في النسبة إليها ، يقال سوريَةٌ بلدي ، بلا تشديد . وحمص مدينة سوريَّة بالتشديد .

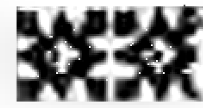
ومنها في محطة إذاعة القاهرة على الأخص عدم الاهتمام بقواعد تمييز الأعداد أو إضافتها ؛ فنحن نسمع في كل يوم مذيعي تلك المحطة يذكرون موجات محطتهم بقولهم : « الموجة ٢٥ وثلاثة بالمئة متراً » ، أو « الموجة ٣٦٦ وسبعة من عشرة متراً » وهكذا .

وهم لايجشمون أنفسهم ذكر الصحيح من الكلم كقولهم : « موجة ٢٥ متراً وثلاثة بالمئة من المتر » ، أو كقولهم : « ٣٦٦ مترٍ [1] وسبعة أعشار المتر » .

ومن الغريب أنني بدأت أسمع أحد المذيعين في محطة دمشق يقلد زملاءه في القاهرة فيما يختص بموجات محطة دمشق منهياً جميع الكسور بكلمة متراً .

ولا شك في أن المذيعين في القاهرة يحتاجون إلى من يأخذ بيدهم ، فكثيراً ماسمعتهم يقولون عن ارتفاع موج البحر مثلاً : « وارتفاع الموج متر إلى واحد متر ونصف » ، أو « من واحد متر ونصف إلى اثنين متر » وهكذا . فليتعلموا العربية من مذيعي المحطات الأجنبية الذين لا يسفون هذا الإسفاف . وقد كنت ذكرت لزملائي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يراجعوا الحكومة في هذا الموضوع وغيره ، لأن محطة القاهرة واسعة الانتشار في الأقطار العربية وغير العربية ، فيجب أن يهتم مذيعوها بلغتهم .

مصطفى الشهابي



(١) قلنا مترٍ ، على القراءة من اليمين إلى الشمال . والقراءة من الشمال إلى اليمين هي المشهورة ، ولكن مجمع القاهرة لم يتخذ قراراً بإجازتها على الرغم من اقتراحي عليه بذلك .

مجدِّدون !

في ليلةٍ من ليالي رمضان المبارك كنت أصغي إلى إذاعة القاهرة ، فسمعت في خلال حديثٍ فاتني أوَّله صوتاً متهدّجاً يظهر على صاحبه أثر التعب ، فلم يتبيَّن لي صاحب هذا الصوت ، ولكني واظبت على الاستماع ، فاذا بصاحب الحديث يقول : قرأت في جريدةٍ مقالاً جاء فيه أن أدبنا في القديم إنما هو أدب حذلقةٍ ، وأن أدب اليونان إنما هو أدب عفاريت ، وأن أدب أوروبة إنما هو أدب استهتار ، فقال بعد أن قرأ هذا المقال : ما هو الأدب الذي ينبغي لنا أن نقتبس منه وكأنّه قد أدركته الحيرة في ذلك ، ولمّا انتهى الحديث شكرت الإذاعة لصاحبه وإذا هو الدكتور طه حسين ، وهب الله له العافية ومدّ حياته . لست في حاجةٍ إلى الإعراب عن ألمي لمّا سمعت صوته المتهدّج ، ونحن نعلم أن صاحب هذا الصوت قد رزقه الله من المحاسن ما لم يرزقه إلاّ القليل من الناس .

في منتهى الحديث نصح الدكتور طه حسين للشباب المتأدبين أن يطالعوا كتب المتقدمين ، وأن يعرفوا من بلاغة بعضها ، وهذا هو السبيل القويم إلى حسن البيان .

لم يبعد الدكتور طه عن الصواب في نصيحته السديدة ، فان شباب هذا العصر إذا تمثّلوا في طائفةٍ من كتب المتقدّمين وأمعنوا في إدراك بلاغتها لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه بعض الكتّاب من أن أدبنا القديم إنما هو أدب حذلقةٍ ، ولو ذاقوا يسيراً من بلاغة المتقدّمين لزهدوا في هذه الأساليب المستحدثة في عصرنا ، ولعلموا أن أدبنا في مواضي عصورنا

يشتمل على كثير من السهولة والبساطة وغيرهما من خصائص البلاغـــة ؛ وإذا تضمّن بعضه شيئاً من الحذلقة فان هذه الحذلقة قد ماتت بموت العصر الذي استفاضت فيه .

يميل كثير من الكتّاب والشعراء في هذه الأيام إلى الطرافة والجدّة في التعبير ، أي إلى الإتيان بأشياء يظنون أن غيرهم لم يأت بها لا في الماضي ولا في الحاضر ، وقد أصبحت هذه الطرافة حسنةً من الحسنات التي يفضّل بها بعض النقّاد شاعراً على شاعرٍ وكاتباً على كاتب ، فالشاعر كل الشاعر من أعرض عن فحول الشعراء أمثال المتنبيء والبحتري وأبي تمّام وبشّار وغيرهم ، الشاعر كل الشاعر من لم يخالط تلك الطبقة ولم ينسحب على أذيال أصحابها ، الشاعر كل الشاعر من لا نرى على شعره أثراً من آثار كبار شعرائنا المتقدمين .

لا ريب في أن الشعراء أو الكتّاب الذين يخلقون لأنفسهم أسلوباً خاصاً بهم دون أن يقلّدوا شاعراً آخر أو كاتباً آخر لهم فضل غير قليل ، إلاّ أن التقليد قد يصير في بعض الأحوال إلى الإبداع ، فالمتنبيء قلّد في فاتحة أمره أبا تمّام ، ثم انفصل عنه بعد أن اختمر ونضج فكان له أسلوب خاصّ به جعله من الخالدين ، إلاّ أن المتنبيء لم يتمتع من مثل ما يتمتع منه من الخلود إلاّ بعد أن قرأ كثيراً من شعر من تقدّمه من الشعراء وملأ ذهنه من بلاغتهم وصورهم فاخترع أسلوباً خاصّاً به ، ولكنه أسلوب عربي صريح ولم يكن أسلوباً أعجمياً ، فهو لم يزهد في دواوين المتقدمين ولم يرَ أن أدبهم إنما هو أدب حذلقة ، فقد تمهّل في تلك الدواوين وأمعن فيها ، وانتفع بما يحسن الانتفاع به ، ثم ذهبَ في شعره مذهباً خاصاً به دون أن ينحرف عن روح اللغة وعبقريتها ، أمّا الذين أولعوا بالتجديد في عصرنا هذا فانهم يريدون أن يأتوا بأشياء جديدة ولو كانت هذه الأشياء مجرّدة من روح اللغة وعبقريتها .

ولا بأس بأن نسمع ما قاله لنا إمام من أئمة الكتّاب في الغرب ، فقد قال لنا إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ بطرافة أسلوبها وجدّة مبناها ، إن ثمرات القرائح التي لا قيمة لها إلاّ ببعض فنّها إنما تعتق بسرعة ، فالأزياء الفنية تمضي وتدرج كما تمضي سائر الأزياء ، وما مثل العبارات التي تظهر عليها آثار التكلف والجدّة إلاّ كمثل الثياب التي تخرج من بين أيدي كبار الخيّاطين ، فان هذه الثياب لا تدوم إلا فصلاً واحداً . ولمّا انحطّ الفن في رومة في القديم كانت التماثيل مغطّاة رؤوسها بحسب آخر زي من الأزياء ، ثم ما لبثت هذه الأغطية أن أصبحت موضوع سخرية فاضطروا إلى تغييرها ، فوضعوا على التماثيل بدلاً منها أغطية من رخام ، فالأسلوب الظاهر عليه أثر الكلفة والتصنّع ينبغي له أن يتغيّر كل سنة كما كانت تتغيّر أغطية التماثيل الرومانية ، فان هذا الزمن الذي نعيش فيه والذي تمضي فيه الحياة بسرعة لا تدوم فيه المذاهب الأدبيه إلاّ قليلاً ، ولا تدوم أحياناً إلاّ بضعة أشهر ، فالأسلوب البسيط هو الأسلوب الوحيد الذي خلق ليعيش سنين طويلة إن لم نقل عصوراً كاملة .

ولكن الصعوبة كلّها أن نهتدي إلى تعريف البساطة ، وإنها لصعوبة كبيرة . إذا نظرنا في أمور الطبيعة الظاهرة فانّا لا نجد فيها شيئاً بسيطاً ، ولا يستطيع الفن أن يدّعي شيئاً من البساطة أكثر من الطبيعة نفسها ، ولكنّا على الرغم من ذلك إنّا نتفاهم تفاهماً حسناً إذا قلنا إن هذا الأسلوب بسيط وإن ذلك الأسلوب ليس بسيط .

فاذا لم نجد أسلوباً بسيطاً فإنّا نجد على الأقل أساليب يخالها الإنسان بسيطة ، ولهذه الأساليب خلق الخلود والشباب ، فلم يبق لنا إلاّ أن نعرف كيف جاءت هذه الأساليب المظاهر التي نراها لها ، لا شك في أن الفضل في هذه المظاهر الرائعة لا يرجع إلى كونها أقلّ صوراً وألواناً من غيرها ،

ولكن الفضل فيها يرجع إلى أنها تؤلف بنياناً قد رُصَّت أجزاؤه رصاً بحيث لا نستطيع أن نفصل بعضها عن بعض ، فالأسلوب الجيّد إنما مثله كمثل شعاع الشمس ، فهذا شعاع لا نرى إلاّ ضياءه وصفاءه ، فيبهرنا هذا الضياء الصافي البسيط في ظاهره ، ولكنّا إذا حلّلنا الشعاع وفككنا أجزاءه رأينا ألوانه السبعة التي اتحدت أتمّ اتحاد ، وتضامّت كل تضامّ ، حتى أُلّف منها الشعاع ورُكّب تركيباً محكماً ، وأن حسنه جاءه من كمال تناسق أجزائه ، ومن كمال اتحاد ألوانه ، فلا جزء في غير محله ، ولا قسم زائد فيه أو ناقص ، وهكذا الأمر في الأسلوب البسيط في الكتابة والشعر وفي كل فن من الفنون ، فهو مثله كمثل شعاع الشمس ، إنه مركّب ولكن تركيبه لا يظهر للعين ، فالبساطة الحسنة ، البساطة المرغوبة إن هي إلاّ أمر ظاهر لا غير ، وهي تتولّد من حسن نظام العبارة ومن الاقتصاد في أجزائها .

هذا يسير مما اقتبسته من كلام إمام من أئمة البلاغة في فرنسة ؛ وما أشرت إلى هذا الكلام إلاّ لمّا رأيت الإفراط في التجديد في عصرنا والغلوّ في مدح المجدّدين بحيث أصبحنا لا نفهم كثيراً من هذه الأساليب الجديدة ، ولست أبالي بالاعتراف بعجزي عن فهم كثيرٍ من هذه الأساليب فإني لأسمع قولهم : وضعوا اللمسات الأخيرة على الاستعدادات العسكرية ... ولا أفهم من هذا القول شيئاً .

لست أدري أي فضل لشاعرٍ لم يملأ ذهنه من بعض شعر المتقدمين ، أو لكاتب لا يعرف شيئاً من بلاغة الكبار من كتّابنا ، لست أدري أيّ فضل لأديب في هذا العصر لم ينتفع بمفردات وجملٍ في كتاب الله تعالى بلغت من السهولة المبالغ ، فقد نمرّ مثلاً في سورة يوسف عليه السلام بقوله تعالى : (وأخاف أن يأكله الذئب) فهل تستوقفنا لفظة : يأكله ، وهل ننظر في سهولة هذه اللفظة ، فلو رجعنا إلى اللغة وفتشنا عن مرادف ليأكله

لوجدنا في اللغة ألفاظاً كثيرة تدلّ على هذا المعنى ولكنّ كتاب الله عزّ وجلّ لم ينتخب إلاّ أسهل هذه الألفاظ .

ومثل هذه اللفظة قوله تعالى في السورة نفسها : (أرسله معنا غداً يرتع ويلعب ...) أفنجد في مفردات اللغة كلها لفظاً أسهل من يرتع ويلعب ؟ .

وكما تبهرنا سهولة مفردات القرآن فقد تبهرنا سهولة جمله ، ماذا نجد في سورة طه ، إنا نجد قوله تعالى : (ربِّ اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) أفتحتوي العربية على تراكيب أسهل من هذه التراكيب ؟

والشواهد على هذه السهولة كثيرة في كتاب الله . وليست غايتي الكلام على هذه السهولة في هذا المقام وإنما الذي أرمي إليه إنما هو تأييد ما ذهب إليه إمام من أئمة البلاغة في الغرب من أن الأساليب الجديدة سرعان ما تفنى ولا يبقى إلاّ الفن السهل البسيط ، فليطمئن المجدِّدون !

شفيق جبري



نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور أ . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق) .

استدراك وتعقيب

-١٣-

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٦٨٦٥	إمتياه ، تموُّه	Hydratation	6865

وأقر مجمع اللغة لفظة إماهة . وجاء في التعريف هي عملية اتحاد الماء بمادة ما .

٦٨٦٦	ماآت	Hydrate	6866

وأقر مجمع اللغة هيدرات [١] وجاء في التعريف : هو المركب الذي يحتوي على جزيئات ماء هي جزء من بنائه .

٦٨٦٨	ميّه	Hydrater	6868

وأقر مجمع اللغة حلمأة (الحلمأة) وجاء في التعريف : التحليل بالماء .

---

(١) ولعلّ رسم اللفظة بـ هدرات (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي) أفضل .

٦٨٦٩ ماآت مِلْحية — 6869 Hydrates salins

وأرجح هدرات ملحية .

٦٨٧٠ هيدرازوئيَّات — 6870 Hydrazoïques

ولعلَّ ترجمتها بالهدرازينات المتناظرة (كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي) [١] أفضل .

٦٨٧١ هِدْروجيني ، ذو هِدْروجين ، مائي — 6871 Hydrique

وأقر مجمع اللغة رسم (hydrogène) بـ إدروجين . وجاء في التعريف : عنصر غازي عديم اللون والطعم والرائحة وهو أخف العناصر ، وزنه الذري ١٫٠٠٨ وعدده الذري ١ ، لذا تصبح ترجمة اللفظة إدروجيني وذو إدروجين ، ومائي ، ولعلَّ الأخيرة أرجح .

٦٨٧٢ نُفَيطة مائية — 6872 Hydroa

ودرجت على ترجمة اللفظة بداء الفُقّاع أو الفُقّاعية وأراها أفضل [٢] .

٦٨٧٣ فحوم هِدروجينية أتيلونية مزيتات — 6873 Hydrocarbures éthyléniques: oléfines

والأفضل هِدروكربونات أتيلينية وأوليفينات ، بعد أن أقر مجمع اللغة تعريب لفظة كربون [٣] وأوليفينات هي لفظة تقابل بارافين التي أقرتها اللجنة

---

(١) (Symmetrical hydrazines) .

(٢) في اللسان : والفقاقيع نفاخات كأمثال القوارير الصغار مستديرة تنفاخ على الماء والشراب عند المزج بالماء واحدتها فُقّاعة .

والنَّفْنَطة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء .

(٣) الصفحة ٦٢٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

عرّف مجمع اللغة لفظة كربون : عنصر لافلزي يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالسناج والفحم وهما صورتان ثابتتان وبعضها متبلور كالماس والجرافيت .

(اللفظة ٩٧٦٦) لأن هذه الأوليفينات تمثل النوع غير المشبوع بينما بارافين يدل على النوع المشبوع .

٦٨٧٥ إستسقاء الرأس Hydrocéphalie ; hydrencéphalie 6875

وأقر مجمع اللغة استسقاء دماغي . وجاء في التعريف : مرض خلقي عادة وفيه يزداد السائل المخي الشوكي في بطون الدماغ فيمددها ويرققه .

٦٨٧٦ هَدْرَجة Hydrogénation 6876

٦٨٧٧ هدروجين. Hydrogène 6877

وأقر مجمع اللغه لفظة درجنة تمريباً للفظة الأولى وجاء في التعريف : عملية اتحاد الأيدروجين بمادة ما كاضافة الأيدروجين إلى الزيوت (باستعمال النيكل كعامل مساعد) لتجمد . وسبق الشرح عن اللفظه الثانية [1] .

٦٨٧٨ هيدرُوجين مكبْرَت حمض الشلفيدر Hydrogène sulfuré ac. sulfhydrique 6878

وأقر مجمع اللغة الايدروجين المكبرت . وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحامض السلفيدريك قياساً على حامض كاوريدريك أو ايدروكلوريك كما أقره مجمع اللغة .

٦٨٧٩ مُواهاتٌ ، مياه مقطّرة Hydrolats, eaux distillées 6879

وأرجح مقطّرات أو مياه عطرية كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي [2] ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة هي الأدوية المحضّرة بتقطير الماء مع إحدى المواد المحتوية على مادة عطرية (كماء الزهر وماء الورد وغيرهما) .

(١) شرح لفظة هدروجين (اللفظة ٦٨٧٦) .
(٢) (Aromatic waters)

6881 Hydrolyse saline ٦٨٨١ حَلْمهة مِلْحية

وأقر مجمع اللغة حَلْمأة ملحية .

6882 Hydromel ٦٨٨٢ ماسَل (ماء وعسل)

وأرجح ماء معسَّل .

6885 Hydrophtalmie, glaucome infantile ٦٨٨٥ إستسقاء العَيْن ، زَرَق طِفْلي

غلوقوما طفلية للفظة الثانية كما أقرها مجمع اللغة (١) .

6887 Hydropisie, hydrops ٦٨٨٧ إستسقاء ، حَبَن

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بحَبَن فقط ، والصحيح اقتصار ترجمتها على الاستسقاء وترك لفظة حبن ترجمة لِ (ascite) .

6892 Hydrosulfures ٦٨٩٢ هيدْروسُلْفور

وأقر مجمع اللغة كبريتور الأدروجين ـ كبرتيد الأدروجين ـ وأرجح تعريب اللفظة بايدروسلفور .

6893 Hydrothérapeutique (établissement) établissement hydropathique ٦٨٩٣ الإسْتمواه (دار) دار المداواة بالمياه

6894 Hydrothérapie ٦٨٩٤ إستيمْواه (مداواة بالمياه)

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالتطبيب بالماء ، وجاء في التعريف : وفيه يستعمل الماء لمعالجة الأمراض شرباً واستحماماً ، ونطولاً وحقناً بارداً وساخناً أو ذا إشعاع فاعليّ ـ وأصلاً في علاج الحمى لخفض درجة الحرارة وفي الرثية الرومازمية بالحمامات الباردة والدافئة بالتناوب .

إني أرجح ترجمة هذه اللفظة بالمعالجة المائية ، وتصبح ترجمة اللفظة الأولى دار المعالجة أو المداواة المائية والمعالجة الطبية المائية .

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٨٩٦ ماآت الحديد Hydroxyde ferrique 6896

وأرجح إدروكسيد الحديد تاركاً ماآت ترجمة لـِ (hydrate) .

٦٨٩٧ ماآت المَنْغَنيزيّ Hydroxyde manganeux 6897

وأفضل إدروكسيد المنغنيز .

٦٨٩٨ مائيل (جَذْرٌ) Hydroxyle (radical) oxhydryle 6898

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بهيدروكسيل .

٦٩٠٢ وَرَم مائي Hygroma 6902

وأرجح الوَرَم السائلي وورم الكيس المصلي .

٦٩٠٧ غشاء البَكارة Hymen 6907

وأقر مجمع اللغة العُذْرة .

٦٩٠٩ إنقباضٌ شِرياني Hypartériel, elle 6909

والصحيح تحت الشريان . فقد جاء في معجم بلاكستون في شرح هذه الكلمة : الكائن تحت أحد الشرايين ، وتستعمل اللفظة للدلالة على غصون جذع القصبات (١) .

٦٩١١ فَرْط الصباغ الجلد Hyperchromie de la peau 6911

وأرجح فرط اصطباغ الجلد .

٦٩١٢ فَرْط تقرُّن الأدمة الخِلْقي تناذر سيمنس شافر Hyperectodermose congénitale, syndrome de Siemens - Schäfer 6912

والصحيح داء فرط تقرن الأدمة البرانية (٢) أو الظاهرة (أو فرط

---

(١) معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary في لفظة (hyparterial)

(٢) الصفحة ٤٦٣ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

الثَّفَن الخلقي كما أقرها مجمع اللغة)[١] ، تناذر سيمنس شيفر ، بعد أن خصصت اللجنة لفظة أدمة ترجمة لِـ (derme) (اللفظة ٤٠٦٤) .

٦٩١٣ قيء متواصل — 6913 Hyperémèse

وأقر مجمع اللغة لفظة تَقَيَّاء الحمل ترجمة للفظة (hyperemesis gravidarum) وجاء في التعريف : (والتَّقَيَّاء فرط القُيَاء) وهو كثرة القياء إبان الحمل .

٦٩١٤ تبيّغ مُنْفَعِل ، طريقة بير — 6914 Hyperémie passive, méthode de Bier

وأقر مجمع اللغة فرط الدم ترجمة لِـ (hyperémie) . ولفظة تبيغ تفي بالمعنى المطلوب[٢] على أن مجمع اللغة العربية قد أقر لفظة تبيغ ترجمة لِـ (high blood pressure) ارتفاع الضغط الدموي .

٦٩١٧ فَرْط العَمَل — 6917 Hyperfonctionnement

وأقر مجمع اللغة فرط الوظيفة .

٦٩٢١ طامس ، مديدُ البَصَر — 6921 Hypermétrope

٦٩٢٢ طَمَس ، مد البَصَر — 6922 Hypermétropie, hyperopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بالطَّرَح (طول البصر) . وإني أفضل الطَّرَح ومد البصر وطوله ، واستبعد لفظة الطمس لدلالتها البصرية المضادة لهذا المعنى[٣] .

(١) وجاء في التعريف : غلظ الطبقة الأدمية في الجلد .

(٢) في اللسان : ابيّغ به الدم هاج به وذلك حين تظهر حرتُه في البدن .

(٣) في اللسان : طُموس البصر ذهاب نوره وضوئه ، إلى أن قال وطَمَس الله عليه يطمِس وطَمَسه ، وطُميس النجم والقمر والبصر ذهب ضوءه . وقال الزجاج المطموس الأعمى الذي لا يبين حرف جَفْن عينه فلا يرى شُفْر عينيه ، وفي التنزيل العزيز ولو نشاء لطمسنا على أعينهم .

وجاء في اللسان أيضاً : والطامِس البعيد وطَمَس الرجل يَطْمُس طموساً بعد .

وفي اللسان : والطَّرَحُ بالتحريك البُعد والمكان البعيد .

٦٩٢٣ وَرَمٌ كُظري ، سِلْعَة كُلَوية Hypernéphrome , 6923
ورم غرويش الشحمي الكاذب strume rénale ,
pseudo - lipome de Grawitz .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بوَرَم كُظراني (هيبرنفرومة) وسرطان الأنيبيات الكلوية . وجاء في التعريف : ورم كلوي من أكثر أورام الكلوة حدوثاً إذ يكون ٧٥ ٪ إلى ٨٠ ٪ منها . وهو سرطان للأنيبيات الكلوية ويعرف بورم (جرافيتس) (كذا) .

٦٩٢٧ تنسج مرضي Hyperplasie 6927

وأقر مجمع اللغة تكثر نسيجي كما سبق له أن أقر فرط التكون [١] .

٦٩٣٠ فَرْط حس ، تحَسُّس Hypersensibilité , hyper- 6930
-esthésie , sursensibilité

وأقر مجمع اللغة فرط الحساسية [٢] وجاء في التعريف : استجابة الجسم لمؤثر خارجي استجابة غير سوية .

٦٩٣٤ فرْط إفراز التوتة Hyperthymie 6934

والصحيح توقد الذهن أو نشاط الفكر ، كما جاء في شرح اللفظة في معجم بلاكستون (Blakiston's) [٣] . وتخصيص فرط إفراز التيموس [٤] ترجمة لـ (hyperthymisme) (وقد أهملها المعجم الأصلي) .

---

(١) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٨٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) فرط الحس الفكري ، فرط الاحساس المرضي ، المساوة المنيفة أو المجازبة الخارقة بين أعراض العلة العقلية ، فرط الانفعالية غير الثابت البادي في ذوي العاهة الفكرية .

(٤) الصفحة ٥٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

٦٩٣٨ ضخامة ، تَعَشْلَة Hypertrophie 6938

وأقر مجمع اللغة تضخم وضخّم . وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة : ازدياد حجم عضو أو جزء منه نتيجة ازدياد حجم الخلايا المكونة له .

٦٩٥٨ مسّ خفيف ، تَهيجٌ نسي Hypomanie, exaltation maniaque 6958

أقر مجمع اللغة ترجمة (manie) بهَوَس وأرجح تعريبهـــا بمانيا (١) وتصبح ترجمة هذه اللفظة تحت المانيا أو المانيا الخفيفة ، والاشتداد المانيائي .

٦٩٥٩ تحت البُلْعوم Hypopharynx 6959

وأرجح البلعوم التحتاني أو السفلي .

٦٩٦١ (١) خلايا مُحِبَّة الحمض (1) cellules acidophiles 6961

وأرجح الولوعة بالحمض .

(٢) خلايا مُحِبَّة الأساس (2) cellules basophiles

وأقر مجمع اللغة الخلايا المُسْتَقْعِدة وأرجح الولوعة بالأساس .

(٣) خلايا مُحِبَّة الصبغ (٢) (3) cellules chormophobes

وأرجح ولوعة بالصبغ .

(٤) خلايا كارهة الصِّبْغ (4) cellules chromophobes

ودرجت على ترجمتها بالنافرة من الصبغ أو الصباغ .

٦٩٦٣ نُخَامَة بُلْعومِيَّة Hypophyse pharyngée 6963

ولعلها نخامية بلعومية .

---

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) غلط مطبعي لم يصحح وصوابه (chromophiles) .

6970 Hypothymie ٦٩٧٠ نَقْص إفراز التوتة

والصحيح الهُمود النَّفْسي (١) .

6971 Hypothyroïdisme ٦٩٧١ نقص إفراز الغُدة الدَّرقية

وأقر مجمع اللغة نَقْص الدراقية .

6972 Hypotonie ٦٩٧٢ نقص التوتر ونقص القوية المضلية

وأقر مجمع اللغة فيما أقر ترجمة هذه اللفظة بأقل أسموزيا ويقابلها أكثر أسموزيا ترجمة للفظة (hypertonique) التي سبقت ملاحظتي عليها (٢) وأرى نقص التوتر ونقص القوية أفضل .

I

6982 Ichtyose ٦٩٨٢ داء السَّمَك ، سُماك

وأقر مجمع اللغة حرشفة الجلد .

6983 Ichtyosisme ٦٩٨٣ إنسام بأكل السَّمَك

وأرجح الانسام السَّمَكي قياساً على الألفاظ المماثلة .

6989 Ictère grave malin typhoïde, fièvre jaune nostras ٦٩٨٩ يَرَقان خَطِر ، خبيث شبه تيفي حُمّى صفراء بلدية

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى باليرقان الوَبيل .

7000 Idéation incohérente ٧٠٠٠ تفكير غير مَسُوق، غير مرتبط

وأرجح تفكير غير منسجم .

---

(١) انظر شرح اللفظة ٦٩٣٤ (الصفحة ٦٦٨) وإلى شرح اللفظة في معجم M. Garnier et V. J. Delamare : dictionnaire des Termes Techniques de Médecine ومعجم بلاكستون Blakiston's

(٢) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة ,

7001 Idée d'amoindrissement أفكار نقْص ٧٠٠١

وأرجح آراء الاستصغار أو الصَّغار .

7008 Identification عَيْنَشَرة (تشخيص الهَويَّة) ٧٠٠٨

وأقر مجمع اللغة التعرف . وجاء في تعريف لفظة (ident. of dead

تعرف الجثة) : وهو تحقيق شخصيتها بما فيها من علامات مميزة .

7009 Identifier عَيْنَشَرَ ٧٠٠٩

والصحيح التعرف ترجيحاً على اللفظة المشتقة .

7010 Identique عَيْنَشَر ٧٠١٠

وأرجح مماثل (١) .

7011 Identité complète, essentielle عَيْنَشَرية تامة ، عَيْنَشَرية ذاتية ٧٠١١

وأفضل هُويّة كاملة وهُوية أساسية .

7017 Idioplasme هَيولى ذاتية ٧٠١٧

وأرجح جِبِلّة ذاتية .

7021 Idiotie amaurotique familiale. maladie de Tay-Sachs فدومة كُمْنية أسرية ، داء تاي — سكر ٧٠٢١

وأقر مجمع اللغة البلاهة العائلية الكمنية (٢) .

7023 Idiotie mongolienne mongolisme imbécilité mongolienne فُدومة مُغْلية ، مُغْليَّة ، بلاهة مُغْلية ٧٠٢٣

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح ترجمة اللفظة بالبلاهة المُنْغولية (نسبة إلى الشعب المنغولي أو بلاد منغوليا) ، المنغولية ، الغباوة [١] المنغولية .

٧٠٢٨	انفتال	Ileus , miserere	7028
٧٠٢٩	انفتال تحريكي	ileus dynamique	7029
	(١) انفتال شللي	(1) ileus paralytique	
	(٢) انفتال تشنجي	(2) ileus spasmodique	

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بعِيلَّوص [٢] ، وجاء في التعريف : انسداد مِعَوي يُحدث ألماً شديداً ، وجاء في تعريف العِيلَّوص الشللي : وهو انسداد مِعوي موضعي سببه التهاب . ودرجت على تعريب اللفظة بايلاوس اللفظة التي سبق لأطباء العرب الأقدمين استعمالها [٣] . لذا أرجح أن تكون الترجمة ايلاوس ، رحمتك يا رب [٤] (وهي ترجمة للفظة miserere التي أهملتها اللجنة وهي مقتبسة من المزمور الخمسين ارحمني ، في الانجيل) ، وايلاوس ديناميكي ، ايلاوس شللي وايلاوس تشنجي . وانفتال ترجمة لفظية محضة .

(١) الصفحة ٦٤٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة أيضاً .

(٢) في اللسان : العِلَّوصُ التُخَمَة والبَشَم . وقيل هو الوجعُ الذي يقال له اللَّوى والعِلَّوص وجع المعدة مثل العِلَّوز .

(٣) كامل الصناعة للمجوسي الصفحة ٣٧٠ من الجزء الأول (الطبعة المصرية) وجاء فيها : وأما العلة المسماة ايلاوس المستعاذ بالله من تفسيرها فهو وجع شديد يعرض في المعي وهي علة حادة رديئة جداً وهي في أكثر الأمر مهلكة لشدة الوجع لا سيما إذا قذف صاحبها البراز (الخ) .

(٤) ذكر المجوسي ان ترجمة اللفظة المستعاذ بالله ، واذكر ان الأتراك كانوا ترجموها بارحم يا رب (كذا) .

7030 Ileus mécanique انفتال آلي ٧٠٣٠

(1) par étranglement : (١) اختناقاً :آ—اختناق باطن

a) interne. b) ب—انغلاق أو انغلال.

invagination ou ج—التواء

intussusception c) volvulus

(2) par obturation (٢) انسداد الأمعاء الصَّريح

intestinale vraie

(par obstruction)

وأرجح ترجمة الألفاظ كما يلي : ايلاوس ميكانيكي .

(١) بالانعصار (١) : أ — بالانعصار الباطن . ب — بالتَّغَمُّد (كما أقرها مجمع اللغة) ج — بالانفتال . (٢) انسداد الأمعاء الصريح .

7054 Image de Purkinje — Sanson صورة بُرْكنج ـ سَنْسون ٧٠٥٤

وأرجح صورة بُرْكينيه — سنسون كما يلفظ هذا العَلَم بالألمانيــة .

7059 Image virtuelle صورة مَوْهومة ٧٠٥٩

وأقر مجمع اللغة الصورة التقديرية وجاء في التعريف : وهي التي تتكون من تلاقي امتدادات سموت الأشعة لا من تلاقي الأشعة نفسها .

7082 Immunisation مناعة تمنيع ٧٠٨٢

وأقر مجمع اللغة تمنيع وتحصين .

7089 Immunité artificielle مناعة اصطناعية ٧٠٨٩

وأقر مجمع اللغة تمنيع صناعي — تحصين صناعي . وجاء في التعريف : وهو إحداث المناعة باللقاحات .

(١) وذلك لأن لفظة اختناق مثقلة بمعاني أخرى : منها الخَنْق (عصر الحلق حتى الموت ومطاوعه الاختناق) ومنها الاختناق ترجمة لفظة (asphyxie) .

٧٠٩٥ مَناعَة باقية — 7095 Immunité résiduelle

وأرجح مناعة متبقية أو قرارية ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة ما تبقى من أثر المناعة أو بعضها لا بقاءها بكاملها .

٧١٠٤ كتيميَّة — 7104 Imperméabilité

٧١٠٥ كتيم من الهواء — 7105 Imperméable à l'air

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بلا تفنّاذ وتصبح اللفظة لا نفّاذيّة وأرى كتيم (١) وكتيمة أو كتوم أفضل .

٧١٠٨ قوباء ، تَمْلة قوبائية ، قوباء سفراء، دُوابة(قِشْرَة اللَّبَن) سَعْفَة مخاطية — 7108 Impétigo, eczéma impétigineux, gourme, croûte lait, teigne muqueux

وأقر مجمع اللغة ترجمة (impetigo) بالحَصَف وجاء في التعريف : التهاب جلدي يتميز ببثرات تقيحيه ويكثر في الوجه حول زوايا الأنف والفم في الأطفال . وأرى لفظة قوباء أفضل (٢) .

٧١١١ اغراز ، تغريز . انظر تمشيش — 7111 Implantation, v. nidation

وأقر مجمع اللغة انغراز (انغراس) البيضة في ترجمة (implantation of ovum) .

---

(١) في اللسان : كَتَمَت المزادة تكتُم كُتوماً إذا ذهبَ تَرَشُّحها وسيلان الماء من مخارزها أول ما تُسرَّب وهي مزادة كتوم وسقاء كتيم .

(٢) في اللسان : والحَصَف بَثْرٌ صغار يقيحُ ولا يعظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر وقد حَصِف جلده بالكسر يحصَف حَصَفاً ..

والقُوباء والقُوَباء الذي يظهر في الجلد ويخرج عليه وهو داء معروف .

7112 Implantation hypodermique تَغْرِيز لَحْمي ٧١١٢

وأرجح غرس تحت الجلد .

7115 Importation d'une maladie إتيان بِمَرَض ، جَلْب مَرَض ٧١١٥

وأرجح إدخال مرض .

7121 Impropre غير أصلي ، غير مناسب ٧١٢١

وأرجح غير صالح .

7124 Impuissance, incapacité, v. infirmité عَنانة، سَرَس،الظرزمانة ٧١٢٤

وأقر مجمع اللغة العُنّة وهي الصحيحة (١) ، ثم عجز أو تقصير ترجمة للفظة (incapacité) وقد أهملتها اللجنة ولا أرى لزوماً لاستعمال لفظة سَرَس (٢) .

7125 Inpuissant, ante عِنّين ، سَرِس ٧١٢٥

أقول عِنّين وعِنّينة (٣) (وقد أهملتها اللجنة) .

7126 Impulsion حَثّ ، اندفاع ٧١٢٦

وأقر مجمع اللغة ترجمة (impulse) بدَفْعة (سيّال) وجاء في التعريف : تيار يسري في الأعصاب من تنبيه أعضاء الحس للجهاز العصبي المركزي أو من هذا إلى أعضاء الاستجابة . وعليه يرجح ترجمة اللفظة بالدفع والاندفاع وترك لفظة حث ترجمة لِ(stimuler) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٢٧٧٩) .

---

(١) في اللسان : والعِنّينُ الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بَيِّن العَنانة .

(٢) في اللسان : والسَّرِيس الذي لا يأتي النساء وهو العِنّين وقيل السَّرِيس هو الذي لا يولد له والجمع سُرَساء .

(٣) في اللسان : وامرأة عِنّينة لا تريد الرجال ولا تشتهيهم .

7127 Impulsion de croissance ٧١٢٧ احتثاث النمو

وأفضل اندفاع النمو .

7130 Imputabilité ٧١٣٠ رشاد ، رُشْد ، قبول التكليف

وأرجح الرُّشْد فقط .

7131 Imputressible ٧١٣١ لا فَسود ، غير قابل الفساد

وأرجح غير قابل التفسخ (١) .

7133 Inactivation ٧١٣٣ تعطيل النشاط

وأرجحّ التعطيل فقط .

7137 Inanition (mort) ٧١٣٧ خَواء (الموت)

وأقر مجمع اللغة لفظة السَّبْغَة ترجمة لِ (starvation) وجاء في التعريف : وهي الحرمان من الطعام (٢) .

7138 Inapaisible (soif) ٧١٣٨ لا يُسكَّن ، لا ينْقَع

(سُهاف ، سَهَف) .

وأفضل لا يُرْوَى لا ينْقَع (الظمأ الذي) .

7145 Incapacité de travail ٧١٤٥ عجْز عن العمل

incarcération v. étranglment d'une hernie

وأقر مجمع اللغة ترجمة (incarceration of uterus) باحتصار الرحم وجاء في التعريف : وهو احتباس الرحم الحامل في فراغ الحوض وسبق للجنة أن ترجمت اللفظة في (étranglement herniaire. incarcération) (اللفظة ٥٣٢٤) باختناق الفتق ، انحباس .

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

7148 Inceste ٧١٤٨ زِنًى ذوي القربى

وأقر مجمع اللغة غشيان المحارم .

7167 (I) Inclusion (action d'inclure) ٧١٦٧ (١) دَمْج ، تدميج

وأقر مجمع اللغة انطمار ترجمة لِ (embrednig) الواردة في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي وأراها أفضل ، فأقول طَمْر وانطمار .

7168 Inclusion d'une dent ٧١٦٨ اندماج سِن

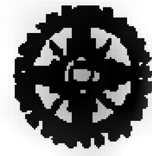
7169 Inclusion de la dent de sagesse ٧١٦٩ اندماج الناجذة

وأفضل انطمار سن في اللفظة الأولى وانطمار الناجذة في الثانية .

7170 Inclusions sidérophiles ٧١٧٠ مُشْتَمِلات مُحبات الحديد

وأرجح اندماج الولوعات بالحديد أو التشرب بها كما جاء في الترجمة الانكليزية (١) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح



(١) (siderophil inclusion bodies)

أدب الفقهاء

-١٢-

شعر السِّيَر أو الملاحم

هذا فن من الشعر يكاد أدب الفقهاء يمتاز به، فيدفع الوصمة عن الأدب العربي التي يلصقها به كثير من النقاد حين يتحدثون عن خلوه من الملحمة أو من الشعر القصصي في الجملة، وهو الشعر الذي حفلت به الآداب الأجنبية، شرقيها وغربيها وخلد حقباً من تواريخ بعض الشعوب ومواقف بطولية لبعض القادة، بحيثُ يُعَدُّ نشيد الأُنشاد، وسجل الأمجاد، في الأوطان التي تعتزُّ بما أنتجته قرائح شعرائها الموهوبين منه. وإذا كان بعض الكتاب لا يُسلِّمون بخلو الأدب العربي من هذا اللون من الشعر، ويلتمسون له جذُوراً في المعلّقات وبعض القصص الشعبية كسيرة بني هلال وسيف بن ذي يزنْ، فانهم يغفلون عن القصائد الطوال الجياد التي نظمها أدباء الفقهاء في سيرة الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام، ومنها ما هو في الذروة من الصناعة الشعرية وبلاغة القول، حتى إن الأجيال المتعاقبة من َلدُنْ قيلت هذه القصائد لم تفتأ تتغنى بها وتنشدها في المحافل التي تقام بالمناسبات المَقُولة فيها. وتلك مثل قصيدَتي البردة والهمزية للبوصيري، وقصيدة الوتْريات للبغدادي، فهذه القصائد وأمثالها من شعر السِّيَر هي أحق بأن تُصنَّف في شعر الملاحم من المعلّقات والقصص المذكورة، لأنها أطول نفساً وأكثر حوادثَ وأغنى بصور البطولة والكفاح من أجل إثبات الوجود العربي، وإعلان رسالة

الإسلام المقدسة التي أحلت العربَ محلَّ الصدارة بين الأمم ذات التاريخ المشرق والمجد العريق .

وهل تُقاس معلقة عمرو بن كلثوم مثلاً بقصيدة البردة وما اشتملت عليه من فنون القول كالنسيب الذي يُرقِّق الطِّباع ، والحكمة المزكية للنفس ، والإعلان عن مولد صاحب الدعوة الإسلامية (ﷺ) وما صاحبه من الآيات والعجائب ، ما صحَّ منها وما يُروَى عن طريق الرؤى والتجلّيات ، لأن المقامَ للخيال الشعري أكثرُ مما هو للتحقيق العلمي ، ثم ذكر جهاده بعد النبوة لإعلاء كلمة الله ، وما لاقاه من المشركين من مقاومة وأذى ، واستماتة المؤمنين به في نصرته وتأييده ، حتى علا الحق وانتصر دين التوحيد على خرافات الجاهلية ووثنيتها ، واندفع المارد العربي إلى فتوحاته وتوطيد سيادته على العالم بالقوة والعلم والدين الجديد الذي كشف الرَّانَ عن القلوب ، وفتح العيون على الحقيقة ، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم . هذه القصيدة العظيمة التي لم يملك أمير الشعراء أحمد شوقي نفسَه حتى عارضَها بقصيدته نهج البردة ، لجال مثلَ البوصيري جولاتٍ في ميدان الإشادة بالدعوة المحمدية وجهاد المؤمنين من أجل نصرتها ، ولكن بلغة العصر وفكرته ، فكان من ضمن ما قاله فيها مُفَنِّداً للمتقوِّلين على مشروعية الجهاد في الإسلام :

قالوا غزوتَ ورُسْلُ الله مابُعِثُوا ... لقتل نفس ولا جاءوا بسفك دم

جهلٌ وتضليلُ أحلام وسفسطةٌ ... فتحتَ بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفواً كلُّ ذي خَطَر ... تكفَّل السيفُ بالجهال والعَمَم

والشرُّ إن تلقَه بالخير ضقتَ به ... ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسِم

ويقول في حضارة الإسلام ومقارنتها بالحضارات الشرقية والغربية :

واترُكْ رعَمْسيس إن الملك مظهَرُه ... في نَهْضَة العدل لا في نَهْضَة الهرم

دار الشرائع رُوما كلما ذُكِرت ... دارُ السلام لها ألقتْ يدَ السَّلَم

كيف لا تكون البردة ملحمة شعرية وذلك مضمونها وهذا تأثيرها ، حتى على أكبر شاعر عربي في عصرنا الماضي؟ أتكون الالياذة لهوميروس ملحمة لأن بطلها أخيل ، والإنيادة لفرجيل كذلك ملحمة لأن بطلها اينياس ، ولا تكون البردة أو الهمزية ملحمة لأن بطلها محمد بن عبد الله ؟ . . .

أخشى أن تكون بدعةُ فصل الدين عن الدولة تسربت أيضاً إلى الأدب ، وزَلَّةُ إبعاد الدين عن القومية شملت حتى الشعر ، ولذلك يغض كتابُنا نظرهم عن هذه الأعمال الأدبية الرائعة التي تمُتُّ إلى الدين ، والدين الإسلامي بالخصوص — بصلة أو سبب ، وهذا بالإضافة إلى تزهيد بعض إخواننا السلَفيين في هذه القصائد لما تتضمنه من مبالغة غير جائزة شرعاً في بعض المواضع ، تلك المبالغة التي نحملُها نحن على توخِّي البلاغة كما هي عادة الشعراء لا على مخالفة العقيدة ، أو هي هَفْوةٌ على كل حال كان من الممكن التجاوزُ عنها لِقاءَ ما تطفح به هذه القصائد من معانٍ سامية ومقاصد شريفة ، حتى لا يقضي عليها عاملا الإفراط والتفريط .

وكيفما كان الأمر فعندنا من هذا الشعر لأدباء الفقهاء قصيدةُ الشقراطيسية ، ومُطوَّلة ابنِ أبي الخصال المسماة بمِعْراج المناقب ، وقد سبق الكلام عليها في باب المدح ، ولامية أبي إسحاق التلمساني التي يقول في مطلعها :

ألا في سبيل الله ما أنا قائل ... لِيُجتنَى به أمْنٌ وفوزٌ ونائل

وقصيدة الوِتْريات لابن رَشيد البغدادي وهي تسعة وعشرون نشيداً على عدد حروف المعجم بزيادة لام الألف ، في كل نشيد واحد وعشرون بيتاً مع التزام حرف الروي في أول كل بيت ، وأولها من حرف الألف :

أصلِّي صلاةً تملأ الأرض والسما ... على من له أعلى العُلا مُتَبَوَّأُ(١)

(١) كتبنا عن البغدادي ووترياته بحثاً ألقي في مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد ببغداد في نوفمبر ١٩٦٥ .

وقصيدة الوسيلة الكبرى لمالك بن المرحّل ، وهي كذلك مرتبة على حروف المعجم وملتزمة الابتداء بحرف الروي ، وفي كل حرف منها عشرون بيتاً ، وأولها :

إلى المصطفى أهديتُ غُرَّ ثنائي فيا طيبَ إهدائي وحُسْنِ هدائي

ثم قصيدة المُبَشِّرات النبوية له ، وهي على نمط الوسيلة ، إلا أن في كل حرف منها عشرة أبيات فقط ، أولها وقد التزم فيه الميم ثانياً وقبل حرف الروي :

أمالي إلى قبر النبي مُبلِّغ سلاماً فقد أفنى الزمانُ ذَمائي

وديوان الوسائل المتقبلة لأبي زيد الفازازي ، ويشتمل على قصائد عشرينية بعدد حروف المعجم ، مُفْتَتَحَة الأبيات بحرف الروي على طريقة اللزوم كسابقاتها وأولها :

أحقُّ عباد الله بالمجد والعلا نبي له أعلى الجنان مُبَوَّأُ

وهذا الديوان مطبوع مع تخميس له جيد لابن المهيب من علماء الصحراء المغربية .

والملاحظ أن كلاً من الفازازي وابن المرحّل وصاحب الوتريات ، من أهل القرن السابع الهجري ، إلا أن أقدمهم وفاة هو الفازازي ، فلا شك أنه مُقْتَدام في هذه الطريقة من النظم ، لا سيما والبغدادي صاحب الوتريات قد عاش في المغرب ، وكان قدومه إليه بعد وفاة الفازازي بقليل . فغير بعيد أن يكون اطّلع على ديوانه ، وأنشأ وترياته على وِزَانِـــهِ ، ويظهر ذلك من تَشابُه المطلعَين اللذين أنشدناهما من حرف الهمزة لكل واحد منهما . على أن وتريات البغدادي أكثر سيرورةً وتداولاً بين الأدباء الذين شطّروها وخمّسوها وعارضوها ، ولذلك ذكرناها أولاً . زد على هذا أن الفازازي وابن المرحّل هما في غالب أمرهما من الشعراء بخلاف البغدادي فهو من الفقهاء والعلماء والوعاظ . ومع ذلك فان في ذكر قصـــائد هذين

الشاعرين وإن خرجتْ عن شرطنا ، تنبيهاً للباحثين إلى درسها هي وما ضاهاها من مطولات الأدباء عموماً في هذا البـاب عند التعرض لشعر الملاحم في الأدب العربي .

وفي فن المقصورات عندنا مقصورة ابن جابر الأندلسي ، وأولها :

بَادَرَ قلبي للهوى وما ارْتَأى لمَّا رأى من حُسْنِها ما قد رأى

ومقصورة الإمام الصَّرْصَري ومطلعها :

ما بين قرب وبعـــاد وقِلى وبين ليتَ ولعلَّ وعسى
ضاع زماني ووهتْ شَبيبتي وصَوَّح المُخضَرُّ منها وذوى

ومقصورة المكودي وقد سبق الكلام عليها في باب المدح .

ومقصورة النبهاني من أهل عصرنا وأولها :

أحَبُّ لي من كل ما فوق الثرى عُرْبُ النَّقا ، وحيُّ فيه عُرْبِ النَّقى

وأصحاب هذه المقصورات كلهم من أهل العلم والفقـــه ، إلا ابن جابر الذي يغلب أن يعد في الشعراء ، فيقال في ذكر مقصورته ما قيل في ذكر قصائد من قبله .

وأخيراً لا آخراً عندنا في هذا الباب كذلك ميميَّة حَمْدُون بن الحاج المسماة بعقود الفاتحة ، وهي أطول القصائد التي عرفناها في الموضوع لأنهـا نحو ٤٠٠٠ بيت وأولها :

هبَّتْ قَمارِيُّ بين البَانِ والعلَم تُملي شمائلَ أقمارٍ بذي سلَم

ويطول بنا الكلام إذا حاولنا أن نتعرض لهذه القصائد ، وكلهـا من ذوات المئات ، بالنقد والتحليل ، ونقارن بينها وبين المعلقات وغيرها ، لنتبين أيها أحق بوصف اللحمة الشعرية في مفهومها الأدبي ، ولكنا نعرض لواحدة منها فقط ، ولتكن هي همزية البوصيري ، فنقدمها كنموذج ، ونتناولها من حيث الشكل والمضمون بشيء من التعليق يقفنا على محتواها وقيمتها الأدبية .

إن همزية البوصيري تتألف من ٤٥٦ بيت ، وبذلك تكون وسطاً بين القصائد التي تعدُّ ألفَ بيت فأكثر ، والتي جاوزت المائة ولم تصل إلى هذا العدد . وهي من بحر الخفيف ، وهو بحر مِطْواع سواء من الناحية العَروضية أو الإيقاعية ، ولذلك سلِمتْ من الحشْو في نظمها وخضَعت من حيث التلحين لعدة نغَمات موسيقية كنغمة الاستهلال والحجاز وعِراق العَجم ورَمْل المايَة ورَصْد الذيل وغَريبة الحُسَيْن والمشرقي والأصبهان وغير ذلك . أما قافيتُها فهي الهمزة المضمومة ، وقد أشبهت فيها وفي وزنها معلقة الحارث بن حِلِزّة ، واقتبس البوصيري منها عجُز مطلعها « رُبَّ ثاوٍ يُملُّ منه الثواء » وضمَّنه بعض أبياته ، وتزيد الهمزية على المعلقة ٣٧٢ بيتاً ، إذ أن عدد أبيات هذه ٨٤ بيتاً فقط .

تبتدئ الهمزية بهذا البيت :

كيف ترقى رُقيَّك الأنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ ؟

وهو بيت بليغ جداً ، وإن شئت قلت مُبالغ ، فانه وإن كان يُلمّح إلى قصة المعراج ، إلا أن بعض العلماء يرى أن لو كان لم يتعرض لذكر الأنبياء بهذه الصورة ، لنهيه (ﷺ) عن تفضيله على غيره من الأنبياء ، ومن ثَمّ قال العلامة ابنُ زكري في مطلع همزيته التي عارض بها همزية البوصيري :

ربّنـــا للنبي منكَ الجزاء تقتضيه الأرواحُ والأجزاء

أما النَّبْهاني الذي له أيضاً معارضة الهمزية بطولة تبلغ ألفَ بيت ، فقد جرى على سَنَن البوصيري إذ قال في مطلعه :

نورُك الكلُّ والورى أجزاء يا نبيــاً من جُنْده الأنبياءُ

ويتمادى البوصيري في مدحه للنبي (ﷺ) على هذه الطريقة ، طريقةِ الخطاب والمقارنة متخلصاً بذكر تنقُّله في الأصلاب الرفيعة والأرحام الطاهرة ،

وبِشَارة الأنبياء به عَبْرَ العصور إلى مولده الشريف ، وما ظهر فيه من العجائب :

ليلةُ المولد الذي كان للد ين سُرورٌ بيومه وازدهاء
وتوالتْ بُشرَى الهواتِف أنْ قد وُلِد المصطفى وحقَّ الهناء
وتداعَى ايوانُ كِسْرى ولولا آيةٌ منك ما تداعَى البناء

إلى غير ذلك من الآيات وكيفية ولادته ، ثم رَضاعه في بني سَعْد ، وما رأته مُرضِعَتُه منذ حل في بيتها من الخير والبركة إلى أن فصلته بسبب خوفها عليه مِمَّا وقع له من مُعجزة شَقّ صدره الشريف :

وأتت جَدَّهُ وقد فصلته وبها من فِصاله البُرحاء
إذ أحاطتْ به ملائكةُ اللـه فظنَّت بأنهم قُرَناء
فارقته كرهاً وكان لديها ثاوياً لا يُمَلُّ منه الثواء
شُقَّ عن قلبه وأخرجَ منه مُضغةٌ عند غسله سَوْداء

ويذكر البوصيري بعد ذلك نشأته المثالية ، وتأهبه لتلقي أمانة الرسالة ، وزواجه بالسيدة خديجة بدعوة منها كما يقول لِمَا رأته فيه من العفة والنزاهة والحياء ، وكانت ذات خبرة ونظر سديد ، فلما جاءه الوحي وهو في بيتها أرادت أن تتأكد من أمره ، فكشفت عن شعرها لأنها علمت من ابن عمها ورَقة بنِ نَوْفل ، وكان نصرانياً ، أن الملائكة لا تحضر محلاً فيه امرأة مكشوفة :

وأتاه في بيتها جبْرئيلُ ولِذي اللب في الأمور ارْتياء
فأماطت عنها الخمارَ لتدري أهُو الوحي أم هُو الإغماء
فاختفَى عند كشفها الرأس جبْريلُ فما عاد أو أعيد الغطاء
فاستبانتْ خديجةُ أنه الكنـزُ الذي حاولته والكيمياء

ويصف البوصيري قيامه (ﷺ) بالدعوة ، وما لاقاه من المشركين من التكذيب والأذى ، وتآمُرَهم عليه ، وكتابةَ الصحيفة التي قاطع بها الملأ من قريش قومَه بني هاشم وبني المطلب ، ثم نقضَها ، وتردّدَ أمره بين مُكابدة مشاقّ الدعوة ، وتربية المؤمنين القلائل الذين اتبعوه ، إلى أن انتشرت دعوتُه في المدينة المنورة ، ومَهَّد ذلك إلى هجرته إليها ، وهو لا يذكُر هذه الأحداث بحسب ترتيبها الزمني ، بل بحسب المناسبة التي يقتضيها النظمُ وفنُّ القول ، كأن يشبه حدثاً بآخر ، أو يُزاوج بين الأحداث للمشاكلة الكلامية ، مما يجعل الصناعة الشعرية والأساليب البيانية هي المتحكمة ، لا سَرْد الوقائع ومُوَاكبة الزمن . ومما يزيد في القيمة الأدبية للهمزية أن البوصيري يُخلّل هذه الأحداث بذكر المعجزات التي صحبَتْها أو ناسبتها مما رُوي في الصّحاح أو كتُب السيرة وحتى الموالد منها ، مُخيِّلاً بها ومُضْفياً على عمله حُلّة الإعجاب والإبداع ، وهذا إلى ما يُقحِمه في أثناء الأخبار ويثيره من عواطفَ ومشاعر تُناسب الموقف وتشدُّ النظر إلى موضع العبرة فيه . فهو يقول في مُضايقة قريش له :

ويَحَ قومٍ جفوا نبياً بأرض ألِفَتْه ضِبابُها والظباء
وسلَوْهُ وحنَّ جِذعٌ إليه وقلَوْهُ وودَّه الغرباء

ففي هذين البيتين يلتقي المِزاجُ الرومانسي للشاعر بالأحداث التي وقعت للنبي على سبيل المعجزة فيُكيّفُها بشعور العطف والتأثر ويقدم لنا صورة شعرية مؤثرة لا وقائع من السيرة يحتاج بيانها إلى عدة صفحات .

وبعد هذا القسم الطويل يدخل الناظم في ذكر أوصافه (ﷺ) الخَلقية والخُلقية فيفيض في ذلك ويتفنن ماشاء ، وهي أوصاف لا تليق إلا بمقام النبوّة ومن ضمنها هذا البيت الذي يشتمل على معنى فريد :

كرُمتْ نفسُه فما يخطرُ السو ء على قلبـه ولا الفحشاء

ثم يخص بعض أطرافه الشريفة بالوصف فيقول في وجهه الكريم :

ليْتَه خصَّني برؤية وجهٍ زال عن كل من رآه الشقاء

ويُوالي الوصف بمـا يليق بالوجه من جمال حسّي ومعنوي ومخايل النبل والكرم ، ولا تغفل عما في قوله ليته خصني من دلالة على الطبيعه الأدبية والرومانسية لقصيدة الهمزية ، فهي ليست كتاباً أو نظماً للسيرة ولكنها عمل فنّيّ ذاتي موضوعه السيرة ،

ويقول في وصف يده عاطفاً على قوله برؤية وجهه :

أو بتقبيل راحةٍ كان للـــــه وبالله أخذُها والعطاء

ويتابع وصفها بما صدر عنها من أعمال كبيرة ومعجزات خارقة للسـيادة . ثم يختم بوصف قدمه فيقول :

أوْ بلثْم التراب من قدَمٍ لا نتْ حياءً من مشْيها الصفْواء

ويُلِمُّ بما يتعلق بها من معجزات ومساعٍ حميدة لا أرى بُدّاً من رواية بيت آخر مما يقوله فيها ، لأن إعجابي به لا يقف عند حد وهو هذا :

فهْيَ قطْبُ المحْراب والحَرْب كم دا رَتْ عليْها في طاعةٍ أرْحَاء

وهو يقصد بالطاعة هنا الصلاة والجهـاد ، ففيه رد العجز على الصدر بطريقة عجيبة .

ويدخل البوصيري إثْرَ ذلك في ضرب آخر من الكلام وهو فتحُ باب الجدال والمناقشة مع الكفار ثم اليهود والنصارى ، ويرد مطاعنهم على الإسلام فيقول :

عجباً للكفار زَادُوا ضلالاً بالذي للمقول فيــه اهتِداء

وهـــذا القِسْم طويل يكفينا أن نحيل عليه ، وهو يختمه بالكلام على الأحلاف التي كان المشركون يعقدونها مع يهود المدينة لمقاومة الدين الجديد ، وما جرّت عليها معاً من الوبال ، وكل ذلك بطريقته التي أشرنا إليها ، فلا تظنّنّ أنه مجرد تسجيل للأحداث التاريخية ، وزاد في طرافة هذا القسم أنه كاد يكون حِواراً كلّه ، يَعْتَمِدُ فيه الشاعر على العقل والمنطق من غير إخلال بلغة الشعر والبيان .

ويلي ذلك الكلامُ على فتح مكة وانهيار مقاومة المشركين له ، وعفوه عن قريش وانتصار الإسلام :

فعفا عفْوَ قادرٍ لم يُنَغِّصْـــه عليهم بما مَضى إغراء
وإذا كان القطعُ والوصلُ للّـــه تساوى التقريبُ والإقصاء

ثم يقول البوصيري بعد ذلك :

النبيُّ الأميُّ أعلَمُ من أسْـــنَدَ عنه الرُّواةُ والحكماء
وعَدَتْني ازْديارَه العامَ وجْنـــاءُ ومنَّتْ بوعْدِها الوجْناء

ويمضي في وصف ناقته ورحلته إلى الحجاز والمراحل التي قطعها من مصر إلى مكة فالمدينة ، وأعمال الحج والزيارة حين يقول :

فحطَطْنا الرِّحال حيث يُحطُّ الْـــوِزْرُ عنّا وتُرفَعُ الحَوْجاء
وقرأْنا السلامَ أكرمَ خلْق اللّـــه مِن حيثُ يُسمَعُ الإقراء
وذهَلْنا عند اللّقاء وكمْ أذْ هَلَ صبّاً من الحبيبِ لقاء
ووجَمْنا من المهابة حتّى لا كلامٌ منّـــا ولا إيماء

ويدخل البوصيري بعـــد ذلك في قِسْم يمكن أن نسميه قسم المُناجاة ، فيخاطب النبي مُقْسِماً عليه قَسَماً أدبياً ببعض صفاته ومُعْجِزاته التي لم يسبق له ذكْرُها وبأصحابه الكرام ، الخلفاء الراشدين وبقية العشرة المُبشَّرة ، وعمَّيْه حمزةَ والعباس وسِبْطَيْه الكريمين وأمّهما الزَّهراء ،

سائلاً منه الشفاعة والأمنَ يومَ الفزع الأكبر والنَّجاة من العذاب إلى آخره ، مما لا يُسألُ عندنا إلا من الله عز وجل ، ولكنا نقول مرةً أخرى إن الرجل وإن هَفا هــذه الهفْوة ، فسبيلُه في ذلك سبيلُ الأدباءِ الذين تحمِلُهم المبالغة في المدح على الوقوع في بعض المخالفات . ومن ثَمّ قلْنا في قَسَمِه هذا انه قَسَمٌ أدبي حتى لا يورَدَ عليه أن القَسَم لا يكون إلا بالله . وعلى أي حال فقد رقّق البوصيري في هـذا القسم غايةَ الترقيق ، وتوسَّل بألطف العبارة ، وأشفق من ذنبه واعترفَ بتقصيره ، وأعْرَب عن ذات نفسِه بما لا كِفاءَ له في الحسن والبلاغة والانسجام . وإليك قولَه في أوله :

يا أبا القاسِم الذي ضِمْنُ إقسا ... مي عليه ، مدحٌ له وثناء
بالعُلوم التي عليكَ مِنَ الله ... ـه بلا كاتِبٍ لها ، إملاء
وَمسيرِ الصَّبا بنصْرِك شهراً ... فكأنَّ الصَّبا لديْك رُخاء

وقولَه في آل البيت :

آل بيتِ النبي طِبتُم فطابَ الـ ... ـمدحُ لي فيكُمُ وطابَ الرِّثاء
أنا (حسّانُ) مدْحِكم فاذا نُحْـ ... ـتُ عليكم فانني (الخَنْساء)

وقولَه متضرِّعاً :

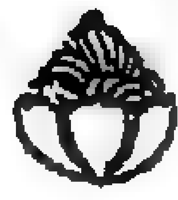
آهِ مما جنيتُ إن كان يُغني ... أُفٌ من عظيم ذنبٍ وهاءُ
أرتجي توبةً نصُوحاً وفي القلـ ... ـبِ نِفاقٌ وفي اللسان رِياءُ
ومتَى يستقيمُ قلبي وللجِسْـ ... ـم اعوجاجٌ من كِبْرتي وانحناءُ

هذه هي الهمزية في خطوطها العريضة وأغراضها المتنوعــة أفلا يرى القارئُ معي أنها من أجمل شعر الملاحم أو الشعر القصصي على العموم ؟ ومع ذلك فاني لا أرى لِزاماً أن يقلِّد الأدبُ العربي الأدبَ الأجنبي في كل خصائصه ومميزاته وأسمائه واصطلاحاته ، فأفضِّلُ أن نُطلق على هذا اللون

من الشعر ، اسمَ شِعْر السِّيَر ، ونجعله في مقابل شعر الملاحم عند غيرنا ، على أن نُبْرِزَه ونُحسِن عَرْضَه ونُدْخِله في عِداد الفنون الشعرية ولا يبقى عُرْضةً للإهمال وعَدم الاحتفال .

ومما قيل في همزية البوصيري يُقال في بردته وفي بقيةِ القصائد التي ألمعنا اليها ، وغيرِها مما لم نذكره ، فإنها كلها غُرَرٌ ودُرَرٌ منْ هذا الفن الشعري الجميل ، وأمَّا قبلُ وبعدُ فإنها من أدب الفقهاء الذي يزْرِي به مَن يُرسلون الكلام على عواهنه ، وهو أحقُّ أن يكون مفخرةً للأدب العربي وجوهرةً لامعةً في تاجه الوضَّاء .

عبد الله كنون



نظرات في المعجم الوسيط

- ١٩ -

الخاتمة : أشتات مجتمعات (*)

أ ـ تعريف بعض الدرجات العلمية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظـــات
الدِّبلُوم	إجازة من إجازات الجامعة فوق البكلريوس ودون الدكتوراه . [مادة د ب ل]	تعريف (الدِّبلوم) كما ورد في المعجم الوسيط غير دقيق ، لأنّ معنى هذه الكلمة الدخيلة الشائع بين المتعلمين كمعناها في اللغة التي جاءتنا منها ، وهي شهادة تُعطى لمن أتم دراسة معينة في معهد

(*) كان مجمع اللغة العربية في القاهرة تلطف فشكرني على هذه النظرات ، التي دأبت على نشرها في مجلة مجمع دمشق منذ بضع سنوات ، وقد استزادني منها ، وكنت عازماً على الاسترسال في إلقاء النظرات على المعجم الوسيط ، غير أن معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة ، تفضل في شهر نيسان (ابريل) ١٩٦٧ ودعاني لإلقاء محاضرات على طلابه عن (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) وقد تعرضت في محاضراتي هذه إلى الكلام عن المعاجم العربية الحديثة ، وكان للمعجم الوسيط من بينها حظ موفور من الملاحظات ، وقد جعلت منها قواعد عامة جديرة بالاتباع في تصنيف أي معجم للعربية ، وقد ظهرت المحاضرات في جملة مطبوعات المعهد لعام ١٩٦٧ ، لهذا قررت الاكتفاء بما نشرته من نظرات وبهذه الأشتات المتفرقة من الملاحظات ، وذلك لأن مجمع اللغة العربية هو اليوم في سبيله إلى إصدار الطبعة الثانية من المعجم الوسيط ، ونحن نأمل بأن تكون الطبعة الجديدة أقرب للكمال من الأولى ، محققة حلم كل عربي ومحبّ للعربية في صدور معجم عربي جدير بالتقدير والفخر .

أو في مدرسة عالية أو في كلية ، سواء أكانت الدراسة جامعية أو غير جامعية .

والغريب في التعريف المذكور تحديده موضع (الدّبلوم) وأنه فوق (البكلريوس) ودون (الدكتوراه) ، ثم إغفال المعجم التعريف بهاتين الدرجتين العلميتين اللتين تزيدان أهميـــة عن (الدّبلوم) ، كما أغفل غيرهما من الدرجات الشائع منحها في مختلف البلاد العربية .

ونلاحظ أخيراً أن التعريف تنقص فيـه الإشارة إلى أنّ الكلمة من الدخيل .

الأستاذ ... لقب علمي عالٍ في الجامعة .

[مادة أ س ت]

الكُرْسيّ ... رتبة علمية في الجامعة يشغلها أستاذ .

[مادة ك ر س]

هـذان التعريفان في المعجم الوسيط غير مُركّزين لأنّ المعروف أن (الأُستاذية) درجة وظيفيّة ينتهي إليها سُلّم الوظائف التعليمية في الجامعات ، وهي ليست من الرّتب أو الألقاب العلمية . أما كلمة (كرسيّ) فلا تعني شيئاً إلا إذا أضيفت إليها الكلمة الأولى ، وهي عندئذ تدل على الدرجة الماليّة للأستاذ أو قدمه في التدريس الجامعي ، أكثر من دلالتها على رتبته العلمية فضلاً عن علمه (١) .

---

(١) انظر في معجم Larousse تعريف كلمة Chaire .

ب ــ المصطلحات القانونية (١)

بُرُوتِيسْتُو صَكّ الاحتجاج . (د) . [مادة ب ر و]

النَّفْيُ ... وعقوبة النّفي : عقوبة بإبعاد شخص خارجَ حدود بلاده لفترة محدودة أو غير محدودة . وقد كانت عقوبةُ النّفي مقرَّرة لبعض الجرائم في التشريع الجنائيّ المصري السابق لسنة ١٩٠٤ ثم ألغيت منذ ذلك التاريخ ، وقد نصّت الدساتير الحديثة على تحريم إبعاد المواطن من أراضي وطنه أو منعه من العودة إليها .

[مادة ن ف ي]

تعريف كلمة (بروتستو) الدخيلة غير واضح ، كما ورد في المعجم الوسيط ، لأنّه مقتضب ، وكان من المستحسن أنْ يُشار في تعريفها ، على الأقل ، إلى أنها من مصطلحات القانون التجاري . هذا والكلمة تعني : صكّ الاحتجاج ضد عدم دفع صك تجاريّ يتوجب دفع قيمته .

أما تعريف عقوبة (النّفي) فجاء مسهباً يتجاوز حدود طبيعة المعجم ، ورغم صحة ما ورد فيه من معلومات تاريخية عن تحريم عقوبة النّفي ، فإن التعريف تنقص فيه الدقّة لحصره العقوبة بالمواطنين ، فقد تنفذ في الأجانب أو بعد (التجريد من الجنسيّة) ، كما أنّ منع الإقامة في أجزاء معينة من البلاد قد يتضمن عقوبة مفهومها النّفي إلى الأمكنة النائية .

(١) وردت في المعجم الوسيط مصطلحات قانونية عديدة ، غير أن الدقة في تعريفها تختلف باختلاف فروع القانون التي تنسب إليها ، فمصطلحات بعض هذه الفروع جاء تعريفها دقيقاً مركّزاً ، بينما جاء غيرها مقتضباً أو مسهباً إلى درجة تتجاوز حدود معجم لغويّ وسيط ، وفي المعجم أيضاً كلمات كثيرة لها معان قانونية اصطلاحية هامة لم يُشر إليها ، وفي النظرة التالية سنعرض بعض الأمثلة التي توضح ملاحظتنا هذه .

الإشْهَادُ	« في الجنايات » أن يقال لصاحب الدار: إن حائطك هذا مائل فاهدمه ، أو مخوف فأصلحه . [مادة ش ه د]	كلمتا (الإشهاد) و (الإذن) من المصطلحات الفقهية في الشريعة الإسلاميـــة ، ومن رأيي أن معجماً لغوياً وسيطاً يمكنه الاستغنـــاء عن إثباتها .
الإذْن	في الشرع : فكّ الحَجْر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً . [مادة أ ذ ن]	
المَرْسومُ	ما يُصدره رئيس الدولة كتابةً في شأن من الشئون فتكون له قوّة القانون . والمرسوم بقانون : قانون ذو صبْغة تشريعية يصدره رئيس الدولة. (ج) مراسيم. [مادة ر س م]	ليس كل ما يُصدره رئيس الدولة كتابةً يسمى « مرسوماً » ، فرئيس الدولة قد يُصدر جواباً على كتاب رُفع إليه ، أو يُصدر خطاباً يكلف فيه فرداً بتشكيل وزارة أو القيام بعمل حكومي ، وقد يُصدر كتاباً يعتمد فيه ممثلاً له ، أو يُصدر توجيهاً إلى هيئة من الهيئات ، أو نداءً إلى الشعب أو إلى ممثليه ، وليس لكل هذا شيء من قوة القانون ؛ بل إن المراسيم نفسها التي يصدرها رئيس الدولة ليست لها قوة القانون ، إنما قوتها مستمدة من القانون : لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط دقيقاً مُركّزاً ، فالمرسوم صكٌّ

يصدره رئيس الدولة في شأن من الشؤون تنفيذاً لحكم القانون .

أما المرسوم بقانون فهو مرسوم ذو صيغة تشريعية تصدره الحكومة في غيـــاب السلطة التشريعية صاحبة الحق في إصدار القوانين .

والمرسوم بقانون يسمى في بعض البلاد العربية « مرسوماً تشريعياً » ، وفي بلاد أخرى يطلق عليه اسم « المرسوم الاشتراعيّ » .

الجُرْمُ : الذَّنبُ .

الجَرِيمَةُ : الذَّنب .

الجُناح : الإثم والجُرم .

الجناية : الذّنب والجُرْم .

الاتِّفاق « في القانون الدولي » : اتّفاقٌ يتمُّ بين دولتين على إثر نزاعٍ بينهما بإحالة النّزاع على التحكيم.(مج) .

الاتّفاقيَّة الدُّوليَّة : ميثـاقٌ بين دولتين فأكثر يتعلّق ببعض الشّؤون ، كالضـرائب والنّقد والبريد والصحّة والعمل . (مج) .

إن الكلمات الأربع الأولى في هذه النظرة ، كما وردت في المعجم الوسيط ، هي بمعناها اللغوي ، ولكن القوانين الجزائية الحديثة ، في مختلف البلاد العربية تكاد تجمع على تخصيصها اصطلاحاً بالمعاني التالية :

التّوفيق « في القانون الدوليّ »: محاولةُ إحـــدى الدول الإصلاحَ بين دولتـين متنازعتين . (مج) .

الوِفاقُ « في القانون الدولي » اصطلاحٌ يطلق على مختلف الإتفاقات الدّولية في أيّ صورةٍ كانت ، ولو بتبادل الخطابات مثلاً . (مج) .

والوفاق المُثلّم : اتفاق يوقّعه مفوّضو الطّرفين بالحروف الأولى من أسمائهم وهو لا يقيّد إلا الموقّعين دون غيرهم، ويعتبر مرحلةً من المراحل الموصّلة إلى المعاهدة النهائية . (مج) .

ووِفاق الأشراف : اتّفاق دوليّ لا يشترط فيه توافر الأوضاع التي تُلتزَم في المعاهدات ، والاعتمادُ في تنفيذه على شرف المتفقين وصِدقهم . (مج) .

الجُرْم والجريمة : اسم لكل فعل يخالف القانون . والمجرم : من اقترف جريمة .

الجُناح : الميل لدى الأحداث لارتكاب الجرائم . والحَدَثُ الجانحُ : من اقترف جريمة .

الجُنحة : وصف لنوع من الجرائم ، وهي دون الجناية عقوبةً .

الجناية : وصف لأشد الجرائم عقوبةً .

إن المعجم الوسيط ، الذي لم يُشر إلى أي معنى اصطلاحي شائع للكلمات المذكورة ، أثبت في مادة (و ف ق) تعريفات مطولة للكلمات الأخرى ، وبعض هذه الكلمات ما زال يَرِدُ مرادفاً للبعض الآخر حتى اليوم في المعاجم الثنائية اللغة ، وفي التشريعات وفي مؤلفات علماء البلد الواحد ، بينما ما زال بعضها غير شائع البتة .

المؤبَّد — يقال : حكم مؤبَّد ، للحكم بالأشغال الشاقة مدى الحياة ، ويخفف إلى عشرين عاماً .

[مادة أ ب د]

الحُكْمُ — العلم والتفقه . و — الحِكْمَة . يقال : الصمت حُكْمٌ . و — السلطان (مو) .

المَحْكَمة — هيئة تتولى الفصل في القضاء . و — مكان انعقاد هيئة الحكم .

[مادة ح ك م]

القاضي .. ومن يقضي بين الناس بحكم الشرع . و — من تعيّنه الدولة للنظر في الخصومات والدعاوى وإصدار الأحكام التي يراها طبقاً للقانون ، ومقرّه الرسمي إحدى دور القضاء ... :

قد يبدو الارتباط بين الكلمات التي جمعناها في هذه النظرة — لأول وهلة — ضعيفاً ، لأنها تمتّ إلى فروع مختلفة من العلوم القانونية ، ولكنّ الدافع لنا لجمعها في نظرة واحدة ، يضح من الملاحظات التالية :

أولاً : عرّف المعجم الوسيط (الحكم المؤبّد) في مادة [أ ب د] ، أي أنّه قدّم الصفة على الموصوف في الاعتبار ، وكان من حقّ التعريف — إن كان من ضرورة لإثباته في معجم وسيط — أن يذكر في مادة [ح ك م] ويحال عليه في مادة [أ ب د] .

ثانياً : جاء تعريف (الحكم المؤبّد) غير جامع لشروطه ، فقد خُصّ بالأشغال الشاقة ، وقد تكون العقوبة نفياً أو اعتقالاً أو حبساً مدى الحياة ، كما جاء ذكر التخفيف فيه وكأنه من مستلزماته ، وحُدّد التخفيف بعشرين عاماً ، وهذا أمر يحدده القانون ، ويقدّره القاضي في بعض الأحيان .

ثالثاً : في مادة [ح ك م] عرّف المعجم الوسيط كلمة (الحُكْم) مغفلاً أول معانيها المعجمية وهو : القضاء ، خاصةً وأنّه عرّف (المَحْكَمة) بأنها : مكان انعقاد هيئة الحُكْم ، كما عرّف به كلمة (القضاء) ، وأتى على ذكره في تعريف كل من (القاضي) و (القضيّة) .

القَضَاء الحُكْمُ . . و ــــ عملُ القاضي . ورجالُ القضاء : الهيئة التي يوكل إليها بحث الخصومات للفصل فيها طبقاً للقوانين . . .

القَضِيَّةُ الحُكْمُ . و ــــ مسألة يُتنازع فيها وتعرض على القاضي أو القضاة للبحث والفصل . (مو) ...

[مادة ق ض ي]

الوَزِير المُوازِر .. و ــــ رجل الدَّولة الذي يختاره رئيس الحكومة لإدارة مصلحة عامّة من مصالح الدَّولة ، كوزير العدل، ووزير المالية .

والوزير المفوض « في القانون الدَّولي » : ممثِّل

وكان من المستحسن أن يُضيف المعجم إلى تعريف (الحُكْم) مدلوله القانونيّ الحديث وهو : القرار النهائي لسلطة قضائية تفصل به نزاعاً رُفع إليها .

رابعاً : أتى المعجم الوسيط في مادة [ح ك م] على كلمات كثيرة من فروعها (١) ، مغفلاً كلمةً هامة بمعناها الاصطلاحي القديم : دية الجراحات ، وبمدلولها الحديث : الدولة والسلطة والوزارة ، خاصة وأن مدلولها الأخير وهو أهم معانيها المولَّدة ، ورد في تعريف كلمة (وزير) .

خامساً : عرَّف المعجم كلمة (الوزير) بأنَّه : المُوازِر ، ووازره على الأمر ـ كما في الوسيط ـ أعانه وقوَّاه أو صار وزيراً له ، فإن كانت الكلمة مصوغة من المعنى الثاني فتكون من باب تعريف الشيء بنفسه ، وإن كانت تدل على المعنى الأول ، فكان من المستحسن ـ كما أرى ـ أن تصاغ من فعل آزره بمعنى : عاونه وقوَّاه .

سادساً : في تعريف كلمة (الوزير) أتى المعجم الوسيط على تعريف (الوزير المفوض) تعريفاً

(١) في المعجم الوسيط : تَحَكَّمَ الحَرُورِيَّةُ من الخوارج : قالوا : لا حُكْمَ إلا لله . وفي القاموس المحيط : وتَحَكَّمُ الحرورية قولهم لا حكم إلا لله ! قال شارح القاموس : قوله ـ وتحكم الحرورية كذا في النسخ والصواب : وتحكيم الحرورية !

لدولته كالسفير ، ولكنّه من طبقة تليه في المنزلة . (مج) . (ج) وزراء ، وأوْزار .

[مادة و ز ر]

المُفَوَّضُ الوزيرُ المفوَّضُ : موظف سياسي يمثل دولته في بلاد أجنبية ، ورتبته أقل من رتبة السفير وفوق رتبة القائم بالأعمال .

[مادة ف و ض]

السَّفِيرُ .. (في القانون الدولي) : مبعوث يمثّل الدولة لدى رئيس الدولة المبعوث إليها . (مج) .

[مادة س ف ر]

السِّيَاسَةُ سياسة السوق الحرّة (في الاقتصاد) : تعبيرٌ يدلُّ على سياسة البنوك المركزيّة ...

[مادة س و س]

هو ، في جملته ، أدقّ من تعريف آخر للوزير المفوّض ورد في مادة [ف و ض] ، ومن المستغرب أن لا يُربط بين التعريفين أو يحال إلى أحدهما في المادة الأخرى .

سابعاً : تَرِد على تعريف (الوزير المفوض) الوارد في مادة [ف و ض] ملاحظات أهمها عدم الدّقة ، فالوزير المفوض ، وإن كان الأصل فيه أن يمثل دولته في بلاد أجنبية ، إلا أن هـذا الاسم يطلق اليوم على درجة معينة في سُلَّم وظائف وزارة الخارجية ، ولا يمتنع على من بلغها أن يبقى في بلاده عاملاً في الإدارة المركزية للوزارة . وينبني على هذا عدم صحـة إضافة الرّتبة إلى شخصه للتفريق بينه وبين السفير .

ثامناً : جاء تعريف (الوزير المفوض) المشار إليه آنفاً على ذكر (القائم بالأعمال) مضافاً إلى كلمة (رتبة) ، ولا توجد رتبة في سُلّم الوظائف يطلق عليها اسم (رتبة القائم بالأعمال) ، إنما القائم بالأعمال هو الموظف الأعلى مرتبـة الذي يقوم بأعمال السفارة أو المفوضية عند غياب السّفير أو الوزير المفوض .

تاسعاً : في تعريف (الوزير المفوض) نفسه أشير إلى أنه موظف سياسيٌ ، وذكر هـذه الصفة

للموظف ، كان يوجب على المعجم الوسيط ، أن يُثبت المقصود منها في مادة [س و س] بينما لم يرد في هذه المادة ذكر لأيّ معنى من معاني لفظة (سياسة) المولدة والحديثة ، غير ما يتصل منها بعلم الاقتصاد .

هــــذا وتدخل في معاني لفظة (سياسة) المولّدة : الإدارة والمصلحة ، فيقال : القتل سياسةٌ والسياسة الجزائية للدولة، ويُنسب إلى الكلمة من يعمل للوصول إلى السلطة والحكم ، وقد تطلق كلمة (سياسيّ) صفةً لفئة من الموظفين يمثّلون بلادهم لدى دول أخرى ، متمتعين بمزايا خاصة نص عليها القانون الدّوَلي ، والكلمة بهذا المعنى ترادف كلمة (دِبْلوماسيّ) الدخيلة .

عاشراً : إن صفة السفير قد تطورت بتطور العلاقات الدّوليّة ، كما أن اختلاف أنظمة الحكم قد تؤثر في تحديد هذه الصفة ، مما يوجب أن يكون التعريف به في معجم وسيط مُركّزاً ، لهذا قد يكون من المستحسن الاكتفاء بالقول : السّفير : مبعوثٌ يمثّل دولة لدى دولة أخرى .

حادي عشر : في تعريف السّياسة (في الاقتصاد) أورد واضع التعريف تعبير (البنوك المركزيّة) وقد فاته – على ما يظهر – أن المعجم الوسيط نفسه أطلق على تلك (البنوك) في مادة [ر ك ز] اسم (المصارف المركزيّة) !

ج ـ كلمات متفرقة

الشَّلاَّلُ	صَخْرٌ عالٍ في مجرى النهر يَعُوق سيْرَ الماء وينحدر عنه بشدة.(مو)... [مادة ش ل ل]	ليس الشلال صخراً عالياً يعوق سير الماء ، بل هو ماء جار ينحدر بشدة لانخفاض الأرض أمامه ، وقد تكون مساقط الشلالات عمودية وسحيقة .
الشَّهِيدُ	مَنْ قُتِلَ في سبيل الله .	لقد كان من المستحسن أن يُضيف المعجم الوسيط إلى هذا التعريف : والشَّهيدُ عند المحدَّثين من قتل في سبيل الوطن ، أو دفاعاً عن عقيدة يدين بهـا .
الفازورة	اللغز والأُحجيَّة . (ج) فوازير . (محدثة) . [مادة ف ز ر]	في مادة [ح ز ر] من المعجم الوسيط : حَزَرَ الشيءَ حَزْراً : قدّره بالتخمين ، فهو حازرٌ . وفي غيره من المعاجم القديمة : قدّره بالحدْس ، وفي أساس البلاغة : ومن المجاز : حزَرت قدومه يوم كذا قدّرته ، وفي بلاد الشام تسمي العامة اللغز والأحجية : الحَزْورَة والحُزَّيْرَة . واعتقد أن الفازورة عند أهل مصر محرّفة عن الأولى .

رَاهَقَ الغلام: قاربَ الحُلُمَ ...

المُراهِقُ من جاوَزَ طَوْرَ الصبّا، من أربع عشرة سنة إلى خمس وعشرين .

المراهقةُ مرحلة من مراحل عُمر الإنسان، وهي عند العلماء اليوم، تبدأ عند البلوغ وتستمر بضع سنوات لا تجاوز الثامنة عشرة من العمر إلا في حالات مَرضيّة على الأكثر ، وليس في اللغـــة ما يدعو إلى مثل التحديد الوارد في المعجم الوسيط .

لقـــد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

المُراهِق: من كان في طور المراهقة ، من البلوغ إلى بضع سنوات تليه .

خَرِف ـــ خَرَفاً : فَسَدَ عقلُه من الكِبَر .

من الثابت علمياً اليوم أن الخَرَف قد يصيب الإنسان ولو لم تتقدم به السن ، لذلك كان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط كما يلي :

خَرِف خرفاً : فسد عقله من كبر أو مرض .

الكَبَّاحَة آلة تقف السيارة أو القاطرة ونحوها ، وهي (الفَرمَلة) بلغة العامة . (مج) .

[مادة ك ب ح]

تعريف الكبّاحة من صنع مجمع اللغة [1] ، كما يبين من إشارة (مج) في المعجم الوسيط ،

(١) في سورية يطلق القانون على هذا الجهاز اسم (مِكْبَح) وقد رجحت هـذه الكلمة في المعجم السكري للقوات العربية على غيرها ، والذي نذكره أن مجمع اللغة العربية كان سماها (الكمّاحة) بالميم أيضاً ، هذا والكبح والكمح بمعنى .

الفَرْمَلَة	جهـــاز في السيارة أو القاطرة يمكن السائق من كبح السرعة وَوقفها. (د).	ومنه يتضح أن (الفرملة) من لغة العامة ، أفلم يكن حق الكلمة العربية أن يُشار إليها في تعريف الكلمة الدخيلة (العامية) !
فَرْمَلَ	السائق : كبح السيارة والقاطرة بالفرملة . (د) . مادة [ف ر م]	
التِّنِس	لعبة كرة تكون دائماً بين لاعبـــين ، يفصل بينها شَبَكة ، ويتقاذفان الكرة بمضربين . (د) .	المعروف من قواعد لعبة كُرَة المِضْرب – كما شاع اسمها بفضل محبّي العربيّة – أنهـا تكون بين فريقين يتألف الواحد منها من لاعب أو من لاعبَين يتقاذفان الكرة بالمضارب . والملاحظ في تعريف المعجم الوسيط أنه أشار إلى (مضرب) الكرة دون أن يضيفها إليه ، مغفلاً الإشارة إلى هذا (المضرب) في مادة (ض ر ب) . ونحبُّ أن نتساءل أخيراً عن الكلمات الدخيلة التي يُراد إثباتها في المعجم العربيّ ، أليس من المستحسن أن يشار إلى لغتها الأصلية ؟ هذا و (التِّنِس) كلمة إنكليزية الأصل [1] .

عدنان الخطيب



(١) انظر كلمة Tennis في معجم Larousse وقواعد اللعبة ملمع إليها فيه .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الانسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

– ٢ –

أقسامها :

آ) جَبْهي

ف Os frontal

ز Frontal bone

ب) جِداري

ف Pariétal

ز Parietal bone

ج) صُدْغي

ف Temporal

ز Temporal bone

د) فك سفلي

ف Maxillaire inferieur

ز Inferior maxilla ; lower jaw

هـ) فك علوي

ف Maxillaire supérieur

ز Superior maxilla ; upper jaw

و) قذالي ، قفوي

ف Occipital
ز Occipital bone

مواضع اتصال الأقسام :

شؤون أو دروز الجمجمة

ف Sutures du crâne
ز Sutures of the skull; cranial sutures

أنواعها :

آ) تاجي

ف Coronaire
ز Coronal, coronary suture

ب) جبهي

ف Frontale
ز Frontal sut.

ج) لامي

ف Lambdoïde
ز Lambdoid sut.

د) سَهْمي

ف Sagittale
ز Sagittal sut.

★ ★ ★

١٢) الشأن

ف .....
ز .....

في الأصل . — الشعبُ الذي يجمع بين كل قبيلتين (ج شؤون) .

آ) الشأن

ف Conduit hygroblépharique

ز Tear - duct

في الأصل . — الشأن ، الذي يخرج منه الدمع = مجرى الدمع إلى العين .

★ ★ ★

١٣) الهامة

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — وسط الرأس .

في (ق) . — رأس كل شيء ج هام ، ورئيس القوم .

في متن اللغة . — الهامة رأس كل شيء من ذوات الروح والملائكة والجن . أو أعلى الرأس وفيه الناصية أو الرأس أو وسطه ومعظمه من كل شيء .

★ ★ ★

١٤) القرنان

ف ، ز

في الأصل . — فرعا الهامة عن يمين وشمال .

في (ق) . — القَرْن : الرَّوْق من الحيوان وموضعه من رأسنا أو الجانب الأعلى من الرأس ج قرون ، وذؤابة المرأة والخُصلة من الشعر ، وأعلى الجبل .

★ ★ ★

١٥) اليافوخ

ف Fontanelle (f.)

ز Fontanel

في الأصل . — ما أسهل عنها (أي القرنين) مما يلي الوجه ، وهو ملتقى القبيلة المتقدمة للمؤخرة ، وهي من الصبي المولود زماعه لاضطرابها . (وفي المخصص لابن سيده ـ يقول الدكتور فيصل دبدوب ـ والزمّاعة سميت زماعة لاضطرابها) .

قلتُ : زَمّاعَتُه مشددة الميم (لا زماعه كما في الأصل وقد غفل عن تصحيحها الدكتور) والزمّاعة هي الرمّاعة بالمهملة وهذه هي ما يتحرك من يافوخ الصبيّ .

في (ل) . — اليافوخ ، اسم أطلق على الحيّز (= المسافة) ما بين عظام الصندوقة الجمجمية قُبَيل تكلسها التام .

ما أضفته :

آ) يافوخ أمامي

ف Fontanelle antérieure

ز Anterior bregmatic, frontal fontanel

ب) يافوخ أمامي ـ جانبي

ف Fontanelle antéro - latérale

ز Anterolateral, sphénoide fontanel

ج) يافوخ خلفي ـ جانبي

ف Fontanelle postéro - latérale

ز Posterolateral, mastoid fontanel

د) يافوخ خلفي أو قذالي أو لامي

ف Fontanelle postérieure, lambdoïde

ز Posterior, occipital fontanel

هـ) يافوخ لامي

ف ، ز Lambdoïde

★ ★ ★

١٦) الصُّدْغ

ف Tempe (f.)
ز Temple

في الأصل . — ما بين قصاص (= الشعر ينتهي نبته من مقدمه ومؤخره) والأذن وهو الذي يتحرك عند مضغ الأكل .

قلت : في الأصل ، الصدع بالعين المهملة وهو خطأ ، والصحيح الصدغ بالغين المعجمة كما وضعتها مصححةً في الرقم ١٦ .

في (ق) . — الصدغ بالضم ما بين العين والأذن والشعر المتدلي على هذا الموضع ج أصداغ . والأصدغان عرقان تحت الصدغين . والصّديغ كأمير الصبي أتى له من الولادة سبعة أيام .

في (ل) . — الصدغ ، القسم الجانبي من الرأس بين العين والجبهـــة والأذن والخد .

ما أضفته :

آ) صدغي

ف ، ز Temporal

ب) صدغي سفلي

ف ، ز Infra - temporal

ج) عظمٌ صدغي

ف Os temporal
ز Temporal bone

★ ★ ★

١٧) القَمَحْدُوَة

ف ، ز .....

في الأصل . — المشرفة على نقرة القفا .

في (ق) . — هي : الهنة الناشزة فوق القفا وأعلى القذال خلف الأذنين ؛ ومؤخرُ القذال ج قَماحِد .

★ ★ ★

١٨) القَذالان

ف ، ز Occiput

في الأصل . — عن يمين القمحدوة وشمالها وهما جماع مؤخر الرأس .

في (ق) . — القذال = القَفا : جماع مؤخر الرأس . والقفا وراء العنق ويذكَّر وقد يُمدّ .

في (ل) . — الجزء الأسفل والخلفي من الرأس .

أضفت :

قذالي

ف ، ز Occipital

★ ★ ★

١٩) الفَهْقة(*)

ف Atlas

ز Atlas ; first cervical vertebra

في الأصل . — موصل الرأس في العنق ظاهراً .

في (ق) . — عظمٌ عند مركّب العنق وهو أول الفقار ، أو عظمه عند فائق الرأس مشرف على اللهاة .

في (ل) . — فقرة العنق ، الأولى .

★ ★ ★

(*) أول فقرة من العنق تلي الرأس ج فَهاق . (شرح المحقق)

٢٠) الفائق

ف Axis ; deuxième vertèbre cervicale

ز Axis ; second cervical vertebra

في الأصل . — موصل الرأس في العنق باطناً .

في (ق) . — الفائق ، الخيار من كل شيء ، وموصل العنق والرأس .

في (ل) . — هو الفقرة الثانية من العنق .

ما أضفته (انظر رقم ١٤٠ عنق الإنسان) :

آ — العنق

ف Cou

ز Neck

في الأصل : في الرقم ١٤٠ لم يعرّف واكتفي بكلمة مذكر ومؤنث .

في (ق) . — العنق ، الجيد . (والجيد العنق أو مقلّده أو مقدّمه) .

في (ل) . — هو جزء من الجسم يصل الرأس بالكتفين .

ب — عنق الرحم = قرنة

ف Col de l'utérus

ز Neck of the womb ; cervix

ج — عنق الفخذ

ف Col de femure

ز Neck of the femur

د — عنق القدم

ف Cou - de - pied

ز . . . . .

هـ — عنق المثانة

ف Col vésical (= col de la vessie)

ز Neck of the bladder

★ ★ ★

٢١) الخُشاء (*)

قلت : في الأصل ، الخسسا خطأ . والصحيح : الخُشّاء كما وضعتها في الرقم ٢١ مصححةً .

ف Apophyse mastoïde , mastoïde

ز Apophysis (process) , mastoid processes

في الأصل . — خسسا : العظم الناتيءُ خلف الأذن .

في (ق) . — الخشاء بالضم العظم الناتيءُ خلف الأذن . وأصلهـــا الخُشَشاء وهما خُشَشاوان .

في (ل) . — ناتيء في الجزء السفلي والخلفي من العظم الصدغي .

★ ★ ★

٢٢) الفَرْوة

ف Cuir chevelu

ز Scalp

في الأصل . — جلدة الرأس .

في (ق) . — لُبْس معروف ، وجلدة الرأس ، والأرض البيضـاء ليس فيها نبات .

في (ل) . — جزء من الرأس يغطيه الشعر .

★ ★ ★

٢٣) البَشَرة

ف Épiderme (m.)

ز Epidermis , scraf skin , super skin, scurf skin

في الأصل . — ظاهر الفروة وفي الجلد كله كذلك .

(*) الخشش : جاء في المخصص لابن سيده الخششاوان ـ العظمان العاريان من الشعر وراء الاذنين وبعض العرب يقول خشاء . (شرح المحقق)

في (ق) . — البشرة ظاهر جلد الإنسان وقيل وغير الإنسان ج بَشَر جج أبشار .

في (ل) . — البشرة غشاء طبقة الجلد الخارجية . سطح هـذه الطبقة العليا متين وقرني .

★ ★ ★

٢٤) الأُدَمَة

ف Derme

ز True skin , derm , dermis

في الأصل . — الأُدمة باطن الفروة وفي الجلد كله كذلك .

في (ق) . — باطن الجلدة التي تلي اللحم أو ظاهرها الذي عليه الشعر ، وما ظهر من جلدة الرأس .

في (ل) . — الأدمة ، نسيج يؤلف طبقة الجلد العميقة .

★ ★ ★

٢٥) أمّ الدماغ

ف ، ز Meninges

في الأصل . — الجلدة التي تجمع الدماغ وتغشاه .

★ ★ ★

٢٦) الشَّعْدان

ف Jugulaires

ز Jugular

في الأصل . — عرقان أسفل الأذن .

في (ق) . — اللُّغْنُد واللغدود بضمها واللغديد بالكسر ، لحمة في الحلق أو كالزوائد من اللحم في باطن الأذن أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ج ألغاد ولغاديد . أو اللغد منتهى شحمة الأذن من أسفلها .

في معجم متن اللغة . — لحمة في الحلق أو هي التي بين الحنك وصفحة العنق ، أو هي كالزوائد من اللحم في باطن الأذن من الداخل ، أو ما طاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو لحمة تكون عند اللهاة ، أو أصل اللحي ، أو موضع النكفتين عند أصل العنق .

ملاحظتي . — من كل هذه المعاني العديدة المختلفة لكلمة واحدة كيف يصح تخصيص معنى لشيء واحد في عضو من أعضاء الإنسان إلا إذا اتفق عليه اصطلاحاً . هذا إلى أني لم أجد بين مختلف المعاني ما يوافق قول (عرقان في أسفل الأذن) . أرى كلمة (اللغدان) مصحفة عن (لُغنان) بالنون ؛ فاللُّغن بالنون هو الوترة عند باطن الأذن . واللُّغنون كاللغدود وهو الخيشوم .

قلت : بحسب الأصل أليس هما الوِداجان أو الوَدَجان . فالودج محركة عرق في العنق كالوداج وكذا في (ل) : الودج هو أحد عرقي العنق الضخمين .

★ ★ ★

٢٧) الجبهة

ف · Front (m.)

ز · Forehead, brow

في الأصل . — ما استقبلك من مقدم الرأس مما لا شعر عليه .

في (ق) . — الجبهة موضع السجود من الوجه أو مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية ؛ وسيد القوم ومنزل القمر ، وصنم .

في (ل) . — هي الناحية الأمامية من الجمجمة تبدأ في الإنسان من لدن منبت الشعر حتى الحاجبين .

ما أضفته :

آ) جبهة جؤجؤية

ف	Front en carène
ز	Keeled brow

ب) جبهي

ف ، ز	Frontal

ج) جبهي (عظمٌ)

ف	Frontal (os)
ز	Frontal bone

★ ★ ★

٢٨) الجبينان

في الأصل . — هما عن جانبي الجبهة من كل جانب جبين .

وفي (ق) . — حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مُصْعِدَاً إلى قُصاص الشعر . أو حروف الجبهة ما بين الصدغين متصلاً عند الناصية ، كله جبين ج أجبُن وأجبِنة .

ملاحظتي . — الجبهة والجبين شيء واحد على ما يبدو من شروح أكثر المعاجم ومما يقابلها باللغات الأجنبية الأخرى .

★ ★ ★

٢٩) الأسرار

في الأصل . — الخطوط في الجبهة . واحدها سر . ج أسرار جج أسارير . والأسارير محاسن الوجه ، والخدان والوجنتان . يقابلها بالفرنسية Plis de front .

★ ★ ★

٣٠) الحَجاج

ف Orbite (f.)

ز Orbit

في الأصل . — الذي ينبت عليه شعر الحاجب (= عظم مستدير حول العين ج . أحجة وشذ حُجُج) .

في (ق) . — الحجاج ويكسر ، الجانب ، وعظم ينبت عليه الحاجب .

في (ل) . — هو الجوف العظمي من الوجه توجد فيه العين .

قلت : يرادف الحجاج : (وَقْب العين) .

أضفت :

حجاجي

ف ، ز Orbital

★ ★ ★

٣١) الحاجب

ف Sourcil

ز Eyebrow

في الأصل . — لم يذكر له تعريف .

في (ق) . — العظمان فوق العينين بلحمها وشعرهما . والحاجب ، الشعر النابت على العظم .

في (ل) . — بروز مقوّس مشعَّر يمتد فوق حجاج العين .

★ ★ ★

٣٢) الأبلج

ف Sourcil (Séparé)

ز . . . . .

في الأصل . — الذي لم يقترن .

★ ★ ★

٣٢ مكرر) الأقرن

ف Sourcils joints , unis

ز Having joined eyebrows

في الأصل . — الذي يقترن .

★ ★ ★

٣٣) الأزجّ

ف Sourcils longs et fins

ز . . . . .

في الأصل . — كأنه خُطّ بزجاجة لاستوائه .

في (ق) . — الزجَج محركةً دقة الحاجبين في طول . والنعت أزجّ ، وازدجّ الحاجب تمّ إلى ذُنابي العين .

★ ★ ★

٣٤) المطوّق

ف Sourcils arqués

ز . . . . .

في الأصل . — هو المقوّس

★ ★ ★

٣٥) الأهلب

ف Hirsute

ز Hirsut , hairy

في الأصل . — الرجل الكثير الشعر على الحاجبين .

في (ق) . — الهُلب بالضم الشعر كله أو ما غلظ منه أو شعر الذنَب أو شعر الخنزير الذي يخرز به . وهو أهلب كثير الشعر .

أضفت : الهلَب = الزَّبب Hirsutisme وهو فرط شعر ذو علاقة بمرض الغدد الصم .

★ ★ ★

٣٦) الأمرط

ف Glabre

ز Glabrous , hald , smooth

في الأصل . — القليل شعر الحاجبين .

في (ق) . — الأمرط الخفيف شعر الجسد والحاجب والعين عمشاً .

★ ★ ★

٣٧) المَحْجَر

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — العظم الذي حول العين .

في (ق) . — المحجر كمجلس ، ومنبر ، الحديقة ؛ ومن العين ما دار بها . وما بدا من البرقع أو ما يظهر من نقابها

قلت : أليس هو الحجاج ؟

★ ★ ★

٣٨) الجَفن

ف Paupière

ز Eyelid

في الأصل . — الجلدة التي تغطي العين فوق وتحت .

في (ق) . — الجفن ويكسر ، غطاء العين من أعلى وأسفل ج أجفن وأجفان وجفون . وغمد السيف .

في (ل) . — الجفن ، شريحة عضلية مغشاة بطبقة من الجلد يمكنها أن تغطي الجزء الأمامي من العين .

ما أضفته :

آ) جفن سفلي

ف Paupière inférieure

ز Nether eyelid

ب) جفن علوي

ف Paupière supérieure

ز Uper eyelid; penthouse lid

ج) جفني

ف Palpébral

ز Palpebral

د) شتَتَر خارجي

ف Ectropion

ز Ectropium, ectropion

هـ) شتَتَر داخلي

ف Entropion

ز Entropion, entropium

★ ★ ★

٣٩) الشُفر

ف Bord de paupière
ز Edge of the eyelid

في الأصل . — منبت الشعر .

في (ق) . — بالضم أصل منبت الشعر في الجفن (مذكّر ، ويفتح) وناحية كل شيء كالشفير .

★ ★ ★

٤٠) الهُدب

ف Cil (m.)
ز Cilium , eyelash

في الأصل . — الذي على الشفر ج أهداب (= شعـــر أشفار العين ج أهداب) .

في (ق) . — الهدب ، بالضم وبضمتين شعر أشفار العينين ، وخمل الثوب واحدتها هُدْبة و ج . أهداب .

في (ل) . — هو شعر على أشفار العين في الإنسان والقِرَدَة .

ما أضفته :

آ) هدب مهتزّ

ف Cil vibratile , flagelle
ز Cilium ; flagellum

ب) هدبي

ف Ciliaire
ز Ciliary

ج) أهدب

ف Cilié
ز Ciliated

★ ★ ★

٤١) موق العين

ف Canthus (= commissure des paupières)

ز Canthus

في الأصل . — الحرف الذي على الأنف .

يرادفه بالفرنسية (ملتقى الجفنين Commissure des paupières)

في (ق) . — الموق بالضم ، النمل له أجنحة ، والغبار ومأق العين ج أمواق.

وفي متن اللغة . — الموق والمأق من العين : طرفها مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع منها .

وفي لاروس ذي المجلدين . — (غدة دمعية هي ملتقى الجفنين) .

ما أضفته :

آ) غدة دمعية

ف Glande lacrymale

ز Lacrimal gland

ب) قناة أنفية

ف Canal nasal

ز Nasalcrimal duct ; nasal duct

ج) قنيات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux

ز Nasal ducts

د) بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal

ز Lacrimal lake

هـ) نِقاط دمعية

ف Points lacrymaux

ز Lacrimal openings

و) كيس دمعي

ف Sac lacrymal

ز Lacrimal sac

★ ★ ★

٤٢) اللّحاظ

ف Coin de l'œil

ز Outr corner of the eye

في الأصل . — الحرف الذي يلي الأذن .

في (ق) . — اللحاظ كسحاب مؤخر العين واللّحاظ ككتاب سِمَة تحت العين من (لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخَّر عينيه) .

في متن اللغة . — اللّحاظ واللِحاظ بفتح اللام وكسرها مؤخَّر العين : شقُّها الذي يلي الصدغ (والكسر فيه لغة مشهورة) . ج لُحُظ بضمتين .

✶ ✶ ✶

٤٣) المُقْلة

ف Globe oculaire

ز Eye ; eyeball ; globe of the eye

في الأصل . — جملة العين سوادها وبياضها .

في (ق) . — شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ، أو هي للسواد والبياض ، أو الحدقة . ج مُقَل كصُرد . والمَقْلة بالفتح ، حصاة القَسْم .

ملاحظتي . — من تعاريف (المقلة) في الأصل وفي قاموس المحيط وفي قاموس لاروس الصغير وفي معجم المصطلحات الكثير اللغات (بالفرنسية والانكليزية) والنسخة العربية له من كل ذلك

تبين لي أن اللفظة هي (العين) . فرأيت من المناسب ذكر شرح كاف عن (العين) في هذا الرقم .

٤٤) العين

ف Œil (m.), globe oculaire

ز Eye ; eyeball ; globe of the eye

في الأصل . — لم يُذكر لها تعريف .

في (ق) . — العين، الباصرة مؤنثة ج أعيان وأعيُن وعيون. جج أعينات . ومعان شتى لا حاجة لسردها .

في (ل) . — العين عضو الرؤية . وعين الإنسان : تحدها ثلاثة أغشية (١) هن : الصلبة (٢) ؛ وشبه المشيمة (٣) ؛ والشبكية (٤) .

أولاً — الصلبة ، هي الطبقة الواقية ؛ من الأمام تؤلف القرنية الشفافة .

ثانياً — شبه المشيمة ، وهي مصطبغة ومغذّية ، تمتد من الأمام بالقزحية (٥) ثقبة الحدقة ، ذات فتحة متحولة حسب شدة الضوء الساقط .

ثالثاً — الشبكية وهي ذات أعصاب ، وحساسة على المنبّه الضوئي : تتصل بالمخ (٦) بوساطة العصب البصري(٧)، ترتسم عليها الصور المتكونة عن الأوساط الأمامية الشفافة من العين (: قرنية (٨) ، خلط مائي (٩) ، جليدية أي الجسم البلوري (١٠)، خلط زجاجي(١١). ان العضلات الهُدبية الموجودة في حدود القزحية وشبه المشيمة ، تعمل على تحويل خاصة التّم (١٢) في الجليدية بحيث تمكّن من المطابقة (١٣) التي تقل

رحابتها (١٤) في الشيخوخة (: قُصُوُّ البصر ١٥) .
هذا وقد تبدي العين بعض عيوب الانكسارات (١٦) :
(الحَسَر ١٧ ، والطَمَس ١٨ = مدّ البصر ،
وحَرْج البصر ١٩) . وقد تبدي كذلك شذوذاً
في رؤية الألوان (: الدالتونية ٢٠ = عمى لوني ،
وعدم تمييز الألوان ٢١) . وفيما يلي ما يقابل الأرقام
من المصطلحات الفرنسية :

(١) Mebmranes. (٢) Sclérotique. (٣) Choroïde. (٤) Rétine. (٥) Iris. (٦) Encéphale. (٧) Nerf optique. (٨) Cornée. (٩) Humeur aqueuse. (١٠) Cristallin. (١١) Humeur vitrée. (١٢) Convergence. (١٣) Accomodation. (١٤) Amplitude. (١٥) Presbytie. (١٦) Refractions. (١٧) Myopie. (١٨) Hypermetropie. (١٩) Astigmatisme. (٢٠) Daltonisme. (٢١) Achromatopsie.

ما أضفته :

١ — عين الأرنب

ف Lagophtalmie
ز Lagophtalmos, lagophtalmus

٢ — عين رمداء

ف Œil chassieux
ز Lippitude ; running eye ; blear eye

٣ — عين صنوبرية

ف Œil pinéal (reptiles)
ز Pineal, parietal eye (in reptiles)

٤ — عين قائمة أو مصغّرة

ف Œil réduit
ز Reduced, schematic eye

٥ — عين القيط الكمنية

ف Œil de chat amaurotique
ز Cat's eye amaurosis

٦ — عيني ؛ بصري

ف Oculaire ; optique
ز Ocular

٧ — عيني حدقي

ف Oculo - pupillaire
ز Oculopupillar

٨ — عُيَينات (في الحشرات)

ف Ocelles
ز Ocelli (eyes of insects)

٩ — عينية (قَدَحُ العين)

ف Œillère
ز Eye bath

١٠ — عينية (محصولات)

ف Ophtalmiques (produits)
ز Ophtalmic remedies

١١ — عيون محاطة بدائرة زرقاء

ف Yeux cernés
ز Black - ringend eyes

١٢ — عيون محتقنة دماً

ف Yeux injectés de sang
ز Blood - shot eyes

١٣ — عيوني

ف Oculariste

ز Manufactureur of ocular

١٤ — عينية (عدسة) (مِجْهَر)

ف Oculaire (micr.)

ز Eye - piece ; ocular lens

١٥ — كحّال (طبيب عيون)

ف Oculiste ; ophtalmologiste

ز Oculist ; ophtalmologist

١٦ — كِحَالة (= مبحث أمراض العين)

ف Oculistique (ophtalmologie)

ز Ophtalmology

١٧ — العينِ (سُلّ)

ف Phtisie oculaire

ز Ophtalmophthisis

١٨ — عيني (تفاعل)

ف Ophtalmo - réaction

ز Conjonctival , Calmette's ophtalmic reaction

١٩ — العين (تنظير)

ف Ophtalmoscopie

ز Ophtalmoscopy

★ ★ ★

٤٥) انسان العين = ناظر العين

ف Prunelle ?

ز Pupil , apple (of the eye)

في الأصل . — النكتة السوداء في الحدقة .

في (ق) . — الذي يُرى في سواد العين .

★ ★ ★

٤٦) العين النجلاء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — الواسعة الحسنة .

★ ★ ★

٤٧) المرأة الحوراء

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — المليحة سواد العين ، المليحة بياض العين .

★ ★ ★

٤٨) العين الجاحظة

ف Œil exophtatmique

ز Exophthalmic eye

في الأصل . — هي الخارجة النابية وهي قبيحة .

أضفت :

جحوظ العين

ف Exophtalmie

ز Exophtalmos , exophtalmus

★ ★ ★

٤٩) العين الخوصاء

ف Œil énophtalmique

ز Enophthalmic eye

أضفت : الخَوَص (= غُؤُور العين)

ف Énophtalmie

ز Enophthalmos ; enophthalmus

★ ★ ★

٥٠) العين الحَوْصاء

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — (من الحوص محركةً وهو ضيق العين) لتغميض صاحبها إياها.

في (ق) . — الحوص محركةً ضيقٌ في مؤخر العين أو في أحديها . حوِص كفرح فهو أحوص .

في متن اللغة . — الحوص ضيق في مؤخر العين أو ضيق مشقّها أو ضيق في إحدى العينين دون الأخرى ، أو ضيق فيهما معاً .

★ ★ ★

٥١) العين السَّجْراء

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — التي تبيضّ حماليقها وأشفارها (من السَّجَر والسُّجْرة حمرة في بياض العين أو سوادها) .

في (ق) . — عين سجراء ، خالطت بياضها حمرة وهي بيّنة السُّجرة بالضم .

★ ★ ★

٥٢) العين الحمراء

ف ، ز . . . . .

انظر (الرقم ٥١) .

★ ★ ★

٥٣) العين المقهاء

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — كالسجراء التي تبيضّ حماليقها وأشفارها . والأمقه من الرجال ، المحمرّ المآقي والجفون من قلة الأشفار والأهداب .

في (ق) . — المَقَه محركةً ، بياض في زرقة مذموم . والنعت أمقه .

★ ★ ★

٥٤) العين الحولاء

ف Œil strabique

ز Squinting eye

في الأصل . — المتقلّبة الحدقة .

في (ق) . — الحوَل محركةً ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في قِبَل المآق ، أو اقبال الحدقة على الأنف . أو ذهاب حدقتها قِبَل مؤخرها وأن تكون العين كما تنظر إلى الحجاج ، أو أن تميل الحدقة إلى اللحاظ ، وقد حَوِلت تحال ، وأحْوَلّت إحْوِلالاً . ورجل أحول وحَوِل .

في متن اللغة . — الحوَل ، ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد من قِبَل المآق . هذا هو المشهور فيه . وقيل هو ذهاب الحدقة إلى قِبَل المؤخر .

في (ل) . — الحول خلل في توازي المحورين البصريين في العينين ، فاذا كان المحوران منحرفين إلى الداخل فهو القَبَل (١) وإذا كان إلى الخارج فهو الخَزَر (٢)

(١) Strabisme convergent (٢) Strabisme divergten

أم ما أضفت :

١ — حَوَل

ف Strabisme (= louchement)

ز Strabismus ; squint

٢ — حَوَل شللي

ف Strabisme paralytique

ز Paralytic strabismus

٣ — حوِل

ف Louche : strabique (a.)

ز Squint eyed

٤ — إصلاح الحوَل

ف Strabotomie

ز Strabotomy

★ ★ ★

٥٥) العين القَبْلاء

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — التي تنظر قِبَل الأنف .

في (ق) . — القبل محركةً ، إقبال السواد على الأنف ومثل الحوَل أو أحسن منه ، وإقبال إحدى الحدقتين على الأخرى أو إقبالها على عُرض الأنف أو على المحجر أو على الحاجب . واقبال نظر كل من العينين على صاحبتها . وهو أقبل أي بيّن القَبَل .

أضفت :

١ — قبَل

ف Strabisme convergent (interne)

ز Convergent strabismus ; esotropia ; convergent squint

٢ — خَزَر

ف Strabisme divergent (externe)

ز Divergent strabismus; exotropic, divergent squint

★ ★ ★

٥٦) القصَبة

ف Os propre du nez

ز Nasal bone

في الأصل . — هي العظم .

في (ق) . — من بين المعاني العديدة يذكر : وكل عظم ذي مخ .

قلت : الصحيح أن يقال (قصبة الأنف) أو (عظم الأنف الخاص) تخصيصاً كما في الفرنسية لأن للقصبة معاني شتى فلا يصح الإطلاق (انظر الرقم ١٧٦) .

★ ★ ★

٥٧) المارِن

ف Bout du nez

ز Tip of the nose

في الأصل . — ما لان من أسفل القصبة .

في (ق) . — الأنف أو طرفه أو ما لان منه . ورمحٌ مارنٌ : لينٌ صلبٌ .

★ ★ ★

٥٨) الأرنبة

ف ، ز كما في الرقم ٥٧

في الأصل . — طرف الأنف .

في (ق) . — طرف الأنف . وكذا في معجم متن اللغة .

★ ★ ★

٥٩) الخِنَّابتان

ف Ailes du nez

ز Alæ nasi

في الأصل . — حرف المنخرين عن يمين وشمال .

في (ق) . — الخنابتان بالكسر ويُضم : طرفا الأنف .

في (ل) . — الخِنابة : الجدار الخارجي للأنف .

قلت : من مرادفات العربية الشائعة : (أجنحة الأنف) وكأنها ترجمة الفرنسية . والصحيح (جناحا الأنف) [للجناحين، عن يمين وشمال].

★ ★ ★

٦٠) الوَتَرة

ف Cloison nasale

ز Nasal septum

في الأصل . — الحاجز بين المنخرين .

في (ق) . — حجاب ما بين المنخرين ؛ وحرف المنخر؛ وعصبة تحت اللسان .

في (ل) . — هو الغشاء الذي يفصل جوفاً تشريحياً .

★ ★ ★

٦١) الخَيْشوم

ف ، ز Rhinopharynx

في الأصل . — أعلى الأنف .

في (ق) . — من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها ؛ والخياشيم غراضيف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ .

قلت : وتوافق [Cartilage du nez] .

في (ل) . — الجزء الأعلى من البلعوم متصل مباشرةً بالمنخرين .

★ ★ ★

٦٢) العِرْنين

ف Nez (m.)

ز Nose

في الأصل . — معظم الأنف ، الخَطْم .

في (ق) . — الأنف كله أو ما صلب من عظمه ؛ ومن كل شيء أوله .

قلت : الخطم هو من الدابة مقدم أنفها وفمها ويوافق بالفرنسية (Museau) ومن الخنزير هو (فِنْطيسة) ، ومن الكلب (فَقْم) ومن الفيل والسباع (خُرْطوم Trompe . [انظر الرقم ٦٤] .

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي



آداب المؤاكلة

- ٢ -

للشيخ بدر الدين محمّد الغزّي

حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

[الجَرْدَبيلُ]

والجَرْدَبيلُ(١) : هو الذي إذا رأى في الخبزِ نقصاً يستَغْنِمُهُ ، ويحمِلُ مِنْهُ كِسْرَةً كبيرةً يجعلُها له ذخيرةً ليأكلَها (ق٢٦/ظ) بعد أنْ يفرَغَ .

---

(١) الجردبيل : لفظة مرادفة للجَرْدَبان . يقال : جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكونُ بينَ يديه على الخِوانِ لئلاّ يتناوله غيرُه . ويقال أيضاً : جردب على الطعام وجردَمَ : وهو أن يستر ما بينَ يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره . والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجردبيل) في مكانه من معجمه ؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان) ، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك :

إذا ما كنت في قومٍ شهاوى فلا تجعلْ شمالكَ جَرْدَبانا

واستشهد ثانيةً بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله : هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه ، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور : (فلا تجعل شمالك جردبيلا) ، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده ؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده ، فذكر أن معناه « أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى ، ويأكل بيده اليمنى ، فإذا فني ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى ، ويقال : رجل جرديبل إذا فعل ذلك » . =

[المُشْغل]

والمُشْغل : وهو الذي يَشْغَلُ رغيفاً ليمنَعَ غيرَه مِنْ أكلِه ؛ فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ ، أسرعَ في البَلْعِ ، ولو كادَ يُغَصُّ .

[الملقوُّ]

والملقوُّ[1] : هو الذي يأكلُ اللُّقمةَ الكبيرةَ ، فتُرى مِنْ خارجِ فكِّهِ كالسِّلعةِ[2] العظيمةِ ، فيبقى فَكُّه كالملقوِّ ، ولو صَغَّرَ

= يبدو أن أصل اللفظين واحد ، وأنه معرب ، ودليلنا على ذلك أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (جردبيل) في مكانه في المعجم ، وإنما أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان ، وذكر رأي بعضهم في كون جردبان بالدال المهملة وأن أصله (كَرْدبانْ) أي : حافظ الرغيف ، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخِوان كيلا يتناوله غيره .

(١) الملقوُّ : يقال رجل ملقوّ إذا أصابته اللَّقوة ، وهي داء يكون في الوجه ، يعوجُّ منه الشِدق ، وقد لُقِي فهو ملقوّ .

(٢) السِّلْعة : بسكون اللام ، وقد تفتح مع كسر السين ، وهي الضُّواة ، أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، أوْ هي خراج في العنق ، أو غدة فيها ، أو زيادة في البدن تتحرك إذ حُرِّكت ، وتكون من حِمَّصةٍ إلى بطيخة .

اللُّقَمَ ، لأمِنَ ذلك وأتى بالسُّنَّةِ [١] .

[النَّهِمُ]

والنَّهِمُ : هو الذي يأكلُ لُقَماً دِراكاً ، ويَتَأَخَّرُ الجماعةُ عن المائدةِ وهو على حالِهِ في الأكلِ ؛ ورُبَّما يَضَغُ [٢] بالشِّدقين ، فلُقْمَتُهُ بلُقْمَتين !!

(١) تناولت السُّنَّةُ النبوية الشريفة آداب المؤاكلة ، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي أشار إليه المؤلف :
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ ، أنْ يقرِنَ الرجل بينَ التمرتين » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . قال النووي في شرح حديث القران بين التمرتين السابق ذكره : « الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر » (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢٢٩) .
وجاء أيضاً في كتاب الإحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من أحاديث رسول الله ﷺ ؛ قال الغزالي : « ويأكل باليمنى ، ويبدأ بالملح ، ويختم به ، ويصغر اللقمة ، ويجوِّد مضغها ، وما لم يبتلعها لم يمدّ اليد إلى الأخرى ، فإن ذلك عجلة في الأكل ... » (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٤) .

(٢) في الأصل : (يمضع) ، والصواب بإعجام العين .

[النّاثرُ]

والنّاثرُ : وهو مِنْ قسمِ النّهمِ ، وهو مَنْ يَنثُرُ مِنَ النّهمِ الخبزَ لُقَماً بينَ يديهِ .

[المُسابِقُ]

والمسابقُ : وهو مِنْ قسمِ النّهَم أيضاً ، وهو الذي يُمسكُ في يدِهِ لقمةً قد أعدَّها قبلَ أن يضعَ التي في فمِهِ ، فلا يُرى فكُّهُ خالياً عن مضغٍ [1] ، ولا يدُهُ خاليةً ؛ وربّما تكونُ عينُهُ في لقمةٍ أُخرى .

[الصّامت]

والصّامتُ : وهو مِنْ قسم النّهمِ أيضاً ، وهو مَنْ لا يعودُ ينطِقُ ، بل يُكِبُّ ويُطرِقُ على الأكلِ ، ويشتغلُ بالمضغِ والبَلْعِ وأخذِ اللُّقَمِ ووَضْعِها مُتّصِلاً ذلك بِلا انفصالٍ .

[حاطِبُ ليلٍ]

وحاطبُ ليلٍ [2] : هو الذي لا يستقصي تأمُّلَ ما يأكُلُهُ ؛

(١) في الأصل : (عضع) بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة .

(٢) في الأصل : رجلٌ حاطبُ ليلٍ أي يتكلّمُ بالغثّ والسمين ، مخلّطٌ في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد ، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع في حبله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتمثيلاً بالآكل الذي لا يستقصي تأمل ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

فرُبما أكل ذبابةً عساها تقعُ في الإناء ، وهو لا يشعرُ ، فيتغامزُ عليها الحاضرون ؛ وإن أكلَ سَمكاً لم يَستَقْصِ تنقيتَه مِنَ العِظامِ ، فتراهُ في أكثرِ الأوقاتِ ، وقد نَشِبَ العظمُ في حَلْقِه ، وأشرفَ منـــه على مكروهٍ ، وقد ينشَبُ أيضاً عِظامُ الدّجاجِ ونحوها [ولا] سِيّما[1] الحَمامُ (ق٢٧ / و) والعصافيرُ في الحَلْقِ ، فيبقى مدةً طويلةً لا يستلذُّ بأكلٍ ولا شربٍ ، ويذوقُ العذابَ كما أصابَ الشيخَ النجيبَ يوسفَ بنَ يعقوبَ رئيسَ عمرانات ، فإنّه شارفَ الموتَ من ذلك عشرينَ يوماً حتى خُلِّصَ العظمُ مِنْ حَلْقِه .

[الصَّعْبُ]

والصَّعبُ : وهو بضدِّ حاطبِ ليلٍ ، وهو مَنْ يُنَقّي اللقمةَ في يدِه ممّا لا يحترِزُ التّنْقيةَ كقُشورِ حِمّصٍ ، وعُروقِ سِلْقٍ ، وغيرِ ذلك ، ويجعلُها قُدّامَهُ مُنْتَشِرةً .

[البحّاث]

والبحّاثُ : وهو مَنْ يبحَثُ الطعامَ ، ويُفرِّقُهُ ، وينظُرُ في

(١) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام ، إذ لا يجوز تجريد (سيّما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها .

أجزائِهِ حتى يُغْثِيَ[١] نفسَ مَنْ يراهُ ، ويُخطِّئُ عقلَ مَنْ ينهاهُ .

[البهّاتُ]

والبهّاتُ : هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكليه حتى يَبْهَتَهُمْ ويأخذَ اللّحمَ مِنْ بينِ أيديهمْ .

[العابثُ]

والعابثُ : وهو مَنْ يَعْبَثُ ، قبلَ تكاملِ إحضارِ الطّعامِ وأكلِ النّاسِ ، بالمائدةِ أو الزُّبديةِ ونحوِها ، كأنْ يُصلحَها ، ويرميَ شيئاً يجدُه عليها لا يجوزُ الرّمْيُ ، وهذا مِنْ دناءةِ[٢] النّفسِ ، وسخافةِ العقلِ .

[الحامدُ]

والحامِدُ[٣] : وهو الذي يحمدُ اللهَ تعالى جهراً في وسطِ الطّعامِ ؛

---

(١) في الأصل : الغثيان هو خُبْثُ النفس ، وغثتْ نفسُه غَثْياً وغَثَياناً وغثيتْ غَثَىً ، أي جاشت وخبثت ورُبّما كانَ منه القيء ، وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عدّاه بالهمز .

(٢) في الأصل : (دناة) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما يجب أن يتحلى به الضيف في حضيرة الضيف ، ومما قاله : « ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهـــار السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريه لطعامك » ورقة ٢٠ .

ولا سيّما ربُّ المنزلِ ، فكأنّه يُنْسَبُ في ذلك إلى تنبيهِ الحاضرين على الكفِّ عن الطّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسِه ، قال : أكَلَ عندي بعضُ الُمجّان ، فسَبِعَني ، وأنا أحمدُ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، في وسطِ الطّعامِ لشيءٍ خَطَرَ ببالي من نِعَمِهِ التي لا تُحْصَى ، فنهضَ ، وقال : أُعطي اللهَ عهداً إنْ عاوَدْتُ ؛ وما معنى التحميدُ في هذا الموضعِ ؟ كأنّكَ (ق ٢٧ / ظ) أردْتَ أنْ تُعْلِمَنا أنّا قد شَبِعْنا ! ثم مالَ إلى الدواةِ فكتبَ :

وحمدُ اللهِ يَحسُنُ كُلَّ وقتٍ ولكنْ ليس في أوّلِ الطّعامِ
لأنّكَ تُحشِمُ[1] الأضيافَ مِنْه وتأمرُهمْ بإسراعِ القيامِ
وتُؤذيهمْ وما شَبِعُوا بشِبْعٍ وذلك ليس مِنْ خُلُقِ الكِرامِ

[المُبقّي]

والُمبقّي : مثل ما حُكي أنّ رجلاً دعا ضيفاً ، فلمّا أُحضِرَ الطّعامُ أُحضِرَ مع الطّعامِ دجاجةٌ واحدةٌ ، وفي جانبِ بيتِه ثلاثُ دجاجاتٍ سِمانٌ مسموطةٌ معلّقةٌ ، فكأنّه أبقى عليهـا ،

(١) يقال : حشمته وأحشمته أخجلته ، ويقال للمنقبض عن الطعام : ما الذي حشمك وأحشمك ؟ من الحشمة وهو الاستحياء .

أو صغُرَتْ همّتُهُ عن طبخِ كلِّ ما حضَرَ عندَه ؛ ومثل مَنْ يُقدِّمُ طعاماً قليـــلاً لا يكفي الحاضرين ، واللّحمُ في دارِهِ معلّقٌ بإزاء إخوانِهِ .

[المُسْتَظْهِرُ]

والمُستظهِرُ[1] : مثل بعضِ الأغنياء ، فإنه اعتذرَ بتركِ الاحتفالِ بعُذْرٍ ، فما حَسُنَ الاعتذارُ قطُّ بِهِ إلا مِنْ مثلِهِ ، فقال : ما يمنعُني مِن الاحتفالِ إلاّ الاستظهارُ ، فقيلَ له : وكيفَ ذاكَ ؟ قال : أكْرَهُ أنْ أحتَفِلَ فيتأخّرُ عنّي مَنْ أدعوه عن عملٍ أو عائقٍ ، فأكونُ قد تكلّفتُ شيئاً لم أنتفعْ بهِ ، فقال في ذلك بعضُ إخوانه :

إذا كُنتَ لا تَدعُ الاحتفا لَ إلاّ لأنّكَ تَستظهِرُ
فلا تدعُوَنْ أحـــداً بتّةً فهذا هو النَّظرُ الأوفرُ
ولا سيّما أنا مِنْ بينهمْ فإنّي، وحقّك ، لا أحضُرُ

وكانَ آخرُ لا يشرعُ في شيءٍ مِنْ آلةِ الدعوةِ[2] حتى يَحضُرَ إخوانُه ، ويأمنَ (ق ٢٨ / و) تأخُّرَهُمْ ، فلا يلحقُ طعامَهُ حتى

---

(١) يقال : استظهر أي احتاط واستوثق .

(٢) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ما دعوت إليه من طعام أو شراب .

يتصرَّمَ يومُهُمْ ، وتضطرِمَ نارُ الجوع في أحشائهمْ ؛ وقال بعضُهُمْ فيه :

خافَ الضَّياعَ على شيءٍ يُعجِّلُهُ ... مِنَ المطاعم إنْ إخوانُه ثقلُوا

فليس تعلو[1] على الكانونِ بُرْمَتُه[2] ... حتى يُرى أنَّهم في البيتِ قد حصلوا

[المُسْتهلِكُ]

والمُستهلِكُ : هُو الذي يُهْلِكُ أضراسَه[3] بشُربِ الماء عقبَ الحَلْواء أو الماء الصادقِ[4] البردِ عَقِبَ الطَّعام الحارِّ إلاَّ مِنْ إبريقٍ ، وكذلك الشربُ على الهرايسِ[5] والأكارعِ[6] ونحوِها والفاكهةِ

---

(١) في الأصل : (تعلوا) .

(٢) البُرمة : القِدْر مطلقاً ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ، وتجمع على بُرَم وبِرام وبُرْم ، وقد وردت هذه اللفظة في شعر النابغة وطرَفه .

(٣) في الأصل : (أفراسه) .

(٤) جاء في اللسان قوله : « وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون المبالغة والإشارة » ، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم : تمر صادق الحلاوة أي شديدها ، وحملة صادقة أي شديدة ، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً .

(٥) الهرايس : جمع هريسة ، وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم ؛ وقيل : الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ، وسبب التسمية أن البُرَّ الذي هي منه يُدق ثم يُطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .

(٦) الأكارع : جمع كُراع ، وهو مستدق الساق من الغنم والإبل وغير ذلك ، والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها .

الرطبةِ ، فليس مِنْ آدابِ المُؤاكلةِ ، لأنَّ فاعلَ ذلك يُنْسَبُ إلى الجهلِ ، وأصحابَه يُعيِّبون عليهِ ذلك .

[المُحتمي]

والمُحتمي : هو ربُّ المنزلِ إذا صغَّرَ اللُّقَمَ جِدّاً ، أو باعدَ بينَها طويلاً ، وحكى في تفضيلِ الحِميةِ أو أشارَ على مَنْ يحضُرُهُ مِمَّنْ يَشتكي وَجعاً بالحِميةِ ، فهو في ذلك مُبخِّلٌ .

[المُرَنِّخ]

والمُرَنِّخُ : هو الذي يُرَنِّخُ(١) اللُّقمةَ في المَرَقِ ، فلا يبتلعُ اللُّقمةَ الأُولى حتى تلينَ الثانيةُ .

[المُمَلْعِقُ]

والمُمَلْعِقُ : هو الذي يَتَّخِذُ من الخبزِ ملاعِقَ يَحْتَمِلُ بها المَرَقَ ، وقلَّما يسلمُ مِنْ تلويثِ ثيابِهِ ولحيتِهِ .

[المُتَطاوِلُ]

والمُتطاولُ : هو الذي يُلحُّ بالنَّظرِ إلى ما بينَ يديْ غيرِه مِن الطبائخِ ، فكأنَّهُ يتطاولُ إليها أو يتمنَّاها .

---

(١) رنَّخ الرجلَ : ذلَّله ، وقد استعمل المؤلف الترنيخ للُّقم ، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين اللقم في المرق .

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ : وهو مَنْ عينُهُ إلى لُقَمِ الحاضرينَ وأكلِهِمْ ، فعينُه لأخذِ ذا ، وضمّ ِ ذا ، وبَلْعِ ذا ، ومَضْغِ ذا ، ووضعِ ذا .

[المُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ : هو الذي لا يزالُ يتلفَّتُ إلى النّاحيةِ التي يُنقلُ مِنها الطعامُ كأنّهُ يَتوقَّعُ طعاماً (ق ٢٨ / ظ) آخرَ ، وإذا رُفعَ الطَّعامُ بقي مُتَلفِّتاً إلى صحفاتِهِ كأنّهُ يُشيِّعُها بنظرِهِ كأنه لم يَشْبَعْ .

[المنقِّطُ]

والمنقِّطُ : معروفٌ[1] .

[المُرَشِّشُ]

والمُرشِّشُ : هو الذي يتناولُ القطعةَ القويّةَ مِنَ اللّحم بيديهِ ، ويرومُ قَطْعَها ، أو يلوي فخذَ[2] الدّجاجِ ليفُكَّهُ ، فيُرشِّشُ على جلسائِهِ .

---

(١) في الأصل اللنوي أنه يقال : « نقَّط ثوبَه بالمداد والزعفران تنقيطاً » ، ونقَّطت المرأة خدَّها بالسواد » وقد استخدم المؤلف الفعل المذكور من باب التمثيل ، فكأنَّ الآكل يتقيَّط ثوبَه مما يتساقط عليه من قطرات متسربة من المآكل والطاعم .

(٢) في الأصل : (فخد) بالدال ، والصواب بالذال المعجمة .

[المُوَسِّخُ]

والمُوسِّخ : هو الذي يوسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديهِ ، وثيابَ جُلسائه ، والسُّفرةَ ، ونحوَ ذلك .

[الضَّاربُ]

والضَّاربُ : ويسمَّى الدَّقاقَ ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ أو السُّفرة ، أو الملعقةَ بالعظمِ لِيُخْرِجَ مُخَّهُ ، فيرشُّ أثوابَ جُلَسائِهِ بالزَّفَرِ ؛ وربَّما حَفَرَ المائدةَ أو المِلْعَقَةَ ، أو قَطَعَ السُّفرةَ .

[المصَّاصُ]

والمصَّاصُ : هو الذي لا يتمالكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ مُخِّهِ ودَقِّهِ ومَصِّهِ ، ويُتبِعُهُ في الطَّعامِ .

[الأكتَعُ]

والأكتعُ : وهو الذي لا يأكلُ إلاّ بفَقْدِ يدٍ ، بغَيرِ ضرورةٍ ، فهو يلوي الخُبزَ عند كَسْرِهِ ، وقد يَفُتُّهُ بظفرِهِ .

[المُوهِمُ]

والمُوهِمُ : وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إلى الطَّعامِ يَمُدُّ إِصْبعاً ، يُوهِمُ أنَّهُ يأكلُ بالثَّلاثِ أصابعَ ، وهو يَجمعُ خَلْفَها بالبقيَّـةِ وبكفِّهِ أيضاً .

[المُتَقيىءُ]

والمتقيىءُ : وهو مَنْ يُدخِلُ في فِمِهِ يدَهُ عندَ وضعِ اللُّقمةِ إلى الأشاجعِ (١) أو نحوِ ذلك ، كأنَّه يتقيَّأ ، وبعدَ أنْ يُخرِجَها ينفُضُها في الأكلِ ، أو يمسحُها في البَقْلِ أو السُّفْرةِ .

[المُوَزِّعُ]

والمُوزعُ : وهو أيضاً فُضوليٌّ ، وهو الذي يُفرِّقُ مُعظَمَ الطَّعامِ على غلمانِ ربِّ المنزلِ ، وليس ذلك مِن أدبِ المؤاكلةِ ، بل خلافُ السُّنَّةِ ؛ والسُّنَّةُ أيضاً ألاَّ (ق ٢٩ / و) يُطعِمَ هِرَّةً ونحوَها ؛ فإنَّ ذلك وظيفةُ ربِّ المنزلِ .

---

(١) الأشاجع : جمع أشجع ، وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف .

[المُوَفِّرُ]

والموفّر : هو الذي يُحْضِرُ في أوّلِ طعامِهِ ما يرخصُ عليهِ كالخلّ والبَقْلِ ، ويُطيلُ الأكلَ ، ويؤخِّرُ إحضارَ الأطعمةِ الجيِّدَةِ إلى أنْ يَشْبَعَ الحاضرونَ مما هو دونَها توفيراً لها .

[المُحدِّث]

والمُحدِّثُ : هو رَبُّ المنزلِ يُشاغِلُ مُؤاكليهِ بالحديثِ المتّصِلِ الذي يستدعي الجوابَ ، ويُلهيهِمْ ، بالإصغاءِ إليهِ ، عن الأكلِ ، وذلك معدودٌ من اللُّؤمِ ؛ أمّا الحديثُ الذي لا يستدعي جواباً ، فهو من صاحب المائدةِ أحسنُ مِنْه مِن المدعوّ والزّائرِ . قالَ بعضُهم صادفَ زاداً وحديثاً يُشتَهى : إن الحديثَ طُرُقٌ مِنَ القِرَى ؛ ويُستجادُ لبعضِ المحدثين قولُه :

كيفَ احتيالي لبسطِ الضيفِ مِنْ خجلٍ
عنـدَ الطّعامِ فقد ضاقتْ بِهِ حِيلي
أخافُ تكرارَ قولي كلْ فاحشـةً
والضّيفُ ينسبُهُ منّي إلى البَخَـلِ

[المُستأثِرُ]

والمستأثِرُ : هو ربُّ المنزلِ يدعو رجلاً ، فيُؤاكِلُهُ ، ثم يغلبُ عليه النَّهَمُ ، فيَستأْثِرُ بأطايبِ اللَّحمِ لطعامٍ دونَهُ ، وإنْ اتَّفقَ أنَّ الطَّعامَ لا يكفيهما جميعاً ، كانَ شِبعُهُ أهمَّ عندَهُ مِنْ إشباعِ ضيفِهِ ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إيثارِ المُؤاكلِ قولُ حاتمٍ[1] :

وإنّي لأستحيي رفيقيَ[2] أن يَرَى[3] مكانَ يَدي مِنْ موضعِ الزّادِ بَلْقَعَا[4]

وأنتَ إذا أعطيتَ[5] بطنَكَ سُؤْلَهُ وفرجَكَ، نالا مُنْتهى الذَّمِّ أجْمَعا[6]

وقالَ المبرِّدُ : كانَ مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ[7] يُؤخِّرُ العَشاءَ إلى اللَّيلِ

---

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠) .

(٢) في الديوان : (صحابيّ) .

(٣) في الديوان : (أن يروا) .

(٤) في الديوان : (أقرعا) .

(٥) في الديوان : (وإنك مهما تُعط) .

(٦) ديوان حاتم الطائي ، ص ١٠٠ .

(٧) في الأصل : (متهم بن فويرة) ، والصواب ما أثبتناه .

انتظاراً للضيفِ أو طارقٍ يُؤاكِلُهُ (١). ولقيسِ بنِ عاصمٍ المنقريّ يُخاطبُ زَوْجتَه بقولِه (٢) :

بُنيَّةَ (٣) عبدِ اللهِ وابنةَ مالكٍ ويابنةَ ذي البُردينِ (٤) والفرسِ (٥) الوَرْدِ
إذا ما صَنَعْتِ (٦) الزَّادَ فاتّخذي لهُ أكيلاً، فإنّي لستُ آكُلُهُ (٧) وحدي
أَمَا طارقٌ أو جارُ بيتٍ فإنّني (٨) أخافُ مَذَمّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدي

فأجابته :

أَبى المرءُ قيسٌ أنْ يذوقَ طعامَه بغيرِ أكيلٍ، إنَّهُ لكريمُ
فبُورِكْتَ حيّاً يابنَ عاصمَ ذي النّدى وبُورِكْتَ مَيْتاً قد حَوَتْكَ رُجومُ

---

(١) ذكر المبرّد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراده شرح معنى (خميص البطن) قائلاً: « وهذا تمدح به العرب وتستحسنه. فأما قول مُتَمّم بن نُوَيرة :

فتى غير مبطان العشيّاتِ أروعا

فانما أراد أنه لا يستعجل بالعَشاء لانتظاره الضيف » ج ٣ ص ١٥٣.

(٢) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات، وهي الأول والثاني والرابع، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩).

(٣) في الكامل: (أيابنة).

(٤) البردان: ثوبان لبسهما عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر.

(٥) الوَرْد: لون معروف بين الحمرة والصفرة.

(٦) في الكامل: (أصبت).

(٧) في الكامل: (غير آكليه).

(٨) في الكامل: (قصياً كريماً أو قريباً فانني).

ولآخر[1] .

أُضاحِكُ ضَيْفي قَبْلَ إنزالِ رَحْلِهِ ويُخْصِبُ عِندي والمحلُّ جَديبُ
وما الخِصبُ للأضيافِ أنْ تُكثِرَ[2] القِرَى ولكنّما وجهُ الكريمِ خصيبُ

[المُتعدّي]

والمُتعدّي : هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غيرِهِ .

[اللفّافُ]

واللفّافُ : هو الذي يلفُّ لنفسِهِ لفّةً بعدَ لفّةٍ مِن الخُبزِ ، كلُّ واحدةٍ نحوُ ثُلثِ رغيفٍ ، وبعضُها في عِدّةِ مِرارٍ ، فهو بينَ الإخوانِ غيرُ مُستحسنٍ إنْ فَعَلَهُ المرءُ لنفسِهِ ؛ لكنْ يحسنُ أنْ يعملَهُ ربُّ المنزلِ لغيرِهِ ، وخُصوصاً للنِّساءِ ، فإنَّ اعتيادَ ذلكَ مَعَهُنَّ مِمّا يقربُ إليهنَّ ، وخُصوصاً بعدَ امتناعِهِنَّ عن الأكلِ .

(١) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُرَيميّ ، ويكنى أبا يعقوب ، وكان مولى ابن خُرَيم ، وهو من العجم . وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، وقد عمي الشاعر الخُرَيميّ بعد ما أسنّ . ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله : (أضاحك ضيفي ..) وهما البيتان المذكوران هنا . (انظر كتاب الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٣٢ — ٨٣٣) .

(٢) رواية الشعر والشعراء : (يكثُرَ) .

[الغَصَّاصُ]

والغَصَّاصُ : هو الذي يَغفُلُ عن إعدادِ الماءِ قَبلَ الأكلِ ، فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكليهِ لا يجدُ ما يسقيه .

[النَثّارُ]

والنَثّارُ : هو الذي يُفرِطُ في القَهقَهَةِ ، واللُّقمةُ في فِيهِ ، فيُشاهِدُ جُلَساؤهُ اللُّقمةَ ممضوغَةً داخِلَ شِدْقِهِ ، ويتناثرُ منها ما انسحقَ .

[البقّارُ]

والبقّارُ : هو الذي يُخرِجُ لسانَهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ لِلَحسِ شَفَتَيْهِ ، خارجَ فِيهِ .

[المُمتَحِنُ]

والممتحنُ : ويُسمّى المُحسِّسَ والمحتالَ ، وهو الذي (ق ٣٠ / و) يضعُ إصبعَهُ على لحمةٍ ظاهرةٍ ، فإنْ رآها عظماً ضَمَّ إصبعَهُ ومصَّها ، يُوهِمُ أنَّ الطَّعامَ حارٌّ وأنَّه لَذَعَهُ[1] ، وإنْ رآها لحمةً أخذَها ، ثم إنْ كانتْ كبيرةً أكلَها ، أو صغيرةً دفعَها لجارِهِ كأنَّه آثَرَهُ بها .

---

(١) في الأصل : (لذغه) بالغين المعجمة ، والصواب بالعين المهملة .

[المُحْتالُ]

والمحتالُ : هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء ، ويضعُهُ قُدّامَ مَنْ بجنبهِ . ويقولُ له : كُلْ يا سيّدي ، فيَحْتَشِمُ ويَمْتَنِع فيرجِعُ هو يأكُلُه ، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك لهُ .

[المغالي]

والمُغالي : ويسمّى المستغنِمَ ، هو الذي لا يقصدُ في أكلِهِ إلاّ الغاليَ الثّمنِ ، وإنْ كانَ مُضِرّاً ، وإنْ كانَ غيرُهُ أطيبَ مِنْهُ .

[المُفَرِّقُ]

والمفرّقُ : وهو الذي يُفرّقُ اللّحمَ والكبابَ في الطّعامِ ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ ، ثم يغوصُ خلفَها بالملْعقةِ مُسارعاً في أخذِها خفيةً ، ويُسمّى أيضاً المختلِسَ .

[المُختلِسُ]

والمختلسُ : ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمَنْ يُقرّضُ اللحمَ قِطعاً صغاراً ، ثم يَخْتَلِسُها بينَ اللُّقَمِ بحيثُ لا يُدْرى بِهِ ليحملَ إليهِ مِنَ اللّحمِ أيضاً ، لظَنِّهِمْ أنّه لم يَنَلْ مِنْه .

[المُعزِّلُ]

والمعزِّلُ: هو الذي إذا شَبِعَ ، وحَضَرَ طعامٌ آخرُ ، يتقيَّأُ ، ويأكلُ منه أيضاً .

[المُوحِشُ]

والمُوحِشُ: هو ربُّ المنزلِ الذي يَحْرَدُ على غِلمانِهِ ، أو يهدِّدُ الطبَّاخَ ، أو يضربُ في دارِهِ جاريةً أو غلاماً عند اجتماعِ ندمائِهِ أو حضورِ مائدتِهم .

[المُتَشكِّي]

والمُتشكِّي : هو ربُّ المنزلِ إذا اشتكى السَّنَةَ وغلاءَ الأسعارِ ، واعتذرَ إلى ضيفِهِ بشدَّةِ ضيقِهِ ؛ وأقبحُ ذلك ما يكونُ في حالِ الأكلِ أو قبلَه . حكى (ق ٣٠ / ظ) أبو العيناء ، قال : استضفتُ بعضَ العرب ، وكانتْ سَنَةً مُجْدِبةً [1] ، فاعتذرْتُ إليه ، وذكرتُ غلاءَ الأسعارِ ، وأكثرتُ مِنْ ذلك ، فرَفَعَ يَدَه ، وقال: ليس مِن المُروءةِ أنْ يُذكر غلاءُ الأسعارِ للأضيافِ

(١) في الأصل : (مجذبة) بإعجام الدال ، والصواب بالدال المهملة .

عندَ حضورِ الطّعامِ ، فاعتذرتُ إليه ، وناشدتُهُ اللهَ أنْ يأكلَ ، فلم يَفعَلْ ، وَرَحَلَ مِنَ الغَدِ .

[المُستأذِنُ]

والمستأذنُ : هوَ الذي يستأذِنُ ضيفَه في إحضارِ الطّعامِ كما قال أبو العلاء[1] :

لا تَسْأَلِ[2] الضّيفَ ، إنْ أطعمتَه ظُهراً ،

باللّيلِ : هل لكَ في بعضِ القِرى أرَبُ ؟

فإنَّ ذلك مِنْ قولٍ[3] يُلَقّنُـهُ :

لاأشتهي الزّادَ ، وهو السّاغبُ الحَرِبُ

قَدّمْ له ما تأتّى ، لا تُؤامِرُهُ

فيه ، ولو أنّه[4] الطّرثوثُ[5] والصّربُ

---

(١) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) في الأصل : (لا تسل) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات لاستقامة الوزن .

(٣) في الأصل : (مما قد) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات .

(٤) الطرثوث : من النبات ، وهو ضربان : فمنه حلو وهو الأحمر ، ومنه مرّ وهو الأبيض ، وقال أبو زياد : الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع .

(٥) في الأصل : (والضرب) ، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق رواية اللزوميات . والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقين الحامض ، وقد ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطرثوث .

[المُغْتَنِمُ]

والمُغْتَنِمُ : هو الذي إذا عَرَضَ عليه الرئيسُ غَسْلَ يدِهِ بحضرته تجمُّلاً ، اغتنمَ ذلك ، وبادَرَه ؛ ولو أَبى ذلك ، وغَلَبَ الأدبُ لخفَّ على القلبِ ، واستفاد الحَظْوَةَ ، وأمِنَ مِن التثقيلِ ؛ فإنَّ الإنسانَ لا يُمكنُهُ استقصاءُ الغَسْلِ والتنظيف في الأيدي والفمِ بحضرةِ الرئيسِ ، وإنْ فَعَلَ ذلك بحضرتِهِ فإساءةُ أدبٍ منه ، فالأَوْلى سَتْرُ ذلك .

[المُتخلِّلُ]

والمُتَخَلِّلُ : هو الذي يَتَخَلَّلُ بأظفاره أو شَعْرِ لحيتِهِ ونحوِهِ ؛ واللهُ الموفِّقُ .

وهذا آخرُ ما حَضَرَنا في ذلك مِنْ معايبِ الأَكلِ ؛ فالعاقلُ يجتنبُ ذلك طاقتَهُ .

والحمدُ لِلّهِ وَحْدَهُ ، وصلّى اللهُ على مَنْ لا نبيَّ بَعْدَهُ[١] .

* * *

(١) ذيّل الناسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله : « تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام ، شيخِ الإسلام ، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزيّ العامريّ الشافعي ، بلَّ الله ثراه بتحمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » .

خاتمة الرسالة

اتّضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في آداب المؤاكلة كانت على جانب كبير من الأهمية ، إذ إننا لم نقف ، فيا اطلعنا عليه ، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه ، وفي طريقة العرض ، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزّه عنها كل من يجب عليه أو من يُفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من الناس ، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة ؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية ، والآداب الاجتماعية الراقية التي يطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي ، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلا عرضها ، وأشار إليها جملةً وتفصيلاً ؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرانات ، الشيخ النجيب ، يوسف بن يعقوب ، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظم من حلقه ، هي التي أوحت إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها ؛ بيد أن المؤلف ، كما صرح بذلك في ختامها ، لم يستوف كل العيوب ، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها ، وما رفدته به الذاكرة ؛ ونرى ، إتماماً للبحث ، ووفاءً منا لما بدأ به ، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها (١) ، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره ، وهي كما يلي :

(النَّهِم والشَّرِه) : وهو من كان حريصاً على الأكل .

(الجشِع) : وهو من زاد حرصه وجودة أكله .

---

(١) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(الجَعِم) : وهو من لا يزال قَرِماً إلى اللحم ، وهو مع ذلك أكول .
(التَّعَنْوَس والتَّحَوَّس) : وهو من كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم .
(العَيْصوم) : وهو من كان كثير الأكل رغيب البطن .
(الهَبلَّع) : وهو من كان أكولاً ، عظيم اللقم ، واسع الحُنجور .
(الجَعْظري) : وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم .
(الهِلْقامة والتِلقامة والجُراضِم) : وهو من كان يأكل أكل الحوت المُلتقِم .
(المُجلِّح) : وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره .
(القَحْطي) : وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئاً ، وهذه التسمية عراقية الأصل ، وهي من كلام الحاضرة دون البادية .
قال الأزهري في تعليلها : كأنه نُسب إلى التقحط لكثرة أكله ، فكأنه نجا من القحط .
(المُدَهْبِل) : وهو من يُعظِّم اللُّقم ليسابق غيره في الأكل .
(المُستجيع والشَّحْذَان واللَّهِيم) : وهو من لا يزال جائعاً أو يُري أنه جائع .
(الأرشم) : وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه .
(اللَّمظ واللّموظ) : وهو من كان شهوانَ شرهاً حريصاً على الطعام .
(الوارش) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يَطعمون ، ولم يُدع إلى الطعام .
(الواغل) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يشربون ، ولم يدع إلى الشراب .
(الضيفن) : وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يُدعى ، وهو الطفيلي .
ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون .

تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقتّ) و (المحتفّ)(١) ، فالمقتم : هو الذي يقتم ما على الخوان ، أي يأكله كله ، والمحتفّ : هو الذي يحتفّ ما في القدر ، أي يأكله كله أيضاً ، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس ، وقال : إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده .

* * *

(١) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٤١ .

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً ، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً معربة ، عربها العرب ، وكانت مستعملة في عصره ، أو معروفة قبله كالجرديبل والطباهج والسكرجات والرشتا ، بعضها لم تورده معاجم اللغة .

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له ، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العاميّ ، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص ، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر ، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره [1] ، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرتّخ) و (اللقوّ) ...

ويُلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق ، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها ، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة المذكورة .

ويُلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين ، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السُّنة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع : أولها يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل ، وثانيها التنديد بالضيف الفضوليّ الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل ، لأن في ذلك إشعاراً ببخله ، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام الهرة ونحوها ، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده . يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء ، ووصيته لرب المنزل ، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل ، وهذا مما يحسن أن يعمله لغيره .

---

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ص ١٨١ .

ويُلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب ، وجدير بالذكر أن في أمالي القالي وفقــه الثعالبي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب ؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج والسكرّجات والرشتا ...

نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هـذه الرسالة التي أنشأها الغزي ، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام ، فلقد وقفنا له على رسالة أخرى في (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ، حاول من خلالها أن يعرض عرضاً هاماً للآداب التي يجب أن يتحلى بها الإنسان الفاضل ، وموعدنا مع الرسالة المذكورة في الأعداد المقبلة بإذن الله .

الدكتور عمر موسى باشا



المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف : أبي الفتح بن جني

— ١ —

أصابت آثار أبي الفتح عثمان بن جني ، في السنين الأخيرة ، حظاً كبيراً من عناية المهتمّين بإحياء التراث ، فأتيح لطائفة منها طبعات علمية جياد يسّرت الانتفاع بها على وجه صالح . وكان من آخرها نشراً الجزء الأول من هذا الكتاب : « المحتسب » الذي يُعَدّ من أجلّ ما ألّف أبو الفتح وأجمعه لمذاهبه في العربية والاحتجاج لها ، وهو ، إلى ذلك ، من أبعد ما ألّفه المتقدّمون أثراً في مذاهب المتأخّرين من النحويّين .

اضطلع بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلبي [1] ، واعتمدوا ، في ذلك ، على مخطوطتين منه في دار الكتب المصرية ، أولاهما ــ وهي التي اتّخذت أصلاً ــ قديمة كتبت سنة ٥٢٨ هـ بخط مغربي ، وأما الأخرى التي استعين بها فحديثة كتبت سنة ١٣٣٥ هـ ويغلب على الظن أنها منسوخة عن الأولى .

---

(١) إلا أن ما جاء في نعي العلامة الجليل الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، في ختام هذه المطبوعة يشعر أن إسهامه في تحقيق الكتاب لم يعد أنه كان يُرجَع إليه فيما أشكل منه ، ومن وقف على كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور شلبي ، و « الإبانة عن معاني القراءات » لمكي بن أبي طالب الذي قام على نشره الدكتور شلبي أيضاً ، لم يفته أن طابعه هو الغالب على المقدمة التي صُدّر بها المحتسب وعلى إخراج الكتاب جملة .

ونسخة الأصل ـ كما يظهر من دراسة إسنادها ـ نسخة جليلة كان يجدر بكاتب المقدمة أن يبسط القول في صفتها وبيان قيمتها العلمية ، لا أن يقتصر ـ كما فعل ـ على أوصافها العامة وما ثبت في صفحة عنوانها من تمليكات ونحوها ، وإن كان في إثباته نصّ السماع الذي كتبه في صفحة عنوانها الحافظ أبو طاهر السلفي ـ على ما وقع فيه مما سيأتي بيانه ـ ما يسدّ جانباً من هذا النقص في التعريف بهذه النسخة القيّمة . ومن ثمّ رأيت ألاّ أخلي هذه الكلمة من إلمامة بأطراف من ذلك .

تستمدّ هذه النسخة قيمتها العلمية من سندها المتصل بالمؤلف ؛ فقد جاء في ختامها ـ وقد أُثبِتَت صورة عنه في الصفحة ٣٧ من هذه المطبوعة ـ ما نصه :

« كمل الكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها تأليف أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله ، والحمد لله كثيراً على ذلك وصلواته على خير خلقه محمد النبي وعلى أهله وسلم تسليما .

« كتبه محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ الأندلسي بثغر الإسكندرية حرسه الله ، فتم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمئة ، نفعه الله به وجميع من يقرؤه بمنه وحوله . نقلتُه من كتاب الفقيه المقرئ أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي وبخطه ، وقرأه على علي بن زيد القاساني ، وكتب له القاساني بالقراءة على ظهر الكتاب في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة ، وسمعه القاساني من مؤلفه شيخه أبي الفتح عثمان بن جني رحمة الله عليهم أجمعين .

« وهذه نسخة القراءة :

« قرأ علي أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازي ـ أدام الله عزه ـ هذا الكتاب ، وهو المحتسب ، وأنا أنظر في أصلي المسموع من شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله من أوله إلى آخره . وكتب علي

ابن زيد القاساني بخطه في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمئة حامداً لله ومصلياً على النبي محمد وعلى آله ومسلّماً » .

ولم تقتصر قيمة هذه النسخة على هذا النسب الصريح الذي لو لم يتهيأ لها غيره لكان كافياً لأن تكون موضع ثقة ، بل زاد في قدرها أن تمّ لكاتبها محمد بن الحسن ـ وهو كما سيأتي من ثقات علماء القراءة والعربية ـ اتصال السند بالمؤلف من جهة التلقي أيضاً ؛ وذلك أنه قرأ الكتاب من نسخته هذه وغيرَه من كتب السنن وعلوم القرآن والحديث على الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي ، وكتب له بخطه على ظهر هذه النسخة السماعَ الذي تقدّم الإلماع إليه ، وبيّن فيه طريقه إلى مؤلف كل منها ، ونص ما يتعلق بالمحتسب منه :

« قرأ عليّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن محمد بن سعيد الداني المقرئ حرسه الله من هـذا الفرع وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسين نصر بن عبد العزيز بن نوح الشيرازي الذي عليه خط علي بن زيد القاساني بسماعه ، وكان يرويه عن مؤلفه أبي الفتح ، وقرأت أنا على مرشد بن يحيى بن القاسم المديني من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لي رواية باقيه كما أجازه له شيخه أبو الحسين الشيرازي ، عن القاساني ، عن مصنفه ... » .

وهذا سند عال متصل رجاله كلهم من الأعلام الثقات ، يرتفع بهذه النسخة إلى مرتبة الأمهات .

فمحمد بن الحسن الأندلسي ـ كاتب النسخة وقارئها على السلفي ـ إمام نحوي لغوي ، كما يقول ابن الجزري . تلقى القراءات عن نفر من أعلامها الكبار ، وأخذ اللغة والنحو عن مالك العتبي وابن العواد ، ورحل حاجاً سنة ٥٢٧ فسمع من غير واحد ، وأخذ عن السلفي وأخذ السلفي عنه . وقد نعته ابن الأبار بقوله : « كان إماماً فاضلاً صاحب ضبط وإتقان ، مشاركاً في علوم جمة يتحقق منها بعلم القرآن والأدب ، حسنَ الخط ، أنيق الوراقة ... وكان

الناس يرحلون إليه للسماع منه والقراءة عليه لروايته واشتهار عدالته ، وهو آخر المقرئين المحدثين بشرق الأندلس . انتهت إليه الرياسة في معرفة القراءات وعللها مع الحظ الوافر من الحديث وحفظ أسماء رجاله » . توفي بدانية سنة ٥٤٧ . (انظر ترجمته في تكملة الصلة ص : ٤٧٥ — ٤٧٧ ، وطبقات ابن الجزري ١٢١/٢ — ١٢٢) .

وأما شيخه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي (ت ٥٧٦) فهو غني بشهرته عن بسط القول في ترجمته ، وحسبنا قول الحافظ الذهبي فيه : « كان متفنناً ، متثبتاً ، ديناً ، خيراً ، حافظاً ، ناقداً ، مجموع الفضائل ، انتهى إليه علو الإسناد (١) ... » (انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٩٠/٣ ـ الطبعة الأولى ، ووفيات الأعيان ٨٧/١ ، وطبقات ابن الجزري ١٠٢/١ ، وحسن المحاضرة ١٦٥/١ ، ومرآة الزمان ٣٦١/٨ ، وأزهار الرياض ١٦٧/٣) .

ومرشد بن يحيى المديني (ت ٥١٧) ـ شيخ السلفي ـ كان كما يقول السيوطي « أسند من بقي بمصر مع الثقة والخير » . وكان الحافظ السلفي استوطن الإسكندرية خمساً وستين سنة إلى أن مات ما خرج منها ـ كما يقول الذهبي في ترجمته ـ سوى خروجه إلى القاهرة للسماع من أبي الصادق مرشد بن يحيى المديني هذا وطبقته . (انظر ترجمته في حسن المحاضرة ١٧٥/١ — ١٧٦ ، وطبقات ابن الجزري ٢٩٣/٢ ، والشذرات ٥٧/٤) .

وشيخه أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الشيرازي ـ كاتب الأصل الذي نقل منه محمد بن الحسن هذه النسخة والذي كان الحافظ السلفي ينظر فيه وقت قراءته إياها عليه ـ من أعلام القراء والمحدّثين أيضاً . قال فيه ابن الجزري : « شيخ محقق إمام مسند ثقة عدل » وقد أخذ القراءات عن كبار

---

(١) ترجم له كاتب مقدمة المحتسب ترجمة قصيرة في سطر وبعض السطر في حاشية الصفحة ٢٢ ، وسماه فيها أحمد بن أحمد ، على حين سمّى نفسه في السماع الذي كتبه بخطه : أحمد بن محمد ، وهو ما أطبق عليه مترجموه .

من رجالها وأخذها عنه كبار منهم أيضاً ، وروى الحديث ، وانتهى عندما استقر بمصر إلى أن كان مقرئ الديار المصرية ومسندها ، وفيها ألف كتابه « الجامع في القراءات العشر » توفي سنة ٤٦١ . (انظر ترجمته في طبقات ابن الجزري ٢/٣٣٦ — ٣٣٧ ، وحسن المحاضرة ١/٢٣٥ ، والعبر ٣/٢٤٨) .

وأما شيخه علي بن زيد القاساني فنعته الحافظ الذهبي في المشتبه ص : ٤٩٥ بأنه « أحد الفضلاء » . وقال فيه ياقوت : « أحد أصحاب أبي الفتح بن جني . وجدت بخطه ما كتبه في سنة إحدى عشرة وأربعمئة . وهو صاحب الخط الكثير الضبط المعقد ، سلك فيه طريقة شيخه أبي الفتح » . (انظر معجم الأدباء ١٣/٢١٨ — ٢١٩ ، وبغية الوعاة ، ص : ٣٣٨ — وقد جاءت نسبته فيها « القاشاني » بالشين المعجمة ، وهو من تصحيف الطبع ؛ فان ياقوتاً ضبط « قاسان » (١) التي ينتسب إليها ، في معجم البلدان ، بالسين المهملة) . ولعل ما رآه ياقوت بخط علي بن زيد هذا هو ما كتبه لأبي الحسين الشيرازي على النسخة التي قرأها عليه من « المحتسب » لتطابق التاريخ في كليهما .

وعلى جلالة هذه النسخة التي لا ريب أنها خليقة بأن تتخذ قاعدة في نشرة علمية محرَّرة للكتاب ، وعلى ما بُذِل في قراءة النص والتعليق عليه من جهد مشكور ، كان يجدر أن يستعان على تحقيق الكتاب بمخطوطاته الأخر — وهي كثيرة مبثوثة في مكتبات العالم — أو ببعضها على الأقلّ ؛ إذ أن خطها المغربي — وقد اشكلت ، فيما يظهر ، بعض حروفه لقدم النسخة — قد التاث على قارئها في مواضع ، كما التاث عليه خط الحافظ السلفي — وهو مشرقي — فأخلّ بقراءته في غير ما موضع أيضاً . وقد تحققت ذلك بمعارضة صورتَي صفحة العنوان والتي تليها المثبتتين في ص ٢٣ و ٢٥ بما يقابلها من المطبوع ،

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت : مدينة كانت عامرة بما وراء النهر في حدود بلاد الترك : ينسب اليها جماعة من الفقهاء والعلماء . وقال أيضاً : هي ناحية كأصبهان . (اللجنة)

وبمعارضة قدر صالح من نص الكتاب بمصورة لدي عن مخطوطة منه في مكتبة راغب بتركيا كان وافاني بها العلامة الجليل الأستاذ حمد الجاسر ،وهي مكتوبة بخط مشرقي مقروء ، إلا أنها مجهولة التاريخ ، وفيها غير قليل من السقط والتصحيف .

وسأسوق ، فيما يلي ، ما استدركته في نص السماع الذي كتبه الحافظ السلفي بخطه ، ثم ما استدركته في نص الكتاب حتى الصفحة ٦٤ منه ، ولعلي متابع فيما بعد إن شاء الله . وقد رمزت لمصورتي بحرف (ت) .

١ ـــ في نص السماع :

س : ٢١ س ٧ « قرأ علي هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن ... » . والذي كتبه الحافظ : « ... العالم أبو عبد الله ... » بيد أنه وصل الألف من « أبو » بالباء كما هو الغالب على خطوط السماعات ، وقد رسمها كذلك في غير موضع من هذا السماع .

س ٨ « ... وأنا أنظر في أصل كتاب أبي الحسن نصر بن عبد العزيز ... » .

والصواب ــ كما هو بيّن في صورة السماع ــ : « ... أبي الحسين ... » وبذلك كنى نصراً هذا مترجموه .

س ١٠ « ... وقرأت أنا على مرشد بن علي بن القاسم المدني ... » .

وصواب قراءته : « ... مرشد بن يحيى ... المديني ... » وقد صُحّف اسم أبيه إلى « علي » في س ٢٣ أيضاً ، إلا أن نسبته جاءت في هـذا الموضع : « المديني » على الصواب . وانظر المصادر المذكورة عقب ترجمة مرشد هذا فيما تقدم .

س ١٥ ـــ ١٦ « ... أنا أبو الحسن علي أحمد بن علي الفالي أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بزّخرّباذ النهاوندي ... » .

سقطت كلمة « بن » بعد اسم الأول ، وصُحّف اسم الآخر ، وصواب قراءته : « ... بن خربان ... » وقد ضبطه الحافظ بفتح الخاء . وانظر في

ضبط اسمه المشتبه ، للحافظ الذهبي ، ص : ٢٢٩ ، وتبصير المنتبه ، للحافظ ابن حجر ٤٣١/١ . وقد ذكر الخطيب البغدادي « ابن خربان » هذا في شيوخ القالي في ترجمته في تاريخ بغداد ٣٣٤/١١ ، وعقد له فيه ٣٦/٤ — ٣٧ ترجمة ذكر فيها أنه توفي في حدود سنة ٤١٠ بالبصرة ، إلا أن اسم جده صحف في الطبع إلى « حرمان » .

س ١٩ — ٢٠ « ... وكتاب بيان إعجاز القرآن الذي أخبرنا به ابن بركات أنا سعيد بن علي الزنجاني أبو القاسم الصيدلاني ... »

والذي كتبه الحافظ : « ... سعد بن علي الزنجاني ، أنا أبو القاسم ... » فصُحِّف اسم الأول ، وأسقط لفظ الإخبار بينهما . وسعد بن علي المذكور حافظ قدوة ، وإمام كبير من أئمة السنة ، توفي آخر سنة ٤٧٠ أو أول التي تليها . وقد ذكره السيوطي في شيوخ محمد بن بركات في ترجمته في البغية ، ص : ٢٤ نقلاً عن تاريخ المنذري . (وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣ / ٣٤٥ — ٣٤٩ - الطبعة الأولى ، والعبر ٣ / ٢٧٦ ، والشذرات ٣ / ٣٣٩ — ٣٤٠) .

س ٢١ « أسقطت عبارة وردت في السماع عقب الإسناد السالف ، وهي في صورته غاية في الوضوح ، وهذا نصها : « ولي إليه طريق أعلى من هذا » .

س ٢٥ « ... من حديث أبي بكر أحمد بن محمد بن أبي عيد المهندس ... » وصواب قراءته : « ... أحمد بن محمد بن إسماعيل ... » إلا أن الحافظ جمل اللام ضئيلة فاشتبهت بالدال . وأبو بكر هذا كان محدّث مصر ، وكان ثقة تقيا ، توفي سنة ٣٨٥ . (انظر ترجمته في العبر ٢٧/٣ — ٢٨ ، والشذرات ١١٣/٣ ، وحسن المحاضرة ١٧٤/١) .

ص : ٢٢ ، س ١ — ٢ « ... وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ ، أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن ودعان الموصلي مؤلفه ... » .

والذي كتبه الحافظ : « ... أبو نصر محمد بن علي بن ودعان ... » إلا أنه اشكلت بعض حروف كلة « محمد » فخفيت . وابن ودعان هذا غير مرضيّ عند الثقات ، وقد ذمه غير واحد منهم واتهموه بالكذب ومنهم الحافظ السلفي نفسه . ومما اتهم بالكذب فيه كتاب الأربعين المذكور . توفي سنة ٤٩٤ . (انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٣/٦٥٧ — ٦٥٩ ، والوافي بالوفيات ٤/١٤١ — ١٤٢) .

٢ — في نص الكتاب :

ص ٣١ ، س ٦ « ... على ما أجمعنا فيه القربة إليك في أملنا به لطف المسعاة فيما يدني منك ... » .

في ت : « ... وأملنا به ... » وهو أشبه بالصواب وأقوم بالمعنى .

س ١١ « ... فاقلبنا إلى كنز جنتك التي لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك » وعلق الناشرون على كلة « كنز » : « في ك : ظل » .

قلت : وكذلك هي في ت ، وأظنها كذلك في الأصل المغربي أيضاً ، إلا أن رأس اللام اشتكل فاشتبهت الظاء المغربية على قارئ النسخة بالكاف ، وقد اتفق له مثل ذلك في موضع آخر سيأتي ذكره قريباً . ويعزز ما ذكرت أن كاتب الأصل وضع تحت الحرف الأخير — كما يظهر بوضوح في الصورة المثبتة في ص ٢٥ — علامة تشبه رقم (٨) وهي — كما استظهر الأستاذ عبد السلام هارون من دراسة هذه النسخة — علامته في ضبط الحرف المشدد المكسور . (انظر كتابه : تحقيق النصوص ونشرها ، ص : ٥١ — الطبعة الثانية) ولا حرف مشدد في « كنز » .

س ١٨ « ... واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين » .

في ت : « ... على آخر غاي ... » بالجمع ، وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً كما يظهر بوضوح في أول السطر ١٧ من صورة الصفحة الأولى منه ، وهي مرسومة فيه بالياء المردودة : « غاے » .

ص ٣٢ ، س ١ — ٢ « ... فانتظم لغات العرب على مثناتها ... وارد القراءات من متوجهاتها » وعلق الناشرون على ذلك بقولهم : « بمكان النقط في الأصل طمس لم نتبينه ، وبمكانها في ك بياض » .

وفي ت « ... على شتاتها » وهو الصواب ، وأما تتمة العبارة فيه فنصها : « ... وأفاء فوارد القراءات ... » .

س ١٠ « ... ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه ، وما كنه عليه ، وراده إليه » .

وفي ت : « ... وماظّه عليه ... » وهو الصواب . وكذلك هي في الأصل المغربي أيضاً (انظر السطر الأخير من صورة الصفحة الأولى منه) إلا أن الظاء المغربية اشتبهت على قارئه بالكاف . وقوله : « ماظّه » أي خاصمه وشاقّه ونازعه .

س ١٢ « ... ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القراء ... » .

في ت : « ... فسحا لخلاف ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٣ « ... أو تسويناً للعدول عما أقرته الثقات عنهم ... » .

في ت : « ... عما أثرته ... » وهو محض الصواب .

ص ٣٤ ، س ٥ « ... لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحظوا به ولا ينأوا عن فهمه » .

في ت « . . على أهل القرآن ... » وهو المألوف من عبارة المتقدمين عن القراء . وفيها أيضاً : « ... ليحيطوا ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٣٥ ، س ٣ « ... لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات» .

في ت : « ... على جمع كافة ... » وهو أحرى بالصواب .

س ٤ « وإنما الغرض منه إبانة ما لطفت صفته ، وأغربت طريقته » .

في ت : « ... وإنما الغرض فيه ... » وهو المعروف من لغة أبي الفتح في هذا الكتاب وغيره .

وفيها أيضاً : « ... ما لطفت صنعته » وهو محض الصواب .

وأما قوله : « وأغربت طريقته » فضُبِطَ الفعل فيه بالبناء لما لم يُسَمَّ فاعله ، وفُسِّر في الحاشية بما نصه : « أغربت : أي جعلت غريبة ، من قولهم : « أغرب السلطان الرجل » أي نفاه وأبعده من بلده وجعله غريباً » . اهـ . والأولى - فيما أرى - أن يُضبَط بالبناء لما سمي فاعله ، أي جاءت طريقته غريبة طريفة .

س ٩ « ... إذ كان مرسوماً به ... » .

صوابه كما في ت : « ... موسوماً به » .

ص ٣٧ س ١٦ « ... إذا وصلت سقطت الهمزة » .

في ت : « ... سقطت الهمزة أصلاً » وبه تمام المعنى .

ص ٣٨ ، س ٢ - ٣ : « ... لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ... » .

في ت : « ... من الأصل ... » وهو أشبه بالصواب .

س ٨ « ... في قلة باب إبِل إطِل ... » .

وأولى منه ما في ت : « ... باب إبِل وإطِل » بزيادة العاطف بين المثالين .

س ٩ : « ... ما حكاه صاحب الكتاب في قول بعضهم ... » .

صوابه كما في ت : « ... من قول ... » .

ص ٣٩، س ٦ : « ... وقد قرأها ها هنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها » .

ولا معنى للقراءة ها هنا، والصواب كما في ت : « ... وقد تراها » إلا أن كاتبها أسقط لفظ « كيف » والوجه إثباته .

س ١٣ : « ... مع حجزه بينها ، وإعراضه على كل واحد منها » .

ولا موقع للإعراض ها هنا ، وإنما هو : « ... واعتراضه ... » كما في ت . وقد أسقط كاتبها لفظ « واحد » بعد « كل » وبكل يقوم المعنى .

س ١٧ : « ... ما تحتمله « إيًّا » من المثل ، هل هي فعَّل ، أو ... ، ... أو فِعْلَل . أمن آءة أم من أية ... » .

والعبارة مضطربة لسقط وقع فيها بعد قوله : « أو فعلل » وتمامها كما في ت . « ... أو فِعْلَال ، أو فِعْلى ، ومن أي لفظ هي أمن آءة ... » .

ص ٤٠ ، س ٢٠ : « ... فتخفيف الضميف الثقيل أحرى وأولى » .

في ت : « ... فتخفيف التضعيف ... » وهو محض الصواب .

ص ٤١ ، س ١ : « ... فمن ذلك قولهم في ربّ رجل : ربَ رجل ، وفي أرَّ : أرْ ، وفي أيّ : أيْ ... » .

والصواب الذي لا معدل عنه ما جاء في ت : « ... وفي إنّ : إنْ ... » .

س ٤ — ٥ « ... ومن ذلك قوله :

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار » .

زاد بعده في ت : « أراد : إمّا » .

س ١٥ : « ... وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون » .

في ت : « ... وتنهى عنه ... » وهو الصواب .

ص ٤٢ ، س ٧ : « ... فإذا جاز أن يرضى الإنسان ... » .

في ت : « ... وإذا جاز ... » وهو أشبه بسياق الكلام .

ص ٤٥ ، س ٢—٣ : « ... فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرا لحقها لها... »

في ت : « ... والياء قبلها تغييرا لحقها لها » وهو الصواب .

ص ٤٦ ، س ١١ : « ... واعلم أن أصل هذه ونحوه ... » .

في ت : « .. أصل هذا ونحوه ... » وهو الصواب ، لتذكير الضمير العائد على اسم الإشارة .

س ١٤ — ١٥ : « ... وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته » .

في ت : « ... بحركته » وهو أعلى وأجود .

ص ٤٧ ، س ٦ : « ... ما فيه كفاية عن غيره » .

في ت : « ... ما فيه كافٍ عن غيره » وهو أشبه بلغة ابن جني ، وقد وقع مثله في غير ما موضع من كلامه في هذا الكتاب وغيره ؛ انظر مثلاً قوله ، ص : ٦٨ « ... وفي هذا كاف » وقوله ص : ٧٣ « ... وفيما أوردناه كاف مما حذفناه » .

ص ٤٨ ، س ٦ : « ... فقد حكي أيضاً جمعه : بئزان ... »

في ت : « ... في جمعه : بئزان ... » وهو الصواب .

ص ٤٩ ، س ١ : « ... قال أبو بكر في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى بها السماع إليه » .

في ت : « ... بها السماع إليه » وهو الوجه .

س ٣ — ٤ : « ... وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ، وإجراؤه مجرى قيْل وأقيال ... » .

في ت : « ... مجرى فيل وأفيال ... » وهو الصواب ليكون اللفظان متفقين في الزنة .

س ٤ : « ... في حرف المد الذي لا يكاد يعتد البدل فيه للضعف ... » .

في ت : « ... لضعفه ... » وهو أشبه بالصواب .

س ١٠ : « ... ولو كسرتها على مثيل حبلى وحبالى ... » .

في ت : « ... على مثال ... » وهو المألوف في مثل هذا الموضع .

س ١٢ : « ... لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عصمة الهمزة » .

وعلق الناشرون على ذلك بما نصه : « كذا في النسختين ، ولعلها « وليست » فتبدو العبارة أكثر وضوحاً » .

قلت : وهذه الواو التي لا تتسق العبارة بدونها ثابتة في ت .

ص ٥٠ ، س ٣ : « من ذلك قراءة : (أنذرتهم) بهمزة واحدة من غير مدّ » .

سقط اسم القارئ ، وفي ت : « ... قراءة ابن محيصن » وهذا هو المعروف في نسبة هذه القراءة ، انظر الإتحاف ، ص : ١٢٨ ، وشواذ ابن خالويه ، ص : ٢ ، ومغني اللبيب ، ص : ١٥ ، وتفسير القرطبي ١/١٨٥ ، وزاد أبو حيان في البحر ١/٤٨ نسبتها إلى الزهري أيضاً .

ص ٥٢ ، س ١٠ : « ... لأنه إذا قتله فقد صُرِف عنه » .

في ت : « ... فقد صرَفَه عنه » وهو أحسن مناسبة لسياق الكلام .

س ١١ — ١٢ : « ... وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ومعها ، لما كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدّي بإلى ... » .

في ت : « ... رفثت بها ومعها ، ولكن لما كان ... » وهو الوجه ، وبنحو هذه العبارة عبّر عن هذا المعنى في الخصائص ٢/٣٠٨ أيضاً .

ص ٥٣ ، س ١ : « ... عدّى رضيت بعلى كما يُعَدّى نقيضها وهي سخطت به » .

في ت : « ... كما تعدى نقيضتها وهي سخطت ... » ويشهد بصوابه تأنيثه الضمير العائد عليه . وفي ت أيضاً : « ... بها » أنث ضمير « على » على معنى « الكلمة » .

س ٣ : « ... وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ... » .

في ت : « ... وفيه عِبْرَة ... » وهو الصواب ، وأبو الفتح يكثر من استعمال هذا اللفظ في مثل هذا الموضع ، ومن ذلك قوله ص : ١٢٨ : « ... على عبرة التخفيف في نحو ذلك » .

س ٧ : « ومن ذلك قال ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو » .

في ت : « ومن ذلك قال ابن مجاهد ، عن ابن دريد ، عن ... » فلعله سقط اسم ابن مجاهد في الطبع . وانظر في حكاية ابن دريد القراءة المذكورة عن أبي عمرو بهذا السند الجمهرة ٢/٣٦٧/١ وانظر اللسان (مرض) .

س ١٠ : « ... كإبل وفخذ ... » .

في ت : « ... كإبل وإطِيل وفِخِذ ... » .

ص ٥٤ ، س ٢ — ٣ : « وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة أماكن » .

في ت : « ... على تقارب الفتح والسكون » وهو أمكن في نفسي . وفيها أيضاً : « ... وأنهما يكادان ... » وهو أشبه بالصواب .

وقد أغفل الناشرون ـ على خلاف عادتهم ـ ذكر الموضع الذي أشار إليه في الخصائص ، وهو واقع في الجزء الأول منه ، ص : ٥٩ — ٦٠ .

س ١٣ — ١٥ : « وإنما كان التعدي أكثر من غيره من قِبَل أن الفعل قد يكون حديثاً عن المفعول به نحو ضُرِب زيد كما يكون حديثاً عن الفاعل نحو قام زيد ، فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر التعدي ، لأن في ذلك تسبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

والقلق بيّن في الشطر الأخير من هذه الفقرة لسقط وقع فيه ، ونص هذا الشطر في ت : « ... فكما لا بد للفعل من الفاعل لا بد له من المفعول ، فلذلك كثر التعدّي ؛ لأن في ذلك سبباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول » .

ص ٥٥ ، س ٣ : « ... تشبيها لها بواو لو » .

في ت : « ... بواو لو و أو » ويعزز هذه الزيادة أن أبا الفتح ذكر قبل سطرين الحرفين جميعاً .

س ١٢ : « ... لقلت : اشتروووا ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا » .

وفي ت : « ... فمطلت ضمة الواو ... » وهو محض الصواب . وانظر قوله بعد أسطر : « ... فالواو بعد الهمزة واو مطل الضمة » .

س ١٣ — ١٤ : « ... ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشترووي ... » .

في ت : « ... وقد كسرت الواو لقلت ... » .

ص ٥٦ ، س ٣ — ٤ : « ... فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول : ظُلُمَات وكِسَرات ، وأخرى يسكن فيقول ... » .

في ت : « ... فيقول ... » في كلا الموضعين وهو الصواب ، ولعل إسقاط الفاء في أولها من خطأ الطبع .

س ٤ — ٥ : « ... فأما فَعْلَة بالفتح فلا بد فيه من التثقيل إتباعاً فتقول : تَمْرَة وتَمَرات ... » .

في ت : « ... فتقول : تَمْرة وتَمَرات » وهو الصواب ليصح التمثيل .

س ٢١ : « ... وكان رفَضات أقرب مأخذاً من ثمرات ... » .

في ت : « ... من تَمَرات ... » وهو الصواب ليصح التمثيل أيضاً .

ص ٥٧ : س ١٣ — ١٤ : « ... ويزيد في أنسك تسكين عين ما لامه حرف علة لما تعقب من الاعتذار من تحريك عينه ـ امتناعُهم ... » .

وفي ت : « ... بتسكين ... لما يعقب ... » وهو الصواب .

ص ٥٨ ، س ١ : « ... وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو تَمْرات وشَعْرات صار المعتل أحرى بالضمة » .

والصواب كما في ت : « ... أحرى بالصحّة ... » . وكذلك جاءت في الخزانة ٣/٤٢٩ حيث نقل جانباً من كلام ابن جني في هذا الموضع .

ص ٥٩ ، س ١٢ — ١٣ : « ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها فيقول : يَخِطِّف » .

في ت : « ... عن نقل الحركة ـ وهي الفتحة ـ إليها ... » .

س ١٤ : « ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يِخِطِّف » .

والصواب كما في ت : « ... فاء الفعل وما بعده ... » ولعل العاطف سقط في الطبع .

س ١٩ : « وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطِّف وأصلها : اختطف ... » .

في ت : « ... وأصله ... » وهو أوجه .

ص ٦١ ، س ٣ : « ... ووزن يِقِتِّل تِفِعْتِل » .

في ت : « ... تِفِتْعِل » وهو الصواب .

ص ٦٢ ، س ٥ : « ... أن يدعي أن هنا إدغاماً ، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل ... » .

في ت : « إدغاماً وأن يَجمعَ بين ساكنين ... » وهي أقوم من تلك وأحرى بالصواب .

س ٧ : « ... وهي كما ترى وتلم محركة ... » .

في ت : « ... متحركة » ويرجحه قوله عقبه : « أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ... » .

س ١٢ — ١٥ : « ... وقد قلنا في كتابنا الموسوم بـ « المنصف » ـ وهو شرح تصريف عثمان ـ في نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه براجع ما قد فاته برداد

فاذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله ... » .

قلت : سقطت كلمة « أبي » قبل « عثمان » . وقد خلت العبارة ـ على هذه القراءة : « ... فاذا تأملته ... » ـ من مفعول « قلنا » ، والصواب كما في ت : « ما إذا تأملته أغنى ... » .

ص ٦٣ ، س ٣ : « ... هذا عندنا على حذف المضاف ، أي ذو وُقودها ، أو أصحاب وقودها » .

في ت : « ... ذوو وقودها » بالجمع ، وهو الصواب .

س ٨ : « ... توضأت وُضوءاً وَضوءاً ، لقولك : توضأت وُضوءاً حسناً » .

في ت : « ... كقولك : توضأت ... » وهو الصواب .

ص ٦٤ ، س ٤ : « فاذا جاء هذا المثال في المصدر من غير أن تصحبه ياء الإضافة فهو بأن يأتي معها أجدر » .

في ت : « ... معها » بافراد الضمير ، وهو الصواب ، إلا أن يكون في الأصل المغربي : « ... ياءا الإضافة » بالتثنية فيجب تثنية الضمير العائد عليها .

(يتبع) أحمد راتب النفاخ



نصوص وحقائق لم تنشر

عن أصل النهضة العربية في سورية

بدأت أولى الحركات التي بعثت روح الاستقلال العربي في سورية ، ووُضعت المبادىء التي أسست عليها الثورة العربية في دمشق . هذا ما يعرفه الناس على وجه الإجمال والتصديق ، ولكن قل من يعرفه على وجه التفصيل والتحقيق ، لأن الكتب التي تتناول هذا الموضوع ، في اللغة العربية وفي اللغات الأجنبية ، لا تخلو من نقص سببه أحياناً قلة اطلاع المؤلفين ، وأحياناً تعصبهم الديني أو السياسي أو غير ذلك .

وقد انكشفت لنا في السنين الأخيرة ، أثناء البحث في تاريخ سورية الحديث، نصوص لم تنشر وقفنا فيها على حقائق جديدة ، فرأينا نشر هذه وتلك في هذه المقالة لتوضيح ما يستحق التوضيح وتصحيح ما يستوجب التصحيح ، ومعظم هذه النصوص موجود في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، وبعضها في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية ، وفي دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة وفي السجلات الرسمية الخاصة بجمعيات انكليزية وأمريكية وافرنسية .

يؤرخ بعض الكتاب دون تمحيص بدء النهضة الحديثة في مصر وسورية من حملة نابليون . ولكن إذا صح هذا على مصر فلا نراه صحيحاً على سورية ، فالثابت أن نابليون لم يترك فيها بعد ارتداده عن عكا سوى الدمار ، وإن بوادر النهضة لم تظهر في البلاد السورية حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

ومع هذا فقد شهدت سورية أثناء الحكم المصري شيئاً من النظام الجديد الذي أنشأه محمد علي في مصر . فمثلاً فتح تأسيس المجالس الاستشارية أول سبيل لتعاون النصارى مع إخوانهم المسلمين في المصالح العامة ، وأظهر إنشاء بعض المدارس العسكرية لمفكري سورية إمكان تجديد المدارس الدينية والطائفية .

بالغ الذين لم يطلعوا على الوثائق الرسمية في عدد المدارس المصرية في سورية ونوعها وغايتها ، حتى ذهب انطونيوس إلى أن الابتدائية منها قد أسست في سائر أنحاء البلاد ، وان الثانوية قد أسست في المدن الرئيسية ، وان غاية هذه المدارس كانت نشر التعليم العام وتنمية روح القومية العربية ، لم نجد في الوثائق الرسمية ما يؤيد هــــذه الأقوال ، وكل ما وجدناه ان ابراهيم باشا ، بعد أن فرض الجندية على السوريين ، أسس عدداً قليلاً من المدارس العسكرية في دمشق وانطاكية وحلب بلغ مجموع الطلاب فيها نحو ألف ، وغايتها الأولى كانت اعداد الضباط الذين يعرفون القراءة والكتابة . ووجدنا أيضاً أن بعض أبناء الموظفين والموسرين قد أرسلوا من سورية إلى مصر للتعليم في مدارسها المختلفة .

لكن الوثائق الرسمية تثبت أثراً ثقافياً مهماً ظل مجهولاً حتى الآن ، فقد أدخل المصريون إلى سورية عدداً كبيراً من الكتب التي طبعت في بولاق باللغة العربية ، سواء منها المؤلفة أو المترجمة . وقد اطلعنا على قوائم الكتب التي طلبها رجال الدين وموظفو الحكومة وأعضاء المجالس الاستشارية والأطباء والصيادلة وضباط الجيش والمعلمون والوجهاء ، من المسلمين والنصارى . وقد أعدت هذه القوائم في حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة ، وهي تشمل ستين كتاباً في مختلف المباحث من العلوم والرياضيات والطب واللغة

والفقه والتصوف والتاريخ والجغرافية والرحلات ، وبلغ مجموع عدد النسخ التي طلبت ١٥٩٦ (١) .

تدل هذه القوائم دلالة واضحة على أن حب الاطلاع قد شمل كل الطبقات المتعلمة في سورية ، وانه لم يقتصر على المواد الدينية واللغوية . فقد طلب القراء كتاب السيرة الحلبية ، والكفراوي ، وابن عقيل ، وابن مالك ، وقاموس الفيروزابادي ، وكليلة ودمنة ، كما طلبوا رحلة رفاعة الطهطاوي ، وانشاء العطار ، وكتباً عن الحساب ، والجغرافية الطبيعية ، وعلم الطبيعة ، وجر الأثقال ، والمعادن ، وقانون الصناعة ، وكما طلبوا أيضاً كتباً عن التشريح ، والجراحة ، وعلم الأمراض ، والأقراباذين . وأهمية هذه القوائم ظاهرة لمن يريد مقابلتها مع ما ترجمه الأمريكان من الكتب المشابهة لاستعمالها في مدرسة عبية ثم في الكلية السورية الانجيلية ، فقد سبقهم المصريون إلى ذلك بنحو جيل على الأقل .

وللحكم المصري في سورية أثر آخر يستحق البيان ، وهو أن إبراهيم باشا اتخذ سياسة اصطناع النصارى حتى ولو أغضب ذلك المسلمين ، وهذه السياسة فيما نرى ، مهدت السبيل لمن قالوا بعدئذ بفصل المذهب عن السياسة ، أو الدين عن الدولة . وأول قائل بذلك مسلم كما تثبت الوثيقة التالية : كتب ابراهيم باشا إلى متسلم اللاذقية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨ هـ « الإسلام والنصارى جميعهم رعايانا ، وأمر المذهب ما له دخل بحكم السياسة ، فيلزم أن يكون كل بحاله ، المؤمن يجري اسلامه والعيسوي ، كذلك ، ولا أحد يتسلط على أحد . » (٢)

وهذا الذي قاله ابراهيم باشا صراحة أضمره السلطان عبد المجيد في خط كلخانه الذي صدر في سنة ١٨٣٩ م ، ففيه أعلن السلطان عزمه على المساواة

(١) محفظة رقم ٢٥٧ : كتاب مؤرخ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .
(٢) محفظة رقم ٢٣٨ (دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة) .

بين جميع رعاياه دون تمييز ديني ، وتنفيذاً لذلك أعاد نجيب باشا والي دمشق تأسيس المجلس الاستشاري ، وفيه المسلم وغير المسلم ، كما كان في عهد إبراهيم باشا . ولكن الرأي العام كان معاكساً لما ابتدعه المصريون وما أعلنه السلطان على السواء ، وخاصة عندما ازداد تدخل الدول الأوروبية الكبرى في شؤون الدولة العثمانية ، وكثر تزاحم هذه الدول على النفوذ في سورية . ففرنسا ادعت لنفسها حماية الكاثوليك ، وروسيا ادعت لنفسها حماية الارثوذكس ، وانكلترا حاولت حفظ التوازن بينها ، ولكنها ظاهرت الدروز في لبنان ، وحمت اليهود في فلسطين ، وشجعت الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي من العرب في سائر سورية ، وتَدخلت تدخلاً أشبه فَرْض حمايةٍ غير رسمية على الدولة العثمانية ، فهذا قنصلها في القدس يطلب عزل قاضي شرعي لا يناسبه ، وهذا سفيرها في استانبول يطلب إلغاء أحكام الشريعة بشأن اعدام من يصبأ عن الإسلام ، ويرغم الباب العالي على الاعتراف بالبروتستانت « ملة » ، مع أن عدد أفرادها لم يزد حينئذٍ على المئة .

وازداد التنافس بين فرنسا وروسيا في القدس وبيت لحم ، في الميدان الديني والثقافي على السواء ، حتى أفضى ذلك إلى حرب القرم ، وفيها وقفت انكلترا وفرنسا بجانب الدولة العثمانية ضد روسيا ، فنشأ عن ذلك ، بعد عقد الصلح ، اضطرار السلطان أن يُرْضي أوروبا أكثر من ارضاء المسلمين من رعاياه ، فاوروبا كانت دائماً تطلب الامتيازات ولا تحفل بما يقع على المسلمين من ظلم ، فولّد هذا استياءً عند المسلمين من الدولة وخلق توتّراً بينهم وبين مواطنيهم من النصارى ، فالمسلمون الواعون كانوا يخشون الانتقاص من حكم الشريعة ، وعامتهم كانت ترى أن ما يصيبه النصارى من تقدم أو امتياز يجيء عن طريق أوروبا .

في هذا الجو القاتم أصدر عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ م الخط الهمايوني ، تأكيداً لخط كلخانه وتوسيعاً لمبادئه وتصميماً على المضي في تنفيذ ما عرف « بالتنظيمات الخيرية » . ونص هذا المرسوم الجديد على الموافقة على المجالس الاستشارية المشتركة ، وأمر بانشاء محاكم مختلطة ، وفتح باب التوظف في دوائر الحكومة لغير المسلمين وقبلوا في الجيش . وأعلن الباب العالي اعفاء من يتجند منهم من دفع الجزية ، وسمح لمن لا يريد التجند أن يدفع « بدلاً » أي مقداراً من المال . والغريب أن الكثرة الساحقة آثرت دفع البدل أي الجزية باسم آخر .

وعليه فالتنظيمات التي ساءت المسلمين لم تُرْضِ غير المسلمين ، بل كان من نتائجها ازدياد التوتر بين الطرفين في سورية وبدء تذمر العرب المسلمين من حكم الأتراك العثمانيين . غير أن ابطال التنظيمات أو إيقاف العمل بقوانينها لم يكن مستطاعاً حتى لو وجدت رغبة في ذلك ، ففي نحو ربع قرن نشأ على أساسها ازدواج في القوانين والمحاكم التي طبقتها وفي المعارف والمدارس التي نشرتها ، فهناك قوانين جديدة أخذت عن أوروبا تطبقها محاكم نظامية ، وتستولي بذلك على كثير مما كان من اختصاص المحاكم الشرعية ، وهناك مكاتب جديدة لها برامج وأغراض تخالف برامج الكتّاب والمدرسة وأغراضها . وهناك بالإضافة إلى ذلك أصناف من المدارس الأجنبية المستقلة تديرها جمعيات إفرنسية أو إنكليزية أو أمريكية ، ويختص كل صنف منها على الغالب بطائفة من الطوائف ويتميَّز بتعليم لغة جمعيته ونشر ثقافة قومه ، ونشأت أو نمت بجانب المدارس الرسمية والمدارس الأجنبية مدارس أهلية خاصة للمسلمين ولغير المسلمين ، تديرها الهيئات الدينية أو الجمعيات الخيرية أو الأفراد . وأخذت هذه المدارس تساير المدارس الأجنبية بل تنافسها حتى في تعليم اللغات والعلوم الحديثة .

خاض الكتاب في أثر هذه المدارس المختلفة في النهضة التي أصبحت واضحة المعالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فبعضهم أرجع الفضل كله إلى مدارس البروتستانت ، وبعضهم أرجعه إلى مدارس الكاثوليك ، وقل من جعله مشاعاً بين المدارس الأجنبية عامة والمدارس الأهلية من إسلامية ونصرانية ، وليس منهم من أنصف فحصر أثر المدارس الأجنبية بالطوائف النصرانية لأنه لم ينتسب من المسلمين إليها عدد يذكر قبل أول القرن العشرين . ومما يجب تصحيحه أيضاً أن الأجانب لم يبتدعوا المدارس والمطابع بعد ما جاءوا إلى سورية ، بل بنوا على أسس أهلية موجودة واستفادوا من مواهب أهل البلاد . وهذا ينطبق على اليسوعيين كما ينطبق على الأمريكان ، ولكن لا يقصد من هذا القول التقليل من شأن هؤلاء أو هؤلاء .

واستمر الازدواج المذكور حتى عهد عبد الحميد ووزارة مدحت باشا التي أعلنت الدستور على أساس الحرية والعدالة والمساواة ، وتلا ذلك انعقاد أول مجلس تمثيلي في تاريخ الدولة العثمانية ، مثّل سورية فيه من المبعوثين المسلمين نافع الجابري (حلب) وخالد الأتاسي (حمص) وحسين بيهم (بيروت) ويوسف ضيا الخالدي (القدس) ، ومن المبعوثين النصارى نقولا النقاش (بيروت) ونوفل نوفل (طرابلس) ، فكان ذلك فاتحة النظر في مصلحة وطن مشترك ، عثماني أو سوري ، يجمع المسلمين والنصارى .

ولم يكن هؤلاء النواب ، على خلاف ما شاع حتى في كتب الباحثين ، أصناماً يوافقون الحكومة دون سؤال ، بل الثابت أن الجابري والخالدي كانا من رؤساء ما يصح أن نسميه حزب المعارضة . وكان الجابري أول مبعوث استجوب الوزراء ، فقد سأل سؤالاً عن ميزانية الدولة ، وآخر عن اخفاق الأسطول العثماني في الحرب التي قامت بعد نحو شهر من انعقاد المجلس ، وبعد حل المجلس بأمر عبد الحميد أبعد النواب السوريون حالاً من العاصمة ، فزاد ذلك اهتمام المفكرين بالوطن السوري .

وأمضت الدولة صلحاً مع روسيا لم يُرْض انكلترا ، فعقد مؤتمر برلين وتمّ الصلح فيه على أساس دولي ، وقبل ذلك احتاطت انكلترا لما ظنه السياسيون اقتراب انحلال الدولة العثمانية ، فنظرت في الحصول على قاعدة بحرية في شرق البحر الأبيض المتوسط لصد التوسع الروسي ولحماية قناة السويس . والمشهور ان انكلترا اتفقت مع السلطان لاحتلال قبرص ، وفي غير المشهور أو المجهول انها قبل ذلك فكرت في احتلال سورية ، حتى ان الاتفاق بشأن قبرص يذكر ان احتلالها سيوطد حكم السلطان في سورية ، ويمنع الدسائس لتحريض أهلها على الثورة .(١)

وقد رأينا تقريرين سريين كتبا قبل اتفاق الانكليز مع السلطان على احتلال قبرص بقليل ، والتقريران يحسّنان احتلال سورية ويهوّنان أمر ذلك على الحكومة البريطانية . فأحدهما يؤكد استياء المسلمين في سورية من الحكم التركي وترحيبهم باحتلال يوحّد سورية ومصر تحت الحكم البريطاني ، كما يؤكد ثانيهما ان احتـــلال سورية من الأمور الهينة وان السوريين لن يقاوموه . والذي جعل انكلترا تؤثر قبرص على سورية هو رغبتها تجنب اثارة حسد روسيا أو غضب فرنسا مما قد يفضي إلى حرب ، ولكن الساسة الانكليز لم ينسوا سورية بعد ذلك .

في سنة ١٨٧٩ زار السيد هنري ليارْد ، السفير البريطاني في استانبول ، سورية ، ووصلها على ظهر سفينة حربية ، فاستقبل استقبالاً رسمياً ، وسمح لنفسه الاستفسار عن سير الإدارة وسماع الشكاوى كأنه أحد وزراء السلطان ، فظن بعض أهل البلاد ومن فيها من الأجانب ان بريطانيا كانت على وشك فرض

(١) وثيقة سرية خاصة برئاسة الوزارة البريطانية مؤرخة في ٢٣ أيار ١٨٧٨ (دار الوثائق العامة ، لندن : F o. 78 / 2768 .

حماية على سورية . وكان الوالي حينئذٍ الصدر الأعظم السابق مدحت باشا . ويذكر السفير في تقريره (١) عن الزيارة من جملة أعمال مدحت باشا : تنظيم الشرطة ، وبناء الطرق ، وتشجيع المسلمين والنصارى على التعاون لتأليف غرفة التجارة في بيروت . ولكنه لا يذكر تأسيس المدارس في دمشق وغيرها ، ولا البدء باقامة مكتبة عامة عرفت فيما بعد بدار الكتب الظاهرية ، ولا تأسيس جمعية المقاصد الخيرية التي اهتمت بفتح المدارس لأبناء المسلمين وبناتهم - فهذه كلها تمت بتشجيع مدحت باشا في السنة الثانية والأخيرة من ولايته ، أي بعد زيارة السفير .

ولتقرير السفير أهمية أخرى ، وهي تأكيده مضار الازدواج في القوانين . فهو يقول ان القوانين الجديدة قد انتجت تشويشاً في المحاكم ومزيداً من الظلم بدلاً من العدل ، وظاهر من التقرير ان استياء علماء المسلمين من هذه الاجراءات كان عميقاً ، فقد وقف شيخ من رؤساء « المتعصبين » بالجامع الكبير بدمشق واتهم مدحت باشا بالكفر ، فهو الذي أرغم السلطان على اصدار الدستور ، وهو الذي ذهب إلى أكثر ما ذهب إليه من سبقه من رجال التنظيمات في ارضاء اوروبا على حساب الإسلام والمسلمين .

لكن لولاية مدحت باشا أهمية خاصة ، لما زعمه بعضهم انه بذل جهده سراً للاستقلال بحكم سورية ، وانه حرض بعض السوريين على اذاعة مناشير تدعو العرب إلى المطالبة بحقوقهم في الدولة العثمانية ، يقول سليم سركيس (٢) ان مدحت باشا أراد اختبار استعداد السوريين لثورة توطئة لاستقلاله بشؤون

(١) تقرير سري مؤرخ في ٢٠ اكتوبر ١٨٧٩ من السير هنري ليارد الى اللورد سالسبري (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 2960) .

(٢) كتاب سر مملكة (مصر ١٨٩٥) ، صفحة ٦٢ وما يليها .

سورية على نحو استقلال مصر ، فاستخدم من أخصائه أحمـــد مهدي الأيوبي وحسن فائز الجابي ، لاجتذاب بعض الشبان الأذكياء وتأليف جمعية سرية لنشر اعلانات يختبر مدحت باشا بواسطتها ميول السوريين :

وكان من أول ما نشر قصيدة سينية مطلعها « دع مجلس الغيد الأوانس » ، فيها شكوى من ظلم الترك ، وحنين إلى ماضي العرب ، ودعوة إلى الثورة :

فالترك قوم لا يفو ز لديهم إلا المشاكس
أو لستم العرب الكرا م ومن هم الشم المعاطس
فاستوقدوا لقتالهم نا راً تروّع كل قابس

ثم نشرت بعد ذلك قصيدة أخرى جاء فيها :

يا دولة الترك اتركي عنـــك العناد وباشري الاصلاحا
أوْ لا فدونك ثورة تفـــني الجسوم وتخطف الأرواحا

ورواية سركيس هذه مبنية على ما وقف هو عليه أثناء اقامته في دمشق في سنة ١٨٨٧ ، أي بعد نحو سبع سنوات من بدء ظهور المناشير والاعلانات ، ويستنتج من روايته أن أحد الشبان الذي وكل إليه إلصاق المناشير على أبواب المساجد والكنائس والقنصليات والحوانيت كان نصرانياً ، وقد توفي بعد ذلك وخلف أوراقاً اطلع عليها سركيس عند أم الشاب محفوظة في صندوق ، فنصح باتلافها ، لأنه رأى فيها ما يشبه وقائع جلسات الجمعية السرية التي أذاعت المناشير والاعلانات ، واكتشاف هذه الأوراق خطر على الأم وعلى كل من ذكرت أسماؤهم في الأوراق . ثم يقول « وهكذا ذهبت تلك الآثار التاريخية ، ولم يبق منها إلا القليل أدونه في هذا التاريخ . »

ليت سركيس لم ينصح باتلاف تلك الوثائق الثمينة ، أو ليته بعد أن أتلفت زادنا علماً بمادتها بناءً على ما رأى هو فيها . ولكننا مدينون لغيره بحفظ بعض

هذه الوثائق كما سنبين فيما يلي . لكن لا بد قبل ذلك من الإشارة إلى اتجاهين من اتجاهات الاستياء من الحكم العثماني ازداد ظهورهما في سورية بعد حرب القرم وحوادث سنة ١٨٦٠ . أما أحدهما فكان مقصوراً على المسلمين ، وخاصة طبقة العلماء ، الذين استاءوا من الانتقاص من حكم الشريعة بتطبيق قوانين التنظيمات . وأما ثانيهما فاقتصر على نفر من المفكرين بين المسلمين والنصارى على السواء ، كان غرضهم اصلاح الحكم العثماني في سورية ، وإعلاء شأن اللغة العربية في دوائر الحكومة والمدارس .

ولعل أهم مظاهر الاستياء الإسلامي المحض ما نقرأه في تقرير من القنصل البريطاني في حلب كتبه سنة ١٨٥٨ ، فقال إن المسلمين في شمال سورية كانوا يكرهون حكامهم الأتراك ويعتبرون إسلامهم ناقصاً ، وان المسلمين كانوا « يأملون الانفصال عن الدولة العثمانية وتكوين دولة عربية حديثة تحت رئاسة شريف مكة »[١] . فأهمية هذا التقرير أنها تثبت أن أهل سورية المسلمين هم أصل الفكرة التي طبقت في سنة ١٩١٦ ، عندما دُعي الشريف حسين بن علي لقيادة حركة الاستقلال العربي .

أما المفكرون فكانوا على الإجمال ايجابيين ، أرادوا التعاون مع الدولة على أساس مبادىء التنظيمات ونشر المعارف والاهتمام باللغة العربية ، فقادهم ذلك تدريجياً إلى ازدواج في الولاء ، ولاء للدولة تحت راية الجامعة العثمانية ، وولاء « للوطن » السوري تحت راية اللغـــة العربية والمصالح المشتركة بين المواطنين من المسلمين والنصارى ، ومن هذه المصالح ، خارج نطاق المجالس الرسمية ، تعاون الطرفين في ميادين التجارة والصناعة والثقافة ، ومن أهم

---

(١) تقرير رقم ٢٠ مؤرخ في ٣١ تموز ١٨٥٨ من القنصل سكين (دار الوثائق العامة ، لندن : F. o. 78 / 1389) .

مظاهر التعاون الثقافي في تأسيس الجمعيات الأدبية ، من انتهاء الحكم المصري حتى ولاية مدحت باشا .

فني أول سنة ١٨٤٦ تأسس في بيروت « مجمع التهذيب » وكان أمين سره بطرس البستاني ومن أعضائه ناصيف اليازجي وغيره من السوريين وبعض مبشري الأمريكان ، وكان غرضه اكتساب المعرفة ونشرها ، مع عدم التعرض للمسائل الدينية والسياسية ، وعمّر هذا المجمع نحو خمس سنوات . وتأسست في سنة ١٨٤٩ في القدس « الجمعية الأدبية » لأغراض مشابهة لمجمع بيروت ، ولم تعمّر « طويلاً » وفي سنة ١٨٥٠ تأسست في بيروت « الجمعية الشرقية » تحت إرشاد اليسوعيين ، وكانت أغراضها مشابهة لأغراض الجمعيتين السابقتين .

كانت هذه الجمعيات طائفية ، غلبت البروتستانتية على الأولى والثانية ، والكاثوليكية على الثالثة ، فلما خرجت البلاد من محنـــة سنة ١٨٦٠ عاد المفكرون إلى تأكيد رابطة اللغة العربية ، فأسسوا سنة ١٨٦٨ ، على أنقاض جمعية سابقة مماثلة ، « الجمعية السورية العلمية » تحت رئاسة الأمير محمد أرسلان وفيها أعضاء من كل الطوائف . وكانت أغراضها كأغراض الجمعيات السابقة ، إلا انها اهتمت أكثر من الجمعيات المتقدمة الذكر ، ببيان ما كان للعرب من فضل على العلوم والآداب . واعترفت الحكومة العثمانية بالجمعية ، وانتسب إليها عدد من كبار رجالها كفؤاد باشا .

بالغ أنطونيوس [١] فأرجع أصل الحركة القومية العربية إلى هذه الجمعية وأمثالها ، وأخطأ عندما نسب أصل كل المناشير التي ظهرت في آخر ولاية مدحت باشا وبعدها بقليل إلى جمعية سرية أعضاؤها من الطلاب النصارى في الكلية السورية الانجيلية (المعروفة الآن بالجامعة الأميركية في بيروت) ، وعندما

(١) G. Antonius , The Arab Awakening (London , 1938) , P. 54 – 5

قال إن انشاد القصيدة التي مطلعها « تنبهوا واستفيقوا أيها العرب » في اجتماع سري لهذه الجمعية كان أول نداء للاستقلال العربي . أما القصيدة فتنسب الآن إلى الشيخ ابراهيم اليازجي ولكن المعاصرين ، ومنهم سليم سركيس ، نسبوها إلى أحد علماء المسلمين . وأما أول نداء للاستقلال العربي فقد ظهر ، كما بيّنا فيما سبق ، بين المسلمين في حلب ، قبل نحو عشرين سنة من انشاد القصيدة ، وأصل الشك في اسم صاحب القصيدة رغبة الشاعر ، كائناً من كان ، أن يتجنّب غضب ذوي السلطة .

يقول أنطونيوس إن أول جمعية استقلالية عربية ظهرت في سورية حوالى ١٨٧٥ ، وقوله هذا ، كما تبين لنا استنتاج مبني على تقرير القنصل البريطاني في بيروت المؤرخ في ٣ تموز سنة ١٨٨٠ . ولكن السفير البريطاني قد سبق القنصل ، فبحث أصل المسألة مع مدحت باشا وقال في تقريره الذي أشرنا إليه سابقاً .

« سألت رفعته هل علم بمؤامرة اسلامية أو عربية مركزها مكة أو المدينة ، وغايتها الاستيلاء على عرش السلطنة العثمانية وتأسيس امبراطورية عربية ، فقد فهمت من التقارير الرسمية التي وصلتني ان دعاة هذه الحركة قد انبثوا في جميع أنحاء السلطنة ... يمهدون السبيل للثورة . فأجاب رفعته أن ما بلغه هو في الأيام الأخيرة يثبت الأخبار التي وصلتني ، فقد علم برجل من أهل الحجاز اسمه الشيخ علي ، كان حينئذٍ جاداً في سورية لاكتساب أعضاء لجمعية سرية ، وان دعوته قد صادفت نجاحاً حتى بين الجنود ، فتأسست لها لجان سرية في المدن الرئيسية ... [ثم قال السفير] وعندي ما يؤكد أن هذه اللجان السرية في سورية مكونة من المسلمين والنصارى ، وان غرضها تخليص البلاد من سوء الحكم العثماني وتأسيس نوع من الحكم الذاتي العربي ... » .

بعد هذا التقرير بنحو سنة ظهرت بعض المناشير الخطية في دمشق وبيروت وصيدا وطرابلس وغيرها ، ومن هذه المناشير ثلاثة محفوظة في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ، أحدها بصورته الأصلية . وفيما يلي نص هذه المناشير ، ننشرها خدمة للتاريخ ، دون إصلاح الخطأ :

المنشور الأول (١)

(في رأسه صورة سيف مسلول مرسوم بحبر أحمر)

أبناء سورية

١ — ان إصلاح الترك محال ، وإلا فما الذي يمنعهم أن يصطلحوا منذ عشرين سنة إلى الآن ، وقد تعهدوا بشرفهم للرعية مراراً لا تحصى بالإصلاح فماذا تؤملون منهم ؟ .

٢ — إن الأتراك ، مع تأصلهم في الفساد وفرط جهلهم وتخنثهم ، بقوا يحكمون بمليونين منهم ٣٥ مليوناً من عباد الله حتى أمس ، ألا يوجد بين عقلائنا وأبناء وطننا وذوي حميتنا أناس يقدرون أن يتولوا أمورنا ويغاروا على شرفنا وانهاض وطننا ونحن مليونان فقط أبناء وطن واحد ؟ أعظم عقلكم ... [هذه النقط الثلاث موجودة بالأصل وكذلك البياض قبل كلمة أعظم] تمنعكم من اجراء ذلك .

أما نحن فقد نذرنا أموالنا ونفوسنا فدية عن الوطن ، فلم تعد لنا بل له ، فوالله العظيم لنقلقن راحة الموت التي أنتم فيها ولو شربنا كاس الحمام ومن يعش يرى

(١) وجد معلقاً على الأبواب والجدران في شوارع بيروت في ٢٧ حزيران سنة ١٨٨٠ ، وهو محفوظ بصورته الأصلية .

المنشور الثاني (١)

اعلان

بالسيف يضرب كل أمر ينزح فاطلب به إن كنت ممن يفلح

يا أبناء سورية ، قام موسى مصلحاً فقال المصريون به جنة ، وقام سقراط مصلحاً فقتله اليونان ، وقام عيسى مصلحاً فقال اليهود به شيطان ، وقام محمد مصلحاً فقال عرب الجاهلية انه مجنون ، وأنتم تقولون ان صاحب ذاك الاعلان (بل قولوا أصحاب) هو سكران وان كلامه هذيان ، فان كان سكرانكم يعتني بأموركم فهو خير من صاحبكم الذي لا يهمه أمركم ولا حفظ ناموسكم ، ويا ليتكم كلكم سكارى . نحن الذين يحيون الليل بأعمال دولاب الأفكار ويقضون النهار باستكشاف الحوادث والأخبار ، فلولا موتنا لما نكون للترك الذليل عبيداً . ولولا شقاقنا لم نكن عند الافرنج حجارة وحديدا . أين نخوتكم العربية ، أين حميتكم السورية ؟ عودوا يا قوم والعود أحمد ، ولا تقنطوا من رحمة ربكم ، فلن يخفى القمر ، ومن يعش يرى .

المنشور الثالث (٢)

الويل

يا أهل الوطن ، قد علمتم بفجور الأتراك وظلمهم ، وإن فئة منهم قد تحكمت في رقابكم واستعبدتكم ، وانهم قد درسوا شريعتكم ، وامتهنوا حرمة كتبكم ، حتى انهم سنوا نظامات تقضي بملاشاة لغتكم الشريفة ، وسدوا أبواب النجاح ، واتخذوكم أرقاء كأن لا شيء من شعائر الانسانية عندكم .

(١) لا ذكر لتاريخ نشره ، وتحت كلمة اعلان توجد صورة سيف مسلول .

(٢) لا ذكر لتاريخ نشره ، وعلى جانبي كلمة « الويل » توجد صورة سيف مسلول .

وقدماً كنتم أصحاب الحل والعقد ، ومنكم ظهر أولو العلم والفضل ، وبكم أهلت البلاد وامتدت الفتوحات ، وعلى قواعد لثتكم بنيت أصول الخلافة التي اختلسها منكم الأتراك . انظروا إلى رجالكم كيف تقاد إلى الحرب عند الشدة ، وكيف يعرّضون إلى القتل ، وبأية معاملة يعاملون . وانظروا إلى أوقاتكم كيف وبأية طريقة تصرف . أما الآن بعد الائتمار مع إخواننا في اقصاء البلاد قر القرار وصدر الحكم بطلب ما يأتي قبل التقاضي إلى حد السيف ، فان حصلتم عليه الفتنا إلى تدبير أمورنا وإلا فاننا :

سنطلبن بحد السيف مأربنا ... فلا يخيب لنا في جنبه أربُ
ونتركن علوج الترك تندب ما ... قد قدمته أياديها وتنتحب

أما الأمور التي صدر الحكم في مجلسنا بطلبها فهي :

أولاً — استقلال نشترك به مع إخوتنا اللبنانيين بحيث تضمنا الصوالح الوطنية .

ثانياً — ان تكون اللغة العربية رسمية في البلاد ، وان يحق لأبنائها الحرية التامة في نشر أفكارهم ومؤلفاتهم وجرنالاتهم بمقتضى واجبات الانسانية ومقتضيات التقدم والعمران .

ثالثاً — ان تنحصر عساكرنا في خدمة الوطن وتتخلص من عبودية الرؤساء الأتراك . وهناك بعض تنقيحات وامتيازات أخرى لا بد منها يترك البحث فيها إلى أوقاته .

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ... فقد طمى الخطب حتى غاصت الرُّكَبُ
فيا التعلل بالآمال تخدعكم ... وأنتم بين راحات القنا سلب
لا دولة لكم يشتد أزركم ... بها ولا ناصر للخطب ينتدب
أليس فيكم دم [يهتاج الف ؟] ... يوماً فيدفع هذا العار إذ يثب
ومن يعش يرى والأيام مقبلة ... يلوح للمرء في أحداثها عجب

* * *

اجتهدنا للوقوف على آراء المعاصرين في هذه المناشير ، وحاولنا العثور على غيرها ، إذ بعد أن قرأناها في سجلات وزارة الخارجية البريطانية ذهبنا إلى باريس وفتشنا في سجلات وزارة الخارجية هناك ، فلم نجد إلا ترجمة فرنسية للمنشور الأول والثالث ، ولكننا عثرنا في باريس كما عثرنا في لندن على تقارير القناصل وتعليقهم على المناشير .

وقبل بحث هذه التقارير يمكننا ، بناء على مادة المناشير ، وعلى الحقائق الثابتة التي تقدمت في هذه المقالة ، رد الزعم القائل ان أصل المناشير جمعية مكونة من خمسة شبان من النصارى كانوا حينئذٍ طلاباً في الكلية السورية الانجيلية ، إذ من غير المعقول في تلك الأيام أن يهتم هؤلاء بأمور الخلافة والشريعة والأوقاف أو بأمور الجندية التي كانت مقصورة على المسلمين ، بل الأحرى أن يكون كاتب المنشور الثالث على الأقل مسلماً . ولكن المناشير كلها تعرب إعراباً واضحاً عن ناحيتي الاستياء السوري من الحكم العثماني التي ذكرناهما : الناحية الدينية الخاصة بالمسلمين ، والناحية الوطنية الخاصة بالسوريين إجمالاً من مسلمين ونصارى .

وهاتان الناحيتان ظاهرتان في المنشور الثالث ، فقد اكتفى الكاتب المسلم ، على ما نعتقد ، بالشكوى من اغتصاب الخلافة والحد من حكم الشريعة وسوء التصرف بالأوقاف ، وإرسال الجنود السوريين إلى ميادين القتال في بلاد بعيدة ، ولم يطلب إعادة الخلافة للعرب ، أو إعلان دولة عربية إسلامية ، أو إعلاء شأن الشريعة في المحاكم النظامية ، أو وضع الأوقاف المحلية تحت مراقبة الأهالي ، بل اكتفى بطلب أهم ما اتفق المسلمون والنصارى العرب في سورية على طلبه ، وهو استقلال داخلي ضمن وحدة سورية تشمل لبنان ، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد ، وهما مطلبان يتعلقان بالوطن السوري وحده ، لا بجامعة إسلامية حتى ولا بجامعة عربية ، فالمناشير على

هذا من أول مظاهر تعاون مفكري العرب من المسلمين والنصارى في سبيل مصلحة وطنية سورية عربية .

ولولا القناصل لما وقفنا على المناشير ، ولما عرفنا ما قاله المعاصرون عنها ، إذ لم تتناولها أقلام الكتاب في عهدها لاشتداد المراقبة الحميدية ، ولم يذكرها أحد من الذين خلفوا مذكرات ، فجاءت معرفتنا بمعظم ما قاله السوريون عنها عن طريق أجنبي . فالقنصل البريطاني في دمشق يتفق مع زميله في بيروت على أن كثيراً من السوريين اعتبروا مدحت باشا محرضاً على إصدار المناشير ، وهو ما يقوله سركيس في كتابه المذكور . ويتفق القنصلان أيضاً على أن يد المسلمين في إصدارها كانت أظهر من يد النصارى ، ويثبتان ذلك بما اتخذته السلطات العثمانية من إجراآت ، فقد اعتقل نصرانيان (أحدهما بروتستانتي المذهب) حامت حولهما الشبهة في دمشق وأبعدا ، واعتقل غيرهما في صيدا ، ولكن أشد ضربة وقعت على المسلمين ، فقد اعتبرت السلطات أن جمعية المقاصد الخيرية هي المسؤولة الأولى ، فأغلقت مكاتبها ومنعتها من الاشتغال بالتعليم ، وحولت أموالها ووظائفها إلى مجلس المعارف الرسمي .

أما تقارير قناصل فرنسا فيظهر فيها شيء من التطرف ، ولكنها تنص على أن حمدي باشا (خلف مدحت باشا) ، ومتصرف لبنان رستم باشا ، كلاهما اتهما جمعية المقاصد الخيرية . يقول القنصل العام في بيروت في تقرير له مؤرخ في ٣٠ كانون الأول ١٨٨٠ أن المناشير حرضت على الثورة ، وان الوالي هدد باعلان الأحكام العرفية لولا أن قدم له وجهاء المسلمين في بيروت تأكيدات خطية (١) . ويقول أيضاً ان جمعية المقاصد أدخلت بعض

(١) Archive du Ministére des affaires Étrangères : Turquèe (Beyrout). XXIII No. 48

النصارى بين أعضائها لتغطية دسائسها وأغراضها السياسية ، فلما صدرت المناشير بثت الجمعية أعضاءها بين الناس ، فهذا يشيع ان المناشير من تحريض الانكليز ، وذاك انها من دسائس الافرنسيس ، وغيره ينسبها إلى نصارى سورية . ومع هذا فالقنصل لا يستبعد أن يكون لبعض النصارى يد في إصدار المناشير الأولى في دمشق ، وخاصة أولئك الذين تعلموا مبادئ روسّو في « الكليات » التي لا يسميها . ويزيد القنصل على ذلك أن ذكر الخلافة في المناشير قد يكون أصله دعاية الخديوي السابق اسماعيل .

يؤخذ من تقارير القناصل أن كاتبي المناشير ومذيعيها كانوا أفراداً قلائل ، لا تسندهم فئة يعتد بها في البلاد ، وان أكثر السوريين لم يهتموا بالمناشير ، وان أمرها كان صرخة في واد . ولكن هذه الصرخة قد أقلقت الحكومة العثمانية حقيقة ، فبعدها اشتدت المراقبة على الجمعيات والاجتماعات ، والصحف والمطبوعات . وغاب عن القناصل أن يقدروا أثر المناشير في تاريخ حركة الاستقلال الذاتي السوري ، فالمبادئ والمطالب التي جاءت في المناشير كونت الأساس لمبادئ الأحزاب السورية العربية ومطالب السوريين العرب في الدولة العثمانية ، من عهدها حتى الحرب العالمية الأولى ، وقيـــام الثورة العربية في الحجاز .

فبناء على الوثائق والحقائق المار ذكرها يصح أن نستنتج ما يأتي :

(١) ان أول دعوة لفصل الدين عن الدولة في سورية قد جاءت في منشور من ابراهيم باشا المصري ، فهو السابق وغيره من النصارى أو المسلمين لاحق .

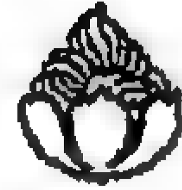
(٢) ان أول إعلان للمساواة بين معتنقي الأديان المختلفة قد ورد في مرسومي السلطان عبد المجيد في سنة ١٨٣٩ و سنة ١٨٥٦ .

(٣) ان أول فكرة للاستقلال العربي وتأسيس دولة عربية مستقلة عن السلطنة العثمانية ظهرت في شمال سورية حوالى سنة ١٨٥٨ .

(٤) إن أول دعوة فعلية لتأسيس هذه الدولة ظهرت في سورية بين المسلمين الذين أشركوا إخوانهم النصارى في ذلك حوالى سنة ١٨٧٩ .

(٥) ان المناشير التي دعت إلى الإصلاح والاستقلال الذاتي السوري قد كتبها المسلمون وعاونهم فيها وفي طلب الإصلاح إخوانهم النصارى .

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي



على هامش

« دعوى الصعوبة في تعلم العربية » (١)

بقلم الدكتور خليل ا . ح . سمعان
أستاذ مشارك
جامعة ولاية نيويورك في بنغمتن

— ١ —

ليس الجدل والنقاش في صعوبة تعلم العربية أمراً جديداً ، فلطالما سمعنا من أفواه المستشرقين والبعض من أبناء الضاد ـ أولئك الذين لا يدعون فرصة تمر دون استغلالها تودداً لهؤلاء ، ظناً منهم بأنهم بذلك يصبحون عصريين ـ يرددون كالصدى ما يقوله المستشرق ، كبيراً كان أم صغيراً ، دون عميق نظر وطويل بحث وتؤدة وروية .

هذا أمر يؤسف له .

فالواقع أن اللغة العربية ، وهي أجل لغات العالم قيمة حضارية وقدراً (٢) ليست أصعب من أية لغة أجنبية أخرى يتعلمها من هو ليس من أبنائها . ولكن المستشرق الذي درس ويدرس العربية بذات الطريقة ولذات الهدف

---

(١) « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » ، م ٤١ ، ج ٣ ، تموز ١٩٦٦ ، ٣٩٣ ـ ٤٠٤ .

(٢) M . Pei : LANGUAGE FOR EVERYBODY (New York , Devin - Adair , 1961) . p. 40 « Among the thirteen leaders , Arabic , the non - European language . . . . is the one enjoying greatest distributional and cultural power . »

الذي درس ويدرس بها ولأجله اللغة الاغريقية القديمة ، أو اللغة اللاتينية الكلاسيكية ، لم يدرس ولا يدرس لغتنا القومية دراسة صحيحة ولهدف أدبي أو علمي شامل . انه يدرسها على أساس انها لغة مهجورة ميتة ، أورثتنا تراثاً لاهوتياً وفلسفياً وتاريخياً وجغرافياً وشعرياً ضمن نطاق ضيق متعصب ، وهو نطاق العصور الوسيطة .

ومعلوم ان الدراسات الاغريقية القديمة واللاتينية الكلاسيكية هي دراسات غربية تقليدية لا تغري من طالبي العلم إلا من كان نصيبه من العقل والتعقل والمقدرة العلمية كبيراً . انها دراسات تجذب إليها من ليس له في حياته ومنها سوى الهدف العلمي الصرف ومن بوسعه التفرغ لذلك . والمستشرقون وهم الذين كرسوا ويكرسون حياتهم لخدمة العلم لا يلاقون في دراسة العربية من العناء أكثر مما يلاقونه في دراسة أية لغة أجنبية أخرى ، كاللغة الألمانية مثلاً أو اللغة الروسية ، الخ . ولكن هنالك من الأمور ما يجب على كل عالم وباحث أمين ، من أبناء الضاد ، معرفته ، ألا وهو ان الشرق ، في نظر الغرب ، أي الاستشراق ، وهو منطقة جغرافية غريبة في تقاسيمها ، غريبة في أقوامها وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم ، انه الشرق الساحر المسحور حيث الرمال ، والجمال ، والخيم السوداء ، يعيش فيها أناس يدينون بدين غريب ، ويتزيون بأزياء غريبة ، ويتخلقون بأخلاق غريبة ، يتكلمون لغة لا يكتبونها ويكتبون لغة لا يتكلمونها . وطبعاً يتبع هذا المنطق الكثير الانحراف أن حضارة هؤلاء الأقوام وعمرانهم ولغتهم هي أمور غريبة وعلى شيء عظيم من الصعوبة . ومعلوم ان المركب الصعب لا يركبه سوى الشجاع القادر . فالمستشرق الذي يعرف العرب والعربية ويدرس آثارهم الدينية والدنيوية هو ، تبعاً لهـــذا المنطق السخيف ، قادر شجاع .

من هنا تولد وهم صعوبة تعلم العربية في الغرب (وقبل ذلك في البلاد التي كان على شعوبها تعلم العربية) وسرى منه إلى الشرق ما سرى . فالمستشرق

العاقل لن يتورع عن التصريح بأنه لم يبذل في دراسة العربية من الجهد أكثر مما بذله في دراسة الاغريقية القديمة ، مثلاً . ولكن صغار المستشرقين ، أولئك الذين يعملون لغرض عنصري أو سياسي والذين نشروا وينشرون كتباً ألّفوها في العرب ، وسياسة العرب ، واجتماع العرب ، وتاريخ العرب ، وحضارة العرب ، وعمران العرب ، دون أن يكون لهم إلمام بلغة العرب ، أولئك الذين منهم من يتربع اليوم في مراكز إدارية — جامعية تطلق لهم السلطة في صرف المخصصات الحكومية والجامعية في حقول الدراسات العربية في الغرب ، كما يشاءون وعلى من يشاؤون ، صغار المستشرقين هؤلاء هم الذين يصرحون بصعوبة تعلم العربية . والمستشرق الذي يطمح في الحصول على منح دراسية تخوله السفر والصرف على كتب وكتَبَة هو مضطر لمسايرة هؤلاء وعدم التعرض لآرائهم الخاطئة بالنقد ، ولأعمالهم العنصرية — السياسية بالمعاكسة .

هذا المستشرق الطماع مادة وعلماً غلبته العادة فأصبح لا يتورع عن تشجيع خرافة تُردَّد عنه وعن أسفاره وعلمه ، كالخرافة التي سمعها كاتب هذا البحث مؤخراً ، في قاعة محاضرات احدى الجامعات الغربية ، والتي مدارها أن عربياً بدوياً التقى بالمستشرق فلان في صحراء « اسرائيل الشاسعة الخطرة » (كذا) . سأل البدوي المستشرق ما إذا كان بحاجة لمساعدة — لقاء ساعة ذهبية كان الأخير يحملها في جيب سترته . وكان البدوي يتكلم لساناً عربياً نادراً لا يعرفه إلا القليـل من علماء العرب وذلك المستشرق بالذات » . أجاب المستشرق التائه بأنه يبحث عن الطريق المؤدية إلى بئر السبع . دهش البدوي دهشة كبيرة وقال « والله إنك أحد اثنين : إما المستشرق فلان أو الشيطان الرجيم . » (كذا) .

هذا الوهم العقيم الذي نسمعه من صغار المستشرقين ومن تأثر بآرائهم ، من أبناء جلدتهم وأبنائنا ، هو السبب في انتشار الفكرة الخاطئة القائلة

بصعوبة تعلم العربية ، فتعلم العربية كتعلم أية لغة أخرى هو أمر صعب على من لا حظ له بمقدرة علمية تؤهله التعلم ، فيما عدا ذلك ، تعلم العربية ، كتعلم أية مادة أخرى ، سهل ، ولقد آن أوان التصريح بهذا والشهادة به لا على أسماع المواطنين العرب فحسب بل والغربيين أيضاً ، فالواقع أن الأستاذ التنوخي على حق حين يقول « تلك الصعاب انما نشأت من سوء تأليف ... الكتب للأحداث والمتبدئين ، ومن فقد حكماء المعلمين المحكين لصناعة التعليم والتفهيم . »(١) هذا ، ما كان . أما ما هو الآن وما سيكون فاننا — ونحن نعمل في تعليم اللغات والآداب الأجنبية ، بما في ذلك العربية ، لمن لغته القومية هي الانجليزية ، نعلم علم اليقين بأن كتب تعليم العربية لأبنائها وللأجانب ، وإن كانت لا تزال بعيدة عن الكمال — والكمال لله وحده — ليست أدنى علماً وفائدةً من سواها من كتب التعليم . ولكن هنالك من الطرق ومطبقيها ما شاء الله ؛ والطريقة هي الرجل ، هذه الطرق وهؤلاء المطبقين هم السبب في انعدام الفائدة السريعة في حصص العربية في المعاهد والجامعات ، الوطنية منها والأجنبية .

المشكلة في صعوبة العربية إذاً هي ، كما ذكر الأستاذ التنوخي(٢) ، أن القائمين بتدريسها وتفهيمها ينقصهم الكثير من العلم باللغة ومفرداتها وقواعدها وفقهها والمران على طرق تعليمها وتفهيمها وقواعد ذلك القائمة على أساس علم النفس التربوي وعلم الالسنيات .

هذه هي المشكلة في الوطن العربي . أما في الغرب فالأمر أكثر تعقيداً :

١ — هنالك التفكير الخاطئ الزاعم بأن اللغة العربية هي لغة هجرها أبناؤها نطقاً فأضحت لغة كلاسيكية ميتة لا حاجة في تعلمها لإتقان أصواتها

(١) مجلة المجمع ، اعلاه ، ص ٣٩٤ .
(٢) المرجع ذاته ، ص ٣٩٤ .

والإحاطة بمخارجها ولا لاتقان المخاطبة بها ، إذ أن في تعلم حل رموزها الغربية وفهمها لغاية الكفاية ، نظراً لأن الهدف من دراستها هو الاطلاع على آثارها التي أورثتنا إياها العصور الوسيطة . فالاستشراق بصورة عامة إنما نشأ وترعرع لأسباب دينية هدفها الحط من قيمة الإسلام الدينية وقيمة المسلمين الدنيوية . هل نسينا أن الهدف من أولى ترجمات القرآن الكريم إلى الانكليزية هو ما ذكره المترجم في مقدمة ترجمته ، قرآن محمد ، مترجم من العربية إلى الفرنسية بقلم السيد دوريه ، صاحب مالزير ، ووكيل الملك الفرنسي في الاسكندرية ، نقل حديثاً إلى الانجليزية ، لسد حاجة الراغبين في الاطلاع على أوهام الأتراك [ومن يؤمن بدينهم] . وملحق [بهذه الترجمة] سيرة محمد ، نبي الأتراك [والمسلمين] ، ومؤلف هذا الكتاب . »(١) والهدف من الإطلاع على هذا الكتاب هو « توفير وسائل العدة لمحاربة من آمن [بالإسلام] والتغلب عليهم » (٢) .

هذا إذاً هو العامل الشعوري — أو اللاشعوري بالنسبة للبعض — الذي منع ويمنع المستشرق من دراسة لغتنا القومية دراسة صحيحة ، أساسها انها لغة حية أثمرت وتثمر آداباً عالية رفيعة (٣) .

---

(١) A. J. Arberry : THE KORAN INTERPRETED (London, Macmillan, 1955) p. 7, and K. I, Semaan : ASH - SHAFI' I' S RISALAH (Lahore Ashraf, 1961), pp. ix — x . (١)

(٢) المرجع ذاته .

(٣) معلوم ان كبار المستشرقين عملوا ويعملون في دراسات العلوم الاسلامية من الناحية الدينية الصرفة . صحيح أن هنالك من درس وترجم بعض التراث الشعري العربي ولكن هؤلاء هم القلة . أما دراسة التراث الأدبي الحديث والانتاج الأدبي المعاصر في البلاد العربية فليس هنالك من المستشرقين من يهتم بهما اهتماماً جدياً بالرغم من رفعة المكان الذي تحتله هذه الآداب الحديثة والمعاصرة .

٢ — وهنالك التفكير الأكثر خطأً والذي أساسه أن العرب لا زالوا أقواماً بدائيون تتحكم الجمال والخراف والمعز بحياتهم الاقتصادية التي هي أساس حياتهم الروحية والدنيوية . هذا التفكير أنتج وينتج في الغرب علماء وباحثين يعملون في دراسة الشعوب البدائية من ناحية الوجود المادي . هؤلاء يعتقدون بأن لغة الكلام والتفاهم هي مرآة الحياتين الروحية والمادية للناطقين بهـا . لذلك فهم يدرسون المجتمع العربي البدوي والريفي على أساس عادي وفولكاوري معتمدين على اللغة العامية . ان دراساتهم هذه هي دراسات ميكانيكية هدفها تعليم الطلبة فن ميكانيكيات اللغات وطريقة تحليلها أصواتاً ومعان . والسبب في انتشار هذه العلوم الألسنية — الأنتروبولوجية هو حاجة السفارات الأجنبية ودوائر الاستخبارات العملية لموظفين في هذين الحقلين بالضبط وأيضاً حاجة التبشير لعمال دينيين يمهدون لسياسة واقتصاد بلدانهم طريق استعمار المناطق المتأخرة وتثبيت نفوذ تلك البلدان فيها وعليها ، هذا النوع من « البروفسور » الذي نجده في بعض جامعات الغرب أستاذاً للعربية لا يهتم بالناحية الحضارية — العمرانية للعربية . لذلك تراه يهمل اللغة العربية الفصحى وآدابها ، القديمة والحديثة والمعاصرة التي يعجزه فهمها وتفهيمها ، ويركز مجهوده على اللغة العامية التي لا تعالج حياتياً سوى الماديات الضرورية للحياة ولا تختزن أدبياً سوى الفولكلور والنكات .(١) فهو يدْرس ويدرّس هذه اللغات العامية بمساعدة أحد أبنائها المهاجرين — طباخ في مطعم أو تاجر أو كاتب في بنك — أو معتمداً على طالب جامعي فقير يحضر لدرجة علمية عالية في بلاد « البروفسور » هذا .

(١) مثلاً : المحاضرة التي ألقاها هذا الكاتب في المؤتمر السنوي للجمعية الشرقية الأمريكية في جامعة يل (٢٢ آذار ١٩٦٧) وكتابه الذي هو قيد الطبع (E. J Brill) وكتابه المنشور في لاهور ARABIC PHONETICS (Lahore , Ashraf , 63) وأبحاث نشرت في مجلة المعهد الشرقي في فينا (Wiener Zeitschrift) ، الخ .

وعليه ، وبصورة عامة ، هذا « البروفسور » المحترف الذي يجهل لغة العرب وحضارتهم وعمرانهم لا يخدم العلم للعلم ، بل للفائدة المادية المتوفرة له من ذلك . ولا يخفى ما لهذا النوع من الدراسات من خطر بالنسبة للعرب :

آ — انها تساعد على اثبات قول القائلين الجهلة بأن الأمة العربية هي اسم على غير مسمى ، وانها مجموعة من الأمم ، تتكلم كل منهـا لغة قائمة بذاتها ، لا علاقة لها بأخواتها إلا كما للفرنسية ، مثلاً ، من علاقة قرابة بالإيطالية والإسبانية والبرتغالية والرومانية .

هذه الفكرة الخطرة لها أنصارها ومؤيدوها من أعداء العربية والعرب والمسلمين ، لا في الشرق الأوسط وسواه من الرقعة الإسلامية فحسب ، بل وفي جميع الأصقاع الغربية .

ب — انها فكرة هدفها المباشر طمس معالم الحضارة العربية العريقة ، قديمها وحديثها ، وإظهار العرب بمظهر الأقوام المتأخرة التي لا حظ لها من الثقافة والعمران إلا ما للشعوب البدائية المنتشرة في القارات الخمس .

ج — انها فكرة توفر لأعداء العرب والعروبة والإسلام سلاحاً ألسُنياً فعالاً ، يمكن استعماله لاثارة الفتن الانفصالية ، وما إلى ذلك من أعمال تفرقة شعوبية وعنصرية وطائفية .

هذا بالنسبة للمصالح الثقافية والوحدوية العربية . أما بالنسبة للدراسات العالية الجامعية فاننا لنعجب كيف يجوز لجامعات عريقة محترمة اعتبار اللهجات الاقليمية العربية مواضيع دراسات تهيء للماجستير والدكتوراه ، بالدرجة الأولى ، وبالدرجة الثانية ، كيف يجوز لهـذه الجامعات العريقة منح لقب أستاذية العربية لمحترفين لا يفقهون هذه اللغة ولا يدرون عن مكانتها الثقافية ـ العمرانية إلا أقل القليل . ولطالما حاول كاتب هـذا البحث لفت أنظار المستشرقين والقائمين بادارة الدراسات العربية في العالم الانجلوساكسوني إلى

واقع هذه اللغة ومكانتها في عوالم الآداب والعلوم [١] بمقارنتها باللغة الانجليزية ، من حيث التطور التاريخي لهاتين اللغتين العالميتين كما يلي :

العربية	الانجليزية
العربية القديمة . لغات النقوش منذ القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي .	الانجليزية القديمة . لغة الأنجلوساكسون من القرن الخامس الميلادي حتى الثاني عشر.
العربية الوسيطة . لغات النقوش وخاصة نقوش زبد وحران من حوالي القرن الثالث الميلادي حتى القرن الخامس .	الانجليزية الوسيطة. لغات أقوام نورثمبريا ومرسيا والساكسون الغربيين — من حوالي منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى مطلع القرن الخامس عشر .
العربيـة . لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم والتي بها دونت آثار شعراء وفصحاء العرب الأوائل؛ ولغة العلوم والآداب الإسلامية والمسيحيـة واليهودية في القرون الوسيطة؛ ولغة الإسلام عامة والعروبة خاصة منذ عهد الرسول إلى يومنا هذا .	الانجليزية الحديثة . اعتباراً من مطلع القرن الخامس حتى اليوم .

(١) انظر الحاشية الأولى في الصفحة (٧٩٩) .

واللغة العربية ، بعكس اللغة الانجليزية وسواها من لغات خلق الله ، أثبتها وثبتتها القرآن الكريم فبقيت على حالها لم يطرأ عليها أي تغيير صرفي - نحوي ولا صوتي كالذي طرأ على كل لغة سواها ، فبقيت لغة عربية فصحى ، أصواتاً وصرفاً ونحواً ، منذ نشأتها في القرن السابع الميلادي.(١) أما اللهجات العامية المتداولة في مختلف المناطق — ولا نقول البلدان ، فنخطىء — العربية فإنما نشأت نتيجة للجهل وعلى أساس اللحن الذي سرى على ألسن الأقوام الذين كانت لهم لغات سواها دحرتها قوى العربية الفصحى الخلاقة ، وبسبب الاستغلال الدخيل للعرب ، من قبل أقوام غير عربية استولت على السلطان في بلادهم ، نتيجة لتفرق كلمتهم ، فأخمدت نار الثقافة العربية الخلاقة زمناً طويلا ، إلى أن منّ الله على العرب بالاستقلال فأعادوا إيقادها .

ومعلوم أن اللحن إنما نشأ نتيجة لاتساع رقعة العربية ولدخول أقوام عديدة في نطاق الناطقين بها والقارئين آثارها والكتاب والشعراء والعلماء الذين كتبوها تأليفاً ونظماً ، ولانعدام وسائل التعليم والتثقيف بالنسبة لعامة الناس قبل عهد الاستقلال الحديث. ولقد أدت هـــذه الأسباب إلى انقسام العربية إلى قسمين : الفصحى الأصيلة التي بقيت على حالها نطقاً وكتابة منذ عهد الرسول ، والعامية التي سرى عليها قانون التطور الألسني العام ، كما سرى على سواها من الألسن ، فأصبحت لهجات تختلف باختلاف المناطق العربية في الأرض العربية . هذه اللهجات الأخيرة لم تتبلور فتصبح لغات أو ألسن وافية بحاجة جماعاتها العقلي منها والروحي والمادي ، بالرغم من

---

(١) لا نقصد بقولنا هذا أن نغمط من حق ومكانة الآداب الجاهلية ، ولكننا نرى أنه لولا أن تأيدت هذه اللغة بالقرآن الكريم لما تجلت اللغة العربية وتطورت علومها إلى درجة من الكمال أدت إلى تدوين الآداب الجاهلية بها في القرن الثاني من هجرة الرسول .

محاولات عديدة قام بها حتى بعض المثقفين من أمثال ميشيل طراد ويوسف ادريس وسواهما (١) .

ويروق لنا في هذا المقام نقل مقتطفات من رأي جليل في هذا الصدد ، هو رأي الأستاذ المرحوم أمين فكري ، عضو الوفد العلمي المصري بمؤتمر المستشرقين الذي عقد في السويد والنروج في عام ١٨٩٠ ، والذي عثرنا عليه في مخطوطة قيمة في خزانة غاريت للمخطوطات العربية في جامعة برنستون الأميركية (٢) وانه لمن المدهش حقاً أن لا يكون لهذا الكتيب ومؤلفه ذكر في محاضر جلسات ذلك المؤتمر العلمي ، إذ لم نعثر حتى الآن على إشارة في تلك المحاضر المحفوظة في المكتبة الملكية في ستوكهولم ، إلى اشتراك الأستاذ أمين ، ومرافقيه إلى ذلك المؤتمر ، بأعمال ذلك الاجتماع ، لذلك رأينا نشر هذا المخطوط بعد ترجمته إلى الانجليزية مساهمة منا في إظهار فضل العربية والعرب في تطور الحضارة الغربية من الناحية العلمية الألسنية — وسيتم ذلك خلال هذا العام ، بإذن الله ومشيئته .

يقول المرحوم أمين فكري :

« ذهب بعض الناظرين في اللغات الشرقية من رجال اوروبا إلى أن اللغة العربية المستعملة للتخاطب اليوم في البلاد التي يتكلم فيها باللسان العربي قد صارت في غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة الأصلية حتى صح أن تعد كل

---

(١) نظم الأستاذ ميشيل طراد كثيراً من الشعر ذي الصور والمعاني الرقيقة الحساسة ، وكتب الدكتور يوسف ادريس مسرحيته « الفرافير » تأييداً للغة العاميـة : محاولات لم تنجح في إسداء خدمة ما ، لا لهجة طراد اللبنانية ولا لهجة ادريس المصرية .

(٢) P. K. Hitti, N. A. Faris, and B. Abd-al-Malik : DESCRIPTIVE CATALOG OF THE GARRETT COLLECTION OF ARABIC MANUSCRIPTS IN THE PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY (Princeton, N. J., Princeton University press, 1938). p. 164, No. 485.

منها لغة مستقلة عن الأخرى بحيث لو فرض أن آتي إلى جهة يتكلم أهلها باللغة المستعملة الآن كمصر وسورية من لا يعرف إلا اللغة الفصحى لم يمكن أن يفهموا منه أو يفهم منهم إلا بعد طول المعاشرة والمخالطة ...

. . . . .

وقد قال بعض مشاهير السياسة في الكلام على مصر ما نصه (وأخال أن أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة الفصيحة العربية لغة القرآن كما في الوقت الحاضر بدل أن تتعلم اللغة العربية المستعملة ... وإذا لم تؤخذ هذه الاحتياطات الواجبة للحصول على النتائج الفعلية من المدارس المتعددة التهذيبية لاستمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح لخدمة وطنه سواء كان في القيادة العسكرية أو في الصنائع أو في الخدم العامة ...) وبالجملة قالوا ان الأمة العربية إذا بقيت علومها وآدابها مختزنة في العبارات الفصيحة كانت كأنها في لغة أخرى غير العربية ولا يصل آحاد الأمة إلى حاجة من ذلك إلا بعد أن يصرف الجزء الأهم من عمره في تحصيل اللغة ... » (١)

تناول الأستاذ أمين هذه الآراء تفنيداً ونقداً فأبطلها واحداً بعد الآخر ـ ما عدا الرأي القائل بأن « أمل التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم الفصحى وإن الحال ، إذا لم تتحول ، سينتج عن ذلك عدم صلاح الجيل العربي الجديد لخدمة وطنه ، الخ . » هذا الرأي الأخير لم يبطله الأستاذ أمين إذ لم يكن باستطاعته رجم ما في الغيب . ولكن الزمن أبطله وأظهر فساده ، بعد أن استعاد العرب كرامتهم السياسية فظهر بينهم قادة وكتاب وشعراء وعلماء ومحامون ودبلوماسيون ما يمكن لأية أمة أن تفاخر به . هذا بالرغم من أن دراسة هؤلاء كانت العربية وبالعربية ، لغة القرآن .

الدكتور خليل سمعان (للبحث صلة)

---

(١) المخطوطة .

قصيدة البهلول التاريخية

تمهيد

وقعت لنا أوراق مخطوطة قديمة يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الهجري ، فيها قصيدة للشيخ عبد الرحمن البهلول « ذكر فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام وبين وزيرها حسين باشا ، مؤرخاً لها في منتصف جماد (كذا) الثاني سنة ١١٥١ هـ » . وقد رأينا أن هـذه القصيدة تؤرخ لحادثة من الحوادث الدمشقية التي وقعت في دمشق ، والتي تفيد في تأريخ هذه المدينة . فأحببنا نشرها ، مع التقديم لها بالتعريف بالبهلول وبالحادثة .

من هو ناظم القصيدة :

البهلول هو عبد الرحمن بن محمد بن علي النحلاوي ، الشهير بالبهلول . كان أديباً شاعراً لغوياً . ذكر المرادي أنه « فاق على أقرانه بتواريخه » ، وأنه كان « يعاني النظم وله فيه اليد الطولى ، خصوصاً فن التاريخ . فإنه انفرد به في وقته »(١) . وهذا يدلّ على أنه كان يُعنى بالنظم التاريخي ، أي نظم التاريخ شعراً . فليس من الغريب إذن أن نجد له قصيدة تسجّل حادثة تاريخية وقعت في زمانه ، حتى إن المرادي يقول: « كان بالتأريخ أوحد وقته »(٢) .

ولا تمدّنا الترجمة التي عقدها المرادي للبهلول بالكثير من حياته . كل ما نفيده منها أنه كان « ممن رماه الدهر بمصائبه » ، وأنه « حجّ لبيت الله .

---

(١) سلك الدرر ٢/٣١٠ .
(٢) المصدر السابق .

الحرام ماشياً على قدميه ذهاباً وإياباً ، مستخدَماً (بفتح الدال) عند بعض الجمّالين ، ولم يوجد له أحدٌ يُركبُه أو يُسْعِفُه بشيء ، وهو لم يجد شيئاً معه ليكتفي به عن غيره » . وهذا يدلّ على أنه كان في غاية الفقر . ويضيف المرادي أن البهلول كان يتردّد على أبيه ـ أبي المرادي ـ فكان يكرمه ويودّه .

ويذكر المرادي أيضاً أن البهلول قرأ وأخذ عن الشيخ عبد الغني النابلسي ، وامتدحه بقصيدة من شعره .

وعقد له سعيد النبهان ترجمة طويلة في كتابه عن شعراء دمشق ، نقل بعضها المرادي ، فقال في وصفه : « أحد شعراء دمشق ... » جعل الأدب له دأباً فأدركته حرفته » ، وأثنى على شعره : « فكم له من غادة مقصورة ، على الإجادة والإحسان مقصورة » . وذكر أن من « مطوّلاته المتقلّدة بالتواريخ العجيبة ، التي دعا اليها القوافي فتبادرت إليه مجيبة ، قصيدته التي مدح بها صاحب الفيض القدّسي العارف بالله تعالى عبد الغني النابلسي . »(١) ثم نقل مقدمتها النثرية ، وبعض أبياتها ، كما سرد بعض مقطّعات من شعره .

وكانت وفاة البهلول سنة ثلاث وستين ومائة وألف هجرية ، ودُفن بتربة باب الصغير .(٢)

حادثة عسيوم باشا :

أما الحادثة التي أرّخها ووصفها البهلول في قصيدته ، فلم نجد مصدراً من مصادر تأريخ دمشق يحدثنا عنها وهي مصادر قليلة باللغة العربية . غير أن

---

(١) سلك الدرر ، ٢/٣١١ ؛ ووردت قصيدته هذه في « كتاب لبنان في عهد الشهابيين » ص ٢٢ ـ ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٢/٣١٧ . وانظر البديري ، حوادث دمشق اليومية ص ٩ و ١٩٣ .

رسلان بن يحيى القاري يحدثنا في رسالته عن « الوزراء الذين حكموا دمشق » عن حسين باشا الذي وقعت الحادثة في أيامه ، ويلمح إليها تلميحاً دون تفصيل . فيقول :

« حسين باشا دخل الشام في شهر جماد الثاني (١١٥١ هـ) ، وكان رجلاً من الخوارج . وأراد أن يظلم فما قدر . وسكّرت الشام ، ودام القتالُ بينه وبين أهل البلد مدّة من الأيام ، وقتل من عسكره خلق كثير ، فلِلّه عسكر الشام وما فعل . دخلوا إلى القلعة ، ورموا بالمدافع على السراية ، فهدموا بعضها ، فلمّا نظر حسين باشا إلى ما حلّ به من البلاء والنكير داخَلَهُ الخوفُ والفَزَع . وخَرَجَ في تلك الليلة على عجل ، وقد كفّ الله شرّه عن الشام . »[1]

فهذا النصّ يدلنّا على أنّ حسين باشا دخل دمشق في جمادى الثانية ، وأن الحادثة التي وصفها البهلول وقعت في الشهر نفسه ، أي عقب دخوله ، وأنه اضطرّ إلى النزوح عن دمشق بعد الحادثة ، ولم يُقدّم لنا القاري ، كما ذكرنا ، تفصيلات عن هذه الحادثة ، لكنّ البهلول فصّل ، وذكر الكثير عنها .

فهو يصف الخوف والذعر اللذين خيّما على أهل دمشق من هذه « الكائنة » وكيف صاروا حذرين ، لا يعملون في النهار ، ولا ينامون في الليل ، يختارون مساكن غير مساكنهم يختفون فيها ، أو يُسافرون حيطةً وحذراً ، لأن حسين باشا كان يأخذ أموال الناس بغير حق ، ويختم البيوت ، ويحرّر المدارس ، ويفرض تسعيراً للحاجات أوجب التضييق في البلد ، كلّ هذا إلى تعطيل شعائر الدين : فالدروس هُجرت ، والجُمَع تعطّلت ، والمساجد خلَتْ ،

---

(١) نشرنا رسالة القاري في كتابنا « ولاة دمشق في العهد العثماني » مع كتاب الباشات والقضاة لابن جمعة . (دمشق ، ١٩٤٩) . انظر الكتاب المذكور ص ٧٨ .

ومولد النبيّ أعلَنّ فوق المنارات مَنْعَه ، وحلقُ الأذكار توقّفَتْ ، ووِرْدُ الجماعة في المسجد الأموي أبطل . وقد يهون هـذا كلّه أمام قتل النفوس التي حرّم الله قتلها ، قتلاً من أبشع أنواع القتـــل ، بآلة تشبه المزراق ، تُعرف بالخازوق ، يدقّ من أسفل حتى ينفـذ من أعلا ، ثم يرفع المقتول فَيُصلَب ، وقد فعل هذا تجاه قبر دحية الصحابيّ في سفح قاسيون . وهذا غيْضٌ من فيْض ، فقد بدتْ منـه أنواع معدّدة من القبائح ، كلها بغْيٌ وظلم .

وتقع القصيدة في خمسة وثمانين بيتاً ، وقيمتها تاريخيـــة لا أدبيّة .

وكم كنّا نودّ لو ان البهلول أطال في وصف « الكائنة » ، وما جرى فيها بتفصيل أكثر ، على أنّ ما ذكره ليس بقليل . وكيف كان الأمر ، فإن هذه القصيدة تقدّم لنا موادّ جديدة عن تاريخ دمشق ، وعن العهد العثماني فيها ، قد تفيد الباحثين والمؤرخين .

وهاكم القصيدة :

قصيدة للشيخ عبد الرحمن البهلول

ذاكراً فيها الواقعة التي صدرت بين أهل الشام
وبين وزيرها حسين باشا
مؤرّخاً لها في منتصف جمادى الآخرة سنة ١١٥١

صبراً لحكم قضاء في الأنام جَرى ... بهِ دَمُ الخلقِ مِنْ وشْكِ الصِدامِ تَجرى
لا يكشِفُ السوء إلاّ اللهُ فهو على ... كُلِّ العبادِ رَقيبٌ جَلَّ مُقتدرا
مولىً نواصي جميعِ الخلقِ في يدهِ ... اليـه كلٌّ غدا بالعَجْزِ مُفْتَقِرا
ما مِنْ سُكونٍ وتحريكٍ يكونُ بنا ... إلاّ بأمرِ حكيمٍ أَبْدَعَ الصُوَرا
لنا جَرَتْ في دمشقَ الشام كائنةٌ ... لربِّنـا قد شَكَوْنا هَوْلَها الخَطِرا
طالتْ علينا بخوفٍ ليسَ نعهدُهُ ... مِنْ قبلُ ، يوماً ، فصِرْنا نأخذُ الحَذَرا
نهارُنا فيــه أسبابٌ معطّلَةٌ ... وليلُنا في صياحٍ يَصْدعُ الحجرا
ما ليلة تنقَضي إلاّ ونَقْطَعُها ... هَمّاً بأفـكارِ حُزْنٍ تقتضي السهرا
واُذْكرْ خوارقَ ظُلْـمٍ لا يُقاسُ به ... ظُلمٌ إذِ الأمرُ من مُرِّ البلاء مَرا
والناسُ أضحوا سُكارى حائرين ولا ... يدرون ما يفعلُ الباري بهم قَدَرا
كأنّهم سِرْبُ أغنامٍ بمجزرةٍ ... لموْرِدِ الذَّبْحِ كُـلٌّ بات مُنْتَظِرا
منهم من اُختارَ مأوىً غير مَسْكَنِهِ ... والبعضُ سافَرَ ، والبعضُ اختفى حَذَرا

من خوفِ ذي سطوةٍ فيه الغرورُ لقد أغراه في الناسِ ظُلماً فاحشاً بَطِرا
بأخذ مالٍ بلا حقٍّ ، وأعظمُه ختمُ البيوتِ بضيقٍ يوجبُ الضجرا
لقد تعدّى حُدودَ الله لا جرم أخــذُ الجرايم جرمٌ جرمُه كبرا
وقد تجرّى بتحرير المدارسِ عن عَمْدٍ أذى الناس ممن غاب أو حضَرا
وفي تخفّيهِ قد أدّى النفوسَ إلى حبسِ الطبيعةِ حتى قاستِ الفِكرا
تسعيرُه أوجبَ التضييق في بلدٍ بهــا غدا وابلُ الخيراتِ مُنْهَمِرا
والجهلُ في أخذِ عُشْرِ المالِ مالَ به عن الهدى، فرمى الشرعَ الشريفَ وَرا
شعائرُ الدينِ في أيّامه انخرمتْ جوراً ، وكم دَرْسُ علمٍ خِيفةً هُجِرا
تعطّلتْ جمعةُ الإسلام وامتنعوا من الحضورِ لها إذْ خوفُهم كثُرا
حتى المساجد من أهلِ الصلاةِ خَلَتْ من الجماعةِ إلاّ بعض ما ندرا
في منعِ مَوْلدِ خيرِ الكائنات قضى فوق المناراتِ إعلاناً وما ادّكرا
أشار في حلَقِ الأذكار تُمنع من مساجد الله فانظر فعله اشرا
في الجامعِ الأموي وِرْد الجماعةِ من محاسنِ الشام ، في إبطالهِ أمرا
والمنعُ منه إلى تهليــلةٍ شرفتْ في حضرةِ للنبي يحيى الحصورِ سرى
قد حرّم اللهُ قتلَ النفس وهوله مِنْ غيرِ حقٍ لدى سفكِ الدما شُهرا
لأجلِ إيهامِ خَلْقِ اللهِ مَثّل في ناسٍ بأبشعِ قتْلٍ إذْ بهم ظَفرا

في آلةٍ شبه مِزْراقٍ وتُعرف بالـ خازوقِ في الجوفِ لن تُبقي ولن تذرا
يُدَقُّ مِنْ أسفل حتى ينفذ مِنْ أعلا ، ويُرفَع مصلوباً بحيثُ يُرا
يقضي بإبقائه حَولاً وإنْ أحدٌ فيه تشفَّعَ لم يَقبلْ له عُـذُرا
في سفحِ قاسيون هذا الفعل منه بدا تجاه دِحْيةَ في صَحْبِ النبي اشتهرا
وكم بدتْ منه أنواعٌ مُعَدَّدةٌ من القبايح شتّى غير ما ذُكِرا
فليتَه يكتفي في ألفِ واحدةٍ بل اجترى وافترى بَغْياً وما فترا
يا ويلَ مَنْ لمْ يَخَفْ نقضَ العزايم من جناب مقتدرٍ كم طاغياً قهرا
لكنْ إله الورى جازاه منتقما منه بأفعاله لمّا به مَكَرا
وحلَّ ما حلَّ من سوءِ الدمار به عقوبةً ، فاغتدى بالذلِّ مُحتَقَرا
قد فرَّ منذعرا من خوف مصرعه من خوف مصرعه قد فرَّ منذعرا
هَيهاتَ لا تحسبنَّ الله خالقَنا بغافلٍ عن ظلومٍ بالورى سخرا
حتى إذا جاء أمرُ الله فاجأه ما لم يكن في حساب منه قد خطرا
وسوف يقتصُّ منه ذو الجلال بما جنى على الخلق يوماً يحشر البشرا
سيجمعُ اللهُ ما بيْنَ الخصومِ غداً ويدفعُ المجرمَ الجانيَ إلى سَقَرا
ولا تَسَلْ عن أمورٍ صعبةٍ وقَعَتْ يشيبُ مِن هَولهنَّ الطفل لو بصرا
تجمّعت فرقةٌ من نحو حاكمهم هم أصلُ إيقادِ حَرْبٍ حَرُّه استعرا

همّوا بأن يكبسوا ليلاً فوارسَنا هم أهلُ قبلتنا ، بل هُمْ أسودُ شرى
جمٌّ غفيرٌ لهم أرْدَتْ ثمانيــة من أهل ميدانِ حَرْبٍ يا لَهم نفرا
إذْ للعدوّ مخاليب الوغا نشبوا فغادروهم نفوراً كالقطَا ذُعُرا
تفرّقوا هَرَباً أيدي سبا ، ونبا سيفُ العزيمة منهم والحجا سكروا
آبوا بخيبةِ آمالٍ بحيثُ رأوا عقوبةَ البَغْيِ ، يا تَعْساً لمن خسرا
لهم تَلَتْ من أهالي الغرب شرذمةٌ حمقى ، بآلةِ شرٍّ تقدحُ الشّرَرا
ضالُوا علينا بسيف البغْي وانتهكوا بجوْرهم حرمات الله في القُفَرا
طَغَوْا بسفكِ دماء المسلمين أسىً ونَهْبِ أموالِهمْ ، تبّاً لمن فجروا
راموا أموراً بإفسادٍ فما شعروا إلاّ وفيهم أسودٌ أحدقوا زُمَرا
صاحوا عليهم وجازوهم بما فَعَلوا وبالقنا مَحَقُوا مَنْ عُمْرُه قَصُرا
في الحالِ وَلَّـوا خزايا هاربين لهم مأوى الدجاج غدا كِنّاً فلا عُمِـرا
والبعضُ حاصرَ منهم وسط زاويةٍ لحضرةِ الشيخِ مسعودٍ بها انحصرا
فلم يكنْ راضياً عنهم فَطَرَّدَهم وبافتضاحٍ غَدَتْ أحوالهم عِبَرا
دارتْ عليهم من القهّارِ دائرة (م) ألسوء المدمّر حقّاً كُلّ مَنْ غَدَرا
تحرّكت كملاً كلّ العباد ومِنْ أقصى البلادِ أتوا والحقُّ قد جبرا
قاموا على حُكْمِ قلبٍ واحدٍ ولهم فَرْطُ ابتهــالٍ لِمَن للعالمين بَرَا

فأمتنّ سبحانه وهو الكريم على أهل الشآم بإسعافٍ له قُدرا
وغارة الله وافتْ بالعناية من جنابِه الحقّ حقاً ليسَ فيه مِرا
لا شكّ ذا فَرَجٌ من ذي الارادة إذْ علىَ الجبابرةِ الجبّارُ قد قدرا
لله درٌّ رجالِ الشام حيثُ لها حَموا جميعاً وكلٌّ منهم ابتدرا
لنُصْرَة الحقّ قد قاموا بأسرهمُ وربّهم باليدِ العُلْيا لهم نصرا
عساكر الشام في صِدْقِ الوفا اتحدوا من الوِجاقين قوم عِرضهم طهُرا
صانوا الحريمَ مع الأطفال واحتبسوا على الغريم برب للورى فَطَرا
حيث استقلّوا بميدان الوغى كُمَّلا من كلّ قِرْمٍ يفوق الليث لو زأرا
فالله بالمددِ العلويّ يكلؤهم من كُلّ سوء ويحمي عزّهم دَهَرا
ولم تزل جلّق الفيحاء عامرة بكل ذي همّةٍ عليا إذ اختبرا
همُ الكرامُ لهم في كُلّ حادثةٍ غوث الصريخ، وبذلٌ وافرٌ وقِرى
جزاهمُ الله خيراً عن جميع بني دمشق، والأجر عند الله لن يَترا
وكيف لا ودمشقُ الشام موطنهم مدينةُ الفضل مولانا لها اعتبرا
بقوله أنا ربّ الشام إنّ يدي عليكِ يا شام أكفي أهلَكِ الضّررا
والشامُ منشأُ كُلّ الأنبياء إذا حقّقْتَ في صِدْقِ نصٍ جاءنا خبرا
أرضٌ مقدّسةٌ بالأمرِ تحرُسها أقطابُ عَزْمٍ وسادات بها حُضرا

فيها ملائكةُ الرحمن باسطةٌ للحفظ أجنحة قد كُلِّلَتْ دُرَرا
وكم حديث أتى في فَضْلِ بلدتنا دمشق مع أهلها بل كم رووا أثرا
وكم بها من صحابيٍّ تشرّف مع جناب خير الورى طه الرفيع ذُرا
فاضت صلاةٌ وتسليمٌ عليه معاً وآله الغُرّ مع أصحابه الكبرا
بجاهه نرتجي من فَضْل خالقنا حسن التمام إلى خيرٍ بما صَدَرا
واللطف فيما اعترانا من نوائب لا تُحصى، بها كلّ قلبٍ باتَ مُنْفَطِرا
لكن دَهتْنا بهذا العام حادثةٌ عمّتْ، ولا فتنة التيمور إذْ ظهرا
لولا المهيمن بالألطاف داركنا فيها لكنّا إذاً هَلْكى بها خطرا
يا فتنةً ما رأى الرائي نظائرها في بلدةٍ حيث في تاريخها نظرا

سنة ١١٥١

تمّت

(بيروت) الدكتور صلاح الدين المنجد



التعريف والنقد

تهذيب الأخلاق

لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه

تحقيق قسطنطين زريق بيروت ١٩٦٦

كتاب تهذيب الأخلاق لابن مسكويه أبي علي أحمد بن محمد من أبرز ما في التراث الإسلامى في نطاق الفلسفة والأخلاق .

وقد لقي عناية الناشرين والباحثين ، وطبع في بدايات حركة النهضة طبعات مختلفات بعضها في الآستانة ، وبعضها في القاهرة ، وبعضها في الهند ؛ بعضها طبعات مستقلة ، وبعضها على هامش أدب الدنيا والدين للباوردي أو على هامش مكارم الأخلاق للطبرسي ، ويظهرنا هذا التنوع بين البيئات المختلفة التي طبع فيها الكتاب ، والصور التي اتخذها ، على مدى ما كان من اهتمام العلماء به من نحو ، وذيوعه من نحو آخر . ولكن هذه الطبعات كلها لم تصب ، فيما يبدو ، حظاً موفوراً من تصحيح وتحقيق ، والطبعات الحديثة منها : ما كان في مصر ١٩٥٩ « صبيح » وفي بيروت عام ١٩٦٠ « دار الحياة » كانت أقرب إلى تلبية حاجة السوق منها إلى نشرة علمية يطمئن إليها الباحثون ويعتمد عليها الدارسون .

ومن هنا ، من هذه الحاجة إلى النشرة المحققة ، ومن هذه الصلة الوثيقة التي كانت تربط بين الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق وبين هذا الكتاب في أعماله الدراسية المبكرة ظهرت هذه الطبعة العلمية لهذا الكتاب في منشورات الجامعة الأميركية بمناسبة عيدها المئوي الذي احتفلت به عام ١٩٦٦ .

وقد وفّر الدكتور زريق لعمله كل ما يحتاج إليه : إنه نظر بادىء ذي بدء في طبعات القاهرة مطالعة ومقارنة «ص ج من المقدمة» ثم أخذ يجمع المخطوطات المتناثرة من الكتاب فاجتمع له منها ست مخطوطات ، أكثرها ، أربعة منها ، من استانبول ، وواحدة من القاهرة ، وواحدة من المتحف البريطاني ؛ أقربها عهداً إلى المؤلف نسخة مكتبـــة جامع فاتح التي كتبت سنة ٦٦٤ هـ ، وأحدثها ، أغلب التقدير ، نسخة المتحف البريطاني .

ودرس الأستاذ المحقق هذه المخطوطات وقارن بينها ، وأدرك قرابة بعضها من بعض وجعلها في ثلاث فئات ، واتخذ من نسخة فاتح - على أنها أقدم النسخ وأقلها تصحيفاً - أساساً يرجحه أو يعتمده ، تبعاً لما يبدو له في النسخ الأخرى من وجوه وقراءات .

لم يشأ الدكتور زريق أن يُثقل النص بخلافات ما بين النسخ الست ، لأن كثرة من هذه الخلافات تعود إلى جهل النساخ أو إهمالهم ، ولأن كثرة منها أيضاً لا تعود على النص المحقق بفائدة ، ولا تترك على قراءته ظلاً من توجيه ؛ ولذلك اقتصر على إثبات الاختلافات التي تتفق عليها نسختان على الأقل ، إلا أن تكون القراءة التي تنفرد بها نسخة واحدة ذات دلالة خاصة فإنه حين ذاك يلجأ إلى إثباتها وإيرادها في أحد موضعين : في الحاشية إن كانت مرجوحة ، وفي المتن إن بدا له أنها راجحة .

ولم يهمل الأستاذ المحقق التصحيحات والتعليقات التي جاءت على هوامش النسخ أو التي أثبتها الناسخون للكتاب والقارئون له ، وإنما أشار إليها لما قد يكون لها من أثر في توجيه القراءة أو تصويبها .

وكانت غايته التي ضبطت كل خطواته في التحقيق هي ، على حدّ ما جاء في المقدمة أن يستخلص من هذه النسخ الستّ أقرب صورة للأصل الذي وضعه المؤلف (ص ك ، ص أ) .

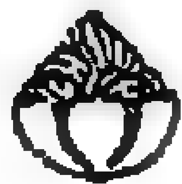
وقد تجاوز عمل الدكتور زريق التحقيق إلى شيء من الدراسة تلمحه في هذه التعليقات التي أفرد لها حيزاً خاصاً في آخر الكتاب « ص ٢٢٣ — ٢٣٩ » وهي تعليقات توشك أن تكون ، في الأعم الأغلب ، كشفاً عن منابع آراء مسكويه وصلتها بالفلسفة اليونانية التي كانت قد أحكمت ، آنذاك ، اتصالها بالفكر الإسلامي وتفاعلت معه .

ويبدو أن هذه التعليقات خلاصة لدراسة مسبقة عن منابع مسكويه الفكرية وأثره فيمن بعده ، لأننا نجد فيها آراء ثمينة ـ وبعضها قابل للمناقشة ـ عن صلة مسكويه بمؤلفات أرسطو التي عرفها العرب وصلته بالفلسفة الافلاطونية الجديدة ثم عن صلته بالذين جاءوا بعده كالغزالي .

وقد كان يتمنى القارئ المتتبّع لهذا الجهد أن يطمئن إلى أن الأستاذ المحقق اطلع على مطبوعتي الآستانة والهند ، فليس في مقدمته ما يشير إلى أنه عرفها معرفة مباشرة .

غير أن هذا لا يمسّ جوهر الجهد الرصين الذي بذله الدكتور زريق والذي يعتبر مثلاً بارزاً للخلق العلمي الذى لا يرضى لصاحبه أن يقدم على دراسة أو على ترجمة لكتاب ـ على نحو ما ينوي أن يفعل في نقل النص إلى الانجليزية ـ قبل أن يضع بين يدي الباحثين نصاً سليماً محرراً على النحو الذي نجده في هذه النشرة العلمية لكتاب تهذيب الأخلاق .

الدكتور شكري فيصل



التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة[1]

صنع اللواء الركن محمود شيت خطّاب

— ٤ —

الكتاب الثالث

قادة فتح العراق والجزيرة

٥٠٠ صفحة من القطع المتوسط ـ نشر دار القلم في القاهرة سنة ١٩٦٤

« كانت أمنية غالية على القلب والعقل معاً ، تراودني منذ ما يزيد على العشرين عاماً خلت ، أن أتفرّغ للكتابة عن : **تاريخ قادة الفتح الإسلامي** ، الذين حملوا رايات الإسلام من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، إلى حدود سيبريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً ! » .

بهذه الكلمات ، بدأ اللواء الركن محمود شيت خطّاب تقديم كتابه الثالث إلى القرّاء ، وهو **الجزء الأول من سلسلة أطلق عليها عنوان «قادة الفتح الإسلامي»** ، ثم أخذ يشرح لهم الخطوات التي خطاها في سبيل تحقيق أمنيته ، ويوضح الغايات التي يتوخّاها من الجهد الذي يبذله في التأريخ لأولئك الأبطال ، مشيراً إلى العوامل المختلفة التي حرمت المكتبة العربية من كتاب واحد عن **« طبقات القادة »** ، بينما أتيح لنا أن نجد فيها كتباً كثيرة عن طبقات الشعراء وغيرهم من أدباء ومحدّثين وأطباء وغيرهم من الرجال .

---

(١) لما كان هذا البحث تتمة لبحث سابق وُضع في هذا الباب من المجلة ، وأشباهه من البحوث تجعل في باب الآراء والأنباء لا في باب التعريف والنقد . (لجنة المجلة)

وبعد أن استعرض المؤلف المسالك المؤدية إلى تحقيق فكرته ، انتهى إلى ترجيح **طريقة التأريخ لقادة الفتح الإسلامي بحسب تسلسل فتوحاتهم في منطقة جغرافية معينة** ، وذلك للفوائد التي يجنيها القارئ من تتبع سَيْر الفتوحات في منطقة واحدة ، ولم يغفل المؤلف الإشارة إلى مساوئ هذه الطريقة ، واعداً تجنب إعادة التأريخ لمن فتح أو شارك في فتح أكثر من منطقة جغرافية واحدة ، مدوناً في مقدمة كل جزء أسماء القادة الذين يؤرخ لهم فيه ، مشيراً إلى الذين سبق التأريخ لهم في الأجزاء السابقة .

ولم ينس المؤلف إعطاء القارئ فكرة موجزة عن النواحي السياسيّة والاجتماعية والعسكرية للبلاد التي جرى فتحها من قبل المسلمين .

* * *

قسّم المؤلف هذا الجزء من تاريخه إلى ثمانية أقسام تكلم في أولها على **« القادة العامّون »** ، وفيهم المثنّى بن حارثة الشّيباني ، وخالد بن الوليد المخزومي ، وأبو عبيد بن مسعود الثقفي ، وسعد بن أبي وقّاص الزُهْري ، مُشيراً إلى نشأة كل واحد من هؤلاء الأربعة وإلى عشيرته ومركزه فيها قبل الإسلام وبعده ، ذاكراً ما أُثِر عنه من شمائل وصفات بارزة ، ومن شعر إن كان من الشعراء ، ومن حديث إن كان ممن روى الحديث ، مُعدداً المعارك التي شارك فيها ، مؤرخاً المعارك التي قاد جحافلها ، مُبيّناً الفنون العسكريّة التي مارسها وأدت به إلى الانتصارات التي حققها ، منتهيا إلى تسجيل مكانة كل قائد في التاريخ العسكري .

وفي القسم الثاني تكلم المؤلف على : **« قادة فتح عوز العراق الأوسط »** خالد بن عُرفُطة الليثي (١) ، وزُهرة بن الحَوِيّة التميمي ؛ وفي القسم الثالث

(١) رجح المؤلف أن يكون خالد هذا من بني عذرة ، لأن الذين نسبوه إليها ذكروا أنه حليف لبني زهرة ، مما يفسر اختياره من قبل سعد بن أبي وقاص الزهري .

تكلم على : « **قادة فتح محور ديالى من المدائن إلى حلوان** » وهم : هاشم ابن عُتبة بن أبي وقّاص الزُّهري ، والقعقاع بن عمرو التميميّ ، وجرير بن عبد الله البَجليّ ، وفي القسم الرابع تكلم على : « **قادة فتح محور دجلة من المدائن حتى الموصل** » وهم : عبد الله بن المُعْتَم العَبْسيّ ، ورِبْعي ابن الأفكل العَنَزيّ ، وعَرْفَجة بن هرثمة البارقيّ ؛ وفي القسم الخامس تكلم المؤلف على : « **قادة فتح محور الفرات من الرمادي حتى ملتقى الخابور بالفرات** » عمر بن مالك الزُّهريّ ، والحارث بن يزيد العامريّ ؛ وفي القسم السادس تكلم على : « **قادة فتح جنوبي العراق** » عُتْبَة بن غَزْوان المازنيّ ، والمُغيرة بن شُعْبَة الثَّقَفيّ ؛ وفي القسم السابع تكلم على : « **قادة فتح المنطقة الجبلية من شماليّ العراق** » وكان فاتح هذه المنطقة عُتْبَة بن فَرقَد السُّلميّ ؛ وأخيراً تكلم المؤلف على « **قادة فتح الجزيرة** » وهم : عِيَاض بن غَنْم الفِهْريّ ، وسهيل بن عَديّ الخَزرَجيّ ، وعبد الله ابن عبد الله بن عِتْبان الأنصاريّ ، والوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْط الأمويّ ، وعُمير بن سعد الأنصاريّ .

وأنهى المؤلف كتابه بلمحة موجزة عن **تعاليم الفتح في الإسلام** ، وعن أحكام الجزية ، التي تفرض على القادرين على القتال ممن استحب البقاء على دينه ، وعن **معاملة غير المحاربين من الأعداء** .

ومن هـذا العرض لأسماء القادة الذين أتى المؤلف الفاضل على الترجمة لهم ، ندرك قيمة عمله الجليل ، لأن أكثر هؤلاء القادة **كانوا مغمورين في بطون كتب التاريخ** ، لا يأتي على ذكرهم أحد ، ولا يعرف عنهم مُسلم ، إلا القليل من العلماء ، شيئاً مذكوراً .

★ ★ ★

إن صنيع اللواء خطّاب جدير بالتقدير ، فقد رجع فيه إلى عدد ضخم من المصادر العربية والأجنبية ، قد يصعب على غيره الرجوع إليها ، وهو عمل طابعه **الدأب والتنقيب** في بطون كتب التاريخ والسِّيَر ومختلف كتب الأدب وطبقات الرجال ، ومن ثم جمع ما تشتت فيها عن قادة الجيوش الإسلامية من معلومات ، وفي هذا الشتيت كثير عن بعضهم وقليل عن الكثير منهم ؛ وقيمة الخدمة التي أسداها المؤلف للمكتبة العربيـة لا تُنقص منها بعض المآخذ والهنات الناشئة عن السرعة في جمع المعلومات وتدوينها ، وعن السرعة في ترتيب فصول الكتاب وفي طبعه ، وكلنا أمل في أن تكون الطبعة القادمة من الكتاب كاملة خالية من أخطاء الطبع والهنات القلمية ؛ فلقد تكرر مثلاً في الكتاب ورود ذكر كثير من المدن والأمكنة ، وقد كرر المؤلف التعريف بها في هامش كل صفحة وَرَدَ فيها ذكرها ، وكان من حقّ العديد منها ، الذي ما زال موقعه معروفاً حتى اليوم ، **أن يُعرَّف تعريفاً مستمداً من واقعه في العصر الحديث** ، مشاراً فيه إلى غابره إن اختلفا ؛ هـذا وقد افتقدنا في كثير من صفحات الكتاب الإحالة إلى صفحات الكتاب نفسه إذا ما كانت المعلومات نفسها أو معلومات أخرى تتصل بها سبق أن ذكرت ، كما لاحظنا أن بعض فصول الكتاب كانت ـ على ما يظهر ـ منشورة في مجلة دوريّة ، فلما أُدخلت موضعها من الكتاب تُرك فيها طابعها الدَّوريّ (ر : ص ٣٤٤) .

هذا وإنّ جهود اللـواء خطّاب في معاناة كتب التاريخ لاستخلاص الحقائق منها **واضحة** ، لأن استخلاص الحقائق من كتبنا التاريخية يبدو في حالات كثيرة **عسيراً أو مستحيلا** ، لأننا إذا كنّا اليوم نشكّ بصدق ما يُكتب عن بعض الحوادث التي تنسب إلى زمن نعيش فيه ، أو نجزم أحياناً بأن ما يُروى لنا عن وقائع معينة فيه اختلاق أو تمويه ، وكلّ ذلك بسبب شكّنا في صدق الكاتب أو الراوي إذا كان من ذوي الأهواء أو المصلحة في طمس

العالم أو تمويه الحقائق أو تزوير الوثائق ، إذا كان كلّ هذا في عصرنا الحاضر ، فكيف بحوادث التاريخ الغابر التي لم يتم تسجيلها إلا بعد مرور عشرات أو مئات من السنين ؟ .

إنّ بطون كتب التاريخ مليئة بالروايات المتعددة في الحادثة الواحدة ، وفي تلك الروايات المختلف أحياناً ، والمتناقض في أحيان كثيرة ، لهذا فإننا نرى الحقائق في بعض الحالات غامضة أو تنقصها الدّقة ، وكثيراً ما يخامرنا الشكّ في صحة ما أثر أو تناقله المؤلفون ، والمؤلفون ، رغم فضلهم ، فقد نقلوا لنا الغثّ مع السمين ، لأنهم سجلوا جميع الروايات التي كان الناس يتداولونها ، والناس بطبيعتهم ميّالون إلى المبالغة حيناً وإلى الإجمال حيناً آخر ، وهم يتزيّدون فيا سمعوه تارة ، ويسهوّن عن نقل بعض الحقائق التي سمعوها أو شاهدوها تارة أخرى ، وكثيراً ما يخلطون أو لا يهتمون بالترتيب الزمني لتسلسل الحوادث المنفصلة ، فضلاً عن الحوادث المتداخلة أو المتعاقبة ، ولكلّ هذا كان استخلاص الحقيقة يحتاج إلى تمحيص وتدقيق وموازنة وتحكيم للعقل والمنطق ، ولقد كان اللواء خطّاب موفقاً في مقدمة كتابه إذ قال : « .. وكان عليّ أن أعتمد أقرب الروايات إلى الواقع والمعقول من الروايات التي ترددها المصادر القديمة ، إذ لا يمكن أن يكون القائد في الشرق والغرب في زمن معين ووقت واحد ، فلا بدّ أن يكون إما في الشرق وإما في الغرب . ويمكن استنتاج الرواية المعقولة القريبة من الواقع بسهولة تارةً وبصعوبة تارة أخرى : من سير الحوادث ، ومن تواتر الروايات ، ومن درجة الثقة بالمصدر الذي يروي الحوادث .. على كل اخترت أقرب الروايات المعقولة وثبّتها بعد تدقيق وتمحيص وتجرّد ، إذ لا بد من وضع الأشياء في محلها ـ وكل ما أريد من الذين سيكتبون في المستقبل عن هؤلاء القادة أو من الذين سينقدون هذا الكتاب أن يمحّصوا كل المصادر ، ويقلّبوا الرأي

في كافة الروايات ، ويقارنوا بين **أماكن الحوادث والخوائط الجغرافية** ، ويدققوا في تعاقب الحوادث وتطوّرها — عند ذلك سيجدون أن اختلاف الروايات في غالب الأحيان لا مبرّر له ، وأن الحق واضح ، فلا بد من البتّ في هـذه الاختلافات التي لا طائل من ورائها خدمة للحقيقة والتاريخ » .

لقد وضع المؤلف الفاضل نصب عينيه الخطّة المثلى التي خطّها بنفسه ، فضرب صفحاً عن ذكر جميع الروايات التي وردت في كتب التاريخ ، مكتفياً ، في مواضع كثيرة ، بإثبات الرواية **المعقولة** منها ، أو التي رأى **رجحانها** على غيرها في متن الكتاب ، مشيراً في هامشه إلى أهم الروايات الأخرى التي لم ير بدّاً من الإشارة إليها لأنها قد تكون **صحيحة واقعة** أيضاً .

وهكذا يقول اللواء خطّاب في هامش ص ٧٤ : (.. لا عبرة فيما رواه الطبريّ .. إن الطبريّ مؤرخ يروي كل الروايات...) ويقول في ص ٩١ : (ولكنّ الراجح ..) ، وفي ص ١٠٤ يقول : (وقد رجّحنا ..) ، كما يقول في ص ٣٠٦ : (وذكر الدكتور هيكل .. والصحيح كما ذكر الطبريّ ..) وفي هامش ص ٣٩٦ يقول : (.. وأرجّح رواية الطبريّ الأولى) وأخيراً نراه يقول في هامش ص ٤٣٠ : (.. لذلك اخترنا الرواية التي ذكرناها في أعلاه لقربها إلى العقل والمنطق) .

ونحن إذ نقدّر في مؤلفنا الكريم هذا المسلك ، دون أن نعرض لأيّ أمر من الأمور التي جزم فيهـــا برأي ، نحب أن نسجل هنا موقفه من **قصة انتقال خالد بن الوليد بجيشه من العراق إلى الشام** حين أتاه كتاب أبي بكر الصدّيق (رض) ، وكان مقيماً بالحيرة ، يأمره بالمسير إلى الشام **مدداً لأبي عبيدة بن الجراح** ، فقد أخذ اللواء خطّاب في كتابه ، من مختلف الروايات ، الرواية التي رآها معقولة — **بحسب رأيه** — وانتهى إلى القول : (.. فالطريق الذي قطعه خالد إذاً هو : **الحيرة — دومة الجندل — وادي**

سرحان - قراقر - سوى - تدمر - حوارين - قصم - أذرعات - بصرى - اليرموك) .

وأمامي الآن ثلاثة مصادر حديثة أخرى ، غير كتاب اللواء خطّاب ، ألّفها ثلاثة من كبار القادة العسكريين المعاصرين ، وكلهم دقق في المصادر التي روت أخبار مسيرة خالد من الحيرة في العراق إلى اليرموك في الشام ، فلننظر ماذا يقول كلٌّ منهم عن الطريق التي سلكها ابن الوليد :

أولاً : يقول العميد الركن **أحمد اللحام** (١) : « سارت هذه الفرقة من الحيرة في **أول شهر صفر سنة** ١٣ . - وسلكت الطريق - **الواقعـــة غربي الفرات** ، وهي تمر من **دُومة** - عين التمر - قُراقر - سُوى - أراك - **إلى تدمر - القريتين** - حوّارين - الغوطة - **بُصرى - اليرموك** .. » .

ثانياً : يقول المشير **طه الهاشمي** (٢) : « .. والذي يتلخص من بحثنا هذا أن خالداً بعد استلامه أمر أبي بكر بالشخوص إلى الشام ، قرّر المسير إليها بطريق دومة الجندل ، فترك الحيرة بعد **منتصف شهر آذار سنة** ٦٢٤ فبلغ **دومة الجندل** وبدلاً من أن يسير على طريق وادي السر تقـدم من الشمال محاذياً للوادي حتى وصل قراقر ومنها اعتزم اجتياز المفازة بين قراقر وسوى ،

---

(١) في محاضرة له عن خطط ابن الوليد العسكرية ملحقة بكتاب « خالد بن الوليد » تأليف عمر رضا كحالة ص ٢٠٩ - نشر مكتبة عيد في دمشق سنة ١٣٥٣ هـ ، ومما نُلاحظه أن الكتاب المذكور ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب .

(٢) في بحثه عن (سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام) المنشور في هذه المجلة في المجلدين ٢٧ و ٢٨ سنة ١٩٥٢ و ١٩٥٣ ، وقد ناقش المشير الهاشمي في بحثه القيم مختلف الروايات وآراء المستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الإيطالي (كايتاني) ، هذا والمشير الهاشمي لا يأخذ بالروايات التي تجعل ابن الوليد يفتح تدمر وهو في طريقه من العراق لنجدة جيوش المسلمين في جنوبيّ بلاد الشام ؛ ونلاحظ وجود خطأ مادي في التاريخ المعتمد في بحث الهاشميّ .

ثم تقدم وأسأ إلى مرج راهط فهزم الغسانيين في عيد فصحهم في ٢٤ نيسان سنة ٦٢٤ ثم تقدم مسرعاً إلى بُصرى » .

ثالثاً : يقول الفريق جون باجوت غلوب [1] : « .. من الواضح أنه تحرك من عين التمر في العراق في مطلع عام ٦٣٤ وتمكن من اقتحام الدومة في سرعة هائلة بما عرف عنه من جرأة وحيوية ، فأنزل القتل بأهلها .. وسار خالد باتجاه الشمال الغربي نحو وادي « بطن السير » الذي يعرف اليوم باسم وادي السرحان . وأصبح بعمله هذا على بعد خمسة أيام أو ستة من القوات الإسلامية العاملة في شرق الأردن وبات قادراً على اللحاق بهما ، ولكن خالداً لم يفعل ذلك لأن هذه القوات كانت عاجزة عن الحركة شمالاً ... وبعد أن روى جيشه بالماء من بئر قراقر ، الذي لا يزال قائماً ومعروفاً بهذا الاسم حتى اليوم ، قام بحركة التفاف واسعة باتجاه الشمال عبر الصحراء قاطعاً نحواً من مائتي ميل في أرض لا ماء فيها ، عبر أرض صحراوية مسطحة تعرف اليوم بصحراء حماد .. ووصل جيش خالد أخيراً إلى مكان يطلق عليه المؤرخون اسم « سوى » ولعله المكان الذي نسميه الآن « بالسبع أبيار » ... واتجه خالد بعد ذلك إلى تدمر فهاجمها واستولى عليها ثم استدار غرباً نحو القريتين .. ولكن مع اتجاهه جنوباً نحو دمشق أخذت أنباؤه تصل إلى الروم واشتباك مع العدو في معركة مرج راهط التي تبعد نحواً من

(١) في كتابه « الفتوحات العربية الكبرى » ترجمة وتعليق خيري حماد ، وهو من منشورات مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٣ ، ويعتبر الفريق غلوب الذي شغل منصب رئيس أركان الجيش الأردني من الخبراء في مسالك بادية الشام ، ونراه في كتابه يأخذ بالروايات التي تقول بتقدم خالد شمالاً حتى تدمر ثم كره راجعاً حتى اليرموك ، ولكنه في التحديد الزمني يأخذ بالروايات التي تمد فيه . ويلاحظ أن كتاب الفريق غلوب هذا ، ليس في ثبت مراجع اللواء خطاب ، ولعل ذلك بسبب التقارب الزمني في نشر الكتابين .

خمسة عشر ميلاً إلى الشرق من دمشق وذلك يوم عيد الفصح من عام ٦٣٤ ، وعاد فاتجه جنوباً ملتفاً حول سفوح جبـــل حوران حيث **اتصل بجيوش المسلمين عند درعا ..»** .

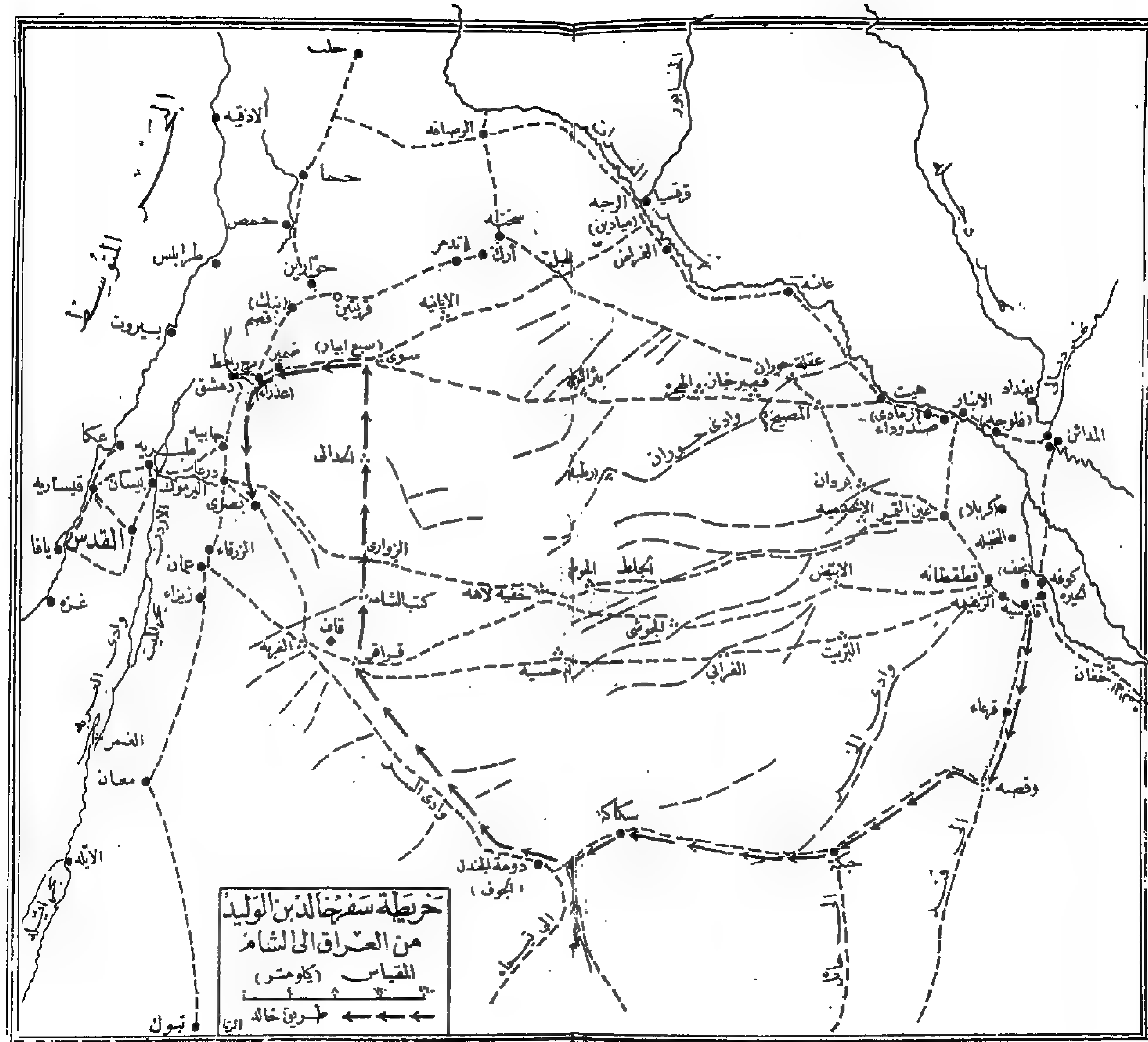
أنا لا أريد هنا مناقشة مختلف الروايات في هـذا الموضوع ، ولكني أعجب من اختلاف هؤلاء **القادة المعاصرين** في رسم الطريق التي سلكها خالد ، ومصادرهم التاريخية تكاد تكون واحدة ، ومعلوماتهم الفنية يجب أن تكون متقاربة ؛ هذا وسيجد القارىء إلى جانب هذه الصفحة من المجلة **خريطة جغرافية** (١) تبين المواقع المحتمل مرور ابن الوليد منها وهو في طريقه من العراق إلى الشام لنجدة قوات المسلمين فيها ، فإذا رسمنا عليها الطريق **بحسب مختلف** الروايات فستجد أن **المنطق الجغرافي** ، وقد يكون الفن الحربي كذلك ، **يرفض الروايات التي تجعل خالداً يسارع لنجدة أبي عبيدة** في الشام وجيشه كان في (قراض) على ضفاف الفرات ، فيتجه جنوباً حتى (**دومة الجندل**) ثم يصعد شمالاً حتى (**تدمر**) ثم يكر راجعاً حتى يدرك جيش المسلمين ويشترك معه في موقعة (**اليرموك**) !

حقيقة أن **اللواء خطّاب** لخّص لنا في هامش الصفحة ١٢٤ من كتابه رأيه في تفنيد الرواية التي اعتمدها الإمام أبو يوسف في كتابه **« الخراج »** والتي تقول **بأن خالداً سار من ضفاف الفرات إلى (تدمر) ففتحها ثم اتجه جنوباً نحو دمشق** ، وهي الرواية التي أخذ بها المستشرقون وعلى رأسهم (كايتاني) ، ولكنّ تلخيص اللواء خطّاب **لا يشفي غلة ظمآن** ، لا سيما وأنه انتهى إلى نتيجة أعتبرها ــ أنا شخصياً ــ غير مقنعة ، على أنه وعد قرّاءه بأن يكون التفنيد الكامل لمختلف الروايات في كتاب جديد يعدّه باسم (**الفتح الإسلامي**) .



عبد الله الخطيب

(١) هذه الخريطة سبق للمجلة أن نشرتها في الجزء الرابع من سنة ١٩٥٢ ملحقة ببحث المشير طه الهاشمي الذي سبقت الإشارة إليه .



خريطة سفر خالد بن الوليد
من العراق الى الشام
المقياس (كيلومتر)
طريق خالد
حلب
اللاذقية
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
دمشق
عكا
طبريه
قيساريه
يافا
القدس
غزه
عمان
الزرقاء
بصرى
اليرموك
جابيه
معان
الايله
تبوك
الرصافه
سخنه
تدمر
اركه
قريتين
الابابه
سوى
الحدالى
الزوارى
كتب الشام
قراقر
قاف
دومة الجندل
(الجوف)
سكاكا
جبه
وقصه
قرعاء
القادسيه
الحيره
كوفه
النجف
كربلا
المدائن
بغداد
الانبار
هيت
عانه
قرقيسيا
الرحبه
(ميادين)
الفراض
عين التمر
وادي حوران

تراجم الأعيان من أبناء الزمان

تأليف : الحسن بن محمد البوريني

تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

رجع الدكتور العالم : صلاح الدين المنجد في الترجمة للبوريني إلى مصادر عدة ، أهمها مصادر كتبها البوريني بنفسه ، وهي : تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، وتحدث فيه كثيراً عن نفسه وشيوخه ومعاصريه وعصره ، ومنتخبات البوريني التي سجل فيها ما انتقاه أثناء مطالعاته من عدة كتب ، وما وقع له من الحوادث اليومية ، وما نظمه من الشعر ، وما ورد إليه من رسائل ، وديوان شعره ، وهو خير مصدر لدراسة البوريني الأديب ، إذ يلقي كثيراً من الأضواء على نواحٍ مجهولة من سيرته ، وصلاته مع معاصريه ، فضلاً عن مصادر ألفت في عصر البوريني ، ومصادر ودراسات كتبت بعد العصر الذي عاش فيه البوريني نفسه ، غير فهارس الكتب والمخطوطات ، والفهارس الغربية ، والمجلات العلمية التي كان في مقدمتها : مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ومجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ...

بدأ الأستاذ المحقق كتاب البوريني بترجمة جديدة للمؤلف ، أتى فيها على مولده ونسبه وطفولته ، وتعلمه ، وتحوله من الدراسة الابتدائية إلى دمشق مع والده حيث طاب العيش لهذا الوالد ، مما جعله يدفع بابنه ليقرأ القرآن والحساب ، وبعض مقدمات النحو والفرائض .. ثم يأتي الدكتور صلاح في ترجمته للبوريني على حياته كلها ، وما أصابه خلالها من نكبات ، وانتقاله مع والده إلى بيت المقدس على إثر قحط أصاب البلاد .. وإن كان قد عاد بعد

ما انجلت تلك الغمة ، واتصل بكبار الشيوخ ، وقرأ عليهم جلّ الكتب التي أهلته لتبوؤ مركزه المرموق فيما بعد ..

ولم يفت المحقق الفاضل ، أن يذكر زواج البوريني وملابساته ونفقته في ذلك البناء ووظائفه التي توالت عليه بعد ذلك الزواج ، وشهرته ، وإقبال الحكام عليه ، حتى إن أباه انقطع عن عمله وأخذ يحضر درس ابنه الذي كان يعظمه أنّى كان ويقبّل يده في كل وقت وفي أي مكان .

ويحدثنا المحقق عن رحلات البوريني : إلى طرابلس وحلب والحجاز وحسد العلماء والأعيان له ، وطعنهم عليه بالاستجداء وإدمان الراح لمخالطة الأمراء ، وبذاءة اللسان ، وتمدّى ذلك إلى نسبته إلى النفاق ، ونسيان من أحسن إليه ، حتى وصل إلى الازدراء به ، والكيد له بالفعل والقول ، وإن كان هذا لم يؤثر في البوريني ، ولم يثنه عن طريقه الذي رسمه لنفسه ...

ولقد رأى الدكتور المنجد اختلاف الآراء حول البوريني ، وتفرق هذه الأشياع في عصره ، فأنصف المؤلف بعقد فصل يدور على ثقافته .. فقد « كان القرن الحادي عشر عصر نهضة علمية في دمشق ، هيأها رجال عاشوا في أواخر القرن العاشر ، فأتيح للبوريني أن يرافق هذه النهضة العلمية وأن يكون من رجالها ، ويأخذ عن بناتها كالشيوخ من آل الطيبي والغزي ، والنابلسي ، والعيثاوي ، والمنقار ، والعماد وغيرهم ، وكان كل منهم إماماً في فنه ، فأفاد منهم جميعاً » .

أتيح للمؤلف أن يُقرئ كثيراً من الطلاب أصولاً هامة ، وأتيح له أن يؤلف في التفسير والأدب والتاريخ الذي تمخض عنه هذا السفر الجليل ، نتيجة مطالعات خاصة في كتب السير والتاريخ والأنساب .

على أن البوريني نفسه قد تأثر بمن سبقه من العلماء ، فهو يحدثنا في مقدمة كتابه : « أنه لما رأى ابن كثير وابن الأثير وابن خلكان وابن شداد وأبا شامة وابن حجر ، قد ألفوا بعلم الأخبار ، ودونوا في الكتب محاسن الأخيار ،

بعثه ذلك على تأليف كتاب يجمع فيه من كان موجوداً من الأعيان ، من ابتداء ولادته ، سنة ٩٦٣ هـ إلى قبيل وفاته » .

ويقول الأستاذ المحقق « أن البوريني لم يقصر تراجمه على طائفة دون أخرى : فترجم العلماء والأعيان والفقهاء والأدباء ، كما ترجم لملوك العثمانيين والمغرب ومكة واليمن ، وترجم للقضاة والوزراء والأمراء الأتراك الواردين على دمشق » .

غير أن المحقق ، قد أخذ على البوريني عدة مآخذ ، كان جديراً به أن يأخذها ، وألا يدعها تمضي دون أن يناقشها مناقشة العالم الثبت : أخذ الدكتور المنجد : أن البوريني قد أهمل الترتيب في أسماء الأدباء ، وثنّى بأن البوريني قد شرط على نفسه ألا يذكر من أوصاف الناس إلا الوصف الحسن المحمود ، مع أنه خرج عما اشترطه على نفسه في أحايين كثيرة ، وثلّث بالتضارب الذي وقعت فيه نسخ المخطوطات بعدد الرجال الذين ترجم لهم البوريني ..

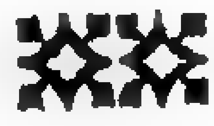
والواقع أن هذا العمل الذي قعد له المؤلف ، وعدّه من حسناته ، لم يكن بالعمل المبتكر ، أو الصنيع الأوحد ، فقد سبقه في هذا الفن علماء أفذاذ ، كالذهبي ، والصفدي ، وابن خلكان ، وابن حجر ، والسخاوي ، وابن طولون الدمشقي ، لكن الدكتور المنجد ، يعطي البوريني حقه على هؤلاء جميعاً ، ويذكر تفرده في مركز الترجمة ، ذلك « أن المترجم كان مركز التراجم كلها فقد ترجم على الأغلب لأناس عاصروه ، خالطهم وخالطوه ، وكاتبهم وكاتبوه ، وحدثهم وحدثوه ، فسجل الأمور التي رآها وسمعها وعاش فيها ، وخص بالعناية منها ما اتصل بشخصه هو ، فكان يترجم لهم لكنه في الحقيقة يترجم لنفسه أيضاً » .

وقد اعتمد الدكتور المنجد في تحقيق هذا الكتاب الضخم الذي ظهر منه هذان الجزءان على عدة مخطوطات ، وعرّف كل مخطوطة على حدة ، ثم

عقد موازنة بين مخطوطتي الهند والمدينة ، ثم ذلك النهج الذي التزمه في التحقيق ، وسار عليـــه ، موضحاً أصول تلك المخطوطات جميعاً والحذف والزيادة ، ومقارنة بعض العبارات في كل نسخة ، والتنبيه على بعض ما كان ساقطاً ، وترتيب النص في أكثر النسخ ، والعناية بتصحيح بعض أخطاء الرسم والأماكن المتعلقة بدمشق ، غير الملاحق والفهارس المتنوعة ...

ومهما قيل في هـذا الكتاب ، والجهد الذي بذله الدكتور صلاح الدين المنجد ، فلن يغني عنه ، أو يعطي له صورة صادقة ؛ لا بمطالعته والوقوف أمام كل ترجمة من تراجمه التي أربت على المئة والستين ، عدا النصب الذي أصاب المحقق في استخلاص هذا الأثر من بين براثن تلك المخطوطات المتعددة التي أصابها التضارب ، وطمس سطورها الزمن ، ومحا كلماتها حبسها في الخزائن ، أو العبث بأوراقها هذه السنين الطويلة .

أبو طالب زيان



زكي قنصل

شاعر الحب والحنين

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته (١٨٩)

بقلم الأستاذ عبد اللطيف اليونس طبع في الأرجنتين عام ١٩٦٧

هذا كتاب صغير وضعه الأستاذ عبد اللطيف اليونس ووضع فيه خلاصة تأملاته على شكل دراسة وتحليل ونقد لشعر الشاعر المهجري زكي قنصل ، افتتح المؤلف الكتاب بأبيات عنوانها (لغة القلوب) ألقاها الشاعر في أمسية أدبية على شرفه ، ثم انتقل إلى فصول الكتاب متحدثاً عن الشاعر ، وكان الختام (الدليل) على العناوين المبحوثة ثم قائمة بـ (كتب مطبوعة للمؤلف ، وأخرى بكتب للمؤلف تحت الطبع) .

لم يضع المؤلف مقدمة بالمعنى المعروف ولم يذكر لنا الطريق التى سلكها في دراسة الشاعر ولا القصد من هـذه الدراسة ، وأول فصول الكتاب « شاعر غلواء » وقد قصد فيه إلى التحدث عن المرحوم الياس أبي شبكة صاحب هـــذا اللقب ، ولكن المؤلف أفاد بأن هذا اللقب هو ألصق بالشاعر قنصل منه بالمرحوم أبي شبكة ، وأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، كما لا يوافقه أحد من قراء الشعر العربي ، فكلمة « غلواء » كلمة تدل في عرف القراء والناقدين والشعراء على « الياس أبي شبكة » بل لعل هذه الكلمة أشهر من اسمه الحقيقي ، بشهادة صاحب عبقر الذي استشهد المؤلف ببيت من أبياته ليأخذ الحجة لرأيه فكانت الحجة عليه .

لسنا نختلف على اللقب ، وليس الشاعر قنصل بحاجة إلى هذه « الغلواء » فهي لا تسمن ولا تغني من جوع ، ولقب الشاعر كائن في شاعريته الصحيحة ، لا في ألقابه ، أما طريقة الكتاب فأقرب إلى أن تكون دراسات متقطعة ، وآراء عابرة في عدد من قصائد الشاعر ، وكنا نتمنى لو أن الكاتب قدم لكتابه بدراسة يفيض فيها بعض الإفاضة فيتحدث عن الشاعر حديثاً خاصاً ، على أن ينتقل بعد ذلك إلى دراسة القصائد ، ولو فعل ذلك لكان أجدى على الشاعر والقراء .

وأسلوب المؤلف — الأستاذ اليونس — أسلوب مرهف رقيق الحواشي ، أشبه بأسلوب الشاعر نفسه . والكتاب خفيف الظل يقرؤه الشاعر والأديب فيجد فيه ما يحب ، من مختارات شعرية موفقة ، ودراسة شهية مقبولة .

أحمد الجندي



غوطة دمشق

تأليف : صفوح خير ومراجعة الدوكتور نظيم الموصلي

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٥٥١) صفحة ، وهو من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي (مديرية الترجمة والتأليف والنشر) لعام ١٩٦٦.

الكتاب ، كما يقول عنوانه ، دراسة في الجغرافية الزراعية ، وقد قدم له مؤلفه ، الأستاذ صفوح خير فأشار في تقديمه إلى أن هدف الكتاب هو (دراسة استثمار الأرض في غوطة دمشق في الوقت الحاضر) ويبدو من هذه المقدمة الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في إعداد دراسته هذه عن الغوطة حتى لقد اضطر إلى (زيارة جميع قرى الغوطة ومزارعها الكبيرة ، والاجتماع بمخاتيرها وأهل الخبرة فيها لجمع البيانات اللازمة عن كل قرية ، كل ذلك بسبب فقدان الخرائط اللازمة ، ونقص الاحصاءات ، وعدم اتفاق الحدود الادارية لمنطقة الغوطة مع حدودها الجغرافية) . وينتهي الكتاب بفهارس : للمصادر والمراجع العربية ، ثم الأجنبية ، وبفهرس للخرائط والأشكال ، وآخر للموضوعات ، ثم جدول التصويب ، ثم اعتذار مختصر في الصفحة الأخيرة عن الأخطاء المطبعية وإشارة إلى أن الاحصاءات الواردة في الكتاب ترجع إلى عام ١٩٦٣ وما قبله وينتهي الكتاب بصفحات سبع أثبتت فيها صور فوتوغرافية لبعض المناظر الزراعية في الغوطة .

وقسم المؤلف كتابه إلى أبواب وفصول ، يبدأ الباب الأول منها بالشروط الطبيعية للانتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الثاني بمصادر المياه ، والباب الثالث بالشروط البشرية للانتاج الزراعي في الغوطة ، والباب الرابع باستغلال الأرض في غوطة دمشق .

والكتاب بمجموعه يتناول كل المعلومات التي يحتاج إليها أرباب الاختصاص والمزارعون ففيه دراسات مفيدة ، على اختصارها ، للحدود وبيئة الأرض وأشكال السطح والمناخ والتربة ، كما يرى القارئ فيه بحوثاً مفيدة تتعلق بالمياه ، مصادرها وتوزيعها مع بحوث أخرى تتعلق بالسكان والصلات الاقتصادية والأساليب الزراعية المتبعة في الغوطة ، وأخيراً نجد أبحاثاً عن استغلال الأرض وتوزيع المحاصيل والغلات الحولية والأشجار المثمرة وغير المثمرة .

وهذا الكتـــاب رغم اتفاقه في العنوان مع كتاب « غوطة دمشق » للمرحوم الأستاذ محمد كرد علي فهو يختلف عنه بأنه دراسة جغرافية زراعية ، في حين أن كتاب الأستاذ كرد علي تغلب عليه مسحة التحقيق التاريخي .

وكتابنا الجديد هذا يضم معلومات وحقائق زراعية وجغرافية عن غوطة دمشق لا يستغني عنها باحث في هذا الباب ، وهو كتاب جدير بالاقتناء لفائدته .

أ . ج .



نصوص مختارة من الأدب العباسي

اختارها وشرحها ووضع قواعد درسها

الدوكتور عبد الكريم الأشتر

المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

عدد الصفحات (٣٨٤) من القطع المتوسط من مطبوعات المكتبة الحديثة بدمشق

عام ١٩٦٥

هذا كتاب وضعه الأستاذ الدوكتور عبدالكريم الأشتر وجمع ما فيه من مختارات شعرية ونثرية راعى فيها « حاجة الدارسين من طلبة السنة الثالثة في كلية الآداب بجامعة دمشق » وهي الكلية التي يقوم الأستاذ بتدريس مادة الأدب العربي فيها ، فغاية الكتاب الأولى إذن تلبية حاجة الدارسين من تلامذته إلى (تبيُّن مذاهب أبرز شعراء العصر العباسي وكتّابه في صياغة القول) على حد تعبيره

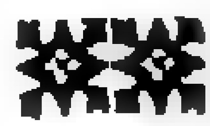
وقد تناول في مقدمة الكتاب بيان غاية الكتاب التي أشرنا إليها آنفاً وطريقة اختيار النصوص وتقسيمها إلى شعر ونثر والملابسات العلمية التي أوحت إليه بالانتقاء والاصطفاء .

وألحق بالمقدمة قواعد موجزة لدراسة النص الأدبي تعين الطالب على الاستفادة وترشده إلى تذوق النص وفهمه وتقويمه والحكم عليه . وقد بدأ باختيار النصوص من شعر بشار بن برد من الشعراء وانتهى بالقاضي الفاضل من الكتاب ، ثم أثبت في نهاية المختارات بعض القواعد الطبيعية لدراسة بعض نصوص الشعر والنثر ، كما أثبت « مستدركاً » يجمع التصويب والإضافة وكانت نهاية الكتاب في هذه الفهارس الثلاثة : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الأعلام ، وفهرس النصوص .

ولقد عني الأستاذ الأشتر باختيار الحرف الكبير للنص ، والحرف الصغير للشرح وهي طريقة مفيدة تسهل على الطالع أمر المطالعة ، كما حفل الكتاب بشروح ضافية وافية للكلمات وبعض الأعلام التي وردت في هذه النصوص .

ولا شك في أن الأستاذ عبد الكريم الأشتر من أجدر الناس بمعرفة ما يحتاجه طلابه من نصوص، فقد مارس تدريسهم مدة طويلة وأدرك نواحي ضعفهم وقدرتهم فهو يختار لهم ما يحتاجون إليـــه قصد تثقيفهم الثقافة الأدبية الرفيعة .

والكتاب ، بعد ذلك ، جدير بالاقتناء لا من التلامذة فقط بل من قبل الأدباء الذين يلقون الكثير من العنت والجهد في البحث عن النصوص حين يريدون الكتابة عن شاعر أو كاتب . وقد قام الأستاذ بما ينبغي من سد هذه الحاجة وتسهيل المراجعة لمن أراد البحث الأدبي .



أ . ج .

أدب الدول المتتابعة

عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٩٥٠) صفحة

تأليف الدوكتور عمر موسى باشا

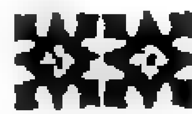
المدرس في كلية الآداب بجامعة دمشق

من مطبوعات دار الفكر الحديث ـ لبنان ـ ١٩٦٧

هذا كتاب مدرسي جامعي عمل فيه مؤلفه الدكتور عمر موسى باشا زمناً طويلاً حتى أخرجه للقراء من تلامذته ومن محبي الاطلاع على هذه الفترة الغامضة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية وقد سهل هذا الكتاب سبيل المراجعة وأراح الكثيرين من العودة إلى المراجع القديمة الصعبة لصعوبة المطالعة فيها ، ولأن أكثر هذه المراجع القديمة قديم الطباعة ، وعصر الانحطاط ، أو عصر الدول المتتابعة الذي حمل عنوان الكتاب يقع بين سنة ٥٨٩ هـ ونهاية القرن السابع للهجرة ، وهو يضم دول : الزنكيين والأمويين والمماليك .

والكتاب رسالة نال بها مؤلفها درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة وهو يتألف من : مدخل وثلاثة أبواب ، وهي تبحث على التوالي في التطورات السياسية والوحدة العربية ، والمظاهر الاجتماعية والتيارات الفكرية والعقلية كما يبحث في الشعر خلال فترة هذه الدول ، وقد تناول أعلام الشعراء ، والأغراض والفنون والأساليب والمذاهب الفنية ، كما تحدث عن النثر وأعلام الكتاب ، مع المذاهب الفنية والأساليب النثرية ، ويختم الكتاب بمصادر البحث والفهارس ثم بجدول للخطأ والصواب .

والكتاب مرجع مفيد يعين على دراسة هذه الفترة الغامضة من تاريخنا ، وهي فترة الدول المتتابعة ، أو ما يسمى بعصر الانحطاط .



أ . ج .

مُهَذَّب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء

تأليف : ياسين بن خير الله العمري

تحقيق : رجاء محمود السامرائي

عدد صفحاته ٣٦٣

من مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد ببغداد

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م)

ولد مؤلف هذا الكتاب سنة ١١٥٧ هـ = ١٧٤٢ م ، وتوفي بعد عام ١٢٣٢ هـ = ١٨١٧ م بالموصل .

وقد أحيلت مخطوطة هذا الكتاب ، إلى لجنة إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشاد ، لإبداء الرأي في قيمة هذا الكتاب ، فألفت لجنة من الدكتورين مصطفى جواد وحسين علي محفوظ ، وقررت نشره مهذباً وخالياً من القصص الماجنة والشعر البذيء ، وعهدت إلى السيد عبد الحميد العلوجي القيام بتهذيبه وحذف بعض التراجم .

وقسم المؤلف كتابه إلى مقالتين : الأولى في ذكر النساء الصالحات ، والثانية في ذكر النساء الطالحات ، وخاتمة أورد فيها أذكياء النساء .

وأما مادة الكتاب التاريخية فهي تكرار غالباً لما ورد في كتب السير والتاريخ بدون ذكر المصادر التي استقى منها مادة بحثه .

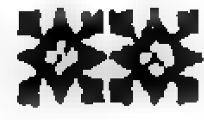
وأما عمل المحقق فقد بذل الجهد في تحقيق هذا السفر ، فقد وصف المخطوط ، ثم ترجم للمؤلف وأورد آثاره ، وعددها ٢٣ ، ثم الكتب المؤلفة في النساء .

وأما طريقته في التحقيق والتعليق ، فهو يشير في صلب الكتاب إلى بعض المصادر التي أخذ عنها المؤلف ، والروايات المختلفة للحادثة ، كما يورد

التصحيح اللازم للنص ، ثم يهدي القارئ إلى المصادر التي تترجم الترجمة مع ذكر الأجزاء والصفحات .

وقد ألحق المحقق بالكتاب فهارس مفيدة للآيات والأحاديث والبلدان والشعر والأعلام والمراجع وجدولاً للخطأ والصواب ، فسهل بذلك على الباحث عمله فجزاه الله كل خير .

عمر رضا كحالة



مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢١٦

من منشورات دار اليمامة ـ الرياض

(١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦)

كان الأستاذ حمد الجاسر قد نشر عدة مقالات في مناسبات مختلفة عن تاريخ مدينة الرياض في صحف البلاد ، الأهرام ، قافلة الزيت ، الأديب ، واليمامة ، ثم استجاب لرغبة الراغبين في نشر خلاصة ما كتب في هذا الموضوع في كتاب أهم موضوعاته هي : مدينة "حجر" واسمها وموقعها ، غزارة مياه وادي العرض ووادي الوتر قديماً ، أسماء بعض العيون ، أسماء بعض حصون اليمامة ، الآثار الباقية التي تؤيد امتداد حكم ملوك حمير إلى نجد ، سكان البلاد بعد طسم وجديس ، بنو هِزّان الأولى ، سكن عَنَزة في ظهور الإسلام ، وفود بني حنيفة على الرسول ﷺ ، انقياد الحنفيين لمسيلمة الكذاب ، خالد بن الوليد في اليمامة ، استيلاء الجيش الإسلامي على اليمامة ، يوم قاع حجر في العهد الأموي ، حجر أثناء العهد العباسي ، بنو الأخيضر يحكمون اليمامة ، ناصر خسرو يصف نجد في رحلته في منتصف القرن الخامس الهجري ،

حجر في القرن الثامن والتاسع للهجرة ، مدينة حجر تصبح قرى متعددة الأسماء ، مدينة الرياض تقوم على أطلال حجر ، مدينة الدرعية تصبح قاعدة للبلاد في سنة ١١٥٩ هـ ، الرياض تصبح قاعدة للبلاد في عهد الإمام تركي في سنة ١٢٤٠ هـ ، الرياض تستعيد مجدها ، تغيير طراز العمران في الرياض ، اتساع المدينة وإزالة سورها ، وسائل الحضارة الحديثة في المدينة ، الماء ، الكهرباء ، الصحة ، وسائل العلم والثقافة ، المدارس الحديثة ، تنظيم التعليم الديني ، الجامعة ، المكتبات ، الطباعة والصحافة .

وقد أتبع المؤلف كتابه ملحقاً عن الآثار الحميرية في بلاد نجد ، وصوراً تمثل تطور العمران في الرياض ، ومخططاً عاماً لمدينة الرياض ، وذكر المصادر التي اعتمدها في بحثه ، فاستحق بذلك شكر الباحثين والمطالعين على ما بذل من جهد في إخراج هذا التاريخ .

ع . ك .



بلاد ينبع

بقلم : حمد الجاسر

عدد صفحاته ٢٤٠

من منشورات دار اليمامة ـ الرياض

هذه لمحات تاريخية جغرافية ، وانطباعات خاصة للكاتب تتعلق ببلاد ينبع ، وهي غير مسلسلة الحوادث ، ومرتبة النتائج ، وليست وصفاً شاملاً لما عليه تلك البلاد من مختلف الأحوال من اجتماعية وجغرافية واقتصادية .

وهي معلومات متفرقة سجلها مؤلفها في فترات مختلفة عن تلك البلاد ، فذكر فيها مصادر تاريخ ينبع النخل وأخبارها في صدر الإسلام ، ووصفها

في القرن الرابع الهجرى ، وقيام دولة الحسينيين من الملقمية وأخبارها في القرنين التاسع والعاشر للهجرة ، ثم أورد وصفها في كتاب درر الفوائد ، وفي رحلة القطبي ، وفي كتاب طريق الحج لمحمد بن عبد القادر الحنفي ، ووصفها في رحلة عبد الغني النابلسي ، ثم عدد أم قراها في عهدها الحاضر .

ثم ذكر ينبع البحر ، وشيئاً من تاريخها القديم ، وبعض اصلاحات الدلة العثمانية ، ووصف النابلسي لينبع البحر والطريق الموصل إليها ، وينبع البحر في القرن الثالث عشر للهجرة ، ووصف محمد صادق باشا لها في آخر القرن الثالث عشر ، وينبغ في كتاب مرآة الحرمين وما ذكر عنها حافظ وهبة ، ومصطفى الدباغ وحسن هيكل .

ثم ختم المؤلف بحثه فذكر انطباعاته الخاصة عن ينبع ، فوصف البلدة وسكانها ، والتعليم فيها ، والرجال الذين عرفهم فيها ، والآثار التي رآها أو حدث عنها .

ثم أتبع ذلك ملحقاً عن بلاد جهينة ، ومنازلها القديمة ، مرتبة على حروف المعجم ، ومضبوطة بالشكل ؛ فجزاه الله كل الخير .

ع . ك .



آراء وأنباء

قرار رقم (٢٢) تاريخ ١٩٦٧/٥/٤

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من تشرين الأول ١٩٦٦

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين الأستاذ عثمان الكعاك من تونس عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ١٩٦٧/٥/٤

وزير التعليم العالي

عبد الله واثق الشهيد



الدعاية والدعاوة

استعمل جمهور من المتأخرين « الدعاية » ترجمةً للكلمــــة الافرنسية (Propagande) المأخوذة من اللاتينية (Propaganda) ومعناها نشر رأي ، أو دعوة إلى عقيدة ، والعامة من العرب ، ومن يستعملها من الخاصة منهم ، يلفظونها بصيغتها اللاتينية (بروبوغنده) لما فيها من الرنة الموسيقية . وهو استعمال نراه موفقاً ، وقد شاع وذاع في أكثر الأقطار العربية إن لم يكن فيها كلهـا .

إلا ّ أن من المتشد ّدين من أنكر هذا الاستعمال ، لأنه لم يرد عليه نص في دواوين اللغـــة ، والنص على « دعاوة » وهي التي يجب في رأيهم أن تستعمل لهذا المعنى .

فالدعاوة هي مصدر « دعا » الواوي ، وما كان فعله واويّاً ، كانت « فعالة » منه بالواو . وما كان يائياً كانت فعالته بالياء .

فقد جاءت :

١ — البداوة من بدا

٢ — والشقاوة من شقا

٣ — والضراوة من ضرا

٤ — والعلاوة من علا

إلى غير ذلك .

وجاءت :

الجناية ، والدراية ، والرواية ، والرعاية ، والغواية ، والرماية ، والعناية ، والكفاية ، والوشاية ، والوصاية ، والوقاية ، والولاية، والحماية ... إلى كثير من أمثالها

من : جنى ـ ودرى ـ وروى ـ ورعى ـ وغوى ـ ورمى ـ وعنى ـ وكفى ـ ووشى ـ ووصى ـ ووقى ـ وولي ـ وحمى .

وعلى هذا بنى ابن سيْده قوله في « ملاوة » « وقضينا على مجهول هذا الباب ، بالواو ، لوجود (م . ل . و .) وعدم (م . ل . ي .)[1] .

ومعنى هذا أن فعالة تابعة لفعلها ، فلما لم يجد ابن سيده لـ (ملاوة) أصلاً في « الواو » ولا في « الياء » حملها على الواو لوجود (م . ل . و .) فقال « ملاوة » ولم يقل « ملاية » . كما اعتذر ابن سيده أيضاً عن النفاوة بقوله : « وذكرنا النفوة والنفاوة ههنا ، لأنها معاقبة ، إذ ليس في الكلام (ن . ف . و .) وضعاً » .

غير أن من تتبع بعض هذه المصادر والأسماء ، رأى أن التقيد بـ « الواو » في ما فعلُه « واوي » و بـ « الياء » في ما فعلُه يائي « ليس بشرط ، ولا هو بالقيد لا خروج منه » وإن قال به بعضهم .

فقد تدخل الواو على الياء ، في الفعل « اليائي » كما تدخل الياء على الواو في الفعل « الواوي » فتجيء « فعالة » بالواو وبالياء معاً ، في ما يجوز أن تشتركا فيه ، وفي ما لا يجوز ، لو روعيت القاعدة التي أشرنا إليهـــا ، واتبعت الأصول التي وضعها بعضهم

(١) من التركيب الذي يستكره الكثيرون استعمال « عدم » لنفي الشيء ، ولا سيما متى اقترنت بالوجود ، كأن يقال : « عدم وجود » فتثبت العدم والوجود في وقت واحد . وما نحسب أن مثـل هذا ، سبق في كلام من يوثق به . وكأن ابن سيده في قوله لوجود : (م . ل . و) وعدم : (م . ل . ي) (أي عدم وجود) تجنب هذا التركيب ، وإن كان حاصلاً بالقرينة .

فقد قالوا :

١ – الجباوة والجباية من «جبا الخراج» بمعنى استوفاه – والجباية أشهر

٢ – الحفاوة والحفاية من « حفا » : بالغ في إكرامه . والحفاوة أعلى

٣ – الرغاوة والرغاية من « رغا » وهي رغوة اللبن . والرغاية أفصح .

٤ – الطلاوة والطلاية من طليت وطلوت الشيء دهنه .

٥ – الغشاوة والغشاية من غشيت الشيء : غطيته . والغشاوة أحلى .

٦ – النفاوة والنفاية من نفى الشيء: نحاه . وهما من الشيء بقيته وأردأه

٧ – والنقاوة والنقاية من نقى الشيء نظفه ومن الشيء أفضله

* * *

وقالوا :

الحلاوة لا الحلاية : وحليَ أشهر من حَلُوَ . وكأنهم راعوا حلاوتها في الفم والسمع ، ففضلوها على الحلاية .

الشكاوة والشكاية : من شكا يشكو ، والشكاية في المفرد أذيع ، وليس لها من وجه ، إلا أنها جاءت – كما قالوا – على حد القلب «أي قلب الواو ياء» .

قال السيرافي : «وإنما قلبت واو – الشكاوة – ياء لأن أكثر مصادر فعالة من المعتل ، إنما هو من قسم الياء . نحو :

الجراية ، والوصاية ، والولاية ، فحملت الشكاية عليه ، لقلة ذلك في الواو .

وقالوا : الطهاية في حرفة الطاهي ، ولم يقولوا الطهاوة في هذه الحرفة ، وإنما قالوها في معنى آخر . والفعل طها يطهى اللحم ونحوه طبخه وأنضجه .

وبعد ، فقد يجوز أن نستخلص من هذا الذي قدمناه :

١ – إن العرب لم يتقيدوا في فعالة بواو الفعل وبيائه ، تقيداً مطلقاً ، فهم قد جمعوا بينها أحياناً ، وخالفوا أحياناً ، لأسباب قد يكون منها حلاوة اللفظ وخفته ، وقد يكون غلبة الاستعمال .

٢ — انهم استثقلوا الواو في كثير من الألفاظ واستخفوا الياء ، فبنوا أكثر مصادرهم عليها ، وإن عكسوا الأمر في بعض الأحايين .

٣ — أفلا يجوز للمتأخرين — ولا سيما بعد أن قامت لهم مجامع لغوية — أن يجروا على ما جرى عليه المتقدمون فيقلبوا « واو » « الدعاوة » ياء فيقولوا « دعاية » على ما كان من قلب « واو » « الشكاية » ياء ؟

هذا ، وقد اشتهرت « الدعاية » حتى كادت تعم ، لخفتها مع الياء وثقلها مع الواو . وإذا كانت الدعاية لم ترد في معجم ، فقد وردت في قول — من قوله فوق المعجمات — ولغته أصح منها ، والذي عنه أخذ كثير من ألفاظها ، إنه الرسول الأعظم : أفصح من نطق بالضاد ، وهو قوله في كتابه إلى هرقل : صاحب الروم وإلى المقوقس : صاحب مصر : « أدعوك بدعاية الإسلام » وهو نص صحيح ثابت .

وكفى بهذا حجة ، وكفى به للدعاية سواغا .

العامة ومصدر فعالة :

وللعامة رأي في صيغة فعالة ، لا بأس من الإشارة اليه ، فقد أحدثوا لها مصادر خاصة ، لمعان خاصة ، لها نسبة لغوية تتصل بها ، فتوسعوا فيها بعض التوسع . من ذلك :

الحماوة : جعلوها مصدراً لحمي . والحماوة لم تسمع وإنما المسموع الحماية ، بمعناها المشهور ، أما الحماوة عندهم فتطلق على الشيء الساخن ، البالغ السخونة . أخذوها من حمي الوطيس ، وحميت الشمس والنار ، والحديد ، وغيرها . حمياً وحمياً وحمواً . وكأنهم رأوا هذه المصادر لا تسد سداد الحماوة ، في ما استعملوها له ، فقالوا « الحماوة » .

وحمي الوطيس كناية عن اضطرام الحرب وشدتها . يقال : إن أول من قالها النبي (ﷺ) والوطيس التنور .

الزراوة : لم تسمع الزراوة ، والمسموع الزراية مصدر زريت على الرجل أي عبته . وهو شيء يقع على الشخص من فعل غـــيره . فقالت العامة الزراوة لما يكون من حال الشخص أو وضعه ، كأن يكون زري الثوب أو الحال أو غيرهما . والزراية لا تفيد هذا المعنى .

العماوة : وهذه أيضاً لم تسمع ، وإنما المسموع العماية . من عمي الرجل ذهب بصره ، وذهبت بصيرته . فهي مشتركة بين الذهابين . إلا أن العامة خصوا العماوة بذهاب البصيرة . يقولون : عماوة القلب . جعلوها هم وبعض الخاصة مصدراً لعماية البصيرة .

الهواية : هوى الشيء : أحبه واشتهاه . والمصدر هوى . ولم أقف على مصدر آخر . وكأنهم قاسوا الهواية على الغواية واستعملوا منها هاو بمعنى (Amateur) وهذه اللفظة الفرنسية من اللاتينية بمعنى أحب . تطلق على من يميل إلى شيء من الأشياء . وأحدثوا لها مصدراً « الهواية » ومن المصادفات أن العربية والفرنسية توافقتا في هذا الأمر . فـكما أنه لم تسمع الهواية في العربية ، فاني لم أجد للفظة الفرنسيّة (Amateur) اسماً أو مصدراً يؤدي معناها .

وهذا يدل على أن اللغات كلها ـ لا العربية وحدها ـ تفتقر إلى ألفاظ توضع لمعان تحدث ، إلا أن العربية واسعة الصدر ، غنية بمشتقاتها ومجازاتها واستعاراتها ، فلا تقف عاجزة مكتوفة عن معنى من المعاني .

لذلك قالوا هاو وهواية . وقال الفرنسيون (Amateur) ووقفوا إلى اليوم عنده ، من غير أن يجدوا له ـ في ما رجعنا إليه ـ اسماً من مشتقاته يعبرون به عن هذا المعنى .

عارف النكدي



كتاب تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء

تأليف الدكتور بيشوف الجرماني

هذا كتاب « طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٨٠ » وقد وقع في يدي أخيراً، فرأيت أن أصفه لقراء مجلة مجمع اللغة العربية فقد يكون في وصفه ما يدعو من يرغب في مثل هذه الموضوعات أن يطلع عليه ؛ افتتح المؤلف كتابه بمقدمة مسجعة ، وضعت نقطة بعد كل سجعة ، ثم جاء أول عنوان في الكتاب — وهو العنوان الوحيد فيه : « فتوح حلب على يد العرب » ويمضي بعد ذلك في كلام متصل بعضه ببعض ، من غير عنوان ولا فاصلة ولا نقطة : صفحات متتالية ، وسطور متماسكة ، وموضوعات متداخلة . ليس لها فهارس يستعان بها على الرجوع إلى ما هو مدون في الكتاب .

أما المقدمة فهذه هي :

بسم الله خير الفاتحين

الحمد لله الأول بلا ابتداء . الآخر بلا غاية ولا انتهاء . المقتدر في سلطانه . والمتعالي في أوصافه وسمو شانه . لا تدركه العيون ولا تنعته الصفات . ولا تبلغه الظنون . ولا تحويه الجهات . نحمده على ممر الأيام وكرّ الدهور . ونشكره على مدى التاريخ واختلاف العصور .

وبعد فيقول العبد الفقير الفاني . تيدور بيشوف الجرماني . انني بعد أن أكملت دراسة الطب الإنساني . وقارنت الفرسان من أبناء زماني . وذلك في مدارس وطني ألمانيا . التي هي عبارة عن جرمانيا . أخذت أتشوف إلى مرأى بلاد العرب . لما كنت قرأت في التاريخ من حسن صفات أهلها زمن الطلب . وحينما فارقت أهلي والأوطان . وصرت أخترق ساحات البلدان . حالت بعون علام الغيوب . مدينة حلب الشهباء وقت الغروب . ولما وطئت حصاها . وتراءى لي السرور بمرآها . ألقمت بها مطلوق السراح . وامتزجت

مع سكانها امتزاج الماء بالراح . فعاشرت منهم أولي الفضل والنباهة . وأهل الظرف والنزاهة . والعالم والنحرير . والغني والفقير . فألفيتهم أصحاب أخلاق رضية . وأفعال مرضية . ونفوس زكية . وألسن عربية . فقطعت بينهم شرخ الشباب . أقتطف من العيش اللباب . وأنشق رياحين الآداب . وكلما أمعنت النظر في حسن تربتها . وجمال بقعتها . وما اشتملت عليه من نفيس النباتات . وقديم الأبنية الشامخات . أتوق إلى أن أقف لها على تاريخ يكشف لي عن مخدراتها . ويروي لي صحيح الأخبار عن ثقافتها . ومن ينسب إليه صفة بنائها من أول وهلة . ومن افتتحها من العرب بالجملة . حين لم أظفر من ذلك على شيء يشفي الغليل . ويروى ظمأ الفؤاد العليل . تطفلت على من سلك هذه المسالك . وان كنت لست من فرسان ما هنالك . وألفت بعونه تعالى كتاباً بيّن أصل تاريخها القديم . ويبرز بعض مخبآتها على نوع مستقيم . مقتصراً به على زمن افتتاحها عن يد العرب . حيث لم يكن في غير ذلك من أرب . ومذ بدأ يرفل في حلل الغمام . ويخجل لدى طلعته البدر التمام . سميته تحف الأنباء . في تاريخ حلب الشهباء . والله الموفق للصواب . وإليه المرجع والمآب » .

وبعد هذه المقدمة ، يورد المؤلف كلمة موجزة جداً على بلاد الشام يخلص منها إلى الكلام عن حلب . ويقول : « أما الذين بنوا حلب فقيل : النمرود ، وقيل : انها من بناء العمالقة ، وهم فرقة من أولاد حام يقال بها « الكيتا » والذي بناها اسمه حلب بن المهر بن خاب ، فسميت باسمه . ولكن المشهور عند العرب ان ابراهيم الخليل لما هرب من النمرود ، وأتى هذه البقعة ، كانت إقامته بالتل ، الذي هو الآن قلعتها ، ويذكر الرواية العربية المعروفة ، المنسوبة إلى إبراهيم وحلب بقرته الشهباء ، ويعقب على هذا الخبر بقوله : « فانه غير صحيح لا أصل له » .

يقول : ثم ان الذي تحقق عندي انها من بناء العمالقة . ودليـــل ذلك الكتابة الموجودة الآن على الحجر الأسود في الحائط بظاهر جامع القيقان ، في داخل باب انطاكية ، فانها مرسومة بقلم الهيروكليف بلغـــة الكيتا

أو (الحاتيتيين) وهذه الكتابة كان اصطلاحهم عليها في أيامهم . وكان اسم حلب بلغتهم (هلبون وهلبة) ..

ويختم كلامه هذا بقوله : « وحيث انه لم يكن قصدنا الكلام على تاريخ هذه المدينة قبل أن تملكها الإسلام ، ذكرنا هذه النبذة استطراداً على سبيل الاقتصار والآن نشرع فيما هو المقصود فنقول :

فتح حلب على يد العرب

هذا هو العنوان الوحيد ـ على ما قلنا ـ في كتاب يتألف من ثلاث وستين ومئة صفحة (١٦٣) يبدأ المؤلف حديثه قائلاً : (١)

« لما فتحت دمشق الشام « أيام عمر بن الخطاب بعد وفاة النبي محمد ﷺ وبعد وفاة أبي بكر الصديق على يد أبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وأصحابها وذلك سنة خمس عشرة من الهجرة الموافقة لسنة ستمائة وثلاث وثلاثين من التاريخ الميلادي في أيام الخريف ، ونزعوها من أيدي الروم ورتبوا أمرها ، رحلوا عنها وساروا إلى حمص وحماه وقنسرين . وبعد ما حاصروا مدة قليلة أخذوا حمص وحماه بالسيف . وأما قنسرين فان أهلها طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم فأجابوهم إلى ذلك وأخذوا منهم التضمينات حسب تعهدهم وبنوا فيها مسجداً . فلما بلغ ذلك أهل حلب اضطربوا اضطراباً شديداً وكان عليهم رئيسان : الأول يوقنا والآخر يوحنا . وكان أبوهما مالك البلد وأعماله وضياعه إلى حد الفرات . فاستخلص لنفسه قلعة حلب وحدد بناءها وحصنها . وكان هرقل يهابه . فلما مات آل الأمر إلى ولده الكبير يوقنا ، وكان شجاعاً مقداماً في الحروب ، وكان أخوه يوحنا ديِّناً مترهباً ، فلما بلغه أن أبا عبيدة قصد حلب ، قال لأخيه : على ماذا عوّلت ؟

(١) قلنا : إن الكتاب ليس فيه فواصل ولا نقط تشير إلى انتهاء العبارات والجمل . وما هو موضوع الآن هو مما وضعناه نحن .

قال : على قتال العرب .

فقال يوحنا : يا أخي إن كنت تقبل نصيحتي ، فأعطهم ماشاءوا واسألهم الصلح .

فغضب يوقنا من كلام أخيه وقال له : ما أعجز رأيك ما أنت إلا راهب أو قسّيس وليس بيني وبينهم إلا الحرب .

فلما سمع يوحنا هذا الكلام قال له :

يا أخي قد اقترب أجلك لأنك صاحب بغي تحب سفك الدماء .

فلما كان اليوم الثاني جمع يوقنا العساكر وفرّق عليهم السلاح والأموال وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إلى حلب ثم سار هو وقومه في اثني عشر ألف مدرّعاً عدا من كان معه بغير درع ونشاب وكان قد سيّر أبو عبيدة ألف فارس إلى حلب وأمّر عليهم كعب بن ضمرة فالتقوا مع يوقنا على ستة أميال من حلب ووقع القتال وتأخر أبو عبيدة في قنسرين لأجل قدوم أهل حلب عليه ، لأنه لما سار يوقنا اجتمع رؤساء البلد وقالوا ان العرب أطاعهم أهل دين النصرانية ودخلوا في دينهم فهل لكم أن تسيروا إلى أميرهم وتسألوه الصلح فان ظفر المسلمون بيوقنا نكن نحن آمنين ، وإن صالح يوقنا نكن نحن سبقناه إلى الصلح وإن غلب ورجع سالماً لا نعلمه بشيء . واستقر رأيهم على ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلاً وسلكوا طريقاً غير طريق يوقنا فلما وصلوا إلى أبي عبيدة قالوا له جئنا نطلب منكم الصلح فقال لهم كيف نصالحكم وقد بلغنا أن بطريقكم صمم على قتالنا وحصن قلعته فليس لكم عندنا صلح أبداً فقالوا : إن صاحبنا قد خرج يريد حربكم وقتالكم ونحن خرجنا بعده وسلكنا طريقاً غير طريقه . فقال لهم أبو عبيدة فما الذي تريدون أن تبذلوا في صلحكم قالوا نعطي نصف ما أعطى أهل قنسرين . فقال : قد قبلت منكم وشرط عليهم في النصيحة للمسلمين وأخذ عليهم العهد وكتب أسماءهم ورجعوا إلى حلب . فلما أشرفوا عليها رآهم شخص من أصحاب يوقنا فسألهم من أين أقبلتم ؟ فظنوا أنه من أهل حلب فأخبروه بالصلح فمضى حتى وصل إلى يوقنا فقال له أن أهل بلدك

قد صالحوا العرب . فلما سمع ذلك خاف على قلعته أن يملكوها في غيبته وكان قد قتل من المسلمين أكثر من مائتين فترك الحرب ورجع إلى حلب وأحدق بأهل البلد يريد قتلهم فنظر إليه أخوه يوحنا وهو يقتل الناس وقال له لا تفعل فان المسيح يغضب عليك لأنه نهانا أن نقتل عدونا فكيف نقتل من هو على ديننا . فقال له يوقنا انهم صالحوا العرب وصاروا لهم عوناً علينا فقال يوحنا ان المسيح يقتلك كما قتلتهم بغير ذنب . فقال له يوقنا أنت أول من أبطش به وجرد سيفه وقتله به . وقد يئس أهل حلب من أنفسهم وبعد ذلك أقبلت عليهم رايات المسلمين ومعهم أبو عبيدة وخالد بن الوليد فلما نظروا ما حل بأهل حلب دخلوها وبذلوا السيف في أصحاب يوقنا فهرب هو وبطارقته إلى القلعة وتحصن بها ودخل المسلمون المدينة من باب انطاكية ووضعوا حولهم وأمر أبو عبيدة أن يبنى ذلك المكان مسجداً . وكان الذي قتله يوقنا من أهل البلد ثلاثمائة وقتل المسلمون من أصحاب يوقنا ما يزيد على ثلاثة آلاف وكانت وقعة عجيبة واستقام أبو عبيدة محاصراً القلعة أربعة أشهر إلى أن أتته نجدة من عمر بن الخطاب وفيها رجل من ملوك كندة يقال له دامس ويكنى بأبي الأهوال وله حيل عجيبة في الحرب فاستقاموا أيضاً سبعة وأربعين يوماً محاصرين القلعة لم يبلغوا منها أربا . فلما كان اليوم الثامن والأربعون أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له قد عجزت وأنا أعمل الحيل ولم أقدر على أخـــذ القلعة والآن قد افتكرت في شيء أرجو من الله أن يكون لنا به الظفر على الأعداء فأضاف إليه ثلاثين رجلاً من العناديد والشجعان وأمرهم بالطاعة له وجعله أميراً عليهم . ثم ان دامساً قال لأبي عبيدة ارحل أنت وجيشك حتى تبعد عن البلد مقدار فرسخ وتنزل بالمسكر ثم انه أخذ من كان معه حتى أتى بهم كهفاً في الجبل فأدخلهم إليـه وقعد هو على بابه فلما رأى أهل القلعة مسير المسلمين فرحوا وقالوا ليوقنا افتح لنا الباب حتى نتبعهم لعلنا نقتل منهم أحداً فنهاهم عن ذلك ثم لما أقبل الليل سار دامس جهة القلعة وترك أصحابه وصار كلما رأى أحداً يمسكه ويأتي به إليهم فيقتلونه ثم انه فتح مزوده وأخرج منه

جلد ماعز وألقاه على ظهره وأخرج منه كعكاً يابساً وقال لأصحابه استعينوا بالله واخفوا نفوسكم فساروا نحو القلعة وأرسل رجلين من أصحابه يعلمان أبا عبيدة بشأنهم ويقولان له : ابعث الخيل إلى القلعة عند طلوع الفجر . فسار دامس هو وأصحابه في الظلام وهو أمامهم يمشي على أربعة والجلد على ظهره وكلما أحس بأحد قرض الكعك كأنه كلب يقرض عظماً وهم يستترون بالأحجار فما زالوا كذلك حتى لاصقوا السور وسمعوا أصوات الحراس فداروا حوله إلى أن أتوا مكاناً لم يجدوا به صوتاً لأن حراسه كانوا نائمين فاختار من أصحابه سبعة ثم جلس القرفصا وقال لأحد السبعة : اجلس على منكبي واستند على الجدار واجلس كما أنا جالس وأمر الآخر أن يفعل كما فعل الذي قبله ويستند على الجدار إلى أن صعد الثامن فعند ذلك أمر الأعلى أن يقوم وهو مستند على الجدار فقام الأول ثم الثاني ثم الثالث حتى انتهوا . فإذا الأعلى قد وصل إلى شرفة السور وتعلق بها وصعد عليه ونظر إلى حراس ذلك المكان فوجدهم نائمين فذبحهم ورماهم فلما وصلوا إلى الأرض قطعوهم وأخفوهم . ثم دلّى عمامته لصاحبه فتعلق بها ورفعه إليه وكان دامس قد أعطاهم حبلاً فصار يسحب بعضهم بعضاً إلى أن تكاملوا جميعهم على السور فذهب دامس إلى باب القلعة فوجده مغلقاً والحراس رقود من السكر فذبحهم ثم فتح الأبواب وتركها مغلقة ورجع إلى أصحابه . وكان قد قرب الفجر فقال لهم أبشروا فاني قد فتحت الأبواب وقتلت من كان وراءها . ثم انه أرسل خمسة من أصحابه يحفظون الأبواب وأخذ الباقين ومشى نحو يوقنا فصاحوا عليه ورجعوا إلى الباب ودخل كل واحد منهم في محل يحميه وصرخ يوقنا بأصحابه فأتوا من كل جانب وقاتل الروم قتالاً شديداً وكان قد أتى جيش المسلمين فلما رأى الروم أنهم لا طاقة لهم بالمسلمين ألقوا سلاحهم وطلبوا الأمان فكف المسلمون أيديهم عنهم . فحينئذ أمر أبو عبيدة باحضار من بالقلعة وعرض عليهم الإسلام فأسلموا وكان أول من أسلم يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم أموالهم .

* * *

وينتهي الكتاب عند حوادث سنة ٩٢٢ هجرية بمقتل السلطان الغوري ، وباستيلاء السلطان سليم العثماني على الشام ومصر . ثم بموت السلطان سليم سنة ٩٢٨ هـ .

« بعلة فرخ الجمر وهكذا الدنيـــا تفعل بأهلها
فهنيئـاً لمن أعرض عنها ورضي منها باليسير
فانها غدّارة غرّارة فسبحان مبيد الأكاسرة
ومذل الجبابرة وقاهر العباد بالموت
وهو الذي يرث الأرض
ومن عليها » .

وبعد هذا يضيف الى كتابه ملاحق فيها بعض ما هو مكتوب على الجوامع والمنابر ، والمحاريب والأبراج ، والقلاع والقبب ، وعلى البيمارستانات وغير ذلك من المنشآت الدينية والخيرية وأسماء من بنوها أو أنشأوها .

وبين المكتوبات أوامر ومراسيم بابطال مكوس وأموال ، كانت تؤخذ ظلماً وأكثرها ينتهي بهذه العبارة : « ملعون ابن ملعون من يجددها أو يعيدها أو يسعى فيها » .

وفي آخر الكتاب خمس صفحات فيها نقوش بالحروف المسمارية ومنها بالحروف اليونانية ، بعضها مكتوب على حائط جامع القيقان في حلب ، وبعضها الآخر : مكتوب على حائط باب النصر في حلب » . « وبعضها منقوش على حجر وجد في قارقمش » .

وبهذه الصفحات الخمس ينتهي الكتاب . ع . ره .



مصطلحات جـــدد

(لـكلمات افرنجية)(١)

ـ ٣ ـ

— D —

Débarcadère كَلّاء

وهو مرفأ السفن .

Diaphorèse (= sueurs abondantes) رُحَاض

وزان فُعال (وهو العَرَق الغزير ، من : الرُحَضاء وهي العَرَق إثر الحمّى أو عَرَق يَغسل الجلدَ كثرةً وقد رُحِضَ المحموم) . وكلمتنا خير من (عرق غزير) ، لدلالتها على حالةٍ غير طبيعية أيضاً .

Dîné (= diner) هَجُوري

وهو الطعام يؤكل نصف النهار ، وهو المراد من الكلمة الافرنجية .

Docteur دَابِر(٢)

وهو المُتقِن للعلم كما في القاموس . و (الدَّبْر : العِلْم بالشيء ، والفقه) . والكلمة الافرنجية من اللاتينية (doctus) وهذه من (docere, suprin doctum) وتعني التعليم . ومنها في الفرنسية (docte)للعالِم = savant ، و (docteur)= للعلاّمة المتقِن لعلمٍ ما .

(١) من المعلوم أن خطة المجمع المتبعة تقضي بأن لا يعبر هذا البحث وأشباهه عن رأي المجمع بل عن رأي الـكاتب . (لجنة المجلة)

(٢) اشتهر تعريب « الدكتور » وهو غير العالم وغير العلامة . (لجنة المجلة)

Dodo (chanter le) هَمْهَمَ

من الهَمْهَمة وهي تنويم المرأة الطفل بصوتها .

Doublage دِمْلاج (دَمْلَجَة)

تسويةُ صنعةِ الشيء كما في القاموس . بدلاً من [(دَبْلَجَة) بالباء ، تعريباً للكلمة الافرنجية] . وفي (الدُبْلاج) = الدَمْلَجَة ، في المِبْصار (١) = (تلفيزيون) تسويةُ صنعة الدَمْج (من : دَمَجَ ، دخلَ الشيء واستحكم) أي استعارة الصوت لشخصٍ آخر يمثّله في الغناء والحركات محاكاةً . ومِثْله (الإدْماج : وهو اللّف في ثوبٍ ، والتدامُج : التعاون) . ومن معاني الكلمة الإفرنجية التمويه أيضا . ففي الكلمات العربية التي سردناها ، من المعنى الموافق للكلمة الافرنجية ، ما يُغني عن تعريبها أو استعمالها هي هي ، كما هي الحال مع المذيعات والمذيعين (في الإذاعة والبصار) (٢) .

— E —

Echouer un navire تَكْبِيث السفينة

وهو أن تُجنَح إلى الأرض ويحوّل ما فيها إلى أخرى .

Enchère publique مُناجَشَة

من (التناجُش) وهو التزايد في البيع وغيره . بدلاً من (المزايدة العلنية) .

adjudication aux enchères المزايدة
adjudication aux rabais المناقصة

Entrailles رَبَض

وهو الأمعاء ، أو مافي البطن سوى القلب وأما (viscères) فالأحشاء عامةً .

---

(١) اشتهرت التلفزة ويقال تلفاز لاقط وتلفاز مرسل . (لجنة المجلة)

(٢) يدور على ألسنة هؤلاء جميعاً : (دوبلاج) ، (دَبْلَجَة) ويتحدثون بهما مع الصديقات والأصدقاء . فحبذا لو استعملوا بعد الآن (الدملاج) و (الدملجة) العربيتين حينما (يندمجون) في الأحاديث الفنية !

لَمَاظٌ Entrée

(في الطعام : وكذا لَمْظَة) من (لَمَظَ : تتبّع اللُّماظة في الفم ، أو تتبع الطعم في الفم وتذوّق) . ومنه : (ما لَهُ لَماظ ، كسحاب : ليس له شيء يذوقه) . ففي كلمة (اللمظة) معنى التذوق وهو (المدخل entrée لتناول الطعام) .

كاسُور Epicier de village

وهو بَقّال القُرى . وكذا : الرَّدْحِيّ كَكُرْسي .

— F —

جُرْزَة Faisceau , ou gerbe

وهو الحُزْمة من القَتّ ونحوه .

العَميسة أو العَميسيَّة (حَلَفَ على) Faux serment (jurer ; prêter) أي على يمين غير حقّ . وكذا (اليمين الغموس) وهي الكاذبة التي يتعمدها صاحبها عالماً بأن الأمر بخلافه .

قارورة مَحْزُوقة العنق Flacon à col étroit

انظر (Col) .

— G —

عِذْق (١) Grappe égrénée

وهو المنقود أُكل ما عليه أما (العُمْشوش) فهو العنقود يؤكل بعض ما عليه .

---

(١) المعروف عند علماء الزراعة والنبات أن العذق شكل تنوير معروف يسمى بالفرنسية Corymbe . وفي المخصص (ج ١١ ص ٦٩) : « الحُصلة والحَسلة العنقود . ثعلب . وهو العُمْشوش – إذا أُكل ما فيه » . ومن الواضح أن كلمة العمشوش لا تقتصر على العنقود يؤكل بعض ما عليه . (لجنة المجلة)

دُرْدُور Gouffre

وهو موضعٌ وسط البحر يجيش ماؤه وقلَّما تسلم منه السفن . (فارسيته : كِرْداب) . (ومن بعض معاني الكلمة الافرنجيـــة abîme أيضاً ، ما يوافق الدردور) .

قُرْزُع Graines de coton

كقُنفذ ، وهو حبّ القطن وكذا (الخَيْسَفُوج) . أما الجوز فهو (البَيْلَم) و (العُفازة) . انظر (capsules de coton) .

جُلْطَة Grumeau

وهي الجُزْعة الخاثرة من الرائب . خصصتها إطلاقاً لجُزَع من الخُثَر التي تنتج من بعض التفـاعلات الكيمياوية أو الكيميفيزية عن الهيوليات كمجموع حبّاتٍ متوسطة الحجم . أما تخصيصها لخُثارة الدم (coagulum) فغير مستحب .

— H —

سِنِّيَّة Hache à deux tranchants

وهي (الفأس لها خَلْفان) .

Histoire إسْطار ، إسْطُورة .

وكذا (إسطُور) جمعُ الكل : أساطير . والأساطير : الأحاديث لا نظام لها كما في القاموس (١) . والكلمة الافرنجية من اليونانية (istoria) أي إخبار وتحري الحقيقة وكذا باللغة الفرنسية يراد بها حكاية الحوادث وتسجيل

(١) قلت : الأحاديث لا نظامَ لها والحكايات والقصص الخيالية النسيج كل هذا هو : الخرافات والتُرَّهات وهي الأباطيل والأقاويل الخالية من الطائل ويقابلها بالفرنسية : Mythes (= من اليونانية Muthos أي الخرافة والحكاية أو الرواية لا أصل لها . والخرافة حديث مستملَح كَذِب) .

ما يستحق الذكر ، وتسجيل المنامرات ومجازاً. يقصد بها (المشاكل) الخ . فأخذها العرب عنهم تخصيصاً للأحاديث لا نظامَ لها على خلاف ما هي عليه في الأصل اليوناني للإخبار وتحري الحقيقة . وشاعت كلمة (تاريخ) مقابلاً للكلمة الافرنجية من (أرَّخَ الكتابَ وأرَّخه وآرَخه : وَقَّتَه) ولعل ذلك لوجود الوقت والزمن للوقائع التي تُدوَّنُ في كتب التاريخ .

— I —

Imperméable (manteau) مِمْطَر ، مَطرة

وهو ثوب صوف يتوقَّى به من المطر . خصصته لما يعرف في يومنا باسم (المشمَّع) دون النظر إلى كونه من صوف أو سواه ، ويكفي أن يكون من قماش مطلي بمادةٍ كَتْشُوتة (= étanche) .

Instantané طَرْفِيّاً

من طَرَفَ بصرَه : أطبقَ أحد جفنيه على الآخر . وطَرَفَ بعينه حرَّك جفنيها . والمرَّة منه : طَرْفة . ومنه : قوله تعالى (أنا آتيك بِهِ قَبْلَ أن يَرْتَدَّ إليْكَ طَرْفُكَ - سورة النمل - أي قبل أن ينطبق جفنُ عينك بعد فتحه) ، بدلاً من (لَحْظِيّاً) التي يستعملها بعضهم . فلَحَظَه ولَحَظَ إليه لَحَظاناً : نظر بمؤخر عينيه وهو أشدُّ التفاتاً من الشَّزْر . وكذا من (آنياً) من (الآن) وهو الوقت الذي أنت فيه ، ظرفٌ غيرُ متمكِّن وَقَعَ معرفةً .

Instantanéité طَرْفِيَّة

من الكلمة الآنفة . بدلاً من (لَحْظِيَّة) .

— J —

قَلْس Jazz

وهو الرقص في غناء . والكلمة الافرنجية تعني ذلك تماماً : (موسيقى وغناء مع رقص) . و التقليس : الضرب بالدف والغناء واستقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو) . واشتقت العامة منها (مَقْلَسَة ؛ يَتَمقلَس ، بمعنى يتمسخر مع بعض حركات وبصوت يحاكي الغناء الرقصي) .

قَضِيخ Jus de raisin

وهو عصير العنب ، وأَقْضَخَ العنقودُ حان أن يُعتَصر .

— L —

فَسْح Laissez - passer

وهو شِبْه الجواز . وقد فَسَحَ له الأمرَ بالسفر ، كتب له الفَسْح .

صَرَى Lait de rétention

وهو اللبن غير المحلوب المحتبس في الضرع . بدلاً من (اللبن المحتبس أو المنحصر) ترجمةً حرفية .

قَمَص Larve de moustique

وهو ذباب صغار تكون فوق الماء ؛ أو البق الصغار على الماء الراكد كما في القاموس . والشرح واضح لاتخاذها بدلاً من (الدُّعموص) الذي يستعمله بعضهم . فالدعموص : دويبة أو دودةٌ سوداء تكون في الغُدْران إذا نشّت . وأما (القائبة) فهي (الفَرْخ ، كالقُوب بالضم ، والقابة) كلاهما لا يصلح للكلمة الفرنسية لاختلاف مسمّياته عما يراد من الكلمة الافرنجية .

— M —

Manucure (= manicure)[1] مُطَرِّف

من : (طَرَّفت المرأة بنانَها : خَضَّبَته) . خصصتها لمن يقوم بتطريف (اليد والبنان) . والكلمة الفرنسية تعني : الإخصائي بتطريف اليد (من : manus = يد ، و cure إعتناء) . فلا حاجة بعد الآن إلى كلمة (مانيكور) فني كلمة (مطرّف) و (تطريف) طرافة ملحوظة من حيث (ظرافة) اليد والبنان المطرّفين ، في عين الناظر .

Maquillage غَمْنَنَة ، تَغَمْنُن (مَكْيَجَة ، تعريباً)

من الغُمْنة Fard وهي النمرة التي تطلي بها المرأة وجهها كما في القاموس . و (ماكياج) تدل على هذا المعنى ، طلاء الوجه بالغمنة والأصبغة .

أما (المكيجة) فلقد كنتُ وضعتها في البدء تعريباً لتخصيصها لغرض معين ولإمكان الاشتقاق منها (مثال : وجه مُمَكيَج ، مكيجَ ، على المصدر ، تمكيجَ على المطاوعة الخ) . وما لبثت أن خطرت ببالي كلمة (الغمنة المخصصة للنساء وكنتُ قد وضعتها مقابل كلمة Fard الفرنسية في مصطلحاتي العلمية) فلم أر بأساً في تعميمها للذكور أيضاً بعد أن شاع (التخنث) في أيامنا هذه أيما شيوع على الحقيقة والمجاز .

Maquillé مغمنَن (مُمَكيَج ، متمكيج)

من الكلمة الآنفة .

Maquiller غمنَ (مكيَجَ)

من الكلمة الآنفة .

Maquiller (se) تغمنَنَ (تمكيَجَ)

من الكلمة الآنفة .

---

(١) في اللغة التدريم من درم تسوية الأظافر بعد القص . (اللجنة)

Massue مِقفاص

وهو شيْء رُمّانة تكون في طرف جُرْز تقفص كل شيء. والجُرْز بالضم: عمود من حديد. (وهي بالتركية: طوپوز، ومنه دَبّوس كتنّور واحد الدّبابيس كأنه معرّب كما في القاموس). أما (المِقْمَعَة) التي يستعملها بعضهم فهي: العمود من حديد أو كالمِحْجَن يُضرب به الفيل، وخشبةٌ يُضرب بها الإنسان على رأسه. والمِقْفاص أصلح.

Météorisme دَحْقَلة (انظر Ballonnement)

Miasme زَهَم

الريح المنتنة ورائحة الجسد من صُنان أو نَتْن. خصصتها لتلك التصعّدات التي تنطلق من أجساد الموجودين في بهو أو غرفة مغلقين فتملأها، وينشأ عنها تسمم. ومثلها (القَفَم، من أقفم مكانه: ملأه بريحه) والزَّهَم أخص وأصلح.

Mort aux rats هالُوك

وهو سم الفأر (العامة تسميه: طِعْم الفأر). كيمياوياً هو (الزرنيخ الأبيض) أي (بلا ماء الزرنيخي $As_2 O_3$) وأما (الشّكّ) فهو (دواء يهلك الفأر يجلب من خراسان من معادن الفضة، أبيض وأصفر اه. القاموس). قلت: الأبيض هو (الهالوك). والأصفر هو (ثالث كبريت الزرنيخ $S_3 As_2$) ويسمى الزرنيخ الأصفر وبالفرنسية orpiment. وهنالك نوع أحمر وهو (ثاني كبريت الزرنيخ $S_2 As_2$ وبالفرنسية réalgar).

Mouillage du lait مَذْق

وهو خلط الماء باللبن، فإذا بلغ الماء ثلث اللبن فهو (الشّهابة). أما خلط لبن الضأن بلبن الماعز فهو: (المَيْش) وكذا (التَّخيسة) فهي مزيج لبن المعز والنعجة.

قَطَّس Myrte (grains de)

وهو حَبُّ الآس واحدته قَطَّسَة كما في القاموس . أما (الهَدَس) بفتحتين : فهو الآس لغةُ أهلِ اليمن قاطبةً . وحب الآس ، ليس بعربي الأصل في رأي الخوري أيوب سميا المحترم ، كما جاء في مجلة (النعمة سنة ١٩٦٣ ، السنة الثانية ، العدد ١٩ ص ٥٧ — ٥٨) إذ يقول : [كلمة آرامية ، أسا ، بميل الألف الأول ، والسين إلى الضمّ المفتوح ، ومنه (الآسي أي الطبيب ، والفعل المتفرع منه . واليونان أخذوا من الآراميين (الآس) وركّبوه مع اسم الكرمة باليونانية : (ampla) فصارت (أمبلاسيا) أي الآس الكرمي أو الكرمة الآسية . فالعرب قالوا (حنبل ample) . والعامة اليونانية التي بقيت بعد فتح الإسلام وتعرّبت ، قالت للحَبّ بلفظه اليوناني : (حَنبلاس) . وجرى (حَنبَل) في العربية عَلَماً ومنه حنبل الشيباني البغدادي والد الإمام أحمد المتوفى سنة ٨٥٥ م صاحب المذهب الإسلامي الحنبلي] اهـ .

هذا ولقد كان رئيس مجمعنا الأمير مصطفى الشهابي ذكر أن كلمة (الآس) عربية سامية النجار (مجلة المجمع العلمي العربي م ٣٨ (١٩٦٣) ص ٥٣٠ . لما رأيه حفظه الله فيما جاء به الأب المحترم ؟ أما قول رئيسنا الفاضل (وقد جعلته العامة في الشام حَبْلاس ، وتأنّق بعضهم فقالوا حَمْبلاس زيادة في الإغراب) ، فرأيي هو أن هذا النحت والإدغام وارد في كلام العرب . وإذا كانت كلمة (حَنبْلاس) آرامية المنشأ وتعرّبتْ ، فقد وصلت إلينا (حنبلاس أو حمبلاس) بادغام المتقاربين ولا غرابة في ذلك . فهذه كلة (حَبْقُرٌ) العربية . من : [حبٌّ ـ قُرٌّ ، كقَمْطَل ، ذكروه في الأبنية ولم يفسّروه ومعناه : البَرَد ، بفتحتين (حَبُّ الغمام) ويقال (أبرد

من حَبْقَرٌ) وأصله (حبُّ قرٍّ) والقُرُّ : البَرْد ـ بسكون الراء ـ والدليل على ما ذكرته أن أبا عمرو بن العلاء يرويه : (أبرد من عَبٍّ قُرٍّ) والعبّ اسم للبَرَد ـ بفتحتين] اهـ . من القاموس : كلمة حبقر، باب الراء ، فصل الحاء . ومثلها (حَبْرَمَة) وهي اتّخاذ (الحَبْرَم) وهو مرقة حب الرّمان . والكلمة منحوتة من (حب ـ رمان) كما هو واضح . وكذا (مِشْلَوْز) أي المِشْمِشة الحلوة المخ ، والكلمة مركبة (القاموس) . وكذا (الشَقَحْطَب) كسفرجل : الكبش له قرنان أو أربعة ، كلٌّ منها كشِقٍّ حطب (القاموس) . فلماذا يؤخذ على العامة هذا الدمج اختصاراً وقد سبقهم به السلف ؟ هذا إذا صح انهم دمجوا (حب ـ الآس) ولم تأت الكلمة إلينا ـ عبر السنين ـ مدموجة كما هي ، عمن تعرّب بعد الفتح الإسلامي . فكلمة (حبلاس) حلوةٌ مثل (حب الآس) لطيفةٌ ومستساغة (١) .

— N —

Nappe سُبيرة

رُقاقة عريضة تُبسَط تحت ما يؤكل من طعام . ومثلها (السِّماط) وهو من الطعام ما يُمدُّ عليه .

Négliger avec indulgence (Indulgence) جَلْهَزَ

أغضى عن الشيء وهو عالِمٌ به . والجَلْهَزَة : إغضاؤك عن الشيء وأنت عالم به . (وكذا معنى الكلمة الفرنسية : الإغضاء على وَغْنٍ أي حُبٍ تساهلاً) .

---

(١) لا دليل على ما ذكره الأب في موضوع حبل . أما كون العامة كثيراً ما تنحت اختصاراً فشيء معروف . (لجنة المجلة)

جُزْمازِج Noix de galle

وهو ثمرة الأثْل يقوّي اللثة ويسكّن وجع الأسنان ، كما في القاموس . قلت : الكلمة منحوتة من (جوز ، معرَّب كوز الفارسية ، ومن مازي الفارسية أي العفص) . والجزمازج اذن هو جوز العفص يحتوي على العفص (tanin) فهو يقوي اللثة .

بابُوس Nourrisson

وهو الصبيّ الرضيع أو الولد عامةً (بالرومية) ، والعامة تلفظهـــا (بُوبُّو) محرفةً بحذف السين .

حَجَلَة Nuptiale (chambre)

وهي الموضع يزيَّن بالثياب والستور للعروس ، كما في القاموس . أما (الأريكة) فهي سرير في حجلة ، أو كلّ ما يُتَّكأ عليه من سريرٍ ومِنصة وفراشٍ ، أو سريرٌ متَّخذٌ مزيَّن في قبَّة أو بيت (توافق lit nuptial) فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . وفي الشام تستعمل للمقصد نفسه كلمة (آسكي) من التركية محرفةً عن (آصقي) من المصدر (آصمق) أي التعليق . و (آصقي : ما يُعلَّق من الزخارف والزينات للعروس) وهي الحجلة ذاتها . والأتراك أنفسهم يستعملون الكلمة العربية (حَجَلة) ولكن بسكون الجيم وضمّ الحاء (حُجْلة) ويلحقون بها خطأً أداة المكان (كاه) فيقولون (حجْله كاه) أي غرفة العروس .

— O —

طسّان Orage

وهو العجاج حين يثور . أما الإعصار (Cyclone) فهو الريح تهبّ من الأرض كالعمود نحو السماء .

— P —

غَضَف Palmier

وهو شجر بالهند كالنخل سواء ، غير أن نواه مقشّر بغير لحاء ، ومن أسفله إلى أعلاه سَعَف أخضر . من أنواعه الذي يُستخلص منه الزيت : النضف الغيني (Elœis guinensis) الذي ينبت في غينية . وزيت النضف huile de palme زيتٌ ذو رائحة لطيفة إذا كان طازجاً ، مؤلّف من (نخلين وزَيْتين) . يستخلص من لب النضف ويستعمل في صناعة الصابون .

بُرْطُلَة Parasol

وهي المِظلّة الصيفية كما في القاموس ، بدلاً من (الشمسية) . والكلمة الفرنسية تعني (الواقية من الشمس : من parare التليانية أي الإتقاء تلقاءَ ما يُهـــدد أو يُؤذي ؛ ومن sol اللاتينية أي الشمس) . قلت : كما في [(parapluie أي الواقية من المطر .) وكنتُ قد وضعت لها كلة (مَطَرِيَّة) محاكاةً للشمسية] ، ولعل البرطلة هذه تصلح للمظلات التي تنصب في مواضع وقوف وانتظار (الباصات) لوقاية المنتظرين من لفحة الشمس صيفاً ، ومن بلل المطر شتاءً .

بَجَّة Pâté

وهي دم القصيد وكانوا يأكلونه في الجاهلية : ومنه الحديث الشريف : (أراحكم اللهُ من الجَبْهَة والسَجَّة والبَجَّة) . أما (العِلْهِز) فهو طعام من الدم .

فَيْهَج Pèse - vin

وهو الخمر ومكيالها . وكذا (النَّاطَل) بفتح الطاء وكسرها . و (النَّيْطَل) وهو الخمر ومكيالها .

تَضَوْلُؤ Photo - luminescence

نحتاً من (ضوء ـ تلألؤ) : لذلك التلألؤ الناجم عن تأثير الموجات الضوئية المرئية واللامرئية .

حَدَأة Pic ou pioche à défricher

وهي : الفأس ذات الرأسين .

نَسيفَة Pierre ponce

حجارة سود ذات نخاريب تُحَكُّ بها الرِجْل ، سميت بها لانتسافها الوسخ من الرِجْل . وبالشين لغةٌ أيضاً . (العامة تسميها : الصَوّانة ، حجر الخفّان) . كيمياوياً هي : سليكات زجاجية إسفنجية الشكل .

ضُرُوع Pis de chèvres (raisin)

وهو عنب أبيض كبار الحب (لشِبْهه بضرع المعز أو البقر) . وكأنَّ الكلمة الفرنسية ترجمة للكلمة العربية .

حَرِيش Polypode

وهي (دويبّة قدر الاصبع بأرجل كثيرة) ، بدلاً من (كثيرة الأرْجُل) ترجمـــة حرفية ولعلَّها هي التي تسميها العامة : (أمّ أربعٍ وأربعين : mille - pieds) .

فُور Port

في القاموس : (فُورَ : بلدٌ بساحل بحر الهند ، معرَّب پور ، بالباء الثلثة التحتية) . قلت : لعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من الهندية لفظاً ومعنى

وخُصصت عندهم لمدخل البلد من الساحل أي الميناء أو المَرْسى . أما (پور) الفارسية فهي (الوَلد) .

مِهْمَزَة Propulseur

من (مَهَزَه : دفعه ، وأبعده ونحّاه) . خصصتها لتلك القطعة التي توجد في بعض الآلات وتُهمَز (يُدفع) بها الشيء الموضوع فيها ، إلى الأمام .

— Q —

فُرْضَة Quai

وهي من البحر محطّ السفن . بدلاً من (رصيف على شاطىء البحر) . وكذا (كلاّء) ككتّان ، و (المُكَـلاّ) مرفأ السفن ، وساحل كل نهر . باللاتينية : (scala) وبالتركية : (إسْكَلة) من التليانية .

— R —

أصابع العَذارَى Raisin de damas (à gros grains)

صنف من العنب طوال كالبلّوط شُبِّه بِبنانهن . وكذا (القِبْبَر) وهو عنب طويل جيد الزبيب . [بالتركية يدعى : پارْمَق اوزومي أي (الأصبعي) لطوله ، تشبيهاً] .

كَفْر Revérence (inclination de respect)

بالفتح ويكسر ، هو : تعظيم الفارسي مَلِكه إيماءً بالرأس من غير سجود (ومعنى الكلمة الفرنسية كذلك : إحناء الرأس سلاماً) .

نَزْلَة Rhume

وهي الزُكام ، كما في القاموس . (بالتركية تستعمل الكلمة العربية لفظاً ومعنىً) . والفعل : نَزِل كفرح : (s'enrhumer) : أي أصابته النَزْلَة .

— S —

Sanglier ناخِر

وهو الخنزير الضاري ، جمعُه نُخُر بضمتين . بدلاً من (خنزير بري أو وحشي) التي يستعملها الزملاء ترجمةً حرفية للكلمة الافرنجيـــة (porc sauvage) .

Saucisses مُربَّضات

من (الرَّبَض : الأمعاء . ومن الرَّبيض : مجتمعُ الحوايا أي الأمعاء) على التفعيل قياساً على (مُكَرَّشة ، وهي طعام يعمل من اللحم والشحم في قطعة من كَرِش البعير ، كما في القاموس) . هذا الوصف يسمح باشتقاقنا الآنف ، لِما يُصنع من اللحم والتوابل في قطعة من الأمعاء ، ومثلها (مُمَعَّيات) إشتقاقاً من المِعى (كما قيل : مُربَّيات ، على التفعيل) قياساً . وهو ما تسميه العامه (سُجُقْ) من التركية (صُوجُوقْ) . أما (الوَشيق) وهو لحمٌ يقدَّدُ حتى ييْبَس ، أو يغلى إغلاءةً ثم يقدَّد ويحمل في الأسفار وهو أبقى قديد ، كما في القاموس) ، فيناسب إطلاقه على ما تسميه العامة (قاوُورْمة) من التركية ، أي اللحم المفروم والمقلي بدهنه يُحفظ في أوعية مناسبة من الزجاج (قطرميز) أو من الصفيح (تنك) ليؤكل شتاءً خاصةً .

ملاحظة . — أليست المُكَرَّشة ، ما تسميه العامة : (قَبَوات) ؟ ويبدو لي أن (القبوات) فصيحة من : (قَبَاه ، جَمَعَه بأصابعه . والقَبْوة إنضمام ما بين الشفتين . ومنه القَباء من الثياب . وقَبَّاه تقبيةً عبَّاه ، والثوبَ جعل منه قباء ، والشيء صار كالقُبَّة) . ففي كل هذه الكلمات معنى الجمع والضم والتقبيب . والحلبيون يقولون (قُبَيْوات ، مصغَّر ، قبوة) .

Saumure نَشُوط

وهو سمك يُنقَر في ماءٍ ملح . (أي السمك المملَّح) .

Semoir دُجْر

شيءٌ تُلقى فيه الحنطة إذا زرعوا ، وأسفله حديدة تَنْثُر في الأرض . أطلقتها على الآلة الزراعية الحديثة الخاصة بنثر البزور على وجه عام كالمِنْثَرة أو المِبْزَرة أيضاً .

Silo كُنْدُوج

شِبْه المخزن ، معرَّب (كندو) . ومثلها (المَطْمُورة) وهي الحُفَيْرة تحت الأرض . قلت لعلها : كالقبو . خصصتها للأمكنة التي تحفظ فيها الحبوب والبقول ونحوها .

Store ستارة (إستارة)

من (السِّتْر ، جمعه سُتُور . والستارة ما يُستَر به) . والكلمة الفرنسية مأخوذة من التليانية Stora ولعلها من العربية وخُصِصتْ عندهم للستور ذوات النوابض . ومثلها : (rideau) أليست هي (رِداء) للسِّتر محرّفة ، عندهم كذلك ؟

— T —

Tablier قِلاعة

وهي صُدَيْر يلبسه الرَّجل على صدره .

Tachycardie حَبَضان

وزان فَعَلان الدال على الحركة أو الإضطراب . من (الحَبَض وهو اضطراب العِرْق أشدّ من النبضان) بدلاً من (خَفَقة ؛ إسراع القلب) . ويستفاد منها لوضع المصطلحات للكلمات التالية :

T. orthostatique حبضان إنتصابي

بدلاً من (إسراع القلب الإنتصابي) .

T. paroxystique حبضان إشتدادي

بدلاً من (إسراع القلب الإشتدادي) .

T. permanente par flutter حبضان دائم

بدلاً من (خفقة دائمة بالإسراع) ويرادفها بالفرنسية flutter auriculaire : حبضان أذَيْني) بدلاً من (إسراع أذيني) .

Tachysystolie auriculaire حبضان أذَيني إنقباضي

بدلاً من (خفقة أذينية إنقباضية) .

Tâter , (tâtonnement) مَرَزَ ، مَرْز

المَرْز : القَرْص بأطراف الأصابع رفيقاً غيرَ مُوجِع ، فإذا أوجَع فقَرْص . والصبيُّ ثديَ أمّه عَصَره بأصابعه في رضاعه . وكذا المَرْص ، بالصاد ، وهو النمز بالأصابع . ومن معاني الكلمة الافرنجية (عَيَّثَ) أي طلب شيأً باليد من غير أن يُبْصِره .

Torturants شُرّاز

وهم معذّبو الناس .

Torture دَهَق

هو خشبتان تُغمز بها الساق ، فارسيته (إشْكَنْجة) كما في القاموس . قلت : (إشكنجة عمَّ استعمالها لآلات التعذيب بأنواعها ثم غلب استعمالها مجازاً للتعذيب نفسه) .

Tortuser تَشْرِيز

وهو التعذيب والسبّ .

مَشْبَنَة Trousse de toilette

كيس تضع فيه المرأة مرآتها وأدلتها . أما (القَشْوَة) فهي قفة من خوص لعطر المرأة وقطنها ومن مرادفات الكلمة الافرنجية Panier de toilette .

— V —

ثَأَل Verruga

وزان فَعَل الدال على مرض أو حالة غير طبيعية ، من (الثُّؤْلول) للدلالة على المرض المتصف بالحُمّى ، بدلاً من (داء الثآليل) .

ثَمِير Verruqueux

من (الثَّمَر ، وهو كثرة الثآليل) ، بدلاً من (ذو ثآليل) .

قَسْفَاس Vulvaire (= arroche puante)

وهو نبت خبيث الرائحة . أطلقتها على النبـــات المسمى باللاتينية (chenopodium vulvaria) : أوراقه ذات غبار تنطلق منهـــا رائحة نتنـة .

الكواكبي



تعليق على مدى كلمة الصابئين

اطلعت مؤخراً في عدد رمضان ١٣٨٦ - يناير ١٩٦٧ من مجلة المجمع على نظرات الأستاذ عدنان الخطيب في المعجم الوسيط فرأيت أن أعلق على كلمة الصابئين فأقول إن ابن هشام روى في سياق قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول عن النبي ﷺ إنه (صابئ) وأنه لما أسلم وجاء لأول مرة شامخ الأنف بعد إسلامه إلى فناء الكعبة قال المجتمعون إن ابن الخطاب قد أقبل عليكم بوجه صابئ. وفي صحيح البخارى أن امرأة بدوية عبرت عن النبي ﷺ بقولها (ذلك الذي يقولون عنه الصابئ) وفي أسد الغابة حديث عن الحارث الغامدي أنه رأى جماعة من قريش قد تجمعوا على رجل من مكة فقال لأبيه ما هذه الجماعة فقال هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم. فأشرفنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده.

ولقد ذكرت كلمة (الصابئين) في ثلاث آيات. جاء ذكرهم في اثنتين منها في عداد المؤمنين والموحدين صراحة أو تأويلاً تعني اليهود والنصارى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. سورة البقرة ٦٢) وقريب منها آية سورة المائدة (٦٩) والآية الثالثة ذكروا مع الجماعات الدينية المختلفة (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ... الحج ١٧).

ولقد كان نفر غير قليل من نبهاء العرب قبيل الإسلام أنفوا من دين الجاهلية وصبأوا عنه وأخذوا يبحثون عما هو خير، ومنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من أخذ يعبد الله على ما ظنه ملة ابراهيم، ومن هؤلاء زيد بن عمرو ابن نفيل. وفي أسد الغابة في سياق ترجمة ابنه سعيد ذكر أن زيداً كان

يسجد على راحته أمام الكعبة ويناجي ربه قائلاً لبيك حقاً حقاً ، تعبداً ورقاً . عذت بما عاذ به إبراهيم . أنني لك راغم مها تجشمني فاني جاشم ...

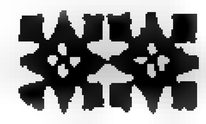
وممن ذكرت أسماؤهم من هذا النفر غير زيد ورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش وأمية ابن الصلت وأبو قيس النجاري اليثربي وأبو الهيثم ابن التيهان اليثربي وأبو عامر الأوسي وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري . واعتقد أن النبي ﷺ من هذا النفر وكان أفضلهم وأعظمهم وأعمقهم وأتقاهم خلقاً وإيماناً فاصطفاه الله من بينهم لرسالته وأمره بأن يهتف (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ـ سورة الأنعام ١٦٠ ـ ١٦١) . وقد روى ابن هشام خبر لقاء بين النبي ﷺ بعد بعثته وبين أبي عامر الأوسي فسأله هذا بما جئت قال جئت بملة إبراهيم فقال له أنا على ملة إبراهيم .

وإني أرجح أن كلة الصابئين في القرآن قد عنت هـذا النفر أو على الأقل كان هذا النفر ممن عنتهم .

ومن الجدير بالذكر أن المفسرين الذين ذكروا أوصافاً متنوعة لديانة الصابئين لم يذكروا سنداً وثيقاً لأي صفة ، وأنه ليس هناك سند وثيق فيما اطلعنا عليه يفيد أنه كان قبل البعثة نحلة دينية معروفة يطلق عليها هذا الاسم . وليس هناك أثر وثيق أقدم من القرآن الذي سلكهم كما قلنا في عـــداد المؤمنين والموحدين .

أما الجماعة الدينية التي في العراق والتي تعرف بالصبّة فاني أرجح أن تسميتهم بالصابئين جاءت ارتجالية ثم استمرت تطلق عليهم بالفصحى مع بقاء الاسم (الصبة) أيضاً . وقد روي في صدر ذلك أن المأمون العباسي مر بقرية فيها طائفة تعبد الكواكب فأراد أن يعتبرهم مشركين وأن لا يقبل منهم الجزية فقيل له انهم (الصابئون) الذين ورد ذكرهم في القرآن مع اليهود والنصارى وينسحب عليهم ما ينسحب على هؤلاء فأبقاهم على الذمة وأخذ منهم الجزية .

والأديب المعروف أبو اسحاق الصابئ وأمثاله الذين نعتوا بهذا النعت كانوا بعد المأمون وبعد أن سمي أصحاب النحلة بالصابئين ارتجالاً ودون ما سند . فهؤلاء في العراق . والقرآن إنما ذكر فيما نعتقد جماعة كانوا في الحجاز . وقد تكون كلمة (الصبة) عربية من صبأ وقد يكون أصلها أعجمياً ثم عرب بحيث يمكن القول بشيء من الجزم إنها لا صلة لها بالصابئين المذكورين في القرآن . والله تعالى أعلم .



محمد عزة دروزة

كتاب الأزمنة والأنواء

تحقيق الدكتور عزة حسن

لقد اقتنيت أخيراً نسخة من كتاب الأزمنة والأنواء لأبي إسحاق إبراهيم ابن إسماعيل المعروف بابن الاجدابي والمطبوع بدمشق سنة ١٩٦٤ من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، وقد قام بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، ولدى مطالعته وجدت أن الدكتور المشار إليه قد بذل جهوداً جليلة في تحقيقه ، ومع ذلك فقد فاته بعض الأغلاط الناتجة عن النسخ نظراً لعدم إلمامه — كما ظهر لي — بهذا العلم فلم أشأ أن أمر عليها دون تصحيحها خدمة للعلم ، وإتماماً للفائدة المرجوة من تحقيق هذا الكتاب وطبعه وعليه أقول :—

جاء في الصحيفة ٣١ السطر ٣ و ٤ من المتن ما نصه : (وربما كانت زيادتهم لهذا الشهر في مدة سنتين لأنهم يفعلون ذلك في كل تسع عشرة سنة تسع مرات) .

والصحيح هو : [في كل تسع عشرة سنة سبع مرات] .

وجاء في الصحيفة ٣١ نفسها السطر ٩ و ١٠ من المتن ما نصه : (وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم فيلبس) .

والصحيح هو : [وهذا الدور هو الذي يسمى بلغة الروم قيقلس] .

وقيقلس أصلها كيكلس ومعناها الدور أو الدورة ، وبالانكليزية « Cycle » .

والمقصود بكل ذلك هو دورة ميتون Metonic cycle وخلاصتها كان الفلكي اليوناني ميتون قد اكتشف سنة ٤٣٣ قبل الميلاد بأن مجموع عدد أيام ١٩ سنة شمسية يساوي بالضبط والتمام مجموع عدد أيام ٢٣٥ شهراً قمرياً اقترانياً أي أن كل ١٩ سنة شمسية تساوي بالضبط ١٩ سنة وسبعة أشهر قمرية ، فإذا كبسنا كل ١٩ سنة قمرية بسبعة أشهر طابقت أوجه القمر فصول السنة الشمسية . فالدورة الواحدة والحالة هذه تحتوي على ١٩ سنة قمرية منها ١٢ سنة بسيطة ويحتوي كل منها على ١٢ شهراً وسبعة كبيسة ، ويحتوي كل منها على ١٣ شهراً قمرياً ، وتوزع هذه السنين الكبيسة بين السنين البسيطة بالنظام المذكور في متن الكتاب .

عند اكتشاف ميتون لهذه الدورة نقشت الأعداد من ١ — ١٩ على جدار المعبد في اثينا بلون مذهب ، لذلك صارت تسمى في علم الفلك بالأرقام الذهبية .

وفائدة هذا الاكتشاف عظيمة جداً في علم التقاويم حيث يمكننا حساب أوجه القمر لعدة قرون سلفاً في غاية الدقة والإتقان والتقويم العبري يسير بموجب هذه الدورة ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

وجاء في الصحيفة ٢٩ من الكتاب في الحاشية قول الدكتور المحقق : « ويكون هذا في الانقلابين الربيعي والخريفي » .

والصحيح في الاعتدالين .

الاعتدال الربيعي يكون يوم ٢١ آذار والخريفي يوم ٢٣ ايلول أما تساوي الليل والنهار فيكون يوم ١٨ آذار في الربيع ويوم ٢٦ ايلول في الخريف ، ولا يساعد المجال هنا لبحث ذلك .

محمد عبده الجليلي



حول كتاب تراجم الأعيان في أبناء الزمان

جاءنا من الأستاذ الفاضل الدكتور صلاح الدين المنجد رسالة ومما جاء فيها :

اطلعت على النقد الذي كتبه الأديب الأستاذ محمد عبد الغني حسن حول الجزء الأول من تراجم الأعيان للبوريني . وقد لاحظتُ أن نقداته تتعلّق بأبيات لم يستقم وزنها . وللحقيقة والتاريخ رأيت أن أوضح للقرّاء أني كنتُ رجوتُ أستاذنا رئيس المجمع السابق المرحوم خليل مردم بك أن يعيد النظر في الأشعار الواردة في ذلك الجزء ويقوّم ما يحتاج إلى تقويم فقبل بذلك . ونوّهتُ بفضله هذا في مقدمتي ص ٣٩ من ذلك الجزء .

وكان الرئيس مردم بك ، رحمه الله ، قد حرص كل الحرص على أن يخرج الكتاب صحيحاً : فعهد إلى أحد كبار موظفي المجمع ، تصحيح تجارب الطبع ، نظراً لوجودنا يومذاك بالقاهرة . ففعل أيضاً مشكوراً ، ونوهت بعمله في المقدمة ...

أما قول الناقد بأن عملنا في المخطوط لا يدل على « الضنى الذي يجب أن يبذله المحقق ليقيم عبارةً ، أو يحقق لفظةً ، أو يصحح خطأً ، أو يصوب غلطاً أو ... » الخ . وإذن فماذا أبقى لنا ؟ وأيّ كتاب لا يخلو من خطأ أو وهم ؟ وأي عالم من المتقدمين والمتأخرين لم يغفل عن هفوات وقع فيها . ولو أعاد الناقد نفسه نظره في كتابيه اللذين حققهما لوجد فيها أوهاماً وأغلاطاً كثيرة ...

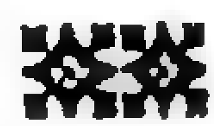
صلاح الدين المنجد



تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الثالث
من المجلد الثاني والأربعين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٧٩	٥	قرى	فرق
٤٨٣	١١	١٩٥٢	١٩٥٣
٤٨٧	٦		تحذف مادة بيت الدين
٥١٥	٩	مهرٌ	مهري
٥٧٠	٢١	تحدث	تحرت
٥٧١	١٢	غيورة	غيور
٥٧٣	١٥	الأربع مئة	أربع مئة
٦٢٥	١٥	جاء الشيء وقدر الشيء	جاء الشيء على قدر الشيء
٦٢٥	١٦	وأي المعنيين أراد فهو غريب	وأي المعنيين أراد فهو بعيد
٦٢٥	١٨	بل جمعه	بل في جمعه
٦٢٥	١٨	وهو غير	وهو جمع غير
٦٢٧	٢	إذا كان لا بد من جمعها الذي علق بنا أخيراً	تحذف



فهرس المجلد الثاني والأربعين

الجزء الأول

صفحة

التعريف والنقـــد

آراء وأنبـــاء

الجزء الثاني

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

صفحة الجزء الثالث

التعريف والنقد

آراء وأنبـــاء

صفحة

الجزء الرابع

التعريف والنقد

آراء وأنباء


Bibliotheca Alexandrina
06522707
